



مؤسسة الطباعة و النشر
وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

المعارف الاسلامية

محمودی، محمّدباقر
نهج‌السعادة فی مُستدرک نهج‌البلاغه / تألیف الشیخ محمّدباقر المحمودی ـ تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۷۶ ـ
۱۲ ج.
۱.علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اوّل، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. نهج‌البلاغه. ۲. نهج‌البلاغه ـ خطبه‌ها، نامه‌ها، ادعیه و مناجات، وصایا و کلمات قصار. الف. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات. ب. عنوان. ج. عنوان: نهج‌البلاغه.
BP ۳۸ / ۰۴۲ / ۳م ۲۹۷/۹۵۱۵
۱۳۷۹

نهج السّعادة

فى مستدرك نهج البلاغة

المجلد الثّامن

باب الوصايا

تأليف: الشّيخ محمّدباقر المحمودى

طهران ۱۳۷۹



نهج السّعادة

فى مستدرك نهج البلاغة

المجلد الثّامن

تأليف: الشّيخ محمّدباقر المحمودى
الطّبعةالأولى: ١٤٢١ ق، ١٣٧٩ ش
التّصوير وصف الحروف و الطّباعة:
مؤسّسة الطّباعة و النّشر التابعة لوزارة الثّقافة و الارشاد الاسلامي
العدد: ١٠٠٠ نسخة

◆ المطبعة: كيلومتر ٤ شارع مخصوص كرج ـ طهران ١٣٩٧٨
◆ التلفون: ٥ ـ ٤٥١٣٠٠٢ ◆ الفاكس: ٤٥١٤٤٢٥ ◆ الانتشارات: ٤٥٢٥٤٩٥
◆ التوزيع: شارع فردوسى ـ شارع كوشك ـ الرقم ٩١ ◆ التلفون: ٦٧١٣٢٦١

◆ معرض رقم ١: شارع الامام خمينى ـ رأس شارع الشهيد ميردامادى (استخر سابقاً) ◆ التلفون: ٦٧٠١٤٥٩
◆ معرض رقم ٢: نشر زلال ـ شارع انقلاب ـ شارع ١٦ آذر ◆ التلفون: ٦٤١٩٧٧٨
◆ معرض رقم ٣: شارع فردوسى ـ شارع كوشك ـ الرقم ٩١ ◆ التلفون: ٦٧١٣٢٦١
شابک (ج ٨) ٥ ـ ٣٥٣ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤
ISBN (Vol. 8) 964 - 422 - 353 - 5
شابک (دورة) ٢ ـ ٠٤١ ـ ٤٢٢ ـ ٩٦٤
ISBN (Vol. Set) 964 - 422 - 041 - 2

- ١٤ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

إلىٰ كميل بن زياد رحمه الله[١]

قال الشيخ الصدوق ـ قدّس الله نفسه الزكيّة ـ في الحديث الثاني، من الباب ٢٦، من إكمال الدين ص ١٦٩ ط ١: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن، ومحمّد بن أبي القاسم ماجيلويه (رضي الله عنهم جميعاً) قالوا: حدّثنا محمّد بن القاسم ماجيلويه، عن محمّد بن علي الكوفي القرشي، عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمير بن سعيد، عن فضيل بن خديج عن كميل بن زياد النخعي.

وحدّثنا محمّد بن الحسن ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، وسعد بن عبدالله، وعبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن

---

(١) قال العلّامة المجلسي رحمه الله: ينبغي للطالبين أن ينظروا فيها كلّ يوم بعين اليقين، ونظر البصيرة.

أقول: قد أشرنا في مقدّمة الكتاب إلى أنّنا نذكر أحيانًا في كتابنا هذا بعض ما ذكره السيِّد رحمه الله في النهج، لأغراض ومقاصد، ولمّا لم يفرد أحد وصاياه عليه السّلام ولا أدعيته بالتأليف ولا بالذكر في باب خاص فنحن أفردنا كلّ واحد منها بالذكر في باب معيّن، وأضفنا ـ إلى ما جمعناه ـ ما ذكره السيِّد رحمه الله في النّهج لتكون غرر وصاياه عليه السّلام وأدعيته مجموعة ومدوّنة في باب واحد وعنوان مستقل، ليسهل للطالب تناولها، وللراغب تحصيلها، على الوجه الأتمّ.

مع أنّ العليم المنصف، والبصير المتضلّع، يرىٰ ويعلم ويصدِّق انّ ما ذكرناه يغاير ما في النهج من جهات، وفيه فوائد كثيرة غير موجودة في النّهج وما في أيدينا من شروحه.

عيسىٰ، وإبراهيم بن هاشم، جميعًا عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن عاصم ابن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالرحمان بن جندب الفزاري، عن كميل ابن زياد النخعي.

وحدّثنا عبدالله بن عبدالوهاب[٢] بن نصر بن عبدالوهاب القرشي، قال: أخبرني أبو بكر محمّد بن داود بن سليمان النيسابوري، قال: حدّثنا موسى بن اسحاق الأنصاري القاضي بالري، قال: حدّثنا أبو نعيم ضرار بن صرد التّيمي، قال: حدّثنا عاصم بن حميد الحنّاط عن أبي حمزة، عن عبدالرحمان بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالرحمان بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي.

وحدّثنا الشيخ أبو سعيد محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن العباس الهروي، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن إسحاق بن سعيد السعدي، قال: حدّثنا أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظلي الرّازي، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثّمالي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل ابن زياد النخعي، واللفظ لفضيل[٣] بن خديج، عن كميل بن زياد قال:

«أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة، فلمّا أصحر تنفس[٤] ثمّ قال:

---

(٢) وفي البحار: عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب...

(٣) واللّفظ لفضيل «خ ل».

(٤) وفي تذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٥٠، طبعة النجف معنعنًا عن كميل بن زياد، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليه السّلام فأخرجني إلى ناحية الجبّان، فلمّا أصحرنا جلس فتنفس الصعداء.

←

→ وفي تاريخ اليعقوبي ص ١٩٤: فأخرجني إلى ناحية الجبّانة، فلمّا أصحر تنفس الصعداء ثلاثًا.

وفي الخصال معنعنًا: خرج إليّ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فأخذ بيدي وأخرجني إلى الجبّانة، وجلس وجلست، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال.

وفي مناقب الخوارزمي ٢٦٣، أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وأخرجني إلىٰ ناحية الجبانة، فلمّا أصحر جلس ثمّ تنفس.

وفي الحديث ٢٣، من الجزء الأوّل من أمالي الشيخ رحمه الله، عن كميل بن زياد النخعي قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السّلام في مسجد الكوفة، وقد صلّينا العشاء الآخرة، فأخذ بيدي حتّىٰ خرجنا من المسجد، فمشى حتّىٰ خرج إلى ظهر الكوفة، ولا يكلّمني بكلمة، فلمّا أضجر [أصحر «خ ل»] تنفس ثمّ قال.

وقريب منه رواه الشيخ المفيد في المختار الثاني من كلامه عليه السّلام من الارشاد.

وفي العقد الفريد معنعنًا عن كميل قال: أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، فخرج بي إلى ناحية الجبّانة، فلمّا أصحر تنفس الصعداء.

أقول: ولله در اخواننا من أهل السنة، حيث يشيرون بكلمة «كرم الله وجهه» بعد ذكر اسم أمير المؤمنين عليه السّلام إلى اختصاص وجهه عليه السّلام بالكرامة، دون وجوه كبار الصحابة، حيث انّهم سجدوا للأوثان في أكثر عمرهم، بخلاف عليّ عليه السّلام فإنّ الله كرم وجهه عن عبادة غيره تعالىٰ، بل كانت عبادته عليه السّلام ووضع جبهته المكرمة علىٰ تراب العبودية مقصورًا على الله تعالىٰ. وأيضًا عبادته لله لم تكن طمعًا في الجنّة ـ وإن كان عليه السّلام مشتاقًا إليها وراغبًا فيها ـ ولا خوفًا من النّار ـ وإن كان خائفًا وهاربًا منها ـ بل عبد الله تعالىٰ وخضع له غاية الخضوع، لأنّه وجده أهلًا للعبادة، ومستحقًا للخضوع والاستكانة، كما استفاض عنه عليه السّلام انّه كان يناجي الله تعالى ويقول في مناجاته:

إلهي ما عبدتك إذ عبدتك طمعًا في جنّتك ولا خوفًا من نارك، بل وجدتك أهلًا للعبادة فعبدتك.

وهكذا كانت سيرة المعصومين من ولده عليه السّلام. فعن الإمام الصادق عليه السّلام [كما في الحديث الرّابع من المجلس العاشر، من أمالي الصدوق رحمه الله ص ←

يَا كُمَيلُ! إِنَّ هٰذِهِ القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوعَاهَا(٥) إِحْفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ لَكَ(٦)، النَّاسُ ثَلاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ(٧) وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلَ نَجاةٍ، وَهَمَجٌ رَعاعٌ، أَتباعُ كُلِّ ناعِقٍ(٨) يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ(٩) لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ، وَلَمْ

← ٤١، الطبعة الخامسة ـ بيروت] إنّ النّاس يعبدون الله عزّ وجلّ علىٰ ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع [طمع «ظ»]، وآخرون يعبدونه خوفًا من النّار، فتلك عبادة العبيد، وهي رهبة، ولكني أعبده حبًّا له عزّ وجلّ فتلك عبادة الكرام.

فالامام لأجل أهليته تعالىٰ للعبادة وكونه مستحقًا لها، أحبّه وعبده حبًّا له تعالىٰ.

(٥) أي أحفظها للعلم، وأجمعها ضبطًا للحكم والمعارف، وأشدّها وعيًا للاسرار، وهذا تمهيد وتوطئة منه عليه السّلام لاقبال كميل بكلّه عليه، وصرفه عمن عداه، ليتحفّظ علىٰ ما يلقيه إليه، ويلقّنه به، ولا يتفلّت منه شيء مما اوصاه وأخبره به، من فرائد الحكم، وجواهر الكلم. والأوعية جمع الوعاء، وهو الظرف وما أعد لأن يوضع فيه الشيء.

(٦) وفي العقد الفريد والنهج: فاحفظ عني ما أقول لك... وهو أظهر.

(٧) وفي الارشاد والنهج: فعالم ربّاني.

(٨) أقول: الرَّبَّانيُّ منسوب إلى الرَّبِّ ـ بزيادة الألف والنون للمبالغة في النسبة على خلاف القياس كالرقباني ـ ولعل وجه نسبته إلى الربّ انّه جمع بين العلم بالله وبما يليق بذاته المقدسة، والعمل بما يحبّ الله ويرضاه.

وقال الجواهري والفيروز آبادي: الرباني: المتألّه العارف بالله تعالى. وقال الطبرسي رحمه الله: الرّبّانيّ هو الّذي يربّ أمر النّاس بتدبيره وإصلاحه. وقال الزمخشري في الكشاف: الربّاني هو شديد التمسك بدين الله تعالى وطاعته.

والهمج ـ محركة جمع همجة بالتحريك أيضًا ـ: الحمقىٰ ورذال النّاس ورعاعهم. والرعاع ـ كسحاب ـ: هم السّفلة والأنذال والأحداث الطغام من النّاس، وهو كالتفسير لقوله عليه السّلام: همج. وأيضًا يقال لضرب من البعوض: الهمج، وكذلك للذباب الصّغير الذي يقع علىٰ وجوه الغنم والحمير وأعينها، قيل: ويستعار للاسقاط والجهلة من النّاس.

←

يَلْجؤُوا إِلىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ (١٠).

يَا كُمَيْلُ! أَلعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المالِ، العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلمـالَ، وَٱلمالُ تَنْقُصُهُ ٱلنَّفَقَةُ، وَٱلعِلْمُ يَزْكُو عَلى الإِنْفاقِ (١١).

يَا كُمَيْلُ مَحَبَّةُ ٱلعِلْمِ دِينٌ يُدانُ بِهِ (١٢)، يَكْسِبُ الإِنْسانُ بِهِ الطَّاعَةَ فِي

← والنعيق: صوت الراعي بغنمه، ولصوت الغراب أيضًا يقال: النعيق وفي أفراد القسمين الأوّلين، وجمع القسم الثالث إيماء إلىٰ قلّتها وكثرة القسم الثالث.

ومراده عليه السّلام أنّ القسم الثالث ـ وهو السواد الأعظم ـ لعدم تمييزهم بين والباطل، والصّدق والكذب، يتبعون كلّ داع ويعتقدون بكلّ مدّعٍ، ويصغون إلىٰ كلّ صوت، ولو كان لراعي الأنعام والمواشي، المنهمك في غواشي الجهالة والضلالة، والجمل التالية لقوله عليه السّلام: أتباع كلّ ناعق ـ إلىٰ قوله: ولم يلجؤوا إلىٰ ركن وثيق ـ صفات توضيحية، وبيان لمّا يلازم الموصوف في الخارج وعالم الدنيا.

(٩) وفي العقد الفريد: مع كلّ ريح يميلون، ...

(١٠) وفي تحف العقول: لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق فينجوا....

قال المجلسي الوجيه رحمه الله: الرّكن الوثيق هو العقائد الحقّة البرهانية اليقينية الّتي يعتمد عليها في دفع الشبهات، ورفع مشقة الطاعات.

(١١) وفي تحف العقول: والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق والعلم حاكم والمال محكوم عليه....

ويزكو: (من باب دعا يدعو) يقال: زكا الزرع زكاءً وزكوًّا ـ علىٰ زنة عطاء وعُتُوًّا ـ أي زاد ونما. وسببية انفاق العلم للزيادة والنمو، أمّا من جهة انّ كثرة المدارسة والبحث توجب الإحاطة بالمعلومات وقوة الفكر، وأمّا لأجل أنّه تعالىٰ يفيض من مواهبه علىٰ من أنفق العلم لأهله، وبذله لمستحقه ولم يبخل به.

وقال الشيخ بهاء الدّين العاملي رحمه الله: كلمة «على» يجوز أن تكون بمعنى مع، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وإنّ ربّك لذو مغفرةٍ للنّاس علىٰ ظلمهم﴾. وأن تكون للسببية والتعليل، كما قالوه في قوله تعالى: ﴿ولتكبّروا الله علىٰ ما هداكم﴾.

(١٢) وفي الخصال والتذكرة وتاريخ ابن عساكر: يا كميل! محبّة العالم دين يدان به، تكسبه ←

حَياتِهِ(١٣)، وَجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ، وَمَنْفَعَةُ المالِ تَزُولُ بِزَوالِهِ(١٤).

يَا كُمَيْلُ! ماتَ خُزّانُ الأَمْوالِ وَهُمْ أَحْياءٌ(١٥)، وَالعُلَماءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ

← الطاعة في حياته.... ومثله في تحف العقول، إلّا ان فيه: به يكتسب الطاعة في حياته...، وفي المناقب: محبة العالم دين يدان بها، تكسبه الطّاعة في حياته. وفي رواية أبي عبدالله عليه السّلام: صحبة العالِم دين يدان بها باكتساب الطاعة في حياته، وجميل الإحدوثة بعد موته.... وفي الارشاد: محبة العلم دين يدان به، وبه (ظ) تكملة الطاعة في حياته، وجميل الإحدوثة بعد موته.... وفي الأمالي: يا كميل! صحبة العالم دين يدان الله به، تكسبه الطاعة في حياته....

أقول: مرجع الجميع إلىٰ واحد، إذ محبة العلم والعالم متلازمتان، وكذا صحبة العالم لعلمه وروحانيته لا تنفك عن محبته ومحبة علمه، بل هي معلولة لهما.

والدين ـ في أمثال المقام ـ يحتمل ان يكون بمعنى السيرة والطريقة والمذهب والملّة والطاعة والعبادة والجزاء والمكافأة والورع والخضوع، وتقدم في شرح المختار (١) من هذا الباب ص ٦، ما ينفع هنا. والإحدوثة ـ قيل: هي مفرد الأحاديث وهو ـ: ما يتحدث به. وجميل الأحدوثة: هو طيب الذكر، وحسن الثناء، والذكر الجميل، أي ان محبّة العلم [أو العالم] طريقة يعبد الله بها، وبهذه الطريقة يكتسب العامل العابد طاعة الله ـ أو طاعة البشر وانقيادهم له ـ في حال الحياة، وحسن الثناء بعد المهات.

(١٣) وفي العقد الفريد وتحف العقول والنهج: به يكسب الإنسان الطاعة في حياته....

(١٤) ومثله في الخصال والأمالي وتحف العقول، وكذا في العقد الفريد، إلّا إنّه ذكره بعد قوله عليه السّلام: «والعلم يزكو على الإنفاق». وكذلك في النهج، إلّا إنّه رواه بلفظ «وصنيع المال يزول بزواله» أي ما يصنعه المال وينتفع ذو المال به من اقباس الناس عليه، وخضوعهم له، واظهارهم الود والصداقة من أجله، يزول بزوال المال، وكذا ما يستدعيه المال، من المناكح والملابس والمآكل والمشارب. والخوارزمي أيضًا ذكره كالنهج.

(١٥) ونحوه في الخصال والارشاد وتحف العقول والمناقب. وفي النهج: «يا كميل! هلك خزان الاموال...»، أي ان الاغنياء وذوي الثروة العارين عن العلم انما هم في حال حياتهم بحكم الاموات، وذلك لعدم ترتب عوائد الحياة ونتائج الوجود علىٰ عيشتهم وبقائهم، من سماع الحقّ ففهمه ثمّ قبوله ثمّ الجري عليه، كما أخبر الله تعالىٰ عنهم بقوله: ←

الدَّهرُ، أَعْيَانُهُم مَفْقُودَةٌ، وأَمْثالُهُمْ فِي القُلُوبِ مَوْجُودَةٌ(١٦).

هاهٍ، إِنَّ هٰهُنا ـ وَأشارَ بيدِهِ إِلَىٰ صَدرِهِ ـ لَعِلْمًا جَمًّا(١٧) **لَوْ أَصَبْتُ [لَوْ أُصِيبُ «خ ل»] لَهُ حَمَلَةً**(١٨)**، بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِنًا غَيْرَ مَأمُونٍ عَلَيْهِ**(١٩)،

→ ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون﴾، [النحل / ٢١].

وأمّا العلماء فانهم باقون بانوارهم وآثارهم، ومتنعمون بفواكه أعمالهم، وثمار علومهم، كما قال تعالىٰ: ﴿ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربّهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم﴾، [آل عمران / ١٦٩ و ١٧٠].

(١٦) وفي تاريخ اليعقوبي وتحف العقول: «وأمثلتهم في القلوب موجودة...». والأمثال جمع مثل ـ بالتحريك ـ وهو في الأصل بمعنى النظير، استعمل في القول السائر الممثل بمضربه (أي الحالة الأصلية الّتي ورد فيها الكلام) ثمّ في الكلام الذي له شأن وغرابة، وهذا هو المراد ههنا، أي ان حكمهم ومواعظهم محفوظة عند أهلها يعملون بها.

ويحتمل أن يكون المراد بأمثالهم: أشباحهم وصورهم، فإنّ محبيهم والمقتدين بآثارهم يذكرونهم دائمًا وصورهم متمثلة في قلوبهم، وعليه فتكون الكلمة جمع مثل ـ محركًا ـ أو جمع مثل ـ بالكسر ـ فإنّه أيضًا يجمع على أمثال.

ويحتمل أيضًا ان يراد من «أمثالهم» صفتهم وحديثهم أو حججهم وبراهينهم فإنّها مما استعمل فيها مثل ـ بالتحريك أو السكون ـ الذي يجمع على أمثال.

(١٧) وفي الخصال: هاه [آه آه «خ ل»] أن هنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لعلما لو اصبت له.... وعليه فالتنوين للتعظيم أو التكثير.

وفي الارشاد: هاه إنّ هٰهنا لعلمًا جمًّا ـ وأشار إلى صدره ـ.... وفي تحف العقول: ها ان هٰهنا لعلمًا جمًّا لم أصب له خزنة....

(١٨) وفي العقد الفريد: لو وجدت له حملة، بلى أجد لقنا غير مأمون عليه....

أقول: كلمة «لو» للتعليق والشرط، وجوابه محذوف. وأصبت بمعنىٰ وجدت. وحملة جمع لحامل ـ كالخزنة للخازن ـ أي لو وجدت لمّا في صدري من العلم الكثير، والسر الخطير، أهلًا ومستحقًا لأظهرته له، وجدت به عليه، وأودعته عنده.

ويحتمل ان تكون «لو» للتمني أي يا ليت لي الظفر بمن يكون أهلًا لحمل الأسرار ←

يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ فَي الدُّنْيا، وَيَسْتَظْهِرُ بِحُجَجِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلىٰ خَلقِهِ، وَبِنِعمَتِهِ عَلىٰ عِبَادِهِ لِتَتَّخِذَهُ الضُّعَفاءُ وَلِيجَةً دُونَ وَلِيِّ الْحَقِّ[٢٠]، أَوْ مُنْقاداً لِحَمَلَةِ اَلعِلْمِ، لا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنِائِه، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ[٢١] فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ

← فأودعه ما خصني الله به من العلوم الكثيرة، وأطلعه على ما زقّني به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من المعارف الخطيرة، والمرجع واحد، وعلى التقديرين فالكلام قد صدر عن قلب متلهّف، وصدر من فراق المحبوب متلهب، وبنار الاشتياق متلظٍّ.

قال الإمام الباقر عليه السّلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة، لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من (الصمّد)، وكيف لي بذلك، ولم يجد جدي أمير المؤمنين حملة لعلمه، حتّىٰ كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فان بين الجوانح مني علما جمًّا، هاهٍ هاه، لا يوجد من يحمله....

(١٩) هذا هو الصواب المعاضد بعامّة المصادر. وفي النسخة: بل أصبت لقنًا.... وكأنّه من سهو الراوي أو النساخ. واللقن ـ بفتح اللّام وكسر القاف ـ هو حسن الفهم سريع الادراك. وفي تاريخ اليعقوبي: اللّهمّ إلّا ان أصيب لقنًا غير مأمون.... وفي الخصال: بلى أصبت له لقنًا غير مأمون، يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا، ويستظهر بحجج الله على خلقه، وبنعمه على عباده، ليتخذه الضعفاء وليجة من دون ولي الحق....

(٢٠) وفي العقد الفريد: يستعمل آلة الدين للدنيا، ويستظهر بحجج الله على أوليائه، وبنعمه على عباده.... ومثله في الارشاد، إلّا انّه قال: وبنعمه على كتابه.... وفي تاريخ اليعقوبي: ويستظهر بحجج الله على أوليائه، وبنعمه على خلقه.... وقريب منه في التذكرة.

والمراد بالحجج والنعم إما أئمة الحقّ، وإما العلم الذي آتاه الله. كذا افاده المجلسي رحمه الله.

(٢١) ومثله في الخصال، إلّا انّه روىٰ: «ويقدح الشك». [قال المجلسي] وفي بعض النسخ: أو منقادًا بجملة الحقّ، أي مؤمنًا بالحقّ معتقدًا له على سبيل الجملة. والأحناء ـ بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثمّ نون ـ: جوانبه، أي ليس له غور وتعمق فيه. وفي تحف العقول [وبعض نسخ الخصال والأمالي «ظ»] وبعض نسخ النهج أيضًا: «في إحيائه» بالياء المثناة من تحت، أي في ترويجه وتقويته. و«يقدح» على صيغة المجهول، يقال: قدحت النار أي استخراجها بالمقدحة، وفي الأمالي «يقتدح» وفي النهج: «ينقدح»، ←

عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلا لا ذا، وَلا ذاكَ، فَمَنْهُومٌ [مَنْهُومٌ «خ ل»] بَاللّذّاتِ سَلِسُ ٱلقِيادِ لِلْشَّهَواتِ، أَو مُغْرًى بِالْجَمْعِ وَالادِّخارِ(٢٢) لَيْسا منْ رُعاةِ الدِّينِ فِي شيءٍ، أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِما للأَنْعَامُ السَّائِمةُ، كذلك يَـمُوتُ ٱلعِـلْمُ بِـمَوْتِ حامِلِيْهِ(٢٣).

← وعلى التقادير حاصله انّه تشتعل نار الشك في قلبه بسبب اول شبهة عرضت له، فكيف اذا توالت وتواترت.

قوله عليه السّلام: «ألا لا ذا ولا ذاك» أي ليس المنقاد العديم البصيرة أهلًا لتحمل العلم، ولا اللقن غير المأمون، وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه.

(٢٢) ومثله في الخصال. وفي الأمالي: أو منهوم باللذات، سلس القياد بالشهوات، أو مغتر [مغرًى «خ ل»] بالجمع والادخار.... وعلىٰ هذا فهو خبر لمبتدأ محذوف معطوف علىٰ قوله: «لقنًا ومنقادًا» ويكون من عطف الجملة على المفرد، أي أجد وأصيب بعد اللقن والمنقاد من هو منهوم باللذات، وسهل الانقياد للشهوات، أو من هو مغرًىٰ بـالجمع والاكتناز....

والمنهوم في الأصل: المفرط في شهـوة الطعام من غير أن يشبع مـنه. والسـلس: السهل اللين. والقياد: حبل تقاد به الدواب. ويقال: هو مغرًى بكذا، أي مـولع بـه، شديد الحرص والانكباب عليه، كأنّ أحدًا يغريه ويبعثه عليه، وقـريب مـنه جـدًّا (المغرم) المروي في سائر المصادر، وهما توأمان مع الاغترار.

وفي جلّ المصادر: «أو منهومًا ...»، وكذلك «أو مغرمًا ...».

(٢٣) الرعاة جمع الراعي بمعنى الوالي. والسائمة: الراتعة. أي ليس المنهوم باللذة، والمغرى بالجمع والخزن من ولاة الدين في شيء، بل هما من الأضلين الّذين قال الله تعالى في شأنهم: ﴿إنْ هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ﴾ [الفرقان / ٤٤] ولذا قال عليه السّلام ـ من باب التشبيه المعكوس ـ: أقرب شبها بهما للانعام السّائمة.

وفي قوله عليه السّلام: «ليسا من رعاة الدين في شيء» إشعار بأنّ العالِم الحقيقي والٍ وقيّمٌ على الدين.

وفي بعض المصادر: «ليسا من دعاة الدين». وفي أمالي الشيخ رحمه الله: «ليس من رعاة الدين، أقرب شبهًا بهؤلاء الأنعام السائمة...»، وعليه فالضمير في «ليس» عائد ←

أَللّٰهُمَّ بَلىٰ لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قائِمٍ ـ بِحُجَّةٍ ـ ظَاهِرٍ، أَو خَافٍ مَغْمُورٍ، وَكَمْ ذا وَأَيْنَ، أُولٰئِكَ [وَاللهِ] الأَقَلُّونَ عَدَدًا، وَالأَعْظَمُونَ خَطَرًا، بِهِمْ يَحْفَظُ اللهُ حُجَجَهُ حَتّىٰ يُودِعُوها نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْباهِهِم(٢٤)،

→ إلى المغرىٰ في قوله: «أو مغرّىٰ بالجمع والأدخار». وفي تاريخ اليعقوبي: «ليسوا من رعاة الدين في شيء أقرب شبهًا بهم الأنعام السائمة» وهو اظهر، والضمير راجع إلى الجميع. وفي تحف العقول: «ليسا من رعاة الدين، ولا من ذوي البصائر واليقين، أقرب شبهًا بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حملته»، أي كما عدم ومات من يصلح لتحمل العلوم الحقّة، فلم أجد أحدًا لتحملها وأخذها، كذلك يموت العلم ويندرس بموت حفظته وحملته، لأنّهم لم يجدوا أحدًا صالحًا لدفع علمهم إليه، فبقي مخزونًا في صدورهم، فمات وانقرض بموتهم.

ولما كانت سلسلة العلم والحجة لا تنقطع كليًّا ما دام نوع الإنسان، بل لا بدّ من امام حافظ للدين والبراهين في كلّ زمان، استدرك (عليه السّلام) كلامه هذا بقوله: «اللّٰهمّ بلىٰ لا تخلو الأرض».

(٢٤) وفي غير واحد من المصادر: «اللّٰهمّ بلى لن تخلو الأرض»، وهو أظهر. وقال الخوارزمي: وفي رواية أبي عبدالله عليه السّلام: «بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، كيلا تبطل حجج الله وبيناته، أُولئك الأولون عددًا، والأعظمون عند الله قدرًا، بهم يدفع الله عن حججه حتّىٰ يؤدوها إلى نظرائهم».

و«خاف» اسم فاعل من خفي (من باب علم) خفاء وخُفية وخِفية: اذا استتر وتوارىٰ، فهو خاف وخفي. ومغمور أيضًا بمعناه، أي مغطى بغطاء الانزواء والاختفاء من النّاس.

وفي تحف العقول: «اللّٰهمّ بلى لا يخلو الأرض من قائم لله بحجة، إمّا ظاهرًا مشهورًا، أو خائفًا مغمورًا ـ وفي بعض النسخ: إمّا ظاهرًا مكشوفًا، أو خائفًا مفردًا ـ لئلا تبطل حجج الله ورواة كتابه، وأين أولئك، هم الأقلون عددًا، الأعظمون قدرًا، بهم يحفظ الله حججه حتّىٰ يودعه نظراءهم ويزرعها في قلوب أشباههم» فالضمير المستتر في قوله: «يودعه ويزرعها» عائد إلى الله تعالى.

وفي الارشاد: «اللّٰهمّ بلى لا تخلو الأرض من حجة لك على خلقك، إمّا ظاهرًا ←

هجَمَ بِهِمُ العِلْمُ عَلىٰ حقائِقِ الأُمُورِ فَباشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينَ، وٱستَلانُوا ما اسْتَوْعَرَ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِما ٱسْتَوحَشَ مِنْهُ ٱلجَاهِلوُنَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيا بِأَبْدانٍ أَرْواحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعْلىٰ (٢٥).

← مشهودًا [كذا] أو خائفًا مغمورًا، كيلا تبطل حجج الله وبيّناته، واين اولئك، أولئك الأقلون عددًا، الأعظمون قدرًا، بهم يحفظ الله تعالى حججه حتّىٰ يودعها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم».

وفي الأمالي: «اللّٰهمّ بلى لا يخلو الأرض من قائم بحجة، ظاهرًا مشهورًا، أو مستترًا مغمورًا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، واين أُولئك، والله الأقلون عددًا، الأعظمون خطرًا».

وفي تاريخ اليعقوبي: «اللّٰهمّ كلّا، لا تخلو الأرض من قائم بحق، إمّا ظاهر مشهور، وامّا خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله عزّ وجلّ وبيناته، أولئك الأقلون عددًا، والأعظمون خطرًا».

وفي التذكرة: «اللّٰهمّ بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجته، لكيلا تبطل حجج الله على عباده، اولئك هم الأقلون عددًا، الأعلون عند الله قدرًا، بهم يحفظ الله دينه حتّىٰ يؤدونه إلى نظرائهم ويزرعونه في قلوب اشباههم ـ وفي رواية ـ: بهم يحفظ الله حججه».

(٢٥) ومثله في أكثر المصادر. وفي المناقب: «بالملأ الاعلى». وفي العقد الفريد: «بالرفيق الأعلى»، والمعنى واحد، أي وان كانوا بأبدانهم مصاحبين لهذا الخلق، ولكن بأرواحهم مباينين عنهم، بل أرواحهم معلقة بقربه تعالى، مصاحبة لمقربي جنابه من الأنبياء والمرسلين، والشهداء والصديقين.

قال أميرالمؤمنين عليه السّلام «في نعت ذاته الكريمة، ووصف نفسه المقدسة»: «واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الابرار، عمار الليل، ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل». وفي تاريخ ابن عساكر: ٦٤، ١٤٤، عن عيسى بن مريم عليهما السّلام: طوبى للمجتهدين بالليل ـ إلى أن قال ـ: قلوبهم معلقة عند ربّهم وأجسادهم في الدنيا منتصبة.

يَا كُمَيْلُ! أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ، هاي هاي شَوقًا إِلىٰ رُؤْيَتِهِمْ وأَستَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ(٢٦).

قال الصدوق رحمه الله: وفي رواية عبدالرحمان بن جندب: «انصرف إذا شئت» ثمّ قال رحمه الله:

وحدّثنا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمّد بن أحمد السرّاج الهمداني بهمدان، قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح، قال: حدّثنا موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري، قال: حدّثنا أبو نعيم إبراهيم ضرار بن صرد، قال: حدّثنا عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالرحمان جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: «أخذ أمير المؤمنين عليه السّلام(٢٧)، بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلمّا أصحر جلس، ثمّ قال: يا كميل بن زياد! احفظ عني ما أقول لك، القلوب أوعية فخيرها أوعاها...»، وذكر الحديث مثله، إلّا انّه قال فيه: «اللّهمّ بلىٰ لن تخلو الأرض من قائم بحجّة، لئلّا تبطل حجج الله وبيناته»، ولم يذكر فيه «ظاهرًا، وخاف مغمور»، وقال في

---

(٢٦) وفي تحف العقول: «يا كميل! اولئك أمناء الله في خلقه، وخلفاؤه في أرضه، وسرجه في بلاده، والدعاة إلى دينه، وا شوقاه إلى رؤيتهم، استغفر الله لي ولك».

وفي تاريخ اليعقوبي: «يا كميل! أولئك اولياء الله من خلقه، والدعاة إلى دينه، بهم يحفظ الله حججه حتّىٰ يودعوها أمثالهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هاه، شوقًا إلى رؤيتهم».

وفي التذكرة: «آهٍ ثمّ آه، وا شوقاه إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك، اذا شئت فقم».

وفي المناقب: «أولئك خلفاء الله على عباده، والدعاة إلى دينه، هاهٍ هاهٍ شوقًا إليهم، وأستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم».

وفي الأمالي: «آهٍ آهٍ، شوقًا إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولكم، ثمّ نزع يده من يدي وقال: إنصرف إذا شئت».

(٢٧) كذا في النسخة، وفي البحار: أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب....

آخره: «إذا شئت فقم».

وأخبرنا بهذا الحديث، الحاكم أبو محمّد بكر بن علي بن محمّد بن الفضيل الحنفي الشاشي بايلاق، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبدالله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السّلام، قال: حدّثنا موسى بن إسحاق الوصيّ، قال: حدّثنا ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثّمالي، عن عبدالرحمان بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي قال: «أخذ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلمّا أصحر جلس، ثمّ تنفس ثمّ قال: يا كميل بن زياد! احفظ ما أقول لك، القلوب أوعية فخيرها أوعاها، الناس ثلاثة، فعالم ربّاني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاج، اتباع كلّ ناعق...». وذكر الحديث بطوله إلىٰ آخره.

وحدّثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الأسواري بايلاق، قال: حدّثنا مكي بن أحمد بن سعودية البروعي، قال أخبرنا عبدالله بن محمّد بن الحسن الشرقي، قال: حدّثنا محمّد بن إدريس أبو حاتم، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي: ثابت بن أبي صفية، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: «أخذ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلمّا أصحر جلس، ثمّ تنفس، ثمّ قال: يا كميل بن زياد! القلوب أوعية فخيرها أوعاها...». وذكر الحديث بطوله إلىٰ آخره مثله.

وحدّثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الصقر الصانع المعدل، قال: حدّثنا موسىٰ بن اسحاق القاضي، عن ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الثّمالي، عن عبدالرحمان بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، وذكر الحديث بطوله إلى آخره.

وحدّثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمّد بكر بن عليّ بن محمّد بن الفضل الخثعمي [الحنفي «خ ل»] بايلاق، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبدالله بن

إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السّلام، قال: حدّثنا بشر بن موسى أبو عليّ الأسدي، قال: حدّثنا عبيدالله [عبدالله «خ ل»] بن الهيثم، قال: حدّثنا أبو يعقوب اسحاق بن محمّد بن أحمد النخعي، قال: حدّثنا عبدالله بن الفضل بن عبدالله بن أبي الصّباح [الهياج أو الحياج، «خ»] ابن محمّد بن أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب، قال: حدّثنا هشام بن محمّد السّائب أبو منذر الكلبيّ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي، قال: «أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بالكوفة، فخرجنا حتّى انتهينا إلى الجبّانة...»، وذكر فيه: «اللّهمّ بلى، اللّهمّ لا تخلو الأرض من قائم بحجة، ظاهر مشهور، أو باطن مغمور[٢٨]، لئلّا تبطل حجج الله وبيناته» وقال في آخره: انصرف إذا شئت.

وحدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله النوفلي، عن عبدالله ابن عبدالرحمان، عن هشام، عن الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد، أن امير المؤمنين عليه السّلام قال له في كلام طويل: «اللّهمّ إنّك لا تخلي (ظ) الأرض من قائم ـ بحجة ـ ظاهر، أو خافٍ مغمور، لئلّا تبطل حجج الله وبيناته».

حدّثنا محمّد بن علي [ماجيلويه] رضي الله عنه، قال: حدّثني محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف لوط ابن يحيى الأزدي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام في كلام طويل: «اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم ـلله بحجّة ـ ظاهر، أو خافٍ مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيناته».

حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن عمه عبدالله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان

---

(٢٨) هذا هو الصواب، وفي النسخة: ظاهرًا مشهور، باطن مغمور...، ونقله في البحار هكذا: اللّهمّ بلىٰ.

الأحمر، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: سمعت عليًّا عليه السّلام يقول في آخر كلام له: «اللّهمّ إنّك لاتخلي (ظ) الأرض من قائم ـ لله بحجّة ـ ظاهر، أو خاف مغمور، لئلّا تبطل حججك وبيّناتك».

ولهذا الحديث طرق كثيرة[٢٩].

وحدّثنا موسىٰ بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدّثنا أبو زهير عبدالرحمان بن موسى البرقي، قال: حدّثنا محمّد بن الزيّات، عن أبي صالح، عن كميل بن زياد، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السّلام في كلام طويل: «اللّهمّ إنّك لاتخلي الأرض (ظ) من قائم بحجّة. إمّا ظاهر، أو خافٍ مغمور، كيلا تبطل حججك وبيناتك» انتهىٰ ما أورده الصدوق (رفع الله درجاته) في كتاب إكمال الدين.

وقال الصّدوق رحمه الله في الحديث ٢٥٧، من باب الثلاثة من الخصال ص ٨٧، وفي طبعة ص ١٨٦ حدّثنا أبو الحسن محمّد بن علي بن الشاه، قال:

---

(٢٩) منها ما رواه الصدوق في إكمال الدين ص ١٧١، وعنه الحرّ العاملي في اثبات الهداة: ج ١ ص ٢١٧، والمجلسي في البحار: ج ٢٣ ص ٤٨، عنه رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن سعد بن عبدالله النوفلي، عن عبدالله بن عبدالرحمان عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد، أن أميرالمؤمنين عليه السّلام قال لي في كلام طويل: «اللّهمّ إنّك لا تخلي الأرض من قائم لله بحجة، إمّا ظاهر مشهور، أو خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيناته».

وأيضًا من الطرق ما رواها في الحديث الثاني من الباب ١٥٣، من علل الشرائع ص ١٩٥، عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي اسحاق الهمداني، عن الثقة من أصحابنا عن أميرالمؤمنين عليه السّلام مثله. كما رواه عنه العاملي في اثبات الهداة أيضًا ص ٢٠٨.

ورواه قبله الصّفار رحمه الله في الحديث (١٢) من الباب (١٠) من الجزء (١٠) من كتاب بصائر الدرجات ص ١٤٣ ط ١.

حدّثنا أبو إسحاق الخواص، قال: حدّثنا محمّد بن يونس الكريمي، عن سفيان ابن وكيع، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن كميل بن زياد، قال: خرج علي بن أبي طالب عليه السّلام إليَّ فأخذ بيدي وأخرجني إلى الجبان.

أقول: هذه الوصيّة الشّريفة، مما تواتر عنه عليه السّلام بين الخاصّة والعامّة، بألفاظها (إلاّ في لفظيات يسيرة). وقد ذكرها من أعلام الخاصّة: الثقفي رحمه الله المتوفىٰ سنة ٢٧٥ هـ أو ٢٨٣ هـ، واليعقوبي المتوفى قبل سنة ٣٠٠ هـ والحسن بن علي بن الحسن بن شعبة المتوفّى قبل سنة ٤٠٠، ومعلم الأُمّة الشيخ المفيد رحمه الله المتوفّىٰ سنة ٤١٣، والسيِّدان: الشريف المرتضىٰ رحمه الله المتوفىٰ سنة ٤٣٦، والشريف الرضي رحمه الله المتوفّى سنة ٤٠٦، وشيخ الطائفة محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله المتوفّى سنة ٤٦٠، وغيرهم قدس الله أسرارهم، وقد ذكرنا ما عثرنا عليه من الطريقين بأسانيده ومصادره في مناهج البلاغة.

وأمّا من رواها من أعلام أهل السّنة فهم كثيرون أيضًا، ونكتفي هنا بذكر أسانيد من قدماء القوم.

الأوّل: ما رواه ابن عبد ربّه، المتوفّىٰ سنة ٣٢٨ هـ، فانّه قال (في كتاب العلم، من العقد الفريد: طبعة ٢ ج ١ ص ٢٦٥، وفي طبعة ج ٢ ص ٦٩، تحت الرقم ٣): حدّثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية، عن أحمد بن عمران الأخفش [٣٠] عن الوليد بن صالح الهاشمي، عن عبدالله بن عبدالرحمان الكوفي، عن أبي مخنف عن كميل النخعي، قال: «أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، فخرج بي إلى ناحية الجبانة، فلمّا أصحر تنفس الصعداء، ثمّ قال: يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها اوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك، الناس

(٣٠) هكذا في الطبعة الثانية، وفي طبعة أخرىٰ هكذا: حدّثنا أيوب بن سليمان، حدّثنا عامر ابن معاوية، عن أحمد بن عمران الأخنس [الاخفش «خ ل»] عن الوليد بن صالح....

ثلاثة: عالم ربّانيّ...».

الثّاني: ما رواه أبو نعيم(٣١) أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق بن موسىٰ بن مهران الأصبهاني المتوفّى سنة ٤٠٣، في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٩ طبعة مصر سنة ١٣٥١، قال: حدّثنا حبيب بن الحسن، حدّثنا موسىٰ بن اسحاق، وحدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا أبو نعيم ضرار بن صرد.

وحدّثنا أبو أحمد محمّد بن محمّد بن أحمد الحافظ، حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعمي(٣٢) حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قالا: حدّثنا عاصم بن حميد الحنّاط حدّثنا ثابت بن أبي صفيّة: أبو حمزة الثّمالي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: «أخذ عليّ بن أبي طالب بيدي، فأخرجني إلىٰ ناحية الجبان، فلمّا أصحرنا جلس ثمّ تنفّس ثمّ قال: يا كميل بن زياد...».

الثّالث: ما رواه في المختار السابع، من النوع الرابع، من دستور معالم الحكم ص ٨٢ طبعة مصر، تأليف أبي عبدالله محمّد بن سلامة بن جعفر بن عليّ الفقيه، القاضيّ القضاعيّ، المتوفى بمصر سنة ٤٥٤ هـ، قال: أخبرني محمّد بن منصور بن عبدالله، عن أبي عبدالله التستري إجازة، قال أخبرنا أبو الفضل محمّد بن عمر بن محمّد الكوكبيّ الأديب قال: حدّثنا سليمان بن أحمد بن أيوب، قال: حدّثنا عاصم بن حميد، قال حدّثنا ثابت بن أبي صفية أبي(٣٣) حمزة الثّمالي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: «أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلمّا

---

(٣١) قال المحدث القميّ رحمه الله: نعيم (بالتصغير) ولا يكون مكبرًا.

(٣٢) وفي الحديث (١٥) من حديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٢: أبو جعفر محمّد بن الحسين بن حفص الخثعمي بالكوفة....

(٣٣) قال في الهامش: هكذا نسخة الأصل، وصوابه: أبو حمزة بالرفع لأنّه كنية ثابت لا أبي صفية.

أصحر تنفس صعداء...».

الرّابع: ما رواه الخوارزمي (المولود سنة ٤٨٤ هـ والمتوفّى سنة ٥٦٨) في المناقب ص ٢٦٣ ط ١ [٣٤] قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرني القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السّنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرني أبو عبدالله الحافظ، حدّثنا بكر بن محمّد بن سهل بن الحداد الصوفي بمكّة.

ثمّ قال: وقال البيهقي: وأخبرني أبو طاهر الحسين بن علي بن الحسن بن محمّد بن سلمة الهمدانيّ بها، أخبرني أبو بكر عمر بن أحمد القاسم الفقيه بنهاوند املاءً، قال: حدّثني موسى بن اسحاق الأنصاري، حدّثنا أبو نعيم ضرار بن صرد، حدّثني عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالرحمان ابن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي، قال: «أخذ بيدي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وأخرجني إلى ناحية الجبانة، فلمّا أصحر جلس ثمّ تنفس ثمّ قال: يا كميل بن زياد...».

الخامس: ما رواه الذهبي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تذكرة الحفّاظ: ج ١ ص ١٠، قال: قرأت علىٰ أبي الفضل ابن عساكر، عن عبد المعزّ ابن محمّد أخبرنا تميم بن أبي سعيد المقرئ، أخبرنا أبو سعيد محمّد بن عبدالرحمان سنة تسع وأربعين وأربع مئة، أخبرنا محمّد بن محمّد الحافظ، أخبرنا أبو جعفر محمّد بن الحسين الخثعمي بالكوفة، أخبرنا إسماعيل بن موسى الفزاري، أخبرنا عاصم بن حميد الحناط، أو رجل عنه، قال حدّثنا ثابت بن أبي صفيّة: أبو حمزة الثّمالي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: «أخذ عليّ...».

---

(٣٤) المستفاد من سوق تعبيراته في أثناء الوصية الشريفة، ان له سندًا آخر اليها، فراجعها لكي تظهر لك حقيقة الحال.

ثمّ قال ابن حجر ـ بعد ختام الوصية الشريفة ـ: ورواه ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد، ويرویٰ من وجه آخر، عن كميل، واسناده لين، وفيه تنبيهات علىٰ صفات العالم المتقن، والعالم الذي دفنه[٣٥] والهمج المخلط في دينه أو علمه.

السّادس: ما ذكره سبط ابن الجوزيّ المتوفّىٰ سنة ٦٥٤ هـ في تذكرة الخواص، الباب السادس منها، ص ١٥٠، طبعة النجف، قال: أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي، أخبرنا علي بن محمّد بن عمرو، أخبرنا رزق الله بن عبدالوهاب، أخبرنا أحمد بن عليّ بن الباد، أخبرنا حبيب بن الحسن القزاز، أخبرنا موسى ابن إسحاق الأنصاري، حدّثنا ضرار بن صرد، حدّثنا عاصم بن حميد، حدّثنا أبو حمزة الثمالي، عن عبدالرحمان بن محمّد، عن كميل بن زياد، قال: «أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام، فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلمّا أصحرنا جلس فتنفس الصعداء ثمّ قال: يا كميل بن زياد! ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم ربّانيّ ومتعلم علىٰ سبيل نجاة، وهمج رعاه...».

السّابع: وقال الحافظ ابن عساكر في ترجمة كميل بن زياد من تاريخ دمشق: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه، حدّثنا أبو منصور محمّد بن عبدالملك المقرئ قالا أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، أخبرني محمّد بن أحمد بن رزق، حدّثنا محمّد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، حدّثنا بشر بن موسىٰ، حدّثنا عبيد بن الهيثم، حدّثنا إسحاق بن محمّد بن أحمد أبو يعقوب النخعي، حدّثنا عبدالله بن الفضل بن عبدالله بن أبي الهياج بن محمّد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، حدّثنا هشام بن محمّد بن السائب أبو المنذر الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن بصير بن حديج[٣٦] عن كميل بن

---

(٣٥) كذا في النسخة.

(٣٦) كذا في النسخة. والصواب: «لوط بن يحيى، عن فضيل بن خديج»، كما يدل عليه ـ مضافا إلى وضوحه ـ ما في ترجمة اسحاق بن محمّد، من تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٣٧٩.

زياد النخعي، قال: «أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالكوفة، فخرجنا حتّى انتهينا إلى الجبان فلمّا أصحر تنفس صعداء ـ ثمّ ساق الوصية إلى قوله عليه السّلام ـ: يستعمل آلة الدين بالدنيا...». ثمّ قال: وذكر الحديث كذا ابن زريق، وذكر لنا أن الشافعي قطعه من هاهنا فلم يتمّه، هذا طريق غريب، والمعروف ما أخبرنا أبو محمّد هبة الله بن سهل بن عمر، وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس، قالا: أنبأنا أبو سعد محمّد بن عبدالرحمان بن محمّد، أنبأنا أبو أحمد محمّد بن محمّد بن أحمد بن اسحاق، انبأنا أبو جعفر محمّد بن الحسين الخثعمي بالكوفة، حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، أنبأنا عاصم بن حميد الحناط أو رجل عنه، حدّثنا ثابت بن أبي صفية: أبو حمزة الثّمالي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ عليّ بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلمّا أصحرنا جلس ثمّ تنفس ثمّ قال: يا كميل... ـ وساق الكلام إلىٰ آخره، ثمّ قال ـ: رواه أبو نعيم ضرار بن صرد(٣٧) عن عاصم بن حميد، فزاد فيه ألفاظًا. أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم قراءة، أنبأنا الشريف الأمير النّقيب عماد الدولة أبو البركات عقيل بن العباس الحسيني، أنبأنا الحسين بن عبدالله بن محمّد بن أبي كامل الأطرابلسي قراءة عليه بدمشق، أنبأنا خال أبي أبو الحسين خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي، حدّثنا نجيح بن إبراهيم الزهري، حدّثنا ضرار بن صرد، حدّثنا عاصم بن حميد الحناط، حدّثنا ثابت ابن أبي صفية: أبو حمزة الثّمالي، عن عبدالرحمان بن جندب، عن كميل بن زياد، قال: «أخذ عليه السّلام بيدي فأخرجني ناحية الجبان فلمّا أصحر جعل يتنفس، ثمّ قال: يا كميل بن زياد...».

أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبيد الله اذنًا، ومناولة، وقرأ عليّ اسناده، أنبأنا

(٣٧) وقد روىٰ عنه ابن عساكر ـ بوساطة أشياخه ـ في موارد كثيرة من تاريخ دمشق، منها في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام: ج ٣٨ ص ١٤، عند ذكر قول النبيّ لعلي عليه السّلام: «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي».

محمّد ابن الحسين، أنبأنا المعافىٰ بن زكريا القاضي، حدّثنا محمّد بن أحمد المقدمي، حدّثنا عبدالله بن عمر بن عبدالرحمان الورّاق، حدّثنا ابن عائشة، حدّثني أبي، عن عمه، عن كميل[٣٨]، قال: وحدّثني أبي؛ حدّثنا أحمد بن عبيد، حدّثنا المدائني، والألفاظ في الروايتين مختلطة، قالا: قال كميل بن زياد النخعي: «أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلمّا أصحر تنفس ثمّ قال:...».

أقول: وذكرها بسند آخر ـ إلىٰ عاصم بن الحميد ـ في ترجمة الحسين بن أحمد بن سلمة بن عبدالله، ج ١٢ ح ١٦٠.

أقول: فلنضرب عن ذكر بقية الأسانيد صفحًا، ونصرف عنان القلم إلىٰ فقه الوصية، وبيان دلالته ومقدار ما يفهم منها جليًّا.

وأمّا المعاني الّتي تحتاج استفادتها إلى تعمق وتدقيق، ولطف قريحة، وفهم ثاقب، وذهن متوقد، فلا مجال للتعرض لها، وكشف الغطاء عنها، إذ بسط الكلام فيها وإعطاء حقها يستدعي تأليف مجلد ضخم، وإفراد شرح كبير ووقف أيام كثيرة من العمر للغور فيها، واستخراج عوالي اللآلي منها، وصرف غوالي الليالي للخوض فيها، واستنباط عيون الحكم منها، والحوادث جمة، والدواهي من جميع الأنحاء منظمة، والأصدقاء خاذلة، والأعداء متحاملة، وهم أكثر الناس عن نهج الحقّ مائلة، وإلىٰ أودية المزخرفات والهزليات منحدرة، فنطوي عن التفصيل كشحًا، لئلا يضيق به المُراجع ذرعًا، وعليه فلنقدم الكلام في بيان مفاد الوصية إجمالاً، ثمّ نترجم كذلك رواتها، رعاية لملتمس جلّ القراء من كراهتهم توسط الأجنبي[٣٩].

---

(٣٨) لفظة (ح) اشارة إلى استئناف سند آخر، والحيلولة بين متن الرواية والسند المبتدأ به، بسند آخر.

(٣٩) أقول: لمّا كمل ما أردنا ايراده من الشروح والشواهد صار بنفسه رسالة، فأفردناها وسمّيناها بـ «أشعة السهيل في شرح وصيّة أميرالمؤمنين عليه السّلام إلى كميل» وستمثل للطبع ان شاء الله تعالى.

ـ ١٥ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

في سوق الكوفة

قال السيِّد أبو طالب يحيىٰ بن الحسين في الحديث الأخير من الباب الرابع عشر من تيسير المطالب: أخبرنا أبو أحمد عليّ بن الحسين بن علي الديباجي ببغداد قال: أخبرنا أبو الحسين عليّ بن عبدالرحمان بن عيسى بن ماتي قال: حدّثنا محمّد بن منصور قال: حدّثنا حسين بن نصر عن خالد بن عيسىٰ قال: حدّثنا حسين بن أبي عبدالرحمان عن سعد بن طريف: عن الأصبغ بن نباتة قال: قام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في سوق الكوفة على دابته فنادىٰ ثلاثًا:

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فإنَّه وَصِيَّةُ اللهِ في الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، أوْفُوا الكَيْلَ ولا تكُونُوا من المُخْسِرينَ، وَزِنُوا بالقِسْطاسِ المُسْتَقِيم، وَلَا تَبْخَسُوا النّاسَ أشْياءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأرْضِ مُفْسِدينَ، وَلَا تَغُشّوا هٰذِهِ الفضَّةَ الجَيِّدَةَ بالزِّئبقِ وَلَا بالكُحْلِ فَتَكونوا غَدًا مِنَ المُعَذَّبينَ.

- ١٦ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لبنيه في الحثّ علىٰ معاشرة النّاس بالمعروف

قال السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص١٥٢ طبعة النجف: وبه[١] قال: حدّثنا أبو حمزة الثمالي، حدّثنا إبراهيم بن سعيد، عن الشعبي، عن ضرار ابن ضمرة، قال: أوصىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام بنيه فقال:

يَا بَنِيَّ عاشِرُوا النَّاسَ بِالمَعْرُوفِ، مُعاشَرَةً إِنْ غِبْتُمْ [عِشْتُمْ «خ ل»] حَنُّوا[٢] إِلَيْكُمْ وَإِنْ مُتُّم بَكَوا عَلَيْكُمْ.

وقريب منه ما رواه البلاذري في ترجمة أكثم بن صيفي في نسب بني تميم وبطونها قبيل نسب قيس من كتاب أنساب الأشراف: ج ٤ الورق ٥٣٤ ب / أو ص ١٠٧٨، قال: وحدّثني عمر بن بكير، عن ابن الكلبي أن أكثم بن صيفي قال لقومه: عاشرو الناس معاشرة جميلة فإن غبتم حنّوا إليكم وان متّم بكوا عليكم. وينبغي أن يذكر بعد هذا ما في حرف البـاء مـن ديـوان أمـير المـؤمنين جمـع

---

(١) الضمير راجع إلىٰ من ذكره في سند وصيته عليه السّلام إلى كميل، وقد قدمنا ذكره عندما بيّنا أسانيدها من طرق أهل السُنة في الطريق السادس ص ٢٣.

(٢) وفي المختار العاشر من قصار النهج «خالطوا النّاس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنّوا اليكم». وقال المعتزلي في شرحه: وقد روي: «خنوا» بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج من الأنف عند البكاء. و«إلىٰ» تتعلق بمحذوف، أي حنوا شوقًا إليكم.

الكيدري ح ٢٤ و٢٦.

أقول: الأدلّة الشرعية ـ كتابًا وسنة قولًا وفعلًا وتقريرًا ـ الدالّة علىٰ توكيد معاشرة الناس بالمعروف قد تجاوزت الحصر والإحصاء، وقد روىٰ ثقة الإسلام رحمه الله في الحديث الأول من الباب الثاني من كتاب العشرة من الكافي: ج ٢ ص ٦٣٧، معنعنًا. عن محمّد بن مسلم قال قال الإمام الباقر عليه السّلام: من خالطت فإن اَستطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل.

وفي الحديث الرابع من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام أنّه كان يقول: «عظِّموا أصحابكم ووقِّروهم، ولا يتهجَّم بعضكم علىٰ بعض، ولا تَضارُّوا ولا تحاسدوا، وإياكم والبُخل، كونوا عباد الله المخلصين».

وفي الحديث الأوّل من الباب الأول من كتاب العشرة من الكافي ص ٦٣٥، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: «عليكم بالصّلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس واقامة الشهادة وحضور الجنائز، إنّه لابدّ لكم من الناس، إنّ أحدًا لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بدّ لبعضهم من بعض».

وفي الحديث الثاني من الباب معنعنًا عن معاوية بن وهب قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السّلام كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال تؤدون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم».

وفي الحديث الثالث من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام: «عليكم بالورع والاجتهاد، واشهدوا الجنائز، وعودوا المرضىٰ، واحضروا مع قومكم مساجدكم، وأحِبُّوا للناس ما تحبُّون لأنفسكم. أمّا يستحيي الرجل منكم ان يعرف جاره حقّه ولا يعرف حقّ جاره؟».

وفي الحديث الرابع من الباب معنعنًا عن معاوية بن وهب قال: «قلت له كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وخلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا. قال: تنظرون إلىٰ أئمتكم الّذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوَالله

إنّهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشّهادة لهم وعليهم، ويؤدُّون الأمانة إليهم.

وفي الحديث الخامس من الباب معنعنًا عن زيد الشّحام، قال: «قال لي أبو عبدالله عليه السّلام: إقرأ علىٰ من ترىٰ انّه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السّلام، وأُوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم، والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة، وطول السّجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، أدُّوا الأمانة إلىٰ من آئتمنكم عليها بَرًّا أو فاجرًا، فان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صِلُوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدّى الأمانة، وحسّن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفري فيسرني ذٰلك، ويدخل عليَّ منه السرّور، قيل: هذا أدب جعفر.

وإذا كان علىٰ غير ذٰلك عليَّ بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدب جعفر، فوالله لحدثني أبي عليه السّلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ عليه السّلام فيكون زينها، آداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه، فتقول: من مثل فلان، إنّه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث».

وفي الحديث الثاني من الباب الثاني من الكتاب معنعنًا عن أبي الربيع الشّامي، قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام، والبيت غاصٌّ بأهله فيه الخراساني والشامي ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعًا أقعد فيه، فجلس أبو عبدالله عليه السّلام وكان متكئًا ثمّ قال: يا شيعة آل محمّد! إعلموا أنّه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صحبه، ومخالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه، ومجاورة من جاوره، ومما لحة من مالحه. يا شيعة آل محمّد! اتّقوا الله ما آستطعتم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله».

وفي الحديث الثالث من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣] قال: «كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف».

وفي الحديث الخامس معنعنًا عن أحدهما عليه السّلام، قال: «الانقباض من النّاس مكسبة للعداوة».

إلىٰ غير ذٰلك مما قد تكفّلت بيانه كتب الأخبار فلا نطيل المقام ذكره.

(٣) الآية (٣٦) من سورة يوسف: ١٢.

ـ ١٧ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

إلى السِّبط الأكبر الحسن الزكيّ عليه السّلام
يُحذِّره في الأشرار واليأس من السلامة من ألسنة الهمج الرُّعاع

قال رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحـلّي في العـدد القـوية ص ٣٥٧، في أدعية اليوم الثامن والعشرين من شهـر رمـضان وعـنه المجـلسي في البحار ج ٧٧ ص ٢٣٦: من وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه لولده الحسن عليه السّلام:

كَيْفَ وَأَنّىٰ بِكَ يَا بُنَيَّ إِذا صِرْتَ في قَوْمٍ صَبِيُّهُمْ غَاوٍ، وشَابُّهُمْ فاتِكٌ، وَشَيْخُهُمْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يَنْهىٰ عَن مُنْكَرٍ، وَعـالِمُهُمْ خَبٌّ[١] مَـوّاهٌ مُسْتَحْوِذٌ عَليهِ هَواهُ، مُتَمَسِّكٌ بِعَاجِلِ دُنْياهُ، أَشَدُّهُمْ عَلَيْكَ إِقْبالًا، يَـرْصُدُكَ بِالغَوائِلِ[٢]، وَيَطْلُبُ ٱلحِيلَةَ بِالتَّمَنّي، وَيَطْلُبُ الدُّنْيا بِالإِجْتِهادِ[٣].

---

(١) خَبَّ ـ (من باب منع) خبًّا وِخبًّا (كمدًا وضدًا) أي صار خدَّاعًا.

(٢) يرصد من باب نـصر وافـعل أي يـنتظر الفـرصة للايـقاع. ويهـيِّئ الشرّ للـوقيعة. والغوائل: جمع غائلة، وهي الشرّ، والحنق، والدّاهية.

(٣) لعلّ المراد من قوله عليه السّلام: يطلب الحيلة بالتمنّي، أنّ طلبه علاج مكاره الآخرة، وفراره من سخط الله تعالى إنّما يكون بالآمال والاماني الصرفة من دون عمل وعبودية وجدّ لتحصيل مرضاة الله، بخلاف الدنيا فانّه يصرف رغائبه في تحصيلها ويبذل تمـام جهده وطاقته في سبيلها.

خَوْفُهُمْ آجِلٌ، وَرَجاؤُهُمْ عاجِلٌ، لا يَهابُونَ إلّا مَنْ يَخافُونَ لِسانَهُ وَيَرْجُونَ نَوالهُ(٤) دِينُهُمُ الرِّياءُ، [و]كُلُّ حَقٍّ عِنْدَهُمْ مَهْجُورٌ، يُحِبُّونَ مَنْ غَشَّهُمْ، وَيَمُلُّونَ مَنْ داهَنَهُمْ [وَ «ظ»] قُلُوبُهُمْ خاوِيَةٌ لا يَسْمَعُونَ دُعاءً؛ وَلا يُجِيبُونَ سائِلاً. قَدِ ٱسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الغَفْلَةِ [وَغَرَّتْهُمُ الحياةُ الدُّنيا](٥) إنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وَإنْ تَابَعْتَهُمُ ٱغْتالُوكَ، إخْوانُ الظّاهِرِ، وَأَعْداءُ السّرائِرِ، يَتَصاحَبُون عَلىٰ غَيْرِ تَقوًى، إنِ ٱفْتَرَقُوا(٦) ذَمَّ بَعضُهُمْ بَعْضًا، تَمُوتُ فِيهِمُ السُّنَنُ، وَتَحْيا فِيهِمُ البِدَعُ، فأَحْمَقُ النّاسِ مَنْ أَسِفَ عَلىٰ فَقْدِهِمْ أَوْ سُرَّ بِكَثْرَتِهِمْ، فَكُنْ عِنْدَ ذٰلِكَ يا بُنيَّ كَابْنِ ٱللَّبُونِ(٧) لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبُ، وَلَا وَبَرَ

---

(٤) النوال: العطاء. وفي المستدرك: «لا يهابون إلّا من يخافون لسانه، ولا يكرمون إلّا من يرجون نواله...».

ولا يخفىٰ أنّ الأصل الّذي أخذنا منه كان مشتملاً علىٰ أغلاط فأصلحنا منها بقدر الوسع، ونرجو الله أن يمنَّ علينا بالعثور علىٰ مصدر آخر لإصلاح ما خفي علينا.

(٥) جملة: «وغرّتهم الحياة الدنيا» الواقعة بين هلالين مأخوذة من المستدرك.

(٦) وفي بعض النسخ: «فإذا افترقوا...».

وفي الحديث ١٤، من الباب ١١٦، من الكتاب الخامس، من الكافي ٢٩٦ بسند صحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعًا في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربّهم، يكون دينهم رياءً، لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم.

(٧) اللّبون ـ كصبور ـ: النّاقة والشّاة ذات اللبن غزيرًا كان أم لم يكن، والجمع لُبْنٌ ـ بضم اللام وسكون الباء وقد تضم الباء للاتباع ـ وابن اللبون ولد الناقة استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة، والأُنثى بنت لبون، سمي بذلك لانّ أُمّه ولدت غيره فصار لها لبن، وجمع الذكور كالإناث بنات لبون، والضرع (للحيوانات ذات الظلف أو الخف كالثدي للمرأة) معروف.

←

فَيُسْلَبُ، وَلا ضَرْعَ فَيُحْلَبُ، فما طِلّابُكِ[٨] لقَوْمٍ إنْ كُنْتَ عَالِمًا عابُوكَ، وإِنْ كُنْتَ جاهِلًا لَمْ يُرْشِدُوكَ، وَإِنْ طَلَبْتَ ٱلعِلْمَ قَالُوا مُتَـكَلِّفٌ مُتَعَمِّقٌ، وَإِنْ تَرَكْتَ طَلَبَ ٱلعِلْمِ قَالُوا عاجِزٌ غَبِيٌّ، وَإِنْ تَحَقَّقْتَ لِعِبادَةِ رَبِّكَ قَالُوا مُتَصَنِّعٌ مُراءٍ[٩] وإِنْ لَزِمْتَ الصَّمْتَ قالُوا أَلْكَنُ وَإِنْ نَطَقْتَ قَالُوا مِهْذارٌ[١٠] وَإِنْ أَنْفَقْتَ قالُوا مُسْرِفٌ، وَإِنْ ٱقْتَصَدَتَ قالُوا بَخِيلٌ وإِنْ ٱحْتَجْتَ إِلىٰ ما فِي أَيدِيهِمْ صارَمُوكَ وذمُّوكَ[١١]، وَإِنْ لمْ تَعْتَدَّ بِهِمْ كَفَّرُوكَ، فَهٰذِهِ صفَةُ أَهلِ زَمانِكَ، فَأَصْغَاكَ[١٢] مَنْ فَزَعَ مِنْ جَوْرِهِم [مَنْ فَرَغَ عن جُورِهِم «خ ل»]، وَأَمِـنَ مِـنَ الطَـمع

← ومراده عليه السّلام انّه يجب على الإنسان في الفتنة ان يكون بحيث لا ينتفع به مـن الظالمين أحد بوجه من الوجوه، كابن اللبون فإنَّ جمـيع جهات الانتفاع والاسـتنتاج منتفية عنه، فلا لبن له ليحلب، ولا وبر له لينتف ويسلب، ولا طاقة له ليحمل على ظهره ويركب.

(٨) الطلّاب ـ علىٰ زنة ضراب ـ مصدر لقولهم: طالبه مطالبة، أي طلب منه حقًّا له عليه، وقصده عليه السّلام: قطع الرجاء، وحسم الطمع، وعدم التوقع وانتظار الخـير وأداء الحق من قوم يكونون بهذه الصفات.

(٩) يقال: تحقق الخبر أي ثبت. وصنع الشيء أي حسّنه وزيّنه. ويقال: تصنّع أي تكلّف التزين، وأظهر من نفسه ما ليس فيه. أي ان كنت ذا ثبات واستقامة في عبادة ربك قالوا: يعمل العمل رياءً وتصنّعًا.

(١٠) يقال: رجل مهذار أي هاذٍ، يتكلم بما لا ينبغي ويخلط في منطقه.

(١١) صارموك مأخوذ من المصارمة المشتقة من الصرم بمعنى القطع. أي ان احتجت إليهم قطعوا علاقتهم بك، وهاجروك.

(١٢) كأنّه مأخوذ من قولهم: أصغىٰ الاناء: أماله، أي أسمعك النصيحة وصغاة الناس من أمال كلامه اليك، ووجه خطابه نحوك، لتستمع فتعمل علىٰ وفقه بتام جدك عن خبرة وبصيرة، والمسمع والناصح كان ممن ابتلي بالفزع من جور الناس، وعـرفهم معرفتهم فقطع طمعه ورجاءه من مواعيدهم الكاذبة، فأقـبل عـلىٰ شأنـه، وداری الكـاذبين والظالمين من أهل زمانه.

فِيهِمْ، فهو مُقْبِلُ عَلىٰ شَأْنِهِ، مُدارٍ لأَهلِ زَمانِهِ.

وَمِنْ صِفَةِ الْعَالِمِ أَنْ لَا يَعِظَ إِلَّا مَنْ يَقْبَلُ عِظَتَهُ، وَلَا يَنْصَحَ مُعْجَبًا بِرأْيِهِ، وَلَا يُخْبِرَ بِمَا يَخافُ إِذاعَتَهُ، وَلَا تُودِعْ سِرَّكَ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ ثِقَةٍ[١٣]، وَلَا تلْفِظْ إِلَّا بِمَا يَتَعارَفُونَ بِهِ النَّاسُ[١٤] وَلا تُخالِطْهُمْ إِلَّا بِمَا يَعْقِلُونَهُ، فَاحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ، وَكُنْ فَرْدًا وَحِيدًا.

وَٱعْلَمْ أَنَّ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمنْ كَابَدَ الأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ، وَمَنِ ٱستَغْنىٰ بِعَقْلِهِ زَلَّ وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلى النّاسِ ذَلَّ، وَمَنْ مَزَحَ ٱسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ كَثَّرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بَهَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَياؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَياؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ قَلَّ دِينُهُ وَمَنْ قَلَّ دِينُه مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ ماتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النّار[١٥]

وذيل الكلام رواه السيّد الرضي رحمه الله في المختار (٣٤٩) من قصار نهج البلاغة، وله شواهد ومصادر أخر أيضًا.

---

(١٣) كذا في النسخة، ولعل زيادة كلمة (كلّ) من النساخ.

(١٤) هذا كأنّه من لغة: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار.

ومن قوله عليه السّلام: وٱعلم ـ إلىٰ آخر الوصية ـ قد تكرر منه عليه السّلام وتكلم به في طوال كَلِمِهِ وقصاره، والدليل عليه الإلمام بنهج البلاغة أو نهج السعادة.

(١٥) تَرَتُّبُ دخول النّار علىٰ موت القلب، وموت القلب علىٰ قلة الديانة وقلة الديانة علىٰ قلة الورع، وقلة الورع علىٰ قلة الحياء، وقلة الحياء علىٰ كثرة الخطاء، وكثرة الخطاء علىٰ كثرة الكلام، أمر ظاهر لمن عرف وظائفه، واختبر حاله، والتفت إلىٰ لوازم أعماله، ونتائج أفعاله.

وينبغي التنبيه علىٰ أُمور

الأمر الأوّل:

بيّن عليه السّلام بقوله: «وما طلّابك بقوم ان كنت عالمًا عابوك» أن السّلامة من ألسن الناس من المعجز الّذي لا يدرك، والممتنع الّذي لا يملك، وهذا مما أطبقت عليه التجارب، وتواترت فيه الآثار والروايات، فعلى العاقل أن يمشي على طبق المصالح، ويأتي بما ينفعه دنيويًّا كان أو دينيًّا، ولا يتعب نفسه في تحصيل المحال، وإرضاء قلوب الرجال، من أهل الدّنيا وأرباب الضّلال، أو القاصرين والجهال، فان السّاعي في ذٰلك لا حظَّ له إلّا الكلال والوبال، فإنّ كنت في شكّ من ذٰلك فعليك بالتجربة والاستماع لمّا يُتلى عليك من الآثار الواردة عن المعصومين والصلحاء عليهم السّلام.

فعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «رضا الناس غاية لا تدرك»(١٦).

وعن السيّد ابن طاووس رحمه الله قال: «روي أنّ موسىٰ عليه السّلام قال: يا ربّ احبس عنّي ألسنة بني آدم، فإنّهم يذموني وقد أُوذي كما أخبر الله جلاله بذلك فقال: ﴿لا تكونوا كالّذين آذوا موسىٰ فبرّأه الله ممّا قالوا﴾ قيل: فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا موسىٰ هذا شيء ما فعلته مع نفسي، أفتريد أن أعمله معك؟ فقال موسىٰ: قد رضيت أن تكون لي أُسوة بك».

وروي انّ لقمان الحكيم قال لولده في وصيته: «لا تعلق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمّهم، فإنّ ذٰلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته، فقال ولده: يا أبة! أُحب أن أرىٰ لذلك مثالاً أو فعالاً أو مقالاً، فقال له: اخرج معي فخرجا وكان معهما بهيم، فركبه لقمان وترك ولده يمشي وراءه، فاجتازا على

---

(١٦) رواه ابن مسكويه رحمه الله في الحكمة الخالدة: ص ١٠٨.

قوم فقال: هذا شيخ قليل الرحمة، ما اقسىٰ قلبه يركب هو الدّابة وهو أقوىٰ من هذا الصبي ويترك الصبي ماشيًا، بئس التدبير هذا؟ فقال لقمان لولده: أسمعت قولهم وإنكارهم لركوبي وتركك ماشيًا؟ فقال: نعم، فقال: إركب أنت يا ولدي وأنا أمشي فركب ولده ومشىٰ لقمان، فاجتازا على جماعة أخرىٰ فقالوا: بئس الوالد وما ولد، أمّا الوالد فإنه ما أحسن تربية هذا الصبي وما أدبه ولذا يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه، والوالد أحقُّ بالركوب والاحترام، وأمّا الولد فلأنه عقَّ والده بهذه الحال، فكلاهما أساءا في الفعال. فقال لقمان لولده: هل سمعت ما قالوا؟ قال: نعم، قال: فنركب معًا، فركبا معًا، وانطلقا حتّىٰ أتيا جماعة فقالوا: ما في قلب هذين الراكبين من رحمة ولا عندهم من الله من خبر، يركبان معًا الدابة يقطعان ظهرها ويحمّلانها ما لا تطيق، لو ركب احدهما ومشى الآخر لكان أجود، فقال: هل أصغيت إلىٰ ما قالوا؟ قال: نعم، قال فهات حتّىٰ تترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان، فمرّا علىٰ طائفة فلمّا أبصروهما قالوا ما أعجب أمر هذين الشخصين يتركان الدابة تمشي فارغة بلا راكب وهما ماشيان متعبان، وذَمُّوهما على فعلهما أشدَّ ذمّ، فالتفت لقمان إلىٰ ولده فقال: هل ترىٰ في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال، فإذن لا تلتفت إليهم، واشتغل برضاء الله جلّ جلاله، ففيه شغل شاغل وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال».

وعن النبيّ صلوات الله عليه أنّه قال: «يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كأمثال الذئاب الضواري، سفّاكون للدماء، لا يتناهون عن منكر فعلوه، إن تابعتهم ارتابوك، وان حدّثتهم كذّبوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك. ألسُّنَّة فيهم بدعة؛ والبدعة فيهم سنَّة، والحليم بينهم غادر، والغادر بينهم حليم، والمؤمن بينهم مستضعف، والفاسق فيما بينهم مشرَّف، صبيانهم عارم، ونساؤهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهىٰ عن المنكر، الالتجاء إليهم خزي، والاعتداد بهم ذلّ، وطلب ما في أيديهم

فقر...»، الحديث ١٦، من الباب ٤٩، من كتاب الجهاد، من المستدرك: ٣٢١. وقريب منه في ترجمة محمّد بن عيسى بن موسى الاصبهاني من تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٣٩٩. وفي ترجمة صدقة بن عبيدالله من تاريخ دمشق: ج ٢٤، ص ٥٦، عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الناس كشجرة ذات حياة [كذا] يوشك أن تعود كشجرة ذات شوك، إن ناقدتهم ناقدوك، وان تركتهم لم يتركوك، وإن هربت طلبوك، فقيل: كيف المخرج يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك».

وفي الحديث ٢٢، من الباب ٤٩، من كتاب الجهاد: روت أُم هاني عن عليّ عليه السّلام أنّه قال: «يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أنْ تلقاه، فاذا رأيته لقيته خيرًا من أنْ تجربه، ولو جربته أظهر لك أحوالًا، دينهم دراهمهم؛ وهمّتهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف؛ ويسجدون للدرهم، حيارىٰ سكارىٰ لا مسلمين ولا نصارىٰ». وقال الإمام الحسن عليه السّلام: «الوحشة من الناس علىٰ مقدار الفطنة بهم». نزهة الناظر ص ٢٥.

وعن كفاية النصوص عن الحسين بن عليّ، عن هارون بن موسى، عن محمّد بن الحسن الصّفّار، عن يعقوب بن زيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام، قال: «كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليه السّلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين فقال له معاوية بن وهب: يابن رسول الله ما تقول في الخبر الّذي روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رأى ربّه، علىٰ أي صورة رآه؟ وعن الحديث الّذي رووه انّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنة على أي صورة يرونه؟ فتبسم عليه السّلام ثمّ قال: يا معاوية! ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثمّ لا يعرف الله حقّ معرفته! ثمّ قال: يا معاوية! انّ محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم لم ير الربّ تبارك وتعالىٰ بمشاهدة العيان، وانّ الرؤية علىٰ وجهين: رؤية القلب ورؤية

البصر، فمن عنىٰ برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنىٰ برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته، لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من شبه الله بخلقه فقد كفر. ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن علي قال: سئل أمير المؤمنين عليه السّلام فقيل: يا أخا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: هل رأيت ربّك؟ فقال عليه السّلام: وكيف أعبد من لم اره؟! لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، فإذا كان المؤمن يرىٰ ربّه بمشاهدة البصر، فإنّ كلّ من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ولا بدّ للمخلوق من الخالق، فقد جعلته إذًا مُحْدَثًا مخلوقًا، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكًا، ويلهم أو لم يسمعوا بقول الله تعالىٰ: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير﴾ وقوله: ﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّىٰ ربّه للجبل جعله دكًّا﴾ وإنّما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سمّ الخياط، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال فخر موسىٰ صعقًا أي ميتًا، فلمّا أفاق وردّ عليه روحه قال: سبحانك تبت اليك من قول من زعم أنّك تُرىٰ، ورجعت إلىٰ معرفتي بك أنّ الأبصار لا تدركك، وأنا أوّل المؤمنين وأوّل المقرّين بأنك تَرىٰ ولا تُرىٰ، وأنت بالمنظر الأعلىٰ».

ثمّ قال عليه السّلام: «إنّ أفضل الفرائض واوجبها على الانسان معرفة الربّ والاقرار له بالعبودية، وحدُّ المعرفة ان يعرف انّه لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير، وان يعرف انّه قديم مثبت، موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه ولا مبطل، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وبعده معرفة الرسول والشّهادة بالنبّوة، وأدنىٰ معرفة الرّسول الإقرار بنبوّته، وأنّ ما أتىٰ به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عزّ وجلّ، وبعده معرفة الإمام الّذي به تأتم بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر، وأدنى معرفة الإمام انّه عدل النبيّ (إلّا درجة النبوّة) ووارثه، وانّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله، والتسليم له في كل أمر، والردّ إليه، والأخذ بقوله، ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه

وآله وسلّم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وبعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي ابن الحسين، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ أنا، ثمّ بعدي موسى ابني، وبعده علي ابنه، وبعد علي ابنه محمّد؛ وبعد محمّد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسن. ثمّ قال: يا معاوية جعلت لك أصلًا في هذا، فاعمل عليه فلو كنت تموت علىٰ ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال، فلا يغرَّنّك قول من زعم أنّ الله تعالىٰ يُرىٰ بالبصر، [قال: وقد قالوا أعجب من هذا]: أَوَلم ينسبوا آدم إلى المكروه؟ أَوَلم ينسبوا إبراهيم إلىٰ ما نسبوا إليه؟ أَوَلم ينسبوا داود إلىٰ ما نسبوا إليه من حديث الطير؟ أَوَلم ينسبوا يوسف الصديق إلىٰ ما نسبوه من حديث زليخا؟ أَوَلم ينسبوا موسىٰ إلىٰ ما نسبوه من القتل؟ أَوَلم ينسبوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلىٰ ما نسبوه من حديث زيد؟ أَوَلم ينسبوا عليّ بن أبي طالب عليه السّلام إلىٰ ما نسبوه من حديث القطيفة[١٧]؟ انهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام، ليرجعوا علىٰ أعقابهم، أعمى الله أبصارهم كما أعمىٰ قلوبهم، تعالى الله عن ذٰلك علوًّا كبيرًا». الحديث ٢٩، من باب نفي الرؤية، من البحار: ج ٢ ص ١٢٠.

أقول: محل الشّاهد آخر الحديث، ولكن لأشتماله علىٰ مباحث مهمة من المعارف الّتي قد خبط في كثير منها كثير من العامّة والخاصّة، ذكرنا بجملته خدمة للعلم، وكذا في نظائره مما ذكرناه ونذكره فيما بعد.

وفي الحديث الرابع، من باب العدالة، من البحار ج ١٥ ص ٢٤، نقلًا عن الصدوق رحمه الله في الحديث الثالث من المجلس (٢٢) من الأمالي ٥٤، معنعنًا عن علقمة قال: «قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السّلام وقد قلت له: يابن رسول الله اخبرني عمن تقبل شهادته ومن لا تقبل. فقال: يا علقمة! كلّ من كان علىٰ فطرة الإسلام جازت شهادته. قال: فقلت له: تقبل شهادة مقترف

---

(١٧) لم أرَ هذه النسبة في غير هذا الحديث، والمعروف أنهم نسبوه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

للذنوب. فقال: يا علقمة! لو لم تقبل شهادة المقترفين للذنوب لمّا قبلت إلّا شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، لأنّهم هم المعصومون دون سائر الخلق، فمن لم تره بعينك يرتكب ذنبًا، أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وان كان في نفسه مذنبًا، ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عزّ وجلّ، داخل في ولاية الشيطان، ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من اغتاب مؤمنًا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنّة أبدًا، ومن اغتاب مؤمنًا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب في النار خالدًا فيها وبئس المصير. قال علقمة: فقلت للصادق عليه السّلام: يابن رسول الله ان الناس ينسبوننا إلىٰ عظائم الأُمور وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال ياعلقمة ان رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السّلام، ألم ينسبوا يوسف عليه السّلام إلىٰ انّه همَّ بالزنا؟ ألم ينسبوا أيُّوب عليه السّلام إلىٰ انّه ابتلي بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود عليه السّلام إلىٰ انّه تبع الطير حتّىٰ نظر إلى امرأة أوريا فهواها، وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتّىٰ قتل ثمّ تزوج بها؟ ألم ينسبوا موسى عليه السّلام إلى انّه عنين، وآذوه حتّىٰ برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها؟ ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنهم سحرة طلبة الدنيا؟ ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السّلام إلىٰ أنها حملت بعيسىٰ من رجل نجار اسمه يوسف؟ ألم ينسبوا نبيّنا محمّدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم إلىٰ انّه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلىٰ أنه أخذ بنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتّىٰ أظهره الله على القطيفة وبرأ نبيّه من الخيانة، وأنزل بذلك في كتابه: ﴿وما كان لنبيّ أن يغلّ ومَن يغلل يأتِ بما غلَّ يوم القيمة﴾؟ ألم ينسبوه إلىٰ أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ينطق عن الهوىٰ في ابن عمّه علي عليه السّلام، حتّىٰ كذّبهم الله عزّ وجلّ فقال سبحانه: ﴿وما ينطق عنِ الهوىٰ إن هو إلّا وحي يوحىٰ﴾؟ ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله: انّه رسول من الله إليهم، حتّىٰ أنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا علىٰ ما كُذِّبوا

وأُوذوا حتّى أتاهم نصرنا ﴾؟ ولقد قال يومًا: عرج بي البارحة إلى السماء. فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته.

وما قالوا في الأوصياء أكثر من ذٰلك: ألم ينسبوا سيد الأوصياء عليه السّلام إلىٰ انّه كان يطلب الدنيا والملك، وانه كان يؤثر الفتنة على السكون، وانه يسفك دماء المسلمين بغير حلّها، وانّه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه؟ ألم ينسبوه إلىٰ انّه عليه السّلام أراد أن يتزوّج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السّلام وان رسول الله شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال: ان عليًّا يريد ان يتزوّج ابنة عدو الله علىٰ ابنة نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ألا انّ فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني، ومن سرّها فقد سرّني، ومن غاظها فقد غاظني؟

ثمّ قال الصادق عليه السّلام: يا علقمة! ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السّلام كم بين من يقول: انّه ربّ معبود، وبين من يقول: انّه عبد عاص للمعبود ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبيّة.

يا علقمة! ألم يقولوا [في «ظ»] الله عزّ وجلّ انه ثالث ثلاثة؟ ألم يشبهوه بخلقه؟ ألم يقولوا إنّه الدهر؟ ألم يقولوا إنّه الفلك؟ ألم يقولوا إنَّه جسم؟ ألم يقولوا إنه صورة؟ تعالى الله عن ذٰلك علوًا كبيرًا.

يا علقمة! انّ الألسنة الّتي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه؟! فاستعينوا بالله واصبروا ﴿إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾. فانّ بني إسرائيل قالوا لموسى: ﴿أُوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾، فقال الله عزّ وجلّ: قل لهم يا موسىٰ: ﴿عسىٰ ربّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾».

وفي الحديث ٣٤، من مواعظه عليه السّلام، من البحار: ج ١٧ ص ١٧٢،

نقلًا عن كشف الغمة، قال قال سفيان الثوري: «سمعت [الإمام] جعفر الصادق عليه السّلام يقول: عزت السلامة حتّىٰ لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت، فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي، فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشغل بها».

وكتب الإمام الجواد عليه السّلام إلىٰ سعد الخير رسالة وقال في أواخرها: «فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد، ان وعظت، قال: طغت، وان علموا [وان علموا في] الحقّ الّذي تركوا، قالوا: خالفت، وان اعتزلوهم، قالوا: فارقت، وان قالوا: هاتوا برهانكم علىٰ ما تحدثون، قالوا: نافقت، وان اطاعوهم، قالوا: عصت الله عزّ وجلّ...».

وقال الشاعر:

وما أحد من ألسن الناس سالمًا ... ولو انّه ذاك النبيّ المطهّر
فإن كان مقدامًا يقولون أهوج ... وإن كان مفضالًا يقولون مبذّر
وإن كان سكّيتًا يقولون أبكم ... وإن كان منطيقًا يقولون مهذر
وإن كان صوّامًا وباللّيل قائمًا ... يقولون زرّاق يرائي ويمكر
فلا تكترث بالنّاس في المدح والثنّا ... ولا تخشَ إلّا الله والله اكبر

وعن كتاب بشارة المصطفىٰ ص ٨٩ و ١٠٤، والأغاني: ج ١٤ ص ١٠ في قصّة نصيب انّه قدم أبو نعيم الفضل بن دكين بغداد فنزل الرميلة ـ وهي محلة بها ـ فاجتمع إليه أصحاب الحديث ونصبوا له كرسيًا صعد عليه واخذ يعظ الناس ويذكرهم، ويروي لهم الأحاديث، وكانت أيامًا صعبة في التقية، فقام رجل من آخر المجلس وقال له: يا أبا نعيم أتتشيع؟ قال: فكره الشيخ مقالته، واعرض عنه، وتمثل بهذين البيتين:

وما زال بي حبيك حتّىٰ كأنني ... برد جواب السائلي عنك اعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حيٌّ من الناس يسلم

قال: فلم يفطن الرجل لمراده وعاد إلى السؤال وقال: يا أبا نعيم أتتشيع؟ فقال: يا هذا كيف بليت بك، وأي ريح هبت بك الي؟ نعم سمعت صالح بن حي يقول: سمعت جعفر بن محمّد يقول: حبّ علي عبادة، وخير العبادة ما كتمت[١٨]. ورواه الخطيب أيضًا في تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٣٥١ ط ١، في ترجمة أبي نعيم. ورواه أيضًا في ترجمة مطيع بن أياس صاحب الشعر في تاريخ دمشق ج ٥٥ ص ٨٦٥.

وقال بعض العرفاء: «أقلل من معرفة الناس ايّاك، فانّك لا تدري حالك يوم القيامة، فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلًا».

وقال بعضهم: «دع الرّاغبين في صحبتك، والمسارعين إلى منادمتك، والتعلم من افادتك، فليس لك منهم مال، ولا يحصل لك حال ولا جمال، ولا يندفع بمجالستهم منك ملال ولا كلال، واعلم ان اخوان الجهر أعداء السر إذا لقوك تملقوك، وإذا غبت عنهم سلقوك، من أتاك منهم كان عليك رقيبًا، وإذا خرج منك كان عليك خطيبًا، أهل نفاق وتهمة، واصحاب غلّ وخديعة لا تغر باجتماعهم عليك، فما غرضهم العلم والكمال والحال، بل الجاه والمال وأن يتخذوك سلما لأوطارهم، وحمارًا في أثقالهم وأوزارهم، ان قصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد أعوان عليك، ويرون ترددهم اليك حقًّا واجبًا لديك، ويتوقعون منك أن تبذل عرضك ودينك لهم، فتعادي عدوهم، وتنصر قرينهم

---

(١٨) وروى المحدث القمي رحمه الله في ترجمة الثوري عن تاريخ بغداد للخطيب قال: وروي عن عبدالله بن الصلت قال: كنت عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاء ابنه يبكي، فقال له: مالك؟ فقال: الناس يقولون: انك تتشيع. فأنشأ يقول:

وما زال كتمانيك حتّىٰ كأنّني برجع جواب السائلي عنك أعجم

لا سلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حيّ من الناس يسلم

وفي الحديث (١٣٢٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ٣٨ ص ٩٥ من النسخة المسندة رواه عن سفيان الثوري، من غير اسناد إلى المعصومين.

وخليلهم، وتنتهض لهم سفيهًا، وتكون لهم تابعًا خسيسًا، بعد أن كنت متبوعًا ورئيسًا، ولذلك قيل: اعتزال العامّة مروءة تامّة، وهو كلام حق، لأنّا نرى المدرسين في زماننا كأنّهم في رقٍّ دائم، وتحت حقّ لازم، ذمته ثقيلة ممن يتردد إليه، فكأنه يهدي تحفة لديه، وربّما لا يختلف عليه في الأدوار حتّىٰ يتكلف برزق له على الأوزار، ثمّ المدرس المسكين، والمولى الضعيف الدين، لعجزه عن القيام بذلك من ماله لا يزال يتردد إلىٰ أبواب المتسلطين، ويقاسي الشدائد والذلّ، مقاساة الذليل المهين، حتّىٰ يكتب له بعد الابرام التام، على بعض وجوه السحت مال حرام، ثمّ يبقىٰ في مخمصة القسمة على الأصحاب، والتوزيع على الكلاب، ان سوىٰ بينهم مقته المبرزون ونسبوه إلى الحمق والجهالة والقصور عن درك المصارف، والفتور عن القيام في مقادير الحقوق بالعدل، وان فرق بينهم سلقه السفهاء بألسنة حداد وثاروا عليه ثورة الأسد والآساد، فلا يزال في عناء ومشقة في الدنيا، ومظالم مما يأخذه في العقبىٰ، والعجب منه انّه مع ذٰلك كلّه والداء جلّه، يزعم أنّه فيما يفعله مريد لوجه الله، ومذيع شرع رسول الله، وناشر علم دين الله، وقائم بكفاية طلاب العلم، ولو لم يكن مضحكة للشيطان، وسخرة لإخوان الزمان، يعلم ان فساد الزمان لا سبب له إلّا كثرة أمثال أولئك الأشخاص في هذا الأوان».

وقال بعض الحكماء: «ان أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس ان يقولوا: انك مجنون، بدل قولهم انك عاقل».

وقال بعضهم: «ان لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون».

الأمر الثّاني: في ذكر شيء من الأشعار الّتي تناسب المقام.

نسب إلىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام علىٰ ما في الديوان: ص ١٣٥، في المختار (٦)، من حرف النون:

هـذا زمـان ليس اخـوانه ... يـا أيُّها المـرء بـإخوان

إخـــوانـــه كـــلّهم ظـــالم هـــم لســـانان ووجـــهان
يـــلقاك بـــالبشر وفي قـــلبه داء يـــواريـــه بكـــتمان
حتّىٰ إذا مـا غـبت عـن عـينه رمـــاك بـــالزّور وبهـــتان
هـــذا زمـــان هكـــذا أهـــله بـــالودّ لا يـــصدقك اثـــنان
يا أيُّها المرء فكن مفردًا [واحدًا «خ»] دهرك لا تأنس بإنسان
وجانب النّـاس وكـن حـافظًا نفسك في بـيت وحـيطان[١٩]

وعن سفيان الثوري قال: قصدت جعفر بن محمّد عليه السّلام، فأذن لي في الدخول فوجدته في سرداب ينزل اثنتي عشرة مرقاة، فقلت: يابن رسول الله انت في هذا المكان مع حاجة الناس اليك؟ فقال: يا سفيان! فسد الزمان، وتنكر الإخوان، وتقلب الأعيان، فاتخذنا الوحدة سكنًا، أمعك شيء تكتب؟ قلت: نعم. فقال: اكتب:

لا تجـزعنَّ لوحـدةٍ وتـفرُّدِ ومن التفرُّدِ في زمانك فازدد
فسد الإخاء فليس ثمّة إخوة إلّا التمـلُّق بـاللّسان وبـاليد
وإذا نظرت جميع ما بقلوبهم أبصرت ثَمَّ نقيع سُمٍّ الأسود
فإذا فتّشت ضميره من قلبه وافيت عـنه مـرارة لا تـنفد

ونعم ما قيل:

أمّا اللِّسان فطلي به عسل وفي القلوب زنابير وحيّات

وعن كتاب العدد القوية لأخي العلّامة الحلي رحمه الله: قال الثوري لجعفر ابن محمّد: يابن رسول الله! اعتزلت الناس! فقال: يا سفيان! فسد الزمان، وتغير الإخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد، ثمّ قال:

ذهب الوفاء ذهاب امس الذّاهب والنـاس بـين مخـاتل ومـوارب
يـفشون بـينهم المـودة والصـفا وقـلوبهم محشـوة بـعقارب

---

(١٩) البيتان الأخيران من زيادات مجموعة الامثال على ما قيل.

وقال آخر:

فسد الزمان فكل من صاحبته ... راج ينافق أو مداج حاشي

وإذا اختبرتهم ظفرت بباطن ... متجهم وبظاهر هشّاش

وقال بعضهم:

كفىٰ حَزَنًا ان الشّرائع عطلت ... وان ذوي الألباب في النّاس ضيّع

وان ملوك النّاس لم يحظ عندهم ... من النّاس إلّا من يغنّي ويُصفع

وقال المعتصم التجيبي:

وزهّدني في النّاس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبًا بعد صاحب

فلم تُرني الأيّام خِلًّا تسرّني ... مباديه إلّا ساءني في العواقب

ولا صرت أرجوه لدفع ملمّةٍ ... من الدهر إلّا كان احدى النوائب

وقال الأرجاني:

ولمّا بلوت النّاس اطلب عندهم ... أخا ثقة عند اشتداد الشدائد

فلم أرَ فيما ساءني غير شامت ... ولم أر فيما سرني غير حاسد

تطلعت في حالي رخاءٍ وشدَّةٍ ... وناديت في الحالين هل من مساعد؟

تمتّعتما يا ناظريَّ بنظرة ... وأوردتما قلبي أمرَّ الموارد

أعينيَّ كُفّا عن فؤادي فإنَّه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وما أحلىٰ في المقام ما ذكره بعضهم في وصية حيث قال:

ينبغي للعاقل ان يعامل كلّ أحد في الظاهر معاملة الصديق، وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز، وليكن التحرز من صديقه أشد مما يكون في التحرّز من عدوّه، وان يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم فان ذلك علىٰ حسب عقولهم، وان يضبط نفسه عن المراء والاستخفاف بأبناء زمانه، وان لا يبحث إلّا مع من اجتمعت فيه شرائط الديانة والفهم والمزاولة لمّا يبحث، وان لا يغضب علىٰ من لا يفهم مراده، ومن لا يدرك ما يدركه، وان لا يقدم علىٰ تخطئة أحد ببادي الرأي، ولا يعرض بذكر أهله، ولا يجري ذكر حرمه بحضرة

جليسه، وان لا يركن إلىٰ أحد إلّا إلى الله تعالىٰ، وان يكثر من مطالعة التواريخ فانّها تلقح عقلًا جديدًا، وأنشد:

أرحتُ روحي من الإيناس بالنّاسِ ... لمّا غنيت عن الأكياس بالياس
وصرت في البيت وحدي لا أرى احدًا ... بنات فكري وكتبي كان جُلّاسي

وقال آخر:

أيّا ربّ ان النّاس لا يُنصفونني ... وكيف ولو انصفتهم ظلموني
وإن كان لي شيء تصدّوا لأخذه ... وان جئت أبغي منهم منعوني
وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم ... وان انا لم أبذل لهم شتموني
وإن طرقتني نقمة فرحوا بها ... وان صحبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي أن يحنَّ إليهم ... وأحجب عنهم ناظري وجفوني

وقال بعضهم:

أنست بوحدتي ولزمت بيتي ... فطاب الإنس بي وصفا السرور
وأدَّبني الزّمان ولا أبالي ... بأنّي لا أُزار ولا أزور
ولست بسائلٍ ما عشت يومًا ... أسار الجند أم ركب الأمير

وقال آخر:

رضيت من الدّنيا بقوت وشملة ... وشربة ماء كوزها متكسر
فقل لبني الدّنيا اعزلوا من اردتم ... وولُّوا وخلُّوني من البعد انظر

وقال آخر:

من حمد النّاس ولم يبلهم ... ثمّ بلاهم ذمّ من يحمد
وصار بالوحدة مستأنسا ... يوحشه الأقرب والأبعد

وقال الزمخشري:

أُطلب أبا القاسم الخمول ودع ... غيرك يطلب أساميًا وكنىٰ
شَبِّهْ ببعض الأموات نفسك لا ... تبرزه ان كنت عاقلًا فطنا

أُدفنه في البيت قبل ميتته ... واجعل له من خموله كفنا
علّك تطفي ما أنت موقده ... إذ أنت في الجهل تخلع الرسنا

قال في العقد الفريد: ج ٢ ص ١٤٠: وقيل لدعبل الشاعر: ما الوحشة عندك؟ قال: النظر إلى الناس، ثمّ انشأ يقول:

ما أكثر النّاس لا بل ما أقلهم ... الله يعلم انّي لم اقل فندا
انّي لأفتح عيني حين افتحها ... على كثير ولكن لا أرىٰ أحدا

وقال ابن أبي حازم:

طب عن الامرة نفسا ... وارض بالوحشة انسا
ما عليها أحد يسـ ... ـوىٰ على الخبرة فلسا

وقال آخر:

قد بلوت النّاس طرّا ... لم أجد في الناس حرّا
صار أحلى النّاس في العين ... إذا ما ذيق مُرّا

وقال الطغرائي في لامية العجم:

أعدىٰ عدوك أدنىٰ من وثقت به ... فحاذر النّاس واصحبهم علىٰ وجل
وإنّما رجل الدّنيا وواحدها ... من لا يعوِّل في الدّنيا على رجل
وحسن ظنّك بالايام مَعْجَزَةٌ ... فظُنْ شرًّا وكن منها علىٰ وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل
وشأن صدقك عند النّاس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل
فيم اقتحامك لجّ البحر تركبه ... وانت تكفيك منه مصّة الوشل
ملك القناعة لا يُخشىٰ عليه ولا ... يُحتاجُ فيه إلى الأنصار والخول
ترجو البقاء بدار لابقاء لها ... فهل سمعت بظلّ غير منتقل
فيا خبيرًا على الاسرار مطّلعًا ... اصمت في الصمت منجاة من الزّلل

الأمر الثّالث: في ذكر قطعة من كلام الحكماء والعظماء في التفرّد.

قال الخليل بن أحمد رحمه الله: العزلة توقي العرض، وتبقي الجلالة، وتستر الفاقة، وترفع مؤونة المكافاة في الحقوق اللازمة[٢٠].

ومر بعض النساك براهب فقال: يا راهب! لقد تعجلت وحشة الوحدة، فقال الراهب: يا فتىٰ! لو ذقت حلاوة الوحدة لاسترحت إليها من نفسك.

وقيل لبعضهم: ما اصبرك على الوحدة. فقال: لست وحدي، أنا جليس ربّي؛ إذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه، وإذا شئت ان أناجيه صليت[٢١].

جاء هرم بن حيان إلىٰ أويس فقال له: ما حاجتك. قال: جئت لآنس بك. قال: ما كنت أعرف أحدًا يعرف ربّه فيأنس بغيره.

وقال بعض العلماء: انّما يستوحش الإنسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة، فيتكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بهم، فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة، ويستخرج العلم والحكمة. وكان يقال: الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس.

وكان الفضيل جالسًا وحده في المسجد، فجاء إليه أخ له، فقال: ما جاء بك. قال: المؤانسة. قال: هي والله بالمواحشة أشبه، هل تريد إلّا أن تتزيّن لي وأتزيّن لك، وتكذب لي واكذب لك، اما أن تقوم عني واما أن أقوم عنك.

وقال بعضهم: ما أحبَّ الله عبدًا إلّا أحبَّ ألا يشعر به خلقه.

وقال ابن السماك: كتب الينا صاحب لنا: أمّا بعد! فان الناس كانوا دواء يتداوىٰ به، فصاروا داء لا دواء لهم، فَفِرَّ منهم فرارك من الأسد.

وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر، فقيل له في ذٰلك، قال: لم أر أسلم من

---

(٢٠) الحكمة الخالدة ١٥٣، لابن مسكويه رحمه الله.

(٢١) كأن هذا القائل اخذ هذا المعنى من أمير المؤمنين عليه السّلام في وصيته الطويلة إلى الإمام المجتبى عليه السّلام كما في المختار (٣٤) من كتب النهج.

الوحدة، ولا أوعظ من قبر، ولا أمتنع من دفتر.

وقال بعض الصالحين: كان الناس ورقًا لا شوك فيه، فالناس اليوم شوك لا ورق فيه.

وقال سفيان بن عيينة: قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته، وفي المنام بعد مماته: أقلل معرفة الناس، فان التخلص منهم شديد، ولا أحسبني رأيت ما أكره إلّا ممّن عرفت.

وقال أبو الدرداء: اتقوا الله واحذروا الناس فانّهم ما ركبوا ظهر بعير إلّا أدبروه، ولا ظهر جواد إلّا عقروه، ولا قلب مؤمن إلّا أخربوه.

وقال بعضهم أقلل المعارف فإنّه أسلم لدينك وقلبك، وأخفُّ لظهرك وأدعىٰ إلىٰ سقوط الحقّ عنك، لأنّه كلّما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع.

وقال بعضهم: إذا أردت النجاة فأنكر من تعرف، ولا تتعرّف إلىٰ من لا تعرف.

ومن كلام بعضهم: كثرة الأصدقاء زيادة [كثرة «خ»] الغرماء.

وقال الشاعر:

عدوّك من صديقك مستفيد فلا تستكثرن من الصحاب
فإنّ الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

وللمقام بقيّة تقف عليها فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ.

- ١٨ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

في الاهتمام بالصّلاة والزّكاة والجّهاد

ثقة الإسلام الكليني طاب ثراه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي، أن أمير المؤمنين عليه السّلام، كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين بكلمات فيقول:

تَعاهَدُوا الصَّلاةَ[١] وَحافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّها كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنْينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا[٢]، وَقَدْ عَلِمَ ذٰلِكَ الكُفَّارُ حِينَ سُئِلُوا: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ[٣].

---

(١) وفي النهج: تعاهدوا أمر الصلاة.

(٢) اقتباس من الآية (١٠٢) من سورة النساء. وكتابًا: أي مفروضًا. وموقوتًا: أي ذات وقت، وصاحبة زمانٍ تؤدىٰ في أوقاتها نجومًا، والّا ففي خارجها، وذٰلك لقيام الأدلّة علىٰ انّها محبوبة علىٰ نحو تعدّد المطلوب.

(٣) اشارة إلى قوله تعالى ـ في الآية (٤٤) من سورة المدثر ـ: ﴿في جنّات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نكُ من المصلّين، ولم نكُ نطعم المسكين﴾.

ثمّ ان في النهج بعد قوله كتابًا موقوتًا هكذا: ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سُئلوا ﴿ما سلككم في سقر، قالوا: لم نكُ من المصلّين﴾. وانّها لتحتُّ الذنوب حتّ الورق، وتطلقها اطلاق الربق، وشبهها رسول الله صلّى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات، فما عسى أن يبقى عليه

←

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّها مَنْ طَرَقَها[٤] وَأُكْرِمَ بِـها مِـنَ المُـؤْمِنينَ الَّـذِينَ لَا يَشْغَلُهُمْ عَنْها زَيْنُ مَتاعٍ وَلا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ مالٍ ولا وَلَدٍ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رِجالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ وَإِقَـامِ ٱلصَّـلاةِ﴾[٥] وَكَـانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُنْصِبًا[٦] لِنَفْسِهِ بَعْدَ البُشْرىٰ لَهُ بِالجَنَّةِ مَنْ رَبِّهِ، فَقالَ عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَأمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ الآيـة فَكَـانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنْ الزَّكاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاةِ قُرْبانًا لأَهْلِ الإِسلام عَلَىٰ أَهْلِ الإِسْلامِ ومَنْ لَمْ يُعْطِهَا طَيِّبَ النَفْسِ بِهَا يَرجُو بِهَا مِنَ الثَّمن مَا أَفْضَلُ عَـنْهَا، فَـإِنَّهُ

← من الدرن، وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الّذين لاتشغلهم عنها زينة متاع، ولا قرة عين....

(٤) أي من أتىٰ بها ليلًا، من الطروق بمعنى الاتيان بالليل، أي واظب عليهـا في اللـيالي، وقيل: من جعلها دأبه وصنعه.

أقول: ويمكن أن يكون من باب التفعيل، من طرَّق الموضع إذا جعله طريقًا، أي قد عرف حقّ الصلاة من جعلها طريقًا إلى الله، ويحتمل قويًا أن تكون اسماً مضموم الفاء والعين، ويكون جمعا للطريق، وكلمة «من» حـرف جـر، والجـار في قـوله: ﴿مـن المؤمنين﴾ متعلقا بقوله: ﴿وقد عرف﴾ والموصول فاعل لقوله: ﴿عرف﴾ والتقدير: قد عرف من المؤمنين حقّ الصلاة من طريقها من لا يشغله عنها مال ولا ولد، وأمّا من شغله المال والولد عن الصلاة فلم يعرف الصلاة من سـبيل مـعرفتها ودرب عـرفان حقيقتها؛ فمعرفته ليست حقيقية، لانها لم تكن مأخوذة من محلها ومـظانها، ويحـتمل أيضًا حذف الفاعل للعلم به كما يحتمل أن الراوي قد سها عن ذكره، أو أنَّ النسـاخ قد نسوه فما كتبوه، ويؤيد الوجهين الاخيرين ما ذكرناه عن النهج.

(٥) الآية (٣٨)، من سورة النور. ومعنىٰ لا تلهيهم: لا تصرفهم.

(٦) أي متعبًا، من الانصاب المأخوذ من النّصب. وفي النهج: وكان رسـول الله صـلّى الله عليه وآله وسلّم نَصِبًا بالصّلاة بعد التبشير له بالجنّة، لقول الله سبحانه: ﴿وأمر أهلك بالصّلاة﴾ إلىٰ آخر الآية (١٣٢) من سورة طه.

جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ الأَجْرِ، ضَالُّ العُمْرِ[٧]، طَوِيلُ النَّدَمِ بِتَرْكِ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَالرَّغبَةِ عَمّا عَلَيهِ صَالِحُو عِبادِ اللهِ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ مِنَ الأَمانَةِ[٨] فَقَدْ خَسِرَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِها، وَضَلَّ عَمَلُهُ عُرِضَتْ عَلى السَّماواتِ المَبْنِيَّةِ وَالأَرْضِ ٱلمِهادِ، وَٱلجِبالِ المَنْصُوبَةِ، فَلا أَطْوَلَ وَلا أَعرَضَ وَلا أَعْلىٰ وَلا أَعْظَمَ، لَوِ امْتَنَعْنَ مِنْ طُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ عِظَمٍ اوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزَّةٍ، امْتَنَعْنَ، وَلكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ العُقُوبَةِ.

ثُمَّ إِنَّ ٱلجِهادَ أَشْرَفُ الأَعمالِ بَعْدَ الإِسلَامِ، وَهُوَ قِوامُ الدِّينِ، وَالأَجْرُ فِيهِ عَظِيمٌ، مَعَ العِزَّةِ وَالمَنعَةِ، وَهُوَ الكُرْهُ[٩]، فِيهِ الحَسَنَةُ، وَالبُشْرىٰ بِالجَنَّةِ

---

(٧) وفي النهج: ثمّ أن الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الإسلام، فمن أعطاها طيب النفس بها فانّها تجعل له كفارة، ومن النار حجازًا ووقاية، فلا يتبعنها أحد نفسه، ولا يكثرن عليها لهفة، فان من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها، فهو جاهل بالنسبة، مغبون الأجر، ضال العمل طويل الندم....

(٨) الآية (١١٤) من سورة النِّساء، ومعنى قوله: ﴿نولّه ما تولّى﴾ أي نخلي بينه وبين نفسه ما اختاره، فما تشمله الالطاف الخاصّة للمنقادين، وأمّا قوله: ﴿من الأمانة﴾ فالظاهر انّه متعلق بقوله: «والرغبة عما عليه صالحو عباد الله» و«من» بيانية، أي من لم يعط الزكاة بطيب نفسه فانه جاهل ومغبون وضال العمل وطويل الندم بترك أمر الله، وإعراضه عما عليه عمل عباد الله الصالحين من أداء الزكاة.... وفي النهج هكذا: ثمّ أداء الامانة فقد خاب من ليس من أهلها، انّها عرضت على السماوات المبنية، والارضين المدحوة، والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عزّ، لامتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الانسان انّه كان ظلومًا جهولًا....، وعلى ما في النسخة فالمراد من الامانة الزكاة، بخلاف ما في النهج فانه عام للجميع، والكلام اشارة إلى الآية (٧٢) من سورة الأحزاب.

(٩) كما قال الله تعالىٰ: في الآية (٢١٦) من سورة البقرة: ٢: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره

بَعْدَ الشَّهادَةِ، وَبِالرِّزْقِ غَدًا عِنْدَ الرَّبِّ وَالكَرامَةِ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتًا﴾ الآية(١٠).

ثُمَّ إِنَّ الرُّعبَ وَالْخَوْفَ مِنْ جِهَادِ المُسْتَحِقِّ لِلْجِهادِ، وَالمُتَوازِرينَ عَلى الضَّلالِ، ضَلالٌ فِي الدِّينِ وَسَلبٌ لِلدُّنْيا مَع الذُّلِّ وَالصَّغارِ، وَفِيهِ اسْتِيجابُ النّارِ بِالفِرارِ مِنَ الزَّحْفِ، عِنْدَ حَضْرةِ القِتالِ(١١).

يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّها ٱلَّذينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهمُ ٱلأَدْبَارَ﴾(١٢) فَحَافِظُوا عَلَىٰ أَمْرِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هذِهِ المَواطِنِ الَّتِي الصَّبْرُ عَلَيْها كَرَمٌ وَسَعادَةٌ، وَنَجاةٌ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، مِنْ فَظِيعِ الهَوْلِ وَالمَخَافَةِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْبَأُ بِمَا العِبَادُ مُقتَرِفُونَ(١٣) لَيلَهُمْ وَنَهارَهُمْ،

← لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسىٰ أن تحبّوا شيئًا وهو شرٌّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

(١٠) الآية (١٦٩) من سورة آل عمران.

(١١) الحضر والحضرة ـ كفرس وضربة ـ الحضور. الجنب. القرب الفناء.

(١٢) الآية (١٥) من سورة الانفال: ٨.

(١٣) لا يعبأ: لا يبالي. ومقترفون: مكتسبون، وهذا ارشاد وبيان إلى انّه تعالى غني عن العالمين، لا يضره عصيان العصاة، ولا تنفعه طاعة الصلحاء ويحتمل أن يكون معنىٰ قوله: ﴿لا يعبأ﴾ لا يثقل عليه ولا يعزب عنه، كقوله تعالىٰ ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾، وهذا المعنىٰ ألصق بقوله «لطف به علمًا» ويدل عليه أيضًا ما في النهج، فانه روى الكلام هكذا:

إنّ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ لا يخفىٰ عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرًا، وأحاط به علمًا، أعضاؤكم شهوده، وجوارحكم جنوده، وضمائركم عيونه، وخلواتكم عيانه.

وهو أظهر مما رويناه، وعلىٰ هذا فالكلام سيق مساق التهديد للعاصين والتحضيض للعاملين.

لَطُفَ بِهِ عِلْمًا، وكُلُّ ذٰلِكَ فِي كِتابٍ لا يضِلُّ رَبِّي وَلا ينْسىٰ[١٤] فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَٱسْأَلُوا النَّصْرَ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى ٱلقِتَالِ.

وَٱتَّقُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ[١٥].

الحديث الأوّل من الباب (١٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٣٦، ونقلها عنه في البحار: ج ٨ ص ٦٢٣.

وأيضًا رواها في منهاج البراعة: ج ١٢ ص ٣٦٠ ط ٢.

وقريب منها في المختار: (١٩٥، أو ١٩٧) من الباب الأوّل من النهج ١٩٤.

وينبغي ان نذكر بعض ما ورد في الشريعة المقدسة، مما تكفلت الوصية الشريفة بذكره تتميًا للفائدة، وأمّا ترجمة رواتها فقد تعرضنا لها فيما سبق في شرح المختار الأوّل من هذا الباب، فأتينا علىٰ نبذة من ترجمة أبي حمزة الثمالي: ثابت بن دينار، في ص ١٣، وعلى ترجمة علي بن إبراهيم وأبيه في ص ١٧، فلم يبق إلّا عقيل الخزاعي، ولم نطلع على شرح حاله عدا ما ذكره الشيخ رحمه الله تحت الرقم (٩٣) من باب العين من رجاله من انّه من اصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام، ويعضده سند الوصية، لظهوره في مصاحبة عقيل الخزاعي اياه عليه السّلام في الحروب، وسماعه منه هذه الوصية مشافهة.

---

(١٤) وقوله: ﴿وكلّ ذٰلك في كتاب لا يضل ربِّي ولا ينسى﴾ اقتباس من الآية (٥٢) من سورة طه: ٢٠، وبها وأمثالها مما لا يحصىٰ يرد علىٰ من أنكر علم الله أزلًا علىٰ ما عدا ذاته تعالىٰ من الحوادث والممكنات.

(١٥) اقتباس من الآية (١٢٨)، من سورة النحل.

وههنا مطالب

المطلب الأوّل:

في عظمة الصلاة في الشريعة الغراء والملة الحنيفية البيضاء.

روى الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث الخامس عشر من المجلس ٢٣ من الأمالي ص ١١٩، معنعنًا عن جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال بعد كلام تكلم به:

«أيُّها الناس عليكم بالصلاة فانّها عمود دينكم، كابدوا الليل بالصلاة واذكروا الله كثيرًا يكفّر عنكم سيّئاتكم، انّما مثل هذه الصلوات الخمس مثل نهر جار بين يدي باب أحدكم يغتسل منه في اليوم خمس غسلات، فكما ينقي بدنه من الدرن بتواتر الغسل، فكذا ينقّىٰ من الذنوب مع مداومة الصلاة، فلا يبقىٰ من ذنوبه شيء.

أيُّها الناس ما من عبد إلّا وهو يضرب عليه بخاتم معقودة[١٦] فاذا ذهب ثلثا الليل وبقي ثلثه اتاه ملك فقال له: قم فاذكر الله فقد دنا الصبح، قال فان هو تحرك وذكر الله انحلت عنه عقيدة، وان هو قام فتوضأ ودخل في الصلاة انحلت عنه العقد كلهن، فيصبح حين يصبح قرير العين».

وقريب منه في الحديث (٤٨) من الباب الأوّل من كتاب الصلاة من البحار: ج ١٨ ص ٩.

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّما مثل الصلاة فيكم كمثل السرىٰ ـ وهو النهر ـ علىٰ باب أحدكم يخرج إليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرات، فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات، ولم يبق الذنوب على الصلاة

---

(١٦) كذا.

خمس مرات». وقريب منه عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في ترجمة محمّد بن عبدالوهاب أبي عمر البغدادي من تاريخ دمشق: ج ٥٠، ص ٨٠٥.

وفي كتاب الصلاة من البحار: ج ١٨، ص ٦ طبعة الكمباني عن مجالس الشيخ الصدوق رحمه الله عن الإمام العسكري عليه السّلام قال: «كلّم الله عزّ وجلّ موسىٰ بن عمران عليه السّلام، قال موسىٰ: إلٰهي ما جزاء من صلّى الصلاة لوقتها. قال: أعطيته سؤله، وأبيحه جنّتي...» الخبر.

وقال عليه السّلام: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من صلى الخمس كفَّر الله عنه من الذنوب ما بين كلّ صلاتين، وكان كمن علىٰ بابه نهر جار يغتسل فيه خمس مرات لا تبقي عليه من الذنوب شيئًا إلّا الموبقات الّتي هي جحد النبوة والامامة، أو ظلم اخوانه المؤمنين، أو ترك التقية حتّىٰ يضر بنفسه واخوانه المؤمنين»(١٧). وفي الحديث: (٣٣) من الجزء السادس من أمالي الطوسي ص ١٧٠، معنعنًا عن أبي عثمان قال: «كنّا مع سلمان الفارسي رحمه الله تحت شجرة فأخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه، فقال: ألا تسألوني عمّا صنعت؟ فقلنا: خبرنا. فقال: كنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ظل شجرة فأخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه، فقال: ألا تسألوني عمّا صنعت؟ فقلنا أخبرنا يا رسول الله. قال: إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاطت عنه خطاياه كما تحاطت ورق هذه الشجرة».

وفي الحديث الأوّل من الباب الأوّل من كتاب الصلاة من الكافي معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السّلام: ما اعلم شيئًا بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترىٰ أنّ العبد الصالح عيسىٰ بن مريم عليه السّلام قال: ﴿**وأوصاني بالصّلاة والزّكاة ما دمتُ حيًّا**﴾(١٨).

وفي الحديث الثاني من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «أحب

---

(١٧) (مستدرك الوسائل: ج ١ ص ١٧٠ ط ٢).

(١٨) الآية (٣٢) من سورة مريم.

الأعمال إلى الله عزّ وجلّ الصلاة، وهي آخر وصايا الأنبياء...».

وفي الحديث السابع من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «صلاة فريضة خير من عشرين حجة، وحجةٌ خير من بيت مملوء ذهبًا يتصدّق منه حتّىٰ يفنىٰ».

وفي الحديث الثالث منه معنعنًا عن الإمام الرضا عليه السّلام: أقرب ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ وهو ساجد، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿واسجد واقترب﴾ (١٩).

وفي الحديث السادس منه معنعنًا عنه عليه السّلام: «الصّلاة قربان كلّ تقي».

وفي الحديث التاسع منه معنعنًا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط، اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد والغشاء، واذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء».

وفي الحديث الثالث عشر منه عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «الصلاة ميزان، من وفى استوفىٰ».

إلىٰ غير ذلك مما هو مذكور فيه وفي غيره من الجوامع.

المطلب الثّاني:

في أهميّة الزكاة عند الشارع المقدّس، وكونها من دعائم الشريعة، ولذا قرنها مع الصلاة في الذكر الحكيم في موارد كثيرة، فقال: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزّكاة واركعوا مع الرّاكعين﴾ (٢٠).

وقال لنبيه صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿خُذ من أموالهم صدقة تطهّرهم

---

(١٩) الآية (١٩) من سورة العلق: ٩٦.

(٢٠) الآية (٤٢) من سورة البقرة: ٢.

وتزكّيهم بها وصلِّ عليهم إنّ صلاتك سكن لهم ﴾[٢١].

إلىٰ غير ذٰلك من الآيات الواردة في الزكاة.

وأمّا ما ورد في السنة فكثير جدًّا، وفي كثير منها جمع بينها وبين الصلاة كما في القرآن المقدس.

روىٰ ثقة الإسلام رحمه الله في الحديث الأوّل من الباب الثالث عشر من كتاب الإيمان والكفر من الكافي: ج ٢ ص ١٨، معنعنًا عن الإمام الباقر عليه السّلام قال: «بُني الإسلام على خمس: على الصلا ة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم ينادَ بشيء كما نودي بالولاية».

وفي الحديث الثالث من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام قال: بني الإسلام علىٰ خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم ينادَ بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني الولاية ـ.

وقريب منهما باسناد آخر في الحديثين (٧ و٨) من الباب. وكذا في الحديث الخامس والسادس والتاسع والعاشر والحادي عشر والرابع عشر مع زيادات كثيرة من مباني الشرع ينبغي للمؤمنين أن يقفوا عليها ويؤدوا حقها.

وفي الحديث الثاني من الباب الأوّل من كتاب الزكاة من الكافي: ج ٣ ص ٤٩٧ معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: «لمّا أنزلت آية الزكاة: ﴿خُذ من أموالهم صدقة تطهِّرهم وتزكِّيهم بها ﴾ وأنزلت في شهر رمضان، فأمر رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم مناديه فنادىٰ في الناس: ان الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة، ففرض الله عزّ وجلّ عليهم من الذهب والفضة، وفرض الصدقة من الابل والبقر والغنم، ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب، فنادىٰ فيهم بذلك في شهر رمضان، وعفا لهم عما سوىٰ ذٰلك.

قال: ثمّ لم يفرض لشيء من اموالهم حتّىٰ حال عليهم الحول من قابل

(٢١) الآية (١٠٤) من سورة التوبة: ٩.

فصاموا وافطروا فأمر مناديه فنادىٰ في المسلمين: أيُّها المسلمون زكّوا أموالكم تقبل صلاتكم.

قال: ثمّ وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق».

وفي الحديث الثالث منه معنعنًا عنه عليه السّلام: «ما فرض الله على هذه الأُمّة شيئًا أشد عليهم من الزكاة وفيها تهلك عامّتهم[٢٢]».

وفي الحديث الرابع منه معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «انّ الله عزّ وجلّ جعل للفقراء في أموال الاغنياء ولولا ذٰلك لزادهم، وانّما يُؤتَونَ مِن مَنْعِ من منعهم».

وفي الحديث السادس منه معنعنًا عن أبي الحسن عليه السّلام قال: «انّ الله عزّ وجلّ وضع الزكاة قوتًا للفقراء وتوفيرًا لأموالكم».

وفي الحديث الخامس عشر من الباب عن الإمام الصادق عليه السّلام معنعنًا أنّه قال لعمار: «يا عمار! أنت ربّ مال كثير. قال نعم جعلت فداك. قال: فتؤدي ما افترض عليك من الزكاة؟ فقال: نعم. قال: فتخرج الحقّ المعلوم من مالك؟ قال: نعم. قال فتصل قرابتك؟ قال: نعم. قال: وتصل اخوانك؟ قال: نعم. فقال: يا عمار! ان المال يفنىٰ والبدن يبلىٰ والعمل يبقىٰ، والديان حيّ لا يموت، يا عمار! انّه ما قدمت فلن يسبقك، وما أخرت فلن يلحقك».

وفي الحديث الثالث عشر منه معنعنًا عن المفضل قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام فسأله رجل: في كم تجب الزكاة من المال؟ فقال له: الزكاة

---

(٢٢) أمّا هلاك الاغنياء فلعدم عملهم بهذا الواجب لأنّه واجب مالي يتعلق بنفائس أموالهم، وإعطاء المال عند الناس بمنزلة إعطاء النفس وبذلها صعب، لا سيما اذا كان كثيرًا وتكثّر دورانه.

وأمّا هلاك الفقراء فلعدم وصول ما يعيشون به إليهم فيموتون جوعًا، أو يبيعون دينهم بالدنيا ويتظاهرون بالظلمة على الاغنياء، فتتجلىٰ بينهم العداوة والبغضاء، وفيها هلاكهم جميعًا، وهذا أمر غيبي مشهود لكل ذي شعور في جميع الأزمنة والأقطار.

الظاهرة أم الباطنة تريد؟ فقال: أريدهما جميعًا. فقال: أمّا الظاهرة ففي كلّ ألف خمسة وعشرون، وأمّا الباطنة فلا تستأثر علىٰ أخيك بما هو أحوج إليه منك».

وفي الحديث الثاني من الباب الثالث من كتاب الإيمان والكفر منه معنعنًا عن أبي صالح قال قلت له عليه السّلام: «أوقفني على حدود الإيمان. فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأن محمدًا رسول الله، والاقرار بما جاء به من عند الله، وصلوات [الصلوات] الخمس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين».

وفي الحديث الرابع من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «أثافي الإسلام ثلاثة: الصلاة والزكاة والولاية، ولا تصح واحدة منهن إلّا بصاحبتيها».

المطلب الثّالث:

في الآثار الواردة في الشريعة الدالّة على عظمة الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الحقّ ولسان الصدق.

روىٰ ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث (١٥) من الباب (١٣) من كتاب الإيمان والكفر من الكافي: ج ٢ ص ٢٣، معنعنًا عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «ألا أخبرك بالاسلام أصله وفرعه وذروة سنامه؟ قلت: بلىٰ جعلت فداك. قال: أمّا اصله فالصلاة [٢٣]، وفرعه الزكاة وذروة سنامه الجهاد، ثمّ قال: ان شئت أخبرتك بأبواب الخير. قلت: نعم جعلت فداك. قال: الصوم جنّة من النّار، والصدقة تذهب بالخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل بذكر الله [٢٤] ثمّ قرأ عليه السّلام: ﴿تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع﴾ [٢٥]».

---

(٢٣) هذا كناية عن اهميتها لدىٰ الشارع وأنّها ان قبلت قبل ما سواها من الوظائف العملية، وان ردّت ردّ ما عداها من العبادات، وإلّا فقد تواتر عنه وعن آبائه عليهم السّلام أن الصلاة من الفروع لا من الأُصول.

(٢٤) كذا في النسخة.

وفي الحديث الأوّل من الباب الأوّل من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٢، معنعنًا قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الخير كلّه في السيف وتحت ظل السيف، ولا يقيم الناس إلّا السيف، والسيوف مقاليد الجنة والنار[٢٦]».

وقريب منه في الحديث (١٥) من الباب معنعنًا عن أبي جعفر عليه السّلام.

وفي الحديث الثاني من الباب معنعنًا عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون سيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، ثمّ قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله عزّ وجلّ ذلًا وفقرًا في معيشته ومحقًا في دينه، انّ الله عزّ وجلّ أغنى أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها».

وبالاسناد نفسه قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أخبرني جبرئيل عليه السّلام بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي، قال: يا محمّد! من غزا من أمتك في سبيل الله فأصابه قطرة من السماء أو صداع كتب الله عزّ وجلّ له شهادة».

وقريب منه بسند آخر في الحديث الثامن من الباب عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وفي الحديث العاشر من الباب معنعنًا عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من اغتاب مؤمنًا غازيًا، أو آذاه، أو خلفه في أهله بسوء؛ نصب له يوم القيامة فيستغرق حسناته ثمّ يركس في النار اذا كان الغازي في طاعة الله عزّ وجلّ».

---

(٢٥) الآية (١٦): من سورة السجدة: ٣٢.

(٢٦) المقاليد: المفاتيح. يعني ان السيوف مفاتيح الجنة للمسلمين، ومفاتيح النار للكفار. وعن المجلسي الوجيه رحمه الله: كونها مفاتيح الجنة إذا كان بإذن الله، ومفاتيح النار إذا لم يكن بإذنه. أقول: ويؤيده قضيّة أسامة بن زيد وشهيد الحمار وغيرهما، والمراد من عدم الاذن الاعم من عدمه رأسًا أو عدمه بلحاظ ترك قيده أو شرطه.

وفي الحديث الثاني عشر من الباب معنعنًا عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «أغزوا تورثوا أبناءكم مجداً».

وفي الحديث الرابع عشر معنعنًا عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «جاهدوا تغنموا».

وفي الحديث الحادي عشر من الباب عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه قال: أمير المؤمنين عليه السّلام: «انّ الله عزّ وجلّ فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلّا به».

وفي الحديث الأوّل من الباب الثاني من الكتاب معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتّىٰ يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترىٰ من أذىٰ زوجها وغيرته».

وفي حديث آخر: «جهاد المرأة حسن التبعل».

وفي الحديث الأوّل من الباب الثالث من الكتاب ص ٩ معنعنًا عن فضيل ابن عياض قال: «سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن الجهاد سنَّة أم فريضة. فقال: الجهاد علىٰ أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنّة لا يقام إلّا مع الفرض فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عزّ وجلّ وهو من أعظم الجهاد[٢٧] ومجاهدة الّذين يلونكم من الكفار فرض، وأمّا الجهاد الّذي هو سنّة لا يقام إلّا مع فرض، فان مجاهدة العدو فرض علىٰ جميع الأُمّة، ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأُمّة، وهو سنَّة على الإمام وحده أن يأتي العدو مع الأُمّة فيجاهدهم، وأمّا الجهاد الّذي هو سنَّة فكل سنَّة أقامها الرجل وجاهد في اقامتها وبلوغها واحيائها فالعمل والسعي

(٢٧) ويدل عليه أيضًا ما اشتهر عن الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله انّه قال لغزاة رجعوا إليه: «رجعتم من الجهاد الاصغر وبقي عليكم الجهاد الاكبر» قالوا: وما الجهاد الاكبر. قال: جهاد النفس.

فيها من أفضل الأعمال، لأنها احياء سنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلىٰ يوم القيامة من غير ان ينقص من أجورهم شيء».

أقول: الأخبار في هذا المعنى كثيرة جدًّا، ومن أراد الزيادة فعليه بالكتب الأربعة: (الكافي والفقيه والتهذيبين) وبالبحار والوسائل والمستدرك وغيرها.

ـ ١٩ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لأصحابه في مواطن لقاء العدو

الكليني عطّر الله مضجعه، قال: وفي حديث يزيد بن إسحاق، عن أبي صادق، قال: سمعت عليًّا عليه السّلام يحرّض النّاس في ثلاثة مواطن، الجمل وصفين ويوم النهر، يقول عليه السّلام:

عبادَ اللهِ اتَّقُوا اللهَ وَغُضُّوا الأَبصَارَ، وَاخْفِضُوا الأَصْواتَ، وَأَقِلُّوا الكَلامَ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلى المُنازَلَةِ والمُجادَلَةِ[1]، وَالمُبارَزَةِ وَالمُناضَلَةِ وَالمُنابَذَةِ وَالمُعَاتَقَةِ والمُكادَمَةِ[2] وَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ. وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِين[3].

الحديث ٢، من الباب ١٥، من كتاب الجهاد، من الكافي: ج ٥ ص ٣٨.

---

(١) وفي نسخة المعتزلي نقلًا عن نصر بن مزاحم في كتاب صفين: «والمجاولة ...» وقال في دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٧٢، في عنوان صفة القتال من كتاب الجهاد: وكان عليه السّلام إذا زحف للقتال جعل ميمنة وميسرة وقلبًا يكون هو فيه، ويجعل لها روابط ويقدم عليها مقدمين ويأمرهم بخفض الاصوات والدعاء واجتماع القلوب وشهر السيوف واظهار العدّة....

(٢) المكادمة: المعاضّة بمقدم الفم، ويقال: كدم زيد كدمًا: عضَّ بمقدم فمه، وهو من باب ضرب ونصر.

(٣) اقتباس من الآية (٤٥ و ٤٦) من سورة الانفال: ٨.

أقول: هذا الفصل من كلامه عليه السّلام معروف مشهور قد رواه جماعة من العلماء منهم الطبري وغيره وله شواهد تقف عليها فيما بعد ان شاء الله تعالىٰ والمتن أيضًا شاهد صدق علىٰ أنه من أميرالمؤمنين عليه السّلام كما هو الشأن أغلب كلمه.

- ٢٠ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لابن عباس رحمه الله

روىٰ معلم الأُمّة الشيخ المفيد رحمه الله، عن الواقدي، عن رجاله قال: لمّا أراد أمير المؤمنين عليه السّلام الخروج من البصرة استخلف عليها عبدالله بن عباس رحمه الله ووصاه، وكان في وصيته ان قال له:

يَابَن عَبّاسٍ، عَلَيْكَ بِتَقْوىٰ اللهِ وَالعَدْلِ بِمنْ وُلِّيتَ عَلَيْهِ، وَأَنْ تَبْسُطَ لِلْنّاسِ وَجْهَكَ، وتُوسِّعَ عَلَيْهِمْ مَجْلِسَكَ، وَتَسَعَهُمْ بِحِلْمِكَ، وَإيّاكَ وَالغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ[1] الشَّيْطانِ، وَإِيّاكَ والهَوىٰ فإِنَّهُ يَصُدُّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ. وَاَعْلَمْ أَنَّ ما قَرَّبكَ مِنَ اللهِ فَهُوَ مُباعِدُكَ مِنَ النّار. وَما باعَدَكَ مِنَ اللهِ فَمُقَرِّبُكَ مِنَ النارِ[2]. وَاذْكُرِ اللهَ كَثِيرًا، ولا تَكُنْ مِنَ الغافِلِينَ.

كتاب الجمل ص ٢٢٤، طبعة النجف، ٣. وقريب منها في المختار (٧٦)، من الباب ٢، من النهج. وقريب منها في الامامة والسياسة ص ٨٥ طبعة مصر، سنة ١٣٧٧ هـ، ورواها أيضًا في الباب (   ) من جواهر المطالب ٦٨.

---

(١) وفي النهج: فانه طيرة من الشيطان. والطيرة ـ بفتح أوّله وسكون الياء ـ كالطيرورة: الطيش والخفة. يقال: اياك وطيرات الشباب.

(٢) ولهذا الذيل مصادر كثيرة، عن غير واحد من المعصومين عليه السّلام.

ـ ٢١ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لمخنف بن سليم الأزدي رحمه الله

قال القاضي النعمان: أبو حنيفة: أوصى أمير المؤمنين عليه السّلام مخنف ابن سليم الأزدي، وقد بعثه على الصدقة، بوصية طويلة أمره فيها بتقوى الله ربّه في سرائر أموره، وخفيات أعماله، وأن يلقاهم ببسط الوجه، ولين الجانب، وأمره ان يلزم التواضع، ويجتنب التكبر، فان الله يرفع المتواضعين، ويضع المتكبرين، ثمّ قال له:

يَا مِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ، إِنَّ لَكَ فِي هذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا وَحقًّا مَفْرُوضًا. وَلَكَ فِيها شُرَكاءَ فُقَراءَ وَمَساكِينَ وَغارِمِينَ وَمُجاهِدِينَ وَأَبْناءَ سَبِيلٍ، وَمَمْلوُكِينَ وَمُتأَلِّفِينَ.

وَإِنّا مُوَفُّونَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلّا فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ خُصَماءَ. وَبُؤْسًا لامْرِئٍ أَنْ يَكُونَ خَصْمُهُ مِثْلَ هؤُلاءِ.

الحديث الثاني من باب زكاة المواشي من كتاب دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٥٣، ورواها عنه في الحديث الثامن من الباب التاسع، من كتاب الزكاة من البحار: ج ٢٠ ص ٢٢، وأيضًا نقلها عن دعائم الإسلام في الحديث الثالث من الباب الثاني عشر من كتاب الزكاة من المستدرك: ج ١ ص ٥١٦.

ـ ٢٢ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لشريح القاضي علّمه فيها بعض آداب القضاء

صدوق الشريعة وشيخ الشيعة محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله [عن محمّد بن موسىٰ بن المتوكل رضي الله عنه، عن عبدالله بن جعفر الحميري وسعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ] (١) عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه عن سلمة بن كهيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام لشريح (٢).

يَا شُرَيْحُ اُنظُرْ إِلىٰ أَهْلِ الشُحِّ وَالمَطَلِ وَالاضْطِهَادِ وَمَنْ يَدْفَعُ حُقُوقَ النّاسِ مِنْ أَهْلِ المَدَرِ وَاليَسَارِ (٣).

---

(١) بين المعقوفتين مأخوذ من مشيخة الفقيه: ج ٤ ص ٤٩. وهذه الوصية رواها أيضًا الكليني رحمه الله معنعنًا كما ستقف عليه عند الختام.

(٢) هذا نقل بالمعنىٰ، وفي الفقيه: عن سلمة بن كهيل عن أمير المؤمنين عليه السّلام، والظاهر ان الصدوق رحمه الله نقل هذه القطعة أيضًا بالمعنىٰ، وفي رواية الكليني رحمه الله: معنعنًا «عن سلمة بن كهيل قال: سمعت عليًا صلوات الله عليه يقول لشريح: أنظر أهل ...».

(٣) وفي الكافي: «انظر أهل المعك والمطل ودفع حقوق الناس من أهل المقدرة واليسار، ممّن يدلي بأموال المسلمين إلى الحكام فخذ بحقوقهم منهم فبع فيها العقار والدّيار...».
وفي التهذيب: «أنظر إلى أهل المعك والمطل ودافع حقوق الناس، من أهل ←

وَمَنْ يُدلي بِأَمْوال المُسْلِمِينَ إلى الحُكّام. فَخُذْ للنّاسِ بَحُقُوقِهِمْ مِنْهُمْ وَبِعِ الدِّيارَ وَالعِقارَ. فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلى اللهُ عـليْهِ وَآلِـهِ يَـقُولُ: «مَطَلُ المُسلِمِ المُوسِرِ ظُلْمٌ لِلمُسلِمِ»[٤] وَمَنْ لمْ يَكُنْ لهُ مالٌ وَلا عِقارٌ وَلا دارٌ فَلا سَبِيل عَلَيْهِ.

وَاَعْلَمْ أَنَّهُ لا يَحْمِلُ النّاسَ عَلَى الْحَقِّ إِلَّا منْ ورَّعَهُمْ عَنِ الباطِلِ[٥].

ثُمَّ وَاسِ بَينَ المُسْلِمِينَ بِوجْهِكَ وَمنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ حَـتّىٰ لا يَـطمَعَ قَرِينُكَ فِي حَيفِكَ وَلَا ييأَسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَدْلِكَ[٦]، وَرُدَّ اليَمِينَ عَلَى المُدَّعي معَ بَيِّنَتِه، فَإنَّ ذٰلِكَ أَجْلىٰ لِلْعَمىٰ وَأَثْبتُ فِي القَضاء[٧] وَاَعْلَمْ أنَّ المُسْلِمِينَ

← المقدرة واليسار ممن يدلي بأموال المسلمين إلى الحكام فخذ للناس بحقوقهم منهم وبع فيه العقار...». والمعك والمطل بمعنىٰ واحد، يقال: معكه دينه وبدينه أي ماطله. وهو من باب منع. ويقال: فلان ممعك بالدين: مماطل.

(٤) ومثله في الكافي، وفي التهذيب: «ظلم للمسلمين».

(٥) وفي الكافي: «الّا من ورعهم [وزعهم «خ ل»] عن الباطل».

وفي التهذيب: «إلّا من ردعهم عن الباطل». والجميع بمعنى واحد اذ معنى «ورعهم»: جعلهم ذا ورع وتقوىٰ. ومعنى «وزعهم»: منعهم. وهو بمعنى الردع. وقريب منه قوله عليه السّلام في المختار (١١٠) من قصار نهج البلاغة: «لا يقيم أمر الله سبحانه الّا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع». ومعنى «لا يصانع»: لا يداهن ولا يداري في هفواتهم وزلاتهم. ومعنى «لا يضارع»: لا يستكين ولا يتذلّل بارعادهم وإبراقهم، خورًا وجبنًا، وهذا المعنى هو المناسب لقوله: «ولا يتبع المطامع».

(٦) وقريب منه في الحديث الثالث من الباب التاسع من كتاب القضاء من الكافي معنعنًا عنه عليه السّلام وفي عهده عليه السّلام إلى محمّد بن أبي بكر: «فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتّىٰ لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم...».

(٧) ومثله في الكافي، وفي التهذيب: «وأثبت للقضاء».

عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ لمْ يَتُبْ مِنْهُ، أَوْ مَعْرُوفًا بِشَهادَةِ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا[٨].

وَإِيَّاكَ وَالضَّجَرَ وَالتَّأَذِّي فِي مَجْلِس القَضاءِ ٱلَّذي أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ الأَجْرَ وَأَحسَنَ فِيهِ الذُّخْرَ لِمَنْ قَضَىٰ بِالحَقِّ[٩] وَٱجْعَلْ لِمَنْ ٱدَّعىٰ شُهُودًا غُيَّبًا أَمَدًا بَينَهُمْ، فَإِنْ أَحْضَرَهُمْ أخذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنْ لَمْ يُحَضِرْهُمْ أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ القَضِيَّةَ. وَإِيّاكَ أَنْ تُنفِذَ حُكْمًا في قِصاصٍ أَو حَدٍّ منْ حُدُودِ اللهِ[١٠] أَوْ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ المُسْلِمينَ حَتّىٰ تَعْرِضَ ذٰلِكَ عَلَيَّ.

وَإِيّاكَ أنْ تَجْلسَ فِي مَجْلِسِ القَضاءِ حَتّىٰ تَطْعِمَ شَيْئًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالَىٰ.

الحديث العاشر من الباب العاشر من أبواب القضايا والأحكام من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٨، طبعة النجف.

ورواه الكليني رحمه الله في الحديث الأوّل من الباب التاسع من كتاب القضاء من الكافي: ج ٧ ص ٤١٢، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن سلمة بن كهيل قال: سمعت عليًّا صلوات الله عليه يقول لشريح: أنظر أهل المعك والمطل...

---

(٨) هذا هو الظاهر، وفي الكافي: «أو معروف بشهادة زور أو ظنين».

(٩) وفي الكافي: «وإيّاك والتضجّر والتأذّي في مجلس القضاء الّذي أوجب الله فيه الأجر، ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحق. واعلم أنّ الصلح جائز بين المسلمين إلّا صلحًا حرّم حلالاً أو أحلّ، وٱجعل لمن ادّعى شهودًا غيبًا أمدًا بينهما...».

(١٠) هذا هو الظاهر، وفي الكافي: «فايّاك أن تنفذ فيه قضية في قصاص أو حد من حدود الله أو حقّ من حقوق المسلمين حتّىٰ تعرض ذٰلك عليَّ إن شاء الله...». وفي التهذيب: «وايّاك أن تنفذ قضية...».

وبالسند رواه الشيخ الطوسي رحمه الله ـ عن الكافي ـ في الحديث الأوّل من الباب الثاني من كتاب القضاء من التهذيب: ج ٢ ص ٧٠ ط ١، وفي طبعة النجف: ج ٦ ص ٢٢٥.

ورواه عنهم جميعًا الحر العاملي في الحديث التاسع من الباب الحادي عشر من أبواب الدين والقرض من وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٩٦، ط سنة ١٣٨٣.

أقول: هذا الكلام الشريف متضمن لكثير من أحكام القضاء، وحيث ان الزعماء مستضعفون واتفقت كلمتهم علىٰ تنفيذ قوانين الملاحدة بين المسلمين، وإبرازها بصبغة القانون، وجعلها معيارًا لاحقاق الحقوق والفصل بين المتخاصمين، فلا جدوىٰ في التعرّض لمّا يتضمنه الكلام، وللبحث حول مفاده وملاحظة النسبة بينه وبين سائر ما ورد في الشريعة، من آداب القضاء، وفصل الخصومة بين المتنازعين، مع أن ما دوَّنه الفقهاء ـ علت كلمتهم ـ كافٍ لمن أراد الاطلاع علىٰ حكم القضاء في الشريعة الخالدة، وكتب الفقه بحمد الله كثيرة ومبذولة، وبمرأىٰ ومسمع من الطالبين، فليرجع الراغبون إليها، وليجتهدوا لاعادة تلك المسائل، وتطبيقها عمليًا، وجعلها ميزانًا للمحق والمبطل دون غيرها وإلّا فلن يزدادوا من الله إلّا بعدا، ومن الذلة والمسكنة إلّا قربًا. فلنطوِ عنه كشحًا، ونبين حال رواته علىٰ ما عندنا بنحو الاختصار، فنقول: أمّا ترجمة محمّد بن موسىٰ بن المتوكل وعبدالله بن جعفر الحميري وسعد بن عبدالله رضوان الله تعالىٰ عليهم فلتطلب فيما دوّناه في شرح المختار الثالث عشر من هذا الباب، وأمّا ترجمة أحمد بن محمّد بن عيسىٰ [وعلي بن إبراهيم، وأبيه: إبراهيم بن هاشم الواقعين في سند الكليني رحمه الله] والحسن بن محبوب رحمهم الله جميعًا فقد أتينا علىٰ نبذة شافية منها في شرح المختار الأوّل من هذا الباب ص ١١، و١٧، فراجع، فلم يبق من ينبغي أن نذكر هنا ترجمته اجمالًا غير عمرو ابن أبي المقدام وأبيه: ثابت بن هرمز وسلمة بن كهيل.

ترجمة عمرو بن أبي المقدام

قد عدّهُ شيخ الطائفة رحمه الله تحت الرقم (٤٣) من باب العين ـ من أصحاب الإمام الباقر عليه السّلام ـ من رجاله ص ١٣٠ بعنوان: عمرو بن ثابت.

وقال في باب العين من أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام، تحت الرقم (٣٨٠) ص ٢٤٧: عمرو بن أبي المقدام ـ: ثابت بن هرمز العجلي ـ مولاهم كوفي تابعي. وأيضًا قال في باب العين من رجاله ص ٢٦٦ تحت الرقم (٦٠٨): عمرو بن أبي المقدام كوفي، ـ واسم أبي المقدام: ثابت الحداد ـ روىٰ عنهما عليهما السّلام.

وقال في فهرست مصنفي الشيعة تحت الرقم (٤٩٣) ص ١٣٧، طبع النجف: عمرو بن ميمون ـ وكنية ميمون أبو المقدام ـ له كتاب حديث الشورىٰ، يرويه عن جابر الجعفي عن [الإمام] الباقر عليه السّلام، أخبرنا به أحمد بن محمّد بن موسىٰ عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن جعفر واسحاق ابني محمّد بن مروان، قالا: حدّثنا أبونا، قال: حدّثنا عبيدالله المسعودي عن عمرو بن ميمون، عن جابر عن [الإمام] الباقر عليه السّلام.

وله كتاب المسائل الّتي اخبر بها أمير المؤمنين عليه السّلام اليهودي.

أخبرنا بها أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدوري، عن محمّد بن جعفر العلوي الحسني[١١] قال: حدّثنا علي بن عبدك، قال: حدّثنا طريف مولى محمّد ابن إسماعيل، عن موسىٰ وعبيدالله ابني يسار، عن عمرو بن أبي اسحاق السبيعي[١٢] عن الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين عليه السّلام وذكر

---

(١١) كذا في النسخة.

(١٢) كذا في النسخة.

الكتاب[١٣].

وقال النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٧٦٤) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص ٢٢٢ ط ايران: عمرو بن أبي المقدام ـ: ثابت بن هرمز بن الحداد مولىٰ بني عجل ـ روىٰ عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليه السّلام له كتاب لطيف، أخبرنا الحسين بن عبيدالله، عن أبي الحسين بن تمام، عن محمّد بن القاسم بن زكريا المحاربي، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت به.

أقول: الظاهر من الشيخ والنجاشي رحمه الله امامية الرجل، وكونه على مذهب الحقّ، وإلّا لمّا سكتوا عنه، لا سيما من وصف النجاشي رحمه الله كتابه بكونه لطيفًا، ولعل تتبع رواياته يورث اليقين بكونه من معتنقي المذهب الحقّ وتابعي أئمة الصدق.

وروى الكليني رحمه الله في الحديث العاشر من الباب (١٦٦): باب «الوقوف بعرفة» من كتاب الحج من الكافي: ج ٤ ص ٤٦٦، عن محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن سويد، عن عمرو بن أبي المقدام «قال: رأيت أبا عبدالله عليه السّلام يوم عرفة بالموقف وهو ينادي بأعلىٰ صوته: أيُّها الناس! انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان الإمام، ثمّ كان عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمّد بن علي ثمّ هه، فينادي ثلاث مرات لمن بين يديه وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه اثني عشر صوتًا.

وقال عمرو: فلمّا أتيت منىٰ سألت أصحاب العربية عن تفسير هه، فقالوا: هه لغة بني فلان: أنا فاسألوني. قال: ثمّ سألت غيرهم أيضًا من أهل

---

(١٣) والظاهر انّه هو الّذي رواه الشيخ المفيد رحمه الله بسند آخر في كتاب الاختصاص ١٦٣، بعنوان: كتاب محنة أمير المؤمنين عليه السّلام ورواه الصدوق رحمه الله في باب السبعة من الخصال بسندين.

العربية فقالوا مثل ذٰلك»[١٤].

وفي الحديث الثالث من الباب الحادي عشر من كتاب الديات من الكافي: ج ٧ ص ٢٨٧، عن محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ عن بعض أصحابه، عن محمّد بن الفضيل عن عمرو بن أبي المقدام، قال: «كنت شاهدًا عند البيت الحرام ورجل ينادي بأبي جعفر المنصور ـ وهو يطوف ـ ويقول: يا أمير المؤمنين ان هذين الرجلين طرقا أخي ليلًا فأخرجاه من منزله فلم يرجع إليَّ والله ما أدري ما صنعا به. فقال لهما: ما صنعتما به. فقالا: يا أمير المؤمنين كلّمناه فرجع إلىٰ منزله. فقال لهما: وافياني غدًا صلاة العصر في هذا المكان، فوافوه من الغد صلاة العصر وحضرته، فقال لأبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السّلام ـ وهو قابض علىٰ يده ـ: يا جعفر! اقض بينهم. فقال: يا أمير المؤمنين! اقض بينهم أنت. فقال له: بحقي عليك إلّا قضيت بينهم. قال: فخرج جعفر عليه السّلام، فطرح له مصلىٰ قصب فجلس عليه ثمّ جاء الخصماء، فجلسوا قدامه، فقال: ما تقول. قال: يابن رسول الله ان هذين طرقًا أخي ليلًا فأخرجاه من منزله فوالله ما رجع إليَّ ووالله ما أدري ما صنعاه به. فقال: ما تقولان؟ فقالا: يابن رسول الله كلمناه ثمّ رجع إلىٰ منزله. فقال جعفر عليه السّلام: يا غلام اكتب بسم الله الرّحمٰن الرّحيم قال رسوله الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كلّ من طرق رجلًا بالليل فأخرجه من منزله فهو له ضامن إلّا أن يقيم البينة أنه قد رده إلىٰ منزله. يا غلام! نح هذا فاضرب عنقه. فقال: والله يابن رسول الله والله ما أنا قتلته ولكني أمسكته ثمّ جاء هذا فوجأه فقتله[١٥] فقال: أنا ابن رسول الله، يا

---

(١٤) ورواه عنه في الحديث (١٢٣) من الباب (٤) من البحار: ج ١١ ص ١٢٠، وفي ترجمة عمر من تنقيح المقال: ج ٢ ص ٣٢٤.

وقال الفيروز آبادي: «هه» تذكرة ووعيد.

(١٥) يقال: وجأ وجًا وتوجأ فلانًا بالسكين أو بيده ضربة في أي موضع كان فهو موجوء ووجيء. والفعل من باب وجل وتفعل.

غلام! نح هذا واضرب عنق الآخر. فقال: يابن رسول الله والله ما عذبته ولكني قتلته بضربة واحدة. فأمر أخاه فضرب عنقه، ثمّ أمر بالآخر فضرب جنبيه وحبسه في السجن، ووقع على رأسه: يحبس عمره ويضرب في كلّ سنة خمسين جلدة».

ورواه مرسلًا في دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٠٤ ط ١.

وفي الاختصاص ص ٢٥٥، في الحديث (٤٥٩) تقريبًا عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي قال قال لي أبو جعفر عليه السّلام: «يا جابر! إلزم الأرض ولا تحرك يدًا ولا رجلًا حتّىٰ ترىٰ علامات أذكرها لك ان أدركتها، أوّلها اختلاف ولد فلان، وما أراك تدرك ذٰلك ولكن حدث به بعدي، ومنادٍ ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وبخسف بقرية من قرى الشام تسمى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها مرج الروم، ويستقبل إخوان الترك حتّىٰ ينزلوا الجزيرة، ويستقبل مارقة الروم حتّىٰ تنزل الرملة، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير، في كلّ أرض من ناحية المغرب، فأوّل أرض المغرب [أرض] تخرب الشام، يختلفون عند ذٰلك علىٰ ثلاث رايات، راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني فيلق السفياني الأبقع فيقتتلون فيقتله ومن معه، ويقتل الاصهب ثمّ لا يكون همّهُ إلّا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا فيقتلون بها مئة ألف رجل من الجبارين، ويبعث السفياني جيشًا إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل فيصيبون من أهل الكوفة قتلًا وصلبًا وسبيًا، فبيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طيًّا حثيثًا ومعهم نفر من أصحاب القائم، وخرج رجل من موالي أهل الكوفة فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة ويبعث السفياني بعثًا إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكّة فبلغ أمير جيش السفياني أنّ المهدي قد خرج من المدينة فيبعث جيشًا علىٰ أثره فلا يدركه حتّىٰ يدخل مكّة، خائفًا يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السّلام،

وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي منادٍ:

يا بيداء أبيدي القوم فينخسف بهم البيداء فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة يحول الله وجوههم في أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿**يا أيُّها الّذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدّقًا لمّا معكم من قبل أن نطمس وجوهًا فنردّها علىٰ أدبارهم**﴾ الآية(١٦) قال: والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيرًا به ينادي: يا أيُّها النّاس! انّا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، فانّا أهل بيت نبيّكم، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فمن حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجّني في إبراهيم فانا أولى الناس بابراهيم عليه السّلام، ومن حاجّني في محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فأنا أولى الناس بمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن حاجّني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿**إنّ الله اصطفىٰ آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم**﴾(١٧) فأنا بقية من آدم و [ذ] خيرة من نوح، ومصطفىٰ من إبراهيم وصفوة من محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ألا ومن حاجّني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله، ألا ومن حاجّني في سنة رسول الله وسيرته فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لمّا أبلغه الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وحقّ رسوله وحقي فان لي عليكم حقّ القربى برسول الله لمّا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أُخفنا وطُردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغي علينا ودُفعنا عن حقنا وآثر علينا أهل الباطل، فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله.

فيجمع الله له أصحابه ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلًا، فيجمعهم الله له علىٰ

---

(١٦) الآية (٤٧) من سورة النساء: ٤.

(١٧) الآية (٣٣ و ٣٤) من سورة آل عمران: ٣.

غير ميعاد، قزع كقزع الخريف[١٨].

وهي يا جابر الآية الّتي ذكرها الله: ﴿أينما تكونوا يأت بكمُ الله جميعًا إنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير﴾[١٩] فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد توارثه الأنبياء[٢٠] عن الآباء، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين بن عليّ صلّى الله عليهما، يصلح الله أمره في ليلة فما أشكل على الناس من ذٰلك يا جابر، ولا يشكلنّ عليهم ولادته من رسول الله صلّى الله عليه وآله، ووراثته العلماء عالمًا بعد عالم، فان أشكل عليهم هذا كلّه، فان الصوت من السّماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه واسم أُمّه[٢١]».

وأيضًا في الاختصاص ص٢٥٧: عمرو بن ثابت عن جابر قال: «سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: والله ليملكن رجل منّا أهل البيت بعد موته ثلاث مئة سنة ويزداد تسعًا، قال: فقلت فمتىٰ يكون ذٰلك؟ قال: فقال: بعد موت القائم. قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتّىٰ يموت. قال: قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلىٰ يوم موته. قال: قلت له فيكون بعد موته الهرج. قال: نعم خمسين سنة، ثمّ يخرج المنتصر إلى الدّنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتّىٰ يقال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كلّ هذا القتل، فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم، فيكثرون عليه حتّىٰ يلجئوه إلى حرم الله، فاذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدّنيا غضبًا،

---

(١٨) القزع ـ كفرس ـ: قطع من السحاب صغار متفرِّقة. قيل: وانّما خص السحاب بالخريف لأنّه أوّل الشتاء والسحاب فيه يكون متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثمّ يجتمع بعضه إلىٰ بعض بعد ذٰلك.

(١٩) الآية (١٤٨)، من سورة البقرة: ٢.

(٢٠) كذا في النسخة، ولعل الصواب «الابناء».

(٢١) قال في هامش الاختصاص: ورواه النعماني رحمه الله في الغيبة ص ١٥٠ ونقله المجلسي رحمه الله في البحار: ج ١٣ ص ١٦٤، منه ومن الاختصاص وتفسير العيّاشي.

للمنتصر، فيقتل كلّ عدو لنا، وهل تدري من المـنتصر ومن السفاح يا جابر، المنتصر الحسين بن علي والسفاح عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام» انتهى.

هذا ما حضرني عاجلًا من الأخبار، والمتتبع يقف في ترجمة الرجل على أكثر ممّا ذكرنا.

ترجمة أبي المقدام: ثابت بن هرمز

وهذا الرجل قد عدَّه الشيخ رحمه الله في رجـاله مـن أصـحاب الإمـام السجّاد عليه السّلام والإمام الباقر والصادق عليه السّلام فقال تحت الرقم (٢) من باب الثاء من اصحاب الإمام زين العابدين عليه السّلام: ثابت بن هـرمز الفارسي أبو المقدام العجلي الحداد مولى بني عجل. وقريب منه في تـرجمـته في باب الثاء من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق عليه السّلام.

وقال المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٢٩٢) من فـهرست مـصنفي الشيعة ص ٩٠ طبعة طهران: ثابت بن هرمز أبو المقدام الحداد روىٰ نسخة عن عليّ بن الحسين عليه السّلام رواها عنه ابنه عمرو بن ثابت، قال ابـن نـوح: «حدّثنا علي بن الحسين بن سفين، قال حدّثنا علي بن العباس بن الوليد، قال: حدّثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال: حدّثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن علي ابن الحسين عليه السّلام».

وفي اختيار رجال الكشي رحمه الله تحت الرقم (١١٦) ص ٢٠٨: عليّ بن الحسن قال: حدّثني العباس بن عامر وجعفر بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: انّ الحكم بن عتيبة وسلمة وكثير النوا. وأبا المقدام والتّمار ـ يعني سالمًا ـ أضلوا كثيرًا ممن ضلّ من هؤلاء، وانّهم ممن قال الله عزّ وجلّ: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾».

وقال تحت الرقم (١١٠) وما يليه ص ٢٠٥: سعد بن جناح الكشي قال: حدّثني علي بن محمّد بن يزيد القمي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن الحسين بن عثمان الراسبي عن سدير، قال: «دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السّلام ومعي سلمة بن كهيل وأبو المقدام: ثابت الحداد وسالم بن أبي حفصة وكثير النواء وجماعة معهم. وعند أبي جعفر عليه السّلام أخوه زيد بن علي فقالوا: لأبي جعفر عليه السّلام: نتولى عليًّا وحسنًا وحسينًا ونتبرأ من أعدائهم. قال: نعم. قالوا: نتولىٰ أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم. قال: فالتفت إليهم زيد بن عليّ وقال لهم: أتتبرؤون من فاطمة، بترتم أمرنا بتركم الله. فيومئذ سمّوا البترية».

وقال في عنوان البترية قبل الرقم ١٠٩ ص ٢٠٢: حدّثني سعد بن صباح الكشي، قال: حدّثنا علي بن محمّد، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن فضيل عن أبي عمرو سعد الجلاب، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: «لو أن البتريّة صف واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعز الله بهم دينًا»[٢٢].

والبتريّة هم أصحاب كثير النوا، والحسن بن صالح بن حي، وسالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبي المقدام: ثابت بن الحداد، وهم الّذين دعوا إلىٰ ولاية عليّ عليه السّلام ثمّ خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، ويثبتون لهما إمامتهما، ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ويرون الخروج مع بطون ولد عليّ بن أبي طالب، يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويثبتون لكلّ من خرج من ولد عليّ بن أبي طالب عليه السّلام عند خروجه الامامة.

أقول: قال النوبختي رحمه الله في فرق الشيعة ص ٢٠ طبعة النجف:

(٢٢) هذا هو الظاهر، وفي الأصل تصحيف.

وفرقة قالت: ان عليًّا كان أولى الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالناس لفضله وسابقته وعلمه وهو أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم، ومع ذلك أجازوا امامة أبي بكر وعمر وعدّوهما أهلا لذلك المكان والمقام، وذكروا أن عليًّا عليه السّلام سلم لهما الأمر ورضي بذلك وبايعهما طائعًا غير مكره، وترك حقّه لهما، فنحن راضون كما رضي المسلمون له ولمن بايع، لا يحل لنا غير ذلك، ولا يسع منا [هنا «خ ل»] أحدًا إلّا ذلك، وأن ولاية أبي بكر صارت رشدًا وهدًى لتسليم عليّ ورضاه، ولولا رضاه وتسليمه لكان أبو بكر مخطئًا ضالًّا هالكًا.

ثمّ قال النوبختي رحمه الله: وهم أوائل البترية.

وقال أيضًا في فرق الشيعة ص ٥٧: وفرقة منهم يسمون البترية، وهم أصحاب كثير النواء، والحسن بن صالح بن حي، وسالم بن أبي حفصة والحكم ابن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبي المقدام ثابت الحداد، وهم الّذين دعوا الناس إلىٰ ولاية علي عليه السّلام ثمّ خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، فهم عند العامّة أفضل هذه الأصناف[٢٣] وذلك أنهم يفضلون عليًّا ويثبتون امامة أبي بكر، وينتقصون عثمان وطلحة والزبير، ويرون الخروج مع كلّ من ولد علي عليه السّلام، يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويثبتون لمن خرج من ولد علي الامامة عند خروجه، ولا يقصدون في الامامة قصد رجل بعينه حتّىٰ يخرج، كلّ ولد عليّ عندهم على السواء من أي بطن كان.

أقول: هذا ما ظفرت به مما قاله قدماء أصحابنا في شأن الرجل، ولكنَّ هنا أخبارًا يستظهر منها انّه قائل بالحق، منها ما عن روضة الكافي عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال: قلت لابي جعفر عليه السّلام: «انّ العامّة يزعمون انّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عزّ

(٢٣) أي الأصناف المتقدّمة من الشيعة الّذين ذكرهم النوبختي رحمه الله قبل ذلك في فرق الشيعة.

ذكره، وما ان الله ليفتن أمة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من بعده. فقال: أمّا يقرأون كتاب الله،؟! أوَليس الله يقول: ﴿**وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين**﴾؟![٢٤] قال: فقلت: انّهم يفسرون علىٰ وجه آخر. فقال: أو ليس الله قد أخبر عن الّذين من قبلهم من الامم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال تعالىٰ: ﴿**وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الّذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد**﴾[٢٥] وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر».

ومنها ما عن اصل أبي سعيد العصفري: عباد بن يعقوب الأسدي وهو من الأُصول الأربعمئة الّذي يرويه هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي محمّد بن همام بن سهيل، عن أبي جعفر محمّد بن أحمد بن خاقان النهدي، عن محمّد بن علي بن إبراهيم أبي سمينة، عن عباد بن سعيد، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: نجوم السماء أمان لأهل السماء، فاذا ذهبت نجوم السماء أتىٰ أهل السماء ما يكرهون، ونجوم من أهل بيتي من ولدي أحد عشر نجما امان في الأرض لاهل الأرض ان تميد بأهلها، فاذا ذهبت نجوم أهل بيتي من الأرض أتىٰ أهل الأرض ما يكرهون».

قيل: وفي الخبر السابع من الاصل المذكور بالسند المذكور عن عباد، عن عمرو، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «لو بقيت الأرض يومًا بلا امام منا لساخت بأهلها».

---

(٢٤) الآية (١٤٤) من سورة آل عمران: ٣.

(٢٥) الآية (٢٥٣) من سورة البقرة: ٢.

ووثقه جماعة من أكابر أهل السنة القدماء ـ علىٰ ما رواه السيِّد الامين رحمه الله في أعيان الشيعة: ١٥، ص ٥٠ ـ قال ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ فيمن نزل الكوفة من الصحابة ومن بعدهم من التابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم وذكر فيهم ثابت بن هرمز وقال: يكنىٰ أبا المقدام العجلي وهو أبو عمرو بن أبي المقدام.

وفي ميزان الاعتدال في ثابت بن أبي المقدام قال: ان ثابت بن هرمز يروي عن ابن المسيب، وهو ثقة احتج به النسائي.

وفي تهذيب التهذيب: ثابت بن هرمز الكوفي أبو المقدام الحداد مولى بكر ابن وائل، روىٰ عن عدي بن دينار وسعيد بن المسيب وأبي وائل وسعيد بن جبير وغيرهم. وعنه الثوري وشعبة وابنه عمرو بن أبي المقدام، وشريك وإسرائيل وغيرهم. روىٰ عنه الحكم بن عتيبة والاعمش ومنصور وهما من أقرانه. قال أحمد وابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح، وروىٰ له حديثًا واحدًا في الحيض، وقال أبو داود: ثقة. وقال الأزدي: يتكلّمون فيه. وقال مسلم بن الحجاج: في شيوخ الثوري ثابت بن هرمز، ويقال هريمز. وقال ابن حبّان في الثقات: من زعم انّه ابن هرمز فانّما تورع من التصغير. وقال يعقوب ابن سفيان: كوفي ثقة. وفي كتاب ابن خلفون: وثقه ابن المديني وأحمد بن صالح وغيرهما. وقال زاذان بن صالح: كان شيخًا عاليًا صاحب سنة، وأخرج ابن خزيمة وابن حبان حديثه في الحيض في صحيحيهما وصححه ابن القطان. وقال عقبة: لا أعلم له علة، وثابت ثقة ولا أعلم أحدًا ضعفه غير الدارقطني.

ترجمة سلمة بن كهيل

وفي ترجمة هذا الرجل جهات من البحث، الجهة الأُولى هل المسمى بهذا الاسم واحد أم اثنان؟

الجهة الثانية: انّه بناء علىٰ وحدة المسمىٰ بهـذا الاسم هـل أدرك أمـير المؤمنين عليه السّلام وسمع منه، أم لا بل هـو مـن مـعاصري الإمـام البـاقر والصادق عليهما السّلام؟

الجهة الثالثة: البحث حول مذهب الرجل وانه شيعي أم من أهل السنّة.

أمّا الجهة الأُولىٰ فغير واضح أو معلوم، وأرباب التراجـم مـن الخـاصّة والعامّة لم يأتوا بشيء مقنع.

وأمّا الجهة الثانية فالمستفاد من كثير من الأخبار انّه عاصر أمير المؤمنين عليه السّلام وسمع منه وصحبه في بعض حروبه، ومما يستفاد منه انّه كان من معاصري أمير المؤمنين عليه السّلام ما تقدم في سند الخطبة الطالوتية لظهوره أنه يروي بواسطة أبي الهيثم بن التيهان رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السّلام فمن ينقل عن ابن التيهان لابدّ أن يكـون قـد أدرك أمـير المـؤمنين عـليه السّـلام واستشهد في حرب صفين، وكذا ما حكي عن أنساب البلاذري: (عن سلمة بن كهيل قال: قال عمار يوم صفين: الجنة تحت البارقة) الخبر.

وكذا ما في سند هذه الوصية فانه على رواية الكافي صريح في سماعه من أمير المـؤمنين عليه السّلام ايصاءه إلىٰ شريح. ومثله مـا رواه في أواخـر بـاب جوامع مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام مـن نـظم درر السـمطين ص ١١٦، الطبعة الأُولىٰ: «وعن زيد بن وهب الجهني رضي الله عنه انّه كـان في الجـيش الّذي كان مع علي بن أبي طالب حين سار إلى الخوارج، فقال علي: يـا أيُّهـا الناس سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: يخرج قوم من أمـتي يقرأون القرآن ليس قرآنكم إلىٰ قرآنهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلىٰ صيامهم بشيء، يقرأون القرآن [و] يحسـبون انّـه لهـم وهـو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الّذي يصيبونهم ما قضى الله لهم علىٰ لسان نبيهم صلّى الله عليه

وآله وسلّم لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد وليس له ذراع، علىٰ رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض[٢٦] تذهبون إلىٰ معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله اني لأرجو أن يكون هؤلاء القوم، فانهم سفكوا الدم الحرام، وأغاروا علىٰ سرح أناس فسيروا على اسم الله[٢٧].

قال سلمة بن كهيل: فنزلت أنا وزيد بن وهب منزلًا حتّىٰ[٢٨] وقال: مر الناس علىٰ قنطرة ثمّ رحنا معهم فلمّا التقينا مع الخوارج وكان عليهم يومئذ عبدالله بن وهب الراسبي، فقال لنا علي: ألقوا الرماح وسُلُّوا سيوفكم من جفونها فاني أخاف عليكم أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فترجعوا[٢٩] فوحشوا برماحهم[٣٠] وسَلُّوا السيوف وحملوا عليهم فقتل بعضهم علىٰ بعض وشجرهم الناس برماحهم، وما أصيب من الناس يومئذ إلّا رجلان[٣١] فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج. فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي بنفسه يطلبه حتّىٰ أتى أُناسًا قد قتل بعضهم على بعض، فقال: أخروهم. فأخروهم فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر علي رضي الله عنه وقال: صدق الله وبلّغ رسوله. فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين! آلله الّذي

(٢٦) مستدرك الحاكم: ج ٤ ص ٥٣٢، وأسد الغابة: ج ٢ ص ١٣٩، كذا في هامش نظم درر السمطين.

(٢٧) السرح ـ كفلس ـ: فناء الدار. الماشية. والجمع سروح.

(٢٨) كذا في المصدر وفيه سقط، أو أن كلمة: «وقال» زائدة.

(٢٩) كذا في الاصل، والظاهر انّه من سهو الرواة أو غلط النساخ أو المطبعة، والصواب: «كما ناشدوكم يوم صفين ...».

(٣٠) يقال: وحش بثوبه أو سلاحه ـ من باب وعد وفعل ـ: رمىٰ به مخافة أن يلحق.

(٣١) كذا في النسخة، والصواب: «وما أصيب يومئذ الّا رجال» وهم تسعة أنفس، لاستفاضة النقل الصحيح عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال: «لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة».

لا إله إلّا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: إي والله الّذي لا إله إلّا هو. حتّى استحلفه ثلاثًا وهو يحلف له.

هذا ما تيسر لي الآن من الأخبار الدالّة على كونه من معاصري لأمير المؤمنين عليه السّلام، وببالي اني رأيت من هذا النمط جملًا وافية من الأخبار، ونوكل الأمر إلىٰ همّة الباحثين ومتتبعي الأخبار والتواريخ، إذ الفرصة لم تساعدني على المراجعة.

هذا كلّه بملاحظة المستمسك والدليل علىٰ إدراكه أيام أمير المؤمنين عليه السّلام. وأمّا بملاحظة الاقوال فقد حكي عن البرقي رحمه الله انّه عده من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام ومن عده من معاصري أمير المؤمنين عليه السّلام الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله ص ٤٣ تحت الرقم [الثامن] من باب السين.

وأمّا الجهة الثالثة أعني كون الرجل [أو الرجلين] من شيعة أهل البيت ومعتقدي امامتهم وخلافتهم عن الله ورسوله، أم كونه سنيًّا ومعتقدًا لخلافة الخلفاء ـ باختيار عمر وأبي عبيدة؛ أبا بكر للخلافة ثمّ إنفاذ سائر الناس اختيارهما، ثمّ اختيار أبي بكر لعمر للخلافة وقبول جلّ الناس خلافته، ثمّ اختيار عبدالرحمان بن عوف واثنين من أهل الشورىٰ خلافة عثمان ثمّ امضاء أكثر المسلمين ما اختاره عبدالرحمان لأنّه كان بوصية الخليفة الثاني ـ فالظاهر مما تقدم في ترجمة أبي المقدام عن الكشّي والنوبختي رحمهما الله انّه من المذبذبين لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء، إلّا أن يحمل ما نقل عنه من خلطه ولاية علي عليه السّلام بولاية الشيخين على التقية، لأن عصره كان عصر استيلاء أولياء الرجلين وهم كانوا يقتلون أولياء أمير المؤمنين عليه السّلام بأدنىٰ شبهة، بل قتلوا كثيرًا من الصلحاء بلا مستمسك ظاهر، فضلًا عن المستمسك الظنّي أو الواقعي.

وكذا ما في الأخبار من احتجاج الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السّلام، عليه وعلى الحكم بن عتيبة والثوري وأمثالهم، يدل جليًّا على انحرافه عن طريقة الأئمة المعصومين عليه السّلام إلّا أن يفصل ويقال ـ بناء علىٰ كون المسمّىٰ بهذا الاسم رجلين ـ.

إنّ من عاصر أمير المؤمنين عليه السّلام كان مستقيم العقيدة، صحيح الباطن والسجيّة، وأمّا الّذي كان في عصر الباقرين عليه السّلام فقد كان على طريقة القوم، ولذا وبخّه ولامه الإمام الصادق عليه السّلام في احتجاجاته معهم، إلّا أن يقول قائل ان اللوم والتوبيخ غير راجع إلى العقيدة بل اللوم والتقريع علىٰ أخذهم مباني الفروع والاحكام العملية من القائلين بالقياس والعاملين بالآراء من دون الرجوع إلىٰ أوعية علم الله، وتراجمة وحي الله، وهداة الدين ودعاة الصواب واليقين. والحاصل ان ترجمة الرجل من حيث التعدد والعقيدة، غير واضحة لي، وما أمكنتني الفرصة لاستفراغ الوسع وبذل الجهد لتبيين حاله، وجهالته ـ حتّىٰ بعد اعمال الطاقة ـ غير مضر بقبول قوله، إذ الحقّ عندي ان قبول قول الرواة ـ وكذا المؤرخين وأمثالهم ـ ليس من باب التعبد، بل من باب الكشف عن الواقع وجهات الكشف وإراءة الواقع تتعدد وتختلف، فربّما كان الشخص منحرفًا عن الحقّ ومع ذٰلك يستكشف الواقع بقوله، مثل ما إذا كان ثقة متورعًا عن الكذب وقول الزور ولم يكن له هوًى فيما أخبر به بل كانت عقيدته أو دواعيه علىٰ خلاف ما أظهره، ولم تحتمل دواع أخر في حقّه، فان قوله حينئذ منظرة لإراءة الواقع ومرآة لكشف المقول، فان قيل: إذا لم تكن حجّية أقوال الرواة من باب التعبد لم يكن قولهم حجة مطلقًا، إذ بعض الافراد لا يرىٰ قولهم مرآة للواقع ولو مع ما ذكرت من القيود. قلت: لا خلل ولا قصور في كشف أقوال الرواة ـ وأمثالهم ـ مع القيود المذكورة عن الواقع، وانّما الخلل والقصور في ادراك بعض الافراد وذٰلك لا يضر بالحقيقة، مثلا بعض الافراد يتصور أن الإنسان خلق لأجل ان يُجهِد نفسه في تحصل متاع الدنيا، ولذا يقتل نفسه

ويحفظ ما جمعه من المال، وتصور ذٰلك الشخص وادراكه لا يقلب الواقع والحقيقة الراهنة الثابتة بالعقل والنقل من ان الموجودات خلقت للإنسان، لا العكس.

هذا كلّه مع قطع النظر عن الشواهد الخارجية الأخر، مثل كون الكلام معمولًا به، وورود مثله في كلامٍ محقق الصدور عن أمير المؤمنين عليه السّلام وشهادة المتن، كما هو المفروض في ما نحن فيه، فان جلّ ما في هذا المتن معمول به، موافق لسائر الأدلّة، وبعض فقراته مما ثبت عن أمير المؤمنين عليه السّلام بطريق آخر ـ كما أشرنا إليه فيما تقدم من التعليقات ـ والكلام من سنخ كلمه عليه السّلام وما لهج به في أكثر محاوراته. إلى غير ذٰلك من المؤيدات الّتي لا تخفىٰ على المتعمق.

وببيان آخر نقول: ان المسمىٰ بهذا الاسم اما أن يكون واحدًا، وامّا ان يكون متعددًا وان سلمة اسم لرجلين ـ للقطع والاجماع علىٰ عدم الزيادة علىٰ فرض التعدد ـ فان كان المسمىٰ واحدًا فقد اتفقت كلمة الخاصّة والعامّة ـ إلّا بعض من يشكك في المحسوسات ـ على توثيقه لو خلي وطبعه، بل كثير من محققي أهل السنة حكم بصحّة طريق ينتهي إليه [ولم يكن فيه من الضعفاء] كالطبري والحاكم وصاحب القاموس وغيرهم(٣٢) وقال عبدالرحمٰن بن مهدي: أربعة لا يختلف في حديثهم فمن اختلف فيهم فهو المخطئ دونهم ـ منهم سلمة بن كهيل. وقال أيضًا: الحفاظ أربعة، منهم سلمة بن كهيل. وقال أيضًا: لم يكن بالكوفة اثبت منهم. وفي رواية أخرىٰ عنه: لم يكن احفظ منهم. وعدَّ منهم سلمة. وقال أحمد بن حنبل: كان ثبتًا في الحديث. في رواية أخرىٰ عنه قال: كان متقن الحديث، وقال يوسف بن حراش: سلمة بن كهيل أحد الأئمة. وقال أبو حاتم: سلمة بن كهيل ثقة. وسئل أبو زرعة عنه فقال: كوفي ثقة مأمون.

---

(٣٢) كما حققه في حديث مدينة العلم من العبقات ج ١.

وقال ابن سعد: سلمة ثقة كثير الحديث. وقال يحيىٰ بن معين: سلمة بن كهيل ثقة[٣٣] إلىٰ غير ذٰلك.

وأمّا من وثّقه من الخاصّة فهو الشيخ الأجل جعفر بن قولويه، فانّ هذا الشخص ينتهي إليه سند الحديث الأوّل من الباب الرابع عشر من كتاب كامل الزيارات الّذي التزم مؤلفه أن لا ينقل فيه إلّا من الثقات، بل هذا ظاهر جميع من روىٰ عنه من غير طعن في حديثه. هذا بناء على وحدة المسمى بهذا الاسم وأمّا بناء علىٰ كون المسمىٰ متعددًا ولم يحرز كون الراوي هو الّذي وثّقوه، فكفىٰ في تصديقه وسماع قوله ـ هنا ـ الشواهد والمؤيدات المتقدّمة.

---

(٣٣) كلّ ذٰلك رواه عنهم ابن عساكر، وسنذكرها بالفاظها الخاصّة.

ـ ٢٣ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لرجل جاءه والتمس منه الوصيّة

أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَاجْتِنابِ الغَضَبِ، وَترْكِ الأَمَانيِّ وَأَنْ تُحَافِظَ عَلَىٰ سَاعَتَيْنِ مِنَ النَّهَارِ، مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَىٰ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَمِنَ العَصْرِ إِلَىٰ غُرُوبِهَا، وَلَا تَفْرَح بِمَا عَلِمْتَ، وَلكِنْ بِمَا عَمِلْتَ فِيها[1].

تأريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٨٥، ط ١.

---

(١) المستفاد من هذا الكلام الشريف أن العلم من حيث هو، أي من غير استلزامه للعمل، وبلا استتباعه إيّاه؛ لازنة له، ولا شرافة فيه، فلا موقع لفرح الانسان بالعلم المجرد، وانّما القدر والرفعة للعمل، فبه ينبغي أن يبتهج الشخص، وهذا مما اتفق عليه العقل والنقل وقد تقدم ما ينفع المقام.

ـ ٢٤ ـ

ووصىٰ عَليهِ السّلام بعضهم فقال :

عَلَيْكَ بِإقامَةِ الحُدُودِ عَلَى القَرِيبِ وَالبَعِيدِ، وَالحُكْمِ بِكِتَابِ اللهِ [عَزَّ وَجَلَّ] فِي الرِّضا وَالسَّخَطِ، وَالقَسْمِ بِالعَدْلِ بَيْنَ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ.

الحديث ٥، من الفصل الأوّل من كتاب الحدود من دعائم الإسلام، ٤٤١، ط ١.

ـ ٢٥ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

ثقة الإسلام الكليني عليه الرحمة والرضوان، عن محمّد بن يحيى العطار، عن بعض أصحابنا، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السّلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

لَا تَخْتانُوا وُلاتَكُمْ وَلا تَغُشُّوا هُداتَكُمْ، وَلا تُجهِّلُوا أَئِمَّتَكُمْ وَلا تَصَدَّعُوا عَنْ حَبْلكُمْ، فَتَفْشَلُوا وَتذْهَبَ رِيحُكُمْ، وعلىٰ هذا فَلْيَكُنْ تأسِيسُ أُمُورِكُمْ، وَٱلزَمُوا هٰذِهِ الطَرِيقَةَ، فَإِنَّكُمْ لَو عايَنْتُمْ مَا عَايَن مَنْ قَد مَاتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خَالَفَ مَا قَدْ تُدْعَونَ إِلَيْهِ، لَبَدَرْتُم وَخَرَجْتُمْ وَلَسَمِعْتُمْ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبًا يُطرَحُ الحِجَابُ.

الحديث الثالث من الباب الثالث والعشرين، من الجزء الثالث ـ وهو كتاب الحجة ـ من الكافي، ٤٠٥.

والذيل قريب جدًّا من صدر المختار (٢٠) من خطب النهج، والمختار (٥٨) من خطب المستدرك.

أقول: حاصل هذا الفصل توصية المسلمين بعدم خيانة أولياء الأُمور، وعدم غش من نصبه الله لهدايتهم، وعدم الحكم والاعتقاد بجهالة من عنده علم الكتاب وفصل الخطاب، وأن لا يتفرقوا عن حبل الاجتماع، ولا يتخلفوا عن التمسك بالعروة الوثق الّتي لا انفصام لها، وإلّا يعروهم الفشل، وتعرض لهم العلل، فيذهب ما مَنَّ به الله عليهم من حسن الذكر، والوجاهة عند الأُمم،

والصيت الحسن، والسمعة الطيبة، والعزة والمنعة وانه ينبغي أن يكون تأسيس أمورهم علىٰ هذا الأساس المتين، والأصل الوثيق، وأن يلزموا هذه الطـريقة، ويداوموا علىٰ هذه الروية، ويتأدبوا بهذه السجية، فان من خالف هذه الدعوة من المتقدمين قد صار من النادمين وهم قـائلون: ربّ ارجـعون لعـلي أعـمل صالحًا فيما تركت، وعن قريب تكونون أمثالهم، وتتمنون الرجـوع إلى الدنـيا، وامتثال نصائح الهداة، وأوامره الولاة، ولو كشف عنكم الغطاء ورأيتم ما لقي من خالف ما تدعون إليه لبادرتم وسارعتم إلىٰ ما قد أمرتكم به، ولخرجتم خفافًا وعملتم بطيب نفوسكم، ولكن لم تعلموا الآن ما حل بمن مات من المخالفين ولو حل بكم ما نزل بهم لأصبحتم من النادمين، ولكن ولات حين مناص.

ومعنى المتن جلي، وما تضمنه علي، بالنسبة إلى الأدلّة، فلنبحث في حال رواته، أمّا ترجمة محمّد بن يحيى العطار الأشعري فقد تقدّمت في شرح المخـتار الأوّل من هذا الباب ص ١٦، من الجزء الأوّل، فلنذكر ترجمة ابن مسلم وابن صدقة.

ترجمة هارون بن مسلم

قال الشيخ رحمه الله في باب الهاء من أصحاب الإمام العسكـري عـليه السّلام من رجاله ص ٤٣٧ طبعة النجف: هارون بن مسلم بن سعدان، الأصل كوفي تحول إلى البصرة ثمّ تحول إلى بغداد ومات بها.

وقال رحمه الله تحت الرقم (٧٨٤) من فهرست مصنفي الشيعة ص ٢٠٥ طبع النجف: هارون بن مسلم له روايات عن رجال [الإمام] الصادق عـليه السّلام، ذكر ذلك ابن بطة عن أبي عبدالله محمّد بن أبي القاسم عنه، وأخبرنا ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن عبدالله بن جعفر الحميري عنه.

وقال المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم (١١٦١) من فهرست مصنفي الشيعة ص ٣٤٢ طبع ايران: هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب، السرَّمنرائي،

كان نزلها وأصله الأنبار[١] يكنى أبا القاسم ثقة وجه، وكان له مذهب في الجبر والتشبيه[٢] لقي أبا محمّد وأبا الحسن عليهما السّلام.

له كتاب التوحيد وكتاب الفضائل وكتاب الخطب وكتاب المغازي وكتاب الدُّعاء، وله مسائل لأبي الحسن الثالث عليه السّلام، أخبرنا الحسين بن عبيدالله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا سعد عن هارون بها.

ووثقه أيضًا جميع من تأخر عنهما علىٰ ما في التنقيح.

ترجمة مسعدة بن صدقة

وهذا الرجل أيضًا كسلمة بن كهيل قد اختلفوا في وحـدته وتـعدّده، ثمّ اختلفوا في مذهبه، ثمّ في توثيقه، قال الشيخ رحمه الله تحت الرقم (٤٠) من باب الميم من أصحاب الإمام الباقر عليه السّلام من رجاله ص ١٣٧، طبع النجف: مسعدة بن صدقة عامي.

وقال في باب الميم من أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام تحت الرقم (٥٤٥) من الرجال ص ٣١٤: مسعدة بن صدقة العبسي البصري أبو محمّد.

وقال في باب مسعدة تحت الرقم (٧٤٣) من فهرسته ١٩٥، طبع النجف: مسعدة بن صدقة له كتاب.

وحكي عن رجال الكشي رحمه الله انّه قال: فأما مسعدة بن صدقة بتري.

وقال المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم (١٠٩١) من فهرست مصنفي الشيعة ص ٣٢٥ طبعة طهران: مسعدة بن صدقة العبدي يكنىٰ أبا محمّد، قاله ابن فضال.

---

(١) كذا في النسخة.

(٢) هذه العبارة غير بينة المراد، كما اعترف به الوحيد البهبهاني وصاحب الحاوي على ما حكي عنهما.

وقيل: يكنىٰ أبا بشر، روىٰ عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السّلام، له كتب، منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السّلام، أخبرنا ابن شاذان قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيىٰ عن عبدالله بن جعفر، قال: حدّثنا هارون بن مسلم عنه.

أقول هذا الرجل بما أنه ينتهي إليه بعض أسانيد كتاب كامل الزيارات ـ كما في الحديث التاسع من الباب السادس والستين ـ الّذي التزم مؤلفه أن لا ينقل فيه إلّا عن الثقات فهو ثقة علىٰ ما يراه بعض المحققين.

ـ ٢٦ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لكميل بن زياد النخعي رحمه الله

حفص بن البختري قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: حدّثني أبي عن آبائه عليهم السّلام، أن أمير المؤمنين عليه السّلام قال لكميل بن زياد النخعي رحمه الله تعالى:

تَبَذّلْ وَلَا تُشَهِّرْ، وَوارِ شَخْصَكَ وَلَا تُذَكِّرْ[1] وَتَعَلَّمْ وَٱعْمَلْ، وَٱسكُتْ تَسْلَمْ، تَسُرُّ الأَبْرارَ، وَتَغِيظُ الفُجارَ وَلا عَليْكَ إِذَا عَرّفَكَ اللهُ دِينَهُ أَنْ لا تَعْرِفَ النّاسَ وَلا يَعْرِفُوكَ.

رواها عن كتاب العدّة، في الحديث ٥٠، من الباب ٩، من البحار: ج ١ ص ٨٠ طبعة الكمباني، ونقلها مع زيادات جيدة مرسلة في الباب ٢٥، من ارشاد القلوب ١٥٩، ونقلها معلم الأُمّة الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص ٢٣٢، ط ٢، عن فرات بن أحنف ورواها أيضًا في الحديث ٤٣، من الباب ٢٣، من الأمالي ١٣٠، معنعنة، مع حذف الموصى إليه والجملة الأخيرة؛ ورواها ابن أبي الحديد باختلاف بسيط في الحديث ٢٢، من شرح المختار (٣٢)، من خطب

(١) التبذل: ترك التزين، ورفض التهيؤ بالهيئة الحسنة الجملية.
وقوله: «ولا تشهر» يحتمل أن يكون من باب منع، وأن يكون من باب فعل، يقال شهره شهرًا وشهرة بكذا: ذكره وعرفه به. ويقال: ذكره الشيء وذكره به أي جعله يذكره.

النهج عنه عليه السّلام، وذكرها أيضًا مرسلة في المختار (١٤٥)، ممّا اختار من كلمه عليه السّلام في تحف العقول ١٥٢.

قال أبو جعفر المحمودي: حاصل هذا الفصل هو الأمر بالعزلة وخمول الذكر، والمنع عن اشتهار الصيت وكونه معروفًا بالعظمة، ومشارًا إليه بالبنان، وأنّه إذا من الله عليه بمعرفته فلا ينبغي له أن يستوحش من عدم معرفة الناس بحاله وعدم معرفته الناس، وأن من كان هذا دأبه يسر الأبرار ويغيض الفجار.

أقول: وهذا المعنىٰ هو المستفاد من الأخبار الكثيرة الواردة عن وأهل بيته عليهم السّلام المشهورة بين المسلمين، فعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء. وقال: خيركم الاتقياء الأصفياء الّذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا. وقال: لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة[2].

وسأله عبدالله بن عامر الجهني عن طريق النجاة فقال: «ليسعك بيتك، أمسك عليك دينك، وابك علىٰ خطيئتك». وقيل له صلّى الله عليه وآله وسلّم: أي الناس أفضل. فقال: «رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربّه ويدع الناس من شرّه». وقال: «ان الله يحبّ التقي النقي الخفي»[3].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله معنعنًا في اكمال الدين عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلام انّه قال: «ثلاث منجيات: تكف لسانك وتبكي على خطيئتك وتلزم بيتك»[4].

---

(٢) كلّ ذلك ذكره ابن عبد ربّه في عنوان: «العزلة عن الناس» من كتاب الزمردة في المواعظ والزهد من العقد الفريد: ج ٢ ص ١٣٩ ط ٢.

(٣) وهذه الثلاثة رواها ابن أبي الحديد مرسلًا في شرح المختار (١٧٧) من خطب نهج البلاغة ج ١٠ ص ٤٢.

(٤) الحديث الخامس من باب العزلة من البحار القسم الثاني من المجلد الخامس عشر ص ٥١، طبع الكمباني.

وعن دعوات الراوندي رحمه الله قال قال الإمام الباقر عليه السّلام: «وجد رجل صحيفة فأتىٰ بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فنادى الصلاة جامعة. فما تخلف أحد من ذكر ولا أنثىٰ، فرقى المنبر فقرأها فاذا كتاب من يوشع ابن نون وصي موسىٰ واذا فيها بسم الله الرحمٰن الرحيم. ان ربّكم بكم لرؤوف رحيم، ألا ان خير عباد الله التقي النقي الخفي، وان شرّ عباد الله المشار إليه بالأصابع...» الخبر[٥].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله معنعنًا في الأمالي عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السّلام: «انّ الله جلّ وعزّ أوحىٰ إلىٰ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل: ان احببت ان تلقاني غدًا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدًا غريبًا مهمومًا محزونًا مستوحشًا من الناس بمنزلة الطير الواحد الّذي يطير في أرض القفار ويأكل من رؤوس الأشجار ويشرب من ماء العيون، فاذا كان الليل أوىٰ وحده ولم يأو مع الطيور، استأنس بربّه واستوحش من الطيور»[٦].

وعن علي بن إبراهيم رحمه الله مرسلًا في تفسيره قال قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «يا أيُّها الناس! طوبىٰ لمن لزم بيته، وأكل كسرته، وبكىٰ علىٰ خطيئته، وكان من نفسه في تعب [شغل «خ ل»] والناس منه في راحة»[٧].

وقال عليه السّلام في المختار (١٠١) من باب الخطب من نهج البلاغة: «وذٰلك زمن لا ينجو فيه إلّا كلّ مؤمن نومة، إن شهد لم يعرف، وان غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدىٰ وأعلام السرىٰ، ليسوا بالمساييح، ولا المذاييع البذر[٨]

---

(٥) الحديث الحادي عشر من باب العزلة من البحار: ج ١٥ ص ٥١، ورواه فيه أيضًا عن مهج الدعوات عن الإمام الرضا عليه السّلام مثله.

(٦) الحديث الأوّل من باب العزلة من البحار: ج ١٥ ص ٥١.

(٧) الحديث الرابع من باب العزلة من البحار: ج ١٥ ص ٥١، وقريب منه جدًّا في آخر المختار (١٧٧) من باب الخطب من نهج البلاغة.

(٨) النومة ـ بضم ففتح كالهمزة ـ: كثير النوم. والمراد هنا معناها الكنائي، أي البعيد عن

أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته، ويكشف عنهم ضراء نقمته...».

وفي المختار (٤٣٤) من قصار النهج: «اختبره تقله» أي اختبر الناس وجربهم تبغضهم، فان التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء اخلاقهم كذا فسره ابن أبي الحديد.

وفي الحديث السادس عشر من باب العزلة من البحار: ج ١٥ ص ٥٢ في القسم الثاني منه، عن عدة الداعي قال: وعن الإمام الباقر عليه السّلام: «لا يكون العبد عابدًا الله حقّ عبادته حتّىٰ ينقطع عن الخلق كلّهم إليه، فحينئذ يقول: هذا خالص لي فيقبله بكرمه».

وروى الكليني رحمه الله في الحديث (٩٨) من روضة الكافي ص ١٢٨، معنعنًا ورواه المجلسي رحمه الله عن الشيخ الصدوق رحمه الله معنعنًا في الأمالي عن حفص بن غياث، عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: «ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك ان لم يثن عليك الناس، وما عليك ان تكون مذمومًا عند الناس إذا كنت عند الله محمودًا»(٩).

وعن قرب الاسناد عن ابن سعد عن الأزدي قال قال أبو عبدالله عليه السّلام: ان من اغبط اوليائي عندي عبدًا مؤمنًا ذا حظّ من صلاح، أحسن عبادة ربّه وعبد الله في السريرة وكان غامضًا في الناس فلم يشر إليه بالاصابع،

← مشاركة الاشرار في شرورهم كأنه بقي نائمًا ولم يلحقهم ليشاركهم في الاعمال فإذا رأوه لم يعرفوه، وإذا غاب عنهم لم يفتقدوه. والسرى ـ كالهدى ـ: السير في الليل. ومنه المثل: «عند الصباح يحمد القوم السرى».

والمساييح: جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم. والمذاييع: جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة نوه بها واذاعها. والبذر: جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه. وقيل: البذور ـ بالفتح ـ كالبذير النمام.

(٩) ذكره على التوالي في الحديث الثاني والثالث والسادس والسابع والثامن والتاسع من باب العزلة من البحار: ج ١٥ ص ٥١.

وكان رزقه كفافًا فصبر عليه، تعجلت به المنية فقل تراثه وقلت بواكيه ثلاثًا»[١٠].

وعن الصدوق رحمه الله في اكمال الدين معنعنًا عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن علي عليهم السّلام قال: «قال عيسى بن مريم طوبى لمن كان صمته فكرًا، ونظره عبرًا، ووسعه بيته وبكىٰ علىٰ خطيئته وسلم الناس من يده ولسانه».

وعنه رحمه الله في اكمال الدين وثواب الأعمال بسند فيه رفع قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس، وواحدة في الصمت.

وقال عليه السّلام صاحب العزلة متحصن بحصن الله، ومحترس بحراسته، فيا طوبىٰ لمن تفرد به سرًّا وعلانية، وهو يحتاج إلىٰ عشر خصال: علم الحقّ والباطل، وتحبب الفقر، واختيار الشدّة، والزهد، واغتنام الخلوة، والنظر في العواقب، ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود، وترك العجب، وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة سناد الشيطان ورأس كلّ بلية، وسبب كلّ حجاب، وخلوة البيت عمّا لا يحتاج إليه في الوقت، قال عيسى بن مريم عليهما السّلام: إخزن لسانك لعمارة قلبك وليسعك بيتك، وفر من الرياء وفضول معاشك، وأبك علىٰ خطيئتك، وفر من الناس فرارك من الأسد والافعىٰ، فانهم كانوا دواءً فصاروا اليوم داءً، ثمّ الق الله متىٰ شئت. قال ربيع بن خيثم: ان استطعت ان تكون في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل. وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب، وسلامة العيش وكسر سلاح الشيطان، والمجانبة به من كلّ سوء وراحة الوقت.

وما من نبيّ ولا وصيّ إلّا اختار العزلة في زمانه، اما في ابتدائه أو في

---

(١٠) كذا في النسخة، والظاهر ان «ثلاثا» من قول الراوي أي قال أبو عبدالله هذا الكلام ثلاث مرات.

انتهائه[١١].

وعن البرقي رحمه الله في المحاسن عن صفوان الجمال عن الفضال قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: طوبىٰ لعبد نومة عرف الناس قبل معرفتهم به».

وعن عدّة الداعي: روىٰ عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السّلام قال: «ما من مؤمن إلّا وقد جعل الله له من ايمانه أنسًا يسكن إليه، حتّىٰ لو كان على قلة جبل لم يستوحش».

وروى الحلبي عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: «خالط الناس تخبرهم ومتىٰ تخبرهم تقلهم».

وقال الإمام الكاظم عليه السّلام لهشام بن الحكم رحمه الله: «يا هشام! الصبر على الوحدة علامة علىٰ قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله، وكان الله أنيسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزّه من غير عشيرة. يا هشام! قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الجهل مردود»[١٢].

وعن الإمام الهادي عليه السّلام، قال: «لو سلك الناس واديًا وسيعًا لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصًا».

وعن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السّلام قال: «الوحشة من الناس علىٰ قدر الفطنة بهم». وقال عليه السّلام: «من أنس بالله استوحش من الناس»[١٣].

---

(١١) كذا في البحار، وكأنه مأخوذ من مصباح الشريعة إلّا أنه سقط من نسخة البحار ذكره.

(١٢) الحديث السابع عشر من باب العزلة من البحار: ج ١٥ ص ٥٢ طبعة الكمباني.

(١٣) الحديث العاشر من باب العزلة من القسم الثاني من المجلد الخامس عشر من ←

أقول: قد اختلف العلماء في ترجيح الانزواء والوحدة والفرار من الناس على الاجتماع والائتلاف والاستيناس أو العكس، فذهب بعضهم إلىٰ رجحان الخمول واخماد الصيت والانعزال عن الناس على الألفة والأُنس والاجتماع والمعاضدة، ومستنده الأخبار المتقدّمة وما يشبهها من الأدلّة السمعية الكثيرة الواردة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته عليهم السّلام المسلمة بين المسلمين، وقد ذكرنا قبسًا ثاقبًا منها.

وذهبت طائفة إلىٰ رجحان الاجتماع والترافق والتعاون والتآلف، ومستمسك هذه الطائفة أيضًا طوائف كثيرة من الأدلّة السمعية كقوله تعالىٰ: ﴿واَعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا﴾. وكقوله تعالىٰ: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾. وكقوله تعالىٰ: ﴿تعاونوا على البرّ والتقوىٰ﴾. إلىٰ غير ذٰلك من الآيات الّتي تجري مجراها، وكذلك تمسكوا بالاخبار الحاثة على الاجتماع، والرادعة عن التفرق والانزواء، وبالأخبار الدالّة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالأدلّة المرغّبة في العلم المنفّرة من الجهل.

والحقّ أن كلّ واحدة من الحجتين على اطلاقها ليست علىٰ ما ينبغي، إذ ربّ شخص لا يجوز له الانقباض والانفراد عن المجتمع مثل ما إذا كان وجب عليه عينيًّا ـ بالذات أو بالعرض ـ ارشاد الناس وحملهم على الصراط السوي، وربّ شخص يكون الاجتماع عليه محرمًا، مثل ما إذا كان اجتماعه مع أبناء نوعه مستلزما للوقوع في الحرام والفساد، امّا لأن نفسه ضيقة لا تساعده على تحمل الحقّ والثبات على الصدق مع الاياب والذهاب إلى المجتمع أو لأن المجتمع فاسد ولا يمكنه التوقّي من مفاسدهم مع معاشرتهم ومراودتهم كما هو شأن أكثر الناس عند استفحال البدع وظهور الفحشاء والمنكر باستيلاء الكفار أو الظلمة والفسقة علىٰ سدّة السلطة ومقاليد الحكم.

← البحار ص ٥١، نقلًا عن الدرّة الباهرة، وأمّا الحديثان المتقدمان فرواهما في الحديث (١٥، و١٨) من الباب عن عدة الداعي.

ولا تعارض بين الطائفتين من الحجج، لأن أدلّة الاستيحاش والانزواء عن الناس ناظرة إلى الاجتماع بهم في مجالس البطالين وصرف الأوقات باللّعب واللّهو، والغفلة والجهالة، وانتقاد المؤمنين والتشبيب بنساء المسلمين وغيبة الأبرياء، والافتراء على الصلحاء، كما هو المشهود من مجالسة سواد الناس إذا لم يكن فيهم عالم عامل مقتدر، وفيما سلف من الزمان أيضًا كانوا كذلك كما يكونون علىٰ هذه الحال فيما سيأتي بالقيود الّتي ذكرناها.

وللمحقق كمال الدين البحراني ابن ميثم رحمه الله كلام في هذا المقام ما أجوده فانه قال ـ بعد ما ذكر احتجاج الطرفين ـ: أقول: ان كلا الاحتجاجين صحيح، لكنه ليس أفضلية العزلة مطلقًا، ولا افضلية المخالطة مطلقًا، بل كلّ في حقّ بعض الناس بحسب مصلحته، وفي بعض الاوقات بحسب ما يشتمل عليه من المصلحة.

وٱعلم أنّ من أراد ان يعرف مقاصد الأنبياء عليهم السّلام في أوامرهم وتدبيراتهم، فينبغي له أن يتعرّف طرفًا من قوانين الأطباء ومقاصدهم من العبارات المطلقة لهم، فانّه كما أن الاطباء هم المعالجون للأبدان بأنواع الأدوية والعلاجات، لغاية بقائها علىٰ صلاحها أو رجوعها إلى العافية من الأمراض البدنية، كذلك الأنبياء عليهم السّلام ومن يقوم مقامهم، فانهم أطباء النفوس والمبعوثون لعلاجها من الأمراض النفسانية، ـ كالجهل وسائر رذائل الأخلاق ـ بأنواع الكلام من الآداب والمواعظ والنواهي والضرب والقتل، وكما أن الطبيب قد يقول: الدواء الفلاني نافع من المرض الفلاني ولا يعني به في كلّ الأمزجة بل في بعضها، كذلك الأنبياء والاولياء إذا أطلقوا القول في شيء أنّه نافع ـ كالعزلة مثلًا ـ فانهم لا يريدون أنّها نافعة لكل انسان، وكما أن الطبيب قد يصف لبعض المرضىٰ دواءً ويرىٰ شفاءه فيه، ويرىٰ أن ذٰلك الدواء بعينه لمريض آخر كالسم القاتل ويعالجه بغيره، كذلك الأنبياء عليهم السّلام قد يرون أن بعض الأُمور دواء النفوس فيقتصرون عليه، وقد يرون أن بعض الأوامر علاج لبعض

النفوس كالأمر بالعزلة والحث عليها لبعض الناس، وقد يرون أن ذلك العلاج بعينه مضر لغير تلك النفس، فيأمرونها بضد ذلك ـ كالأمر بالمخالطة والمعاشرة ـ وأكثر ما يختارون العزلة لمن بلغ رتبة من الكمال في قوتيه النظرية والعملية، واستغنىٰ عن مخالطة كثير من الناس، لأن أكثر الكمالات الانسانية من العلوم والأخلاق انّما تحصل بالمخالطة، خصوصًا إذا كان ذلك الانسان ـ أعني المأمور بالعزلة ـ خاليًا من عيال يحتاج أن يتكسب لهم، وأكثر ما يختارون المخالطة والاجتماع لتحصل الألفة والاتحاد بالمحبة، وللاتحاد غايتان كليتان: إحداهما حفظ أصل الدين وتقويته بالجهاد، والثانية تحصيل الكمالات الّتي بها نظام أمر الدارين، لأن أكثر العلوم والأخلاق تستفاد من العشرة والمخالطة كما بيناه.

انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه، وحاصله انّه لا إطلاق لتلك الأوامر بل انّها مصالح خاصّة لبعض الأفراد، ولو قيل انّه لا يصح إرادة الإطلاق واقعًا بنحو الاستغراق لكان هو الصواب، وإلّا لا نقلب الدواء داءً.

هذا كلّه بملاحظة متن الوصية، وأمّا بملاحظة ترجمة رواتها فنتعرض لترجمة حفص بن البختري واما غيره فنترجمه عند نقل الرواية من طريقه بلحاظ ألفاظها الخاصّة فنقول: قال الشيخ رحمه الله تحت الرقم ١٩٧ من باب الحاء من أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام من رجاله ص ١٧٧ طبعة النجف: حفص بن البختري البغدادي أصله كوفي.

وقال في باب حفص تحت الرقم ٢٤٤ من كتاب الفهرست ص ٧٨ طبعة النجف: حفص بن البختري له أصل، أخبرنا به عدّة من أصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطّة، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن خالد عن ابن أبي عمير.

وقال المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم ٣٣٧ من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص ١٠٣، طبعة طهران في باب الحاء: حفص بن البختري مولى بغدادي ـ أصله كوفي ـ ثقة، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السّلام،

ذكره أبو العباس، وانّما كان بينه وبين آل أعين نبوة[١٤] فغمزوا عليه بلعب الشطرنج، له كتاب يرويه عنه جماعة، منهم محمّد بن أبي عمير، أخبرنا أبو عبدالله القزويني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر قال: حدّثنا أبو يوسف يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير عنه به.

(١٤) النبوة ـ كالحربة والضربة ـ: النفرة. عدم الموافقة. المفارقة. ونبوة الزمان: خطبه وجفوته. وكأن هذا الكلام دفع لمّا يخطر في ذهن القارئ من توثيق النجاشي رحمه الله إيّاه، وبيانه انّه كيف يكون ثقة وقد غمز فيه آل أعين بارتكاب الحرام من لعب الشطرنج. فأجاب رحمه الله بأن هذا الغمز منشؤه المنافرة ولا مساس له بالواقع، فلا ضير فيه.

ـ ٢٧ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

أوصىٰ بها من بعثه لجباية الصدقات

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني الرازي أعلى الله مقامه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسىٰ، عن حريز، عن بريد بن معاوية؛ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام، يقول: بعث أمير المؤمنين صلوات الله عليه، مصدّقًا من الكوفة إلىٰ باديتها فقال له[1]:

يَا عَبْدَ اللهِ! اَنْطَلِقْ وَعَلَيْكَ بِتَقْوىٰ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُؤْثِرَنَّ دُنْياكَ عَلَىٰ آخِرَتِكَ.

وَكُنْ حَافِظًا لِما اُئْـتَمَنْتُكَ عَلَيْهِ، رَاعِيًا لحَقِّ اللهِ فِيهِ، حَتّىٰ تَأْتِيَ نادِيَ

(١) وفي المحكي عن الغارات: بعث عليّ عليه السّلام مصدّقًا من الكوفة إلىٰ باديتها فقال: «عليك بتقوىٰ الله، ولا تؤثرن دنياك علىٰ آخرتك ...».

وفي النهج: «انطلق على تقوىٰ الله وحده لا شريك له، ولا تروعنّ مسلمًا، ولا تجتازن عليه كارهًا، ولا تأخذنّ منه أكثر من حقّ الله في ماله ...».

أقول: وما في رواية النهج كالتفسير لمّا في رواية الكليني والغارات، إذ الايثار عبارة عن تقديم أحد الشيئين أو الأشياء على الآخر، وتفضيله عليه، وترجيح الدنيا على الآخرة بالنسبة إلى المصدق في أخذ الصدقات، هو إرعاب أرباب الثروة، والدخول عليهم كرهًا وأخذ الزائد عما يجب عليهم، أو قبول الرشوة وقبض أقل من حق الله منهم.

بَنِي فُلانٍ،(٢) فَإِذَا قَدِمْتَ فَانْزِلْ بِمائِهِمْ مِن غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أبياتَهُمْ ثُمَّ امضِ إِلَيْهِمْ بِسَكِينَةٍ وَوَقارٍ حَتَّىٰ تَقُومَ بَيْنَهُمْ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قُلْ لَهُمْ(٣) يا عِبادَ اللهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ لآخُذَ حَقَّ اللهِ فِي أَموالِكُمْ، فَهَلْ للهِ فِي أَمْوالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّونَ إِلىٰ وَلِيِّهِ(٤) فَإِنْ قَالَ لَكَ قائِلٌ: لا. فَلا تُراجِعْهُ(٥)، وَإِنْ أَنعَمَ لَكَ مِنْهُمْ مُنْعِمٌ(٦) فانطلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تَعِدَهُ إِلّا خَيرًا(٧) فإذا أَتَيْتَ مالَهُ فَلا تَدْخُلْهُ إِلّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُ لَهُ.

---

(٢) وفي الغارات: «حتّىٰ تأتي نادي بني فلان...». أقول: النادي هو المحل الّذي يجتمع فيه رؤساء القوم للمشاورة وفيصل المهمات، والظاهر من الكلام هنا ـ بقرينة الذيل ـ ان المراد من النادي هو مضرب الخيام ومحل الاجتماع والمسكن، لا خصوص الموضع المعد للجلوس وتصويب الأُمور، لقوله عليه السّلام: «فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم» مع العلم بأن النادي بمعناه المعروف إمّا ملاصق للبيوت حقيقة، أو قريب منها بحيث يعد بحسب الذهن والنظر العرفي من دخله مخالطًا للبيوت.

وأيضًا لو أريد من النادي معناه المعروف، لمّا عقبه بقوله: «ثمّ امض إليهم بسكينة...».

(٣) وفي الغارات: «فاذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير أن تخالط بيتهم».

(٤) وفي النهج: «فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثمّ امض إليهم بالسكينة والوقار حتّىٰ تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تخدج بالتحية لهم ثمّ تقول: عباد الله أرسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حقّ الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدوه إلىٰ وليه ...».

(٥) وعليه علماء أهل البيت عليه السّلام من سماع قول ربّ المال بعدم تعلق الوجوب، أو بالأداء من غير يمين.

(٦) يقال: أنعم الرجل: أي أجاب بقوله: نعم.

(٧) وفي الغارات: «وألا تعده إلّا خيرًا حتّىٰ تأتي ماله، ولا تدخله الّا بإذنه ...». وفي النهج: «فانطلق معه من غير أن تخيفه وتوعده أو تعسفه أو ترهقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة، فان كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلّا باذنه، فان أكثرها له ...».

فَقُلْ: يَا عَبْدَ اللهِ! أَتَأْذَنُ لِي فِي دُخُولِ مالِكَ، فَإِنْ أَذِنَ لَكَ فَلا تَدخُلهُ دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ، وَعَنِيفٍ بِه[٨] فاصْدَعِ المالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ أَيَّ الصَّدْعَيْنِ شَاءَ، فَأَيُّهما ٱخْتارَ فَلا تَعَرّضْ لَهُ وَلا تَزالُ كَذلِك حَتّىٰ يَبْقى ما فِيهَ وَفاءٌ لِحَقِّ اللهِ تباركَ وَتعالىٰ منْ مالِهِ.

فإذا بَقِيَ ذٰلِكَ فَاقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنْهُ، وَإِنِ اسْتَقالَكَ فَأَقِلْهُ[٩] ثُمَّ ٱخْلِطها وَٱصْنَعْ مِثْلَ ٱلَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ اللهِ فِي مالِه[١٠].

---

(٨) هذا هو الصواب، وفي الكافي: «ولا عنف به» وفي الغارات: «وقل له: يا عبدالله! أتأذن لي في دخول ذٰلك، فان قال نعم فلا تدخله دخول المسلط عليه فيه، ولا عنيف به ...». وفي النهج: «فاذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول مسلط عليه، ولا عنيف به، ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها ...».

أقول: العنف ـ بتثليث أوّله وسكون ثانيه ـ: ضد الرفق، وهو الشدة والقسوة، يقال: عنف ـ (من باب شرف) بالرجل عنفًا وعنافة ـ كضربًا وشرافة ـ أي لم يرفق به وعامله بشدة، فهو عنيف، والجمع عنف ـ كعنق ـ وعنّفه: عامله بشدة. عتب عليه. وأعنفه: لامه بشدة.

وظاهر المقابلة يقتضي اتفاق النسخ، وكون ما في الكافي مصحفًا من النساخ إذ لا معنىً للمصدر هنا.

(٩) وفي الغارات: «واصدع المال صدعين فخيّره أي الصدعين شاء، فأيما اختار فلا تتعرض له، واصدع الباقي صدعين، فلا تزال حتّىٰ يبق حقّ الله في ماله فاقبضه، فإن استقالك فأقله ثمّ اخلطها ثمّ اصنع مثل الّذي صنعت، حتّىٰ تأخذ حقّ الله في ماله ...».

أقول: الصدع الشق والفصل، أي فرق بين المال واقسمه إلى قسمين ثمّ خيره لان يختار ما أراد منها. والاقالة: الموافقة على نقض المعاملة، والمسامحة في فسخها أي إن طلب منك نقض القسمة لزعمه سوء اختياره ورداءة حصته فوافق على ذٰلك واستأنف القسمة وفوض أمر الاختيار إليه.

(١٠) وفي النهج بعد ذٰلك: «ولا تأخذن عودًا ولا هرمة، ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار، ولا تأمنن عليها إلّا من تثق بدينه، رافقًا بمال المسلمين حتّىٰ يوصله إلى وليهم

←

فَإِذا قَبَضْتَهُ فَلا تُوَكِّلْ بِهِ إِلّا ناصِحًا شَفِيقًا أَمِينًا حَفِيظًا غَيْرَ مُعَنِّفٍ لِشَيْءٍ مِنها ثُمَّ أحْدُرْ كُلَّ ما اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ كُلِّ نادٍ إِلَيْنا نُصَيِّرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(١١).

فَإِذَا انْحَدَرَ بِها رَسُولُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لا يَحُولَ بَيْنَ ناقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِها، وَلا يُمَصِّرَنَّ لبَنَها(١٢)، فَيُضِرَّ ذٰلِكَ بَفَصِيلِها وَلا يَجْهَدْ بِها رُكُوبًا،

← فيقسمه بينهم، ولا توكل بها إلّا ناصحًا شفيقًا وأمينًا حفيظًا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب، ثمّ احدر الينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر الله ...».

(١١) وفي الغارات: «فاذا قبضته فلا توكل به إلّا ناصحًا مسلمًا مشفقًا أمينًا حافظًا غير متعنف بشيء منها، ثمّ احدر ما اجتمع عندك من كلّ ناد إلينا فنضعه حيث أمر الله به، فإذا انحدر ...».

أقول: إحدر مأخوذ من قولهم: حدر زيد ـ من باب ضرب ونصر ومصدره علىٰ زنة فلس وفلوس ـ حدرًا وحدورًا: أي أسرع. وأحدر العمل إحدارًا: أي أسرع فيه وأتى به معجّلًا. ويقال: حدر زيد: نزل وهبط. وحدر الشيء: أي انزله من علو إلى أسفل. وأحدره: أي أرسله إلى اسفل.

والظاهر انّه عليه السّلام أراد هنا معناها بالكناية أي أرسل ما اجتمع عندك من الصدقات الينا، وأنزله الينا سريعًا كسرعة ما يهبط من مكان عالٍ. ويحتمل أن يريد عليه السّلام معناها الحقيقي لانخفاض أرض الكوفة وارتفاع البوادي والقرى عليها.

وقوله عليه السّلام: «فأوعز» أي اوص وأشر إليه بأن لا يضر بالمال.

(١٢) قال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث عليّ: «لا يمصر لبنها فيضر ذٰلك بولدها». والمصر والتمصير: حلب الناقة بأطراف الاصابع. وقيل: الحلب بثلاث أصابع.

وفي الغارات: «فاذا انحدر بها رسولك فأوعز إليه أن لا يحولن بين ناقة وفصيلها، ولا يفرقنّ بينهما ولا يمص [كذا] لبنها فيضر ذٰلك بفصيلها، ولا يجهدنها ركوبًا، وليعدل بينهن في ذٰلك وليوردها كلّ ماء يمرّ به ...».

وفي النهج: «فاذا أخذها أمينك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمصر لبنها فيضر ذٰلك بولدها، ولا يجهدنها ركوبًا، وليعدل بين صواحباتها في ←

وَلْيَعْدِلْ بَيْنَهُنَّ فِي ذٰلِكَ، وَلْيُورِدْهُنَّ كُلَّ ماءٍ يَمُرُّ بِهِ، وَلا يَعْدِلْ بِهِنَّ عَنْ نَبْتِ الأَرْضِ جَوّاد الطَّرِيقِ فِي السّاعةِ الَّتِي فِيها تُرِيحُ وَتَغْبِقُ(١٣) وَلْيَرْفُقْ بِهِنَّ

← ذٰلك وبينها، وليرفه على اللاغب، وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر، ولا يعدل بها عن نبت الارض إلىٰ جواد الطرق، وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب، حتّىٰ تأتينا باذن الله بدنًا منقيات غير متعبات ولا مجهودات، لنقسمها علىٰ كتاب الله وسنة نبيّه صلّى الله عليه وآله، فان ذٰلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله».

(١٣) جواد جمع جادة، وهي الطريق الواسع الواضح الّذي لا يلتبس على سالكه. وتريح مأخوذ من الاراحة: النزول في آخر النهار. وتغبق مشتق من غبق غبقًا الغنم: سقاها أو حلبها في العشي، وبابه نصر وضرب وفعل، هذا على ما في نسخة الكافي، وفي الغارات هكذا «ولا يعدل بهن نبت الأرض الاجواد الطريق في الساعات الّتي تريح وتفيق ...». كذا في الأصل الحاكي، والظاهر أنه سقطت كلمة «عن» من النسخة، وكذا أبدلت كلمة «إلى» بالاّ، وصوابه هكذا: «ولا يعدل بهنّ عن نبت الأرض إلى جواد الطريق ...». وأمّا قوله: «تفيق» فيحتمل انّه أيضًا مصحف تغبق أو تعنق ـ على ما يقوله ابن ادريس رحمه الله ويحتمل الصحة أيضًا، بل الظاهر انّه هو الصواب، وهو من قولهم: أفاق من التعب: رجع إلى ما كان عليه من النشاط والراحة. والافاقة: الراحة.

وقال ابن ادريس عليه الرحمة في آخر كتاب الزكاة من السرائر قبيل زكاة الفطرة منه: قال شيخنا المفيد في مقنعته: وروىٰ حماد، عن حريز، عن بريد العجلي، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: بعث أمير المؤمنين عليه السّلام مصدّقًا من الكوفة إلى باديتها، ثمّ اورد الحديث بطوله إلى قوله: «ولا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطرق، في الساعات الّتي تريح وتعنق، وارفق بهن جهدك». قال محمّد بن ادريس مصنف هذا الكتاب: سمعت من يقول: تريح وتغبق ـ بالغين المعجمة والباء ـ يعتقد أنه من الغبوق، وهو الشرب بالعشي، وهذا تصحيف فاحش وخطأ قبيح، وانّما هو من العنق ـ بالعين غير المعجمة المفتوحة والنون المفتوحة ـ وهو ضرب من سير الابل، وهو سير شديد، قال الراجز:

يا ناق سيري عنقًا فسيحًا إلى سليمان فنستريحا

لأنّ معنى الكلام: انّه لا يعدل بهن عن نبت الأرض إلى جواد الطرق في ←

جَهْدَهُ حَتّىٰ يَأْتِيَنا بإذْنِ اللهِ سِحاحًا سِمانًا غَيْرَ مُتْعَباتٍ وَلا مُجْهَداتٍ، فَيُقْسَمْنَ بِإِذْنِ اللهِ عَلىٰ كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلىٰ أَوْلِياءِ اللهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، يَـنْظُرُ اللهُ إِلَـيْها وَإِلَـيْكَ وَإِلىٰ جَـهْدِكَ وَنَصِيحَتِكَ لِمَنْ بَعَثَكَ وبُعِثْتَ فِي حاجَتِهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالَ: ما يَنْظُرُ اللهُ إِلىٰ وَلِيٍّ لَهُ يَجْهَدُ نَفْسَهُ بِالطّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ لَهُ وَلِإمامِهِ إِلّا كانَ مَعنا فِي الرَّفِيقِ الأَعْلىٰ (١٤).

← الساعات الّتي لها فيها راحة، ولا في الساعات الّتي عليها فيها مشقة، ولاجل هـذا قال: تريح من الراحة، ولو كان فيها من الرواح لقال: تروح، وما كان يقول تريح ولان الرواح عند العشي يكون قريبًا منه، والغبوق هو شرب العشي على ما ذكرناه، فلم يبق له معنى، وانّما المعنى ما بيناه، وانّما أوردت هذه اللفظة في كتابي لاني سمعت جماعة من اصحابنا الفقهاء يصحفونها.

(قال المحقق الفيض رحمه الله: قال أستاذنا طاب ثراه: هذا مسلم إذا ثبت ان تريح بفتح التاء، وأمّا إذا كان بضمها ـ كما هو الظاهر ـ فلا).

(١٤) وفي المحكي عن الغارات بعد قوله: «تريح وتفيق» هكذا: «وليرفق بهن جهده حتّىٰ تأتينا باذن الله سمانًا غير متعبات ولا مجهدات، فيقسمن على كتاب الله، وسنة نبيه، فان ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك، فينظر الله إليها وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، وان رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: مانظر الله إلى ولي يجـهد نفسه لإمامه بالطاعة والنصيحة إلّا كان معنا في الرفيق الأعلى».

أقول: هذا الحديث (الواقع في هذين الطريقين الّذي استشهد به أمير المؤمنين عليه السّلام ورواه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله) نقله أيضًا ثقة الإسلام رحمه الله في الحديث ٣، من الباب ٢٢، من كتاب الحجة من أصول الكافي ص ٤٠٤، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد جميعًا، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مانظر الله عزّ وجلّ إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة، إلّا كان معنا في الرفيق الأعلى».

←

قال ثمّ بكىٰ أبو عبدالله عليه السّلام، ثمّ قال: يا بريد! لا والله ما بقيت لله حرمة إلّا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيّه في هذا العالم، ولا أقيم في هذا الخلق حدّ منذ قبض الله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؛ ولا عمل بشيء من الحقّ إلى يوم الناس هذا.

ثمّ قال: أمّا والله لا تذهب الايام والليالي حتّىٰ يحيي الله الموتى، ويميت الأحياء، ويرد الله الحقّ إلىٰ أهله، ويقيم دينه الّذي ارتضاه لنفسه ونبيه، فابشروا ثمّ ابشروا ثمّ ابشروا، فو الله ما الحقّ إلّا في أيديكم.

الحديث الأوّل، من الباب (٢٢) من كتاب الزكاة، من الكافي: ج ٣ ص ٥٣٦، ورواها عنه الشيخ الطوسي في التهذيب: ج ١ ص ٣٧٦ وفي ط، ج ٤، ص ٩٦، ورواه في الحديث ٢٦ من الباب ١٠٧، من البحار: ج ٤١ ص ١٢٦، عن الكافي والسرائر ١٠٧، وقريب منها في المختار (٢٦) من الباب ٢، من النهج. واحتمال التعدّد قوي جدًّا. ورواها مرسلة في الباب: (٥٩) من جواهر المطالب ١٨١.

وأشار إلىٰ روايتها عن الثقفي في الحديث ٢٤، من الباب التاسع من كتاب الزكاة من البحار: ج ٢٠، ص ٢٤. ونقلها الشيخ النوري في الحديث الأوّل من الباب (١٢) من كتاب الزكاة من المستدرك: ج ١ ص ٥١٦ ط ١ و ٢، عن الثقفي رحمه الله في الغارات؛ قال: أخبرنا يحيى بن صالح الحريري، قال: أخبرنا أبو العباس الوليد بن عمر ـ وكان ثقة ـ عن عبدالرحمان بن سليمان، عن جعفر ابن

→ أقول: الرفيق الأعلى هو جماعة المقربين. قال ابن الأثير في النهاية: في حديث الدعاء: «وألحقني بالرفيق الأعلى» الرفيق جماعة الأنبياء الّذين يسكنون أعلى عليين، وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة، كالصديق والخليط، يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقًا﴾. والرفيق: المرافق في الطريق. وقيل: معنى «ألحقني بالرفيق الأعلى» أي بالله تعالى، يقال: «الله رفيق بعباده» من الرفق والرأفة، فهو فعيل بمعنى فاعل، ومنه حديث عائشة: سمعته يقول عند موته: «بل الرفيق الأعلى» وذلك انّه خير بين البقاء في الدنيا وما عند الله، فاختار ما عند الله.

محمّد بن علي عليهم السّلام، قال: بعث علي عليه السّلام، مصدقًا من الكوفة إلى باديتـها فقال [له]: «عليك بتقوىٰ الله» ـ إلىٰ آخر ما مَرَّ باختلاف طـفيف في الألفاظ أشرنا إليه فيما مر من التعليقات.

ورواها العلّامة الحلي في عنوان «يجب على الإمام أن يبعث ساعيًا» في المسألة ١٦٧ من كتاب الزكاة من تذكرة الفقهاء ج ٥ ص ٢٤٦ ط ٢.

ورواها أيضًا الشيخ المفيد قدس سره في المقنعة ص ٥٤٢، وقد مرَّ عليك فيما سبق حكاية ابن ادريس رحمه الله اياها من مقنعة الشيخ المفيد، والمستفاد من كلام ابن ادريس أنّها معروفة بين الفقهاء، وأن جماعة منهم يقرأون «تغبق» بالغين المعجمة والباء الموحدة التحتانية، لا «تعنق» بالعين المهملة والنون الموحدة الفوقانية.

وأقول: الظاهر ان معلم الأُمّة الشيخ المفيد رضوان الله عليه نقل الوصية الشريفة من اصل حماد، لا انّه اخذها من الكافي، ولعل هـذا جـلي لمـن كـان مأنوسًا بديدن الفقهاء والمحدثين.

أقول: وينبغي ان نذكر شطرًا من ترجمة حريز وبريد بن معاوية، واما الثقفي إبراهيم بن محمّد بن سعيد صاحب كتاب الغارات، وثقة الإسلام الكليني، ومعلم الأُمّة الشيخ المفيد، وبطل العلم والعلماء ابن ادريس صاحب كتاب السرائر فمقاماتهم مشهورة، وجلّ كتب الرجال بتراجمهم مزينة، وامّا علي بن إبراهيم وأبوه إبراهيم بن هاشم رحمهما الله فقد اسلفنا قولًا وجيزًا من ترجمتهما في تعليقات المختار الأوّل من هذا الباب ـ باب الوصايا ـ ص ٢٢ و٢٣، وكذلك تقدم خلاصة ما عندنا من ترجمة حماد بن عيسى الجهني رحمه الله في الفائدة الثالثة من شرح المختار العاشر من الباب ص ١٧٩، من الجزء الأوّل، فراجع.

وأمّا يحيىٰ بن صالح الحريري، وأبو العباس الوليد بن عمر، وعبدالرحمان ابن سليمان ـ وهم الّذين ينتهي إليهم طريق الثقفي ـ فلم اظفر فيما عندي من كتب الرجال علىٰ ترجمة لهم.

ترجمة حريز بن عبدالله

قال الشيخ رحمه الله تحت الرقم (٢٧٥) من اصحاب الإمام الصادق عليه السّلام من رجاله ص ١٨١، طبعة النجف: حريز بن عبدالله السجستاني مولى أزد.

وقال رحمه الله تحت الرقم (٢٥٠) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص ٨٨، طبعة النجف: حريز بن عبدالله السجستاني ثقة، كوفي سكن سجستان، له كتب منها كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب النوادر؛ تعد كلها في الأُصول.

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد رحمه الله تعالىٰ عن جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد العلوي، عن ابن نهيك، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز.

وأخبرنا عدّة من أصحابنا عن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر ومحمّد بن يحيىٰ وأحمد بن ادريس وعلي بن موسىٰ بن جعفر، كلهم عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد وعلي بن حديد، وعبدالرحمان بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى الجهني عن حريز.

وأخبرنا الحسين بن عبيدالله، عن أبي محمّد الحسن بن حمزة العلوي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز.

وقال الكشي رحمه الله تحت الرقم (٦١٥) ونحوه في الرقم (٧١٧) ص ٦٢٧ و ٦٨٠ من رجاله: حمدويه ومحمّد، قالا: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان، عن عبدالرحمان بن الحجاج، قال: سألت أبا العباس فضل البقباق لحريز الاذن علىٰ أبي عبدالله عليه السّلام فلم يأذن له، فعاوده فلم يأذن له، فقال له: أي شيء للرجل أن يبلغ في عقوبة غلامه؟ قال: على قدر ذنوبه.

فقال: قد عاقبت والله حريزًا بأعظم مما صنع. قال: ويحك أنىٰ فعلت ذٰلك، ان حريزًا جرد السيف[١٥] ثمّ قال: أمّا لو كان حذيفة بن منصور ما عادوني فيه بعد ان قلت: لا.

محمّد بن نصير، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، قال: حدّثني يونس بن عبدالرحمان، قال: قلت لحريز يومًا: يا أبا عبدالله كم يجزيك ان تمسح من شعر رأسك في وضوئك للصلاة؟ قال: بقدر ثلاث أصابع ـ وأومأ بالسبابة والوسطى والثالثة[١٦].

وكان يونس يذكر عنه فقهًا كثيرًا.

وقال رحمه الله تحت الرقم (٢٤٢) ص ٣٢٧: محمّد بن مسعود، قال: حدّثني محمّد بن نصير، قال: حدّثني محمّد بن قيس عن يونس قال: لم يسمع حريز بن عبدالله من أبي عبدالله عليه السّلام إلّا حديثًا أو حديثين... الخ[١٧].

---

(١٥) أقول: ان هذا الخبر لا يدل إلّا على سخط الامام عليه السلام على حريز لاجل انه عمل على خلاف التقية في اجهاره بتجريد السيف لمقاتلة الخوارج وهذا غير مضر بالوثاقة، مع انه يحتمل قويًا ان عدم الاذن لحريز كان لمصالح أخر من رفع التهمة عن نفسه وأصحابه، أو ابقاءً على حريز واصحابه واشفاقًا عليهم، كما يحجب الوالد ولده تأديبًا له وشفقة عليه. فالإمام عليه السلام لمّا علم أن صنيع حريز يؤول إلى هلاكه مع اصحابه؛ حجبه لكي يرتدع عن عمله وما اجهر به من تجريد السيف.

(١٦) أقول: وهذا الحديث رواه أيضًا تحت الرقم (٢٤٢) ص ٣٢٩، عن حمدويه وإبراهيم قالا: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ عن يونس، قال: قلت لحريز يومًا...، وساق الرواية مثل ما مرّ إلىٰ أن قال: ويزعم حريز أن ذٰلك رواية. أقول: وهو الظاهر أيضًا من إطلاق قوله تعالىٰ: ﴿فامسحوا برؤوسكم﴾ بعد تخصيصه بمقدم الرأس بمقتضى النصوص المعتبرة عن أهل البيت عليهم السّلام.

ثمّ قال: وكان يونس يذكر عنه فقهًا كثيرًا، [و] كان حريز بن عبدالله الأزدي عربيًّا كوفيًّا انتقل إلىٰ سجستان فقتل بها رحمه الله.

(١٧) الظاهر ان هذا سهو من يونس، أو مراده مسألة خاصّة معهودة بينه وبين مخاطبه، وان

←

محمّد بن مسعود، قال: حدّثني جعفر بن أحمد بن أيوب، قال: حدّثني العمركي، قال: حدّثني أحمد بن شيبة، عن يحيى بن المثنى، عن علي بن الحسن وزياد، عن حريز، قال: دخلت علىٰ أبي حنيفة وعنده كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه، فقال لي: هذه الكتب كلها في الطلاق وأنتم ما عندكم؟ وأقبل يقلب بيده، قال: قلت نحن نجمع هذا كلّه في حرف واحد، قال: وما هو. قال: قلت قوله تعالىٰ: ﴿يا أيُّها النبيّ إذا طلّقتم النِّساء فطلِّقوهنّ لعدّتهن واحصوا العدّة﴾(١٨) فقال لي: فأنت لا تعمل شيئًا إلّا برواية؟(١٩) قلت: اجل. قال لي: ما تقول في مكاتب كانت مكاتبته ألف درهم فأدىٰ تسع مئة وتسعة وتسعين درهمًا، ثمّ أحدث ـ يعني الزنا ـ فكيف حده؟ فقلت: عندي بعينها حديث حدّثني محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السّلام: ان عليًّا عليه السّلام كان يضرب بالسوط وثلثه وبنصفه وببعضه بقدر أدائه. فقال لي: أمّا انّي اسألك عن مسألة لا يكون فيها شيء، فما تقول، في جمل أخرج من البحر. فقلت: ان شاء فليكن جملًا، وان شاء فليكن بقرة، ان كانت عليه فلوس أكلناه وإلّا فلا.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص ص ٢٠٧، بعد نقل الرواية المتقدّمة: وحريز بن عبدالله انتقل إلىٰ سجستان وقتل بها، وكان سبب قتله كان له أصحاب يقولون بمقالته، وكان الغالب علىٰ سجستان الشراة ـ أي الخوارج ـ وكان أصحاب حريز يسمعون منهم ثلب أمير المؤمنين عليه السّلام وسبّه، فيخبرون حريزًا ويستأمرونه في قتل من يسمعون منه ذٰلك فأذن لهم، فلا يزال الشراة يجدون منهم القتيل بعد القتيل فلا يتوهمون على الشيعة لقلة عددهم،

← صدق هذا القول واقعا بنحو الاطلاق وانّ ما تحمله حريز ـ من الإمام الصادق عليه السّلام في جميع الابواب ـ هو حديث أو حديثان فقط، فغير مناف أيضًا لفقاهته وبروزه في علم الشريعة، لأنّه أخذ العلم من تلاميذ الإمام الباقر عليه السّلام كمحمّد ابن مسلم وأمثاله رحمهم الله جميعًا.

(١٨) الآية الأُولىٰ من سورة الطلاق.

(١٩) هذا هو الظاهر الموافق لمّا في الاختصاص، وفي النسخة: فأنت لا تعلم شيئًا إلّا برواية.

ويطالبون المرجئة ويقاتلونهم، فلا يزال الأمر هكذا حتّىٰ وقفوا عليه فطلبوهم، فاجتمع أصحاب حريز إلىٰ حريز في المسجد، فعرقبوا عليهم المسجد[٢٠] وقلبوا أرضه ـ رحمهم الله ـ.

وقال النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٣٦٧) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص ١١١، طبعة طهران: حريز بن عبدالله السجستاني أبو محمّد الأزدي من أهل الكوفة، أكثر السفر والتجارة إلىٰ سجستان فعرف بها، وكانت تجارته في السمن والزيت، قيل: روىٰ عن أبي عبدالله عليه السّلام وقال يونس: لم يسمع من أبي عبدالله إلّا حديثين. وقيل: روىٰ عن أبي الحسن موسى ـ ولم يثبت ـ. وكان ممن شهر السيف في قتال الخوارج بسجستان في حياة أبي عبدالله عليه السّلام. وروي انّه جفاه وحجبه عنه.

له كتاب الصلاة كبير، وآخر ألطف منه[٢١] وله كتاب النوادر، فأما الكبير فقرأناه على القاضي أبي الحسين محمّد بن عثمان، قال: قرأته على أبي القاسم جعفر بن محمّد بن عبيدالله الموسوي، قال: قرأت علىٰ مؤدبي أبي العباس عبيدالله بن أحمد بن نهيك، قال: قرأت على ابن أبي عمير، قال: قرأت على حماد بن عيسىٰ، قال: قرأت علىٰ حريز.

وأخبرنا الحسين بن عبيدالله، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن الفضل ابن تمّام من كتابه وأصله، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن يحيى الأنصاري المعروف

---

(٢٠) أي هدموا عليهم المسجد، يقال: «عرقبت الدابة عرقبة» أي قطعت عرقوبها، فعرقوب المسجد ـ هنا ـ كناية عن الاعمدة والاساطين الّتي يعتمد عليها سقف المسجد.

(٢١) قال الشيخ الصدوق قدس الله نفسه في أوّل كتاب من لا يحضره الفقيه قبل باب المياه ج ١ ص ٣ طبعة النجف: «وجميع ما فيه ـ أي في كتاب من لا يحضره الفقيه ـ مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول، وإليها المرجع مثل كتاب حريز بن عبدالله السجستاني...».

بابن أخي رواد، من كتابه في جمادىٰ الأُولى سنة تسع وعشرين ومئتين، وكان نازلًا في كحال عمرو، عن حماد عن حريز بالنوادر.

وقال ابن النديم رحمه الله في عنوان: الكتب المصنفة في الأُصول والفقه وأسماء مصنفيها ـ من الفن الخامس من المقالة السادسة ـ من فهرسته ص ٣٠٨ طبعة مصر: هؤلاء من مشايخ الشيعة الّذين رووا الفقه عن الأئمة ـ... الخ. ثمّ عد منهم حريز بن عبدالله السجستاني. ثمّ قال ـ في ص ٣١١ ـ: وله من الكتب: كتاب الزكاة، كتاب الصلاة، كتاب الصيام، كتاب النوادر.

ترجمة بريد بن معاوية العجلي

المتوفّىٰ سنة ١٥٠ علىٰ ما رواه ابن فضال

قال المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٢٨١) من فهرست مصنفي الشيعة ص ٨٧ طبعة طهران: بريد بن معاوية أبو القاسم العجلي[٢٢] عربي، روىٰ عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السّلام، ومات في حياة أبي عبدالله، وجه من وجوه أصحابنا وفقيه أيضًا، له محل عند الأئمة.

قال أحمد بن الحسين: انّه رأىٰ له كتابًا يرويه عنه علي بن عقبة بن خالد الأسدي. ورأيت بخط أبي العباس أحمد بن علي بن نوح، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الأنصاري ـ يعني ابن أبي رافع ـ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: قال لنا علي بن الحسن بن فضال: مات بريد بن معاوية سنة مئة وخمسين.

وعدّه شيخ الطائفة رحمه الله من أصحاب الإمام الباقر عليه السّلام فقال تحت الرقم (٢٢) من حرف الباء من أصحاب الإمام الباقر عليه السّلام من رجاله ص ١٠٩، طبعة النجف ـ: بريد بن معاوية العجلي يكنى أبا القاسم.

---

(٢٢) وقال في لسان الميزان ج ٢ ص ١٠، تحت الرقم ٣١، من حرف الباء: بريد بن معاوية ابن أبي حكيم، واسمه حاتم العجلي يكنى أبا القاسم.

كما ذكره أيضًا بتغيير لفظي تحت الرقم (٥٩) من حرف الباء ص ١٥٨، من أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام من أصحابه.

وقال الكشي رحمه الله ـ تحت الرقم (١١٥) وقبله في عنوان (تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام) من رجاله ص ٢٠٦ طبعة النجف ـ: اجتمعت العصابة علىٰ تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأوّلين ستّة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمّد بن مسلم الطائفي.

وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي؛ أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختري.

ثمّ قال الكشي: حدّثنا الحسين بن الحسن بن بندار القمي، قال: حدّثني سعد بن عبدالله بن خلف القمي، قال: حدّثني محمّد بن عبدالله المسمعي، قال: حدّثني علي بن حديد، وعلي بن أسباط عن جميل بن دراج، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث البختري المرادي، وزرارة بن أعين».

وبهذا الاسناد عن محمّد بن عبدالله المسمعي، عن علي بن أسباط، عن محمّد بن سنان، عن داود بن سرحان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «انّي لأحدث الرجل بحديث وأنهاه عن الجدال والمراء في دين الله تعالى، وأنهاه عن القياس فيخرج من عندي فيتأول حديثي على غير تأويله، اني أمرت قومًا أن يتكلموا ونهيت قومًا، فكل يتأول لنفسه، يريد المعصية لله تعالىٰ ولرسوله، ولو سمعوا وأطاعوا لأودعتهم ما أودع أبي عليه السّلام أصحابه، ان أصحاب أبي كانوا زينًا احياءً وامواتًا ـ اعني زرارة ومحمّد بن مسلم، ومنهم ليث المرادي وبريد العجلي، هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القوامون بالصدق،

هؤلاء السابقون أولئك المقربون»[٢٣].

حمدويه قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، عن أبي محمّد القاسم بن عروة عن أبي العباس البقباق، قال: قال أبو عبدالله عليه السّلام: زرارة بن أعين ومحمّد ابن مسلم وبريد بن معاوية العجلي والاحول أحب الناس اليَّ أحياءً وأمواتًا، ولكن الناس يكثرون عليَّ فيهم فلا أجد بدًّا من متابعتهم»[٢٤]. قال: فلمّا كان من قابل قال: أنت الّذي تروي علي ما تروي في زرارة وبريد ومحمّد بن مسلم والأحول. قال: قلت: نعم. فكذبت عليك؟ قال: انّما ذٰلك إذا كانوا صالحين. قلت: هم صالحون.

وقال في ترجمة ليث بن البختري: حدّثني حمدويه بن نصير، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج؛ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبا بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمّد بن مسلم، وزرارة أربعة نجباء أمناء الله علىٰ حلاله وحرامه، لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست».

وفي الحديث (٨) من ترجمة زرارة ص ١٢٣، قال: حدّثني حمدويه بن نصير، عن يعقوب بن يزيد، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس الفضل بن عبدالملك؛ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «أحبّ الناس إليَّ أحياءً وأمواتًا أربعة: بريد بن معاوية العجلي، وزرارة، ومحمّد بن مسلم، والاحول؛

---

(٢٣) وهذا الخبر رواه أيضًا في ترجمة ليث بن البختري أبو بصير عن ابن قولويه بتغيير طفيف في بعض الالفاظ.

(٢٤) وقريب من هذا الصدر ما رواه بسند آخر في آخر ترجمته، وذكر بعد هذا الّذي ذكرناه هنا ثلاثة احاديث ناطقة بذم العصابة، وحملت ـ بقرينة هذا وغيره ـ على التقية، حقنًا لدمائهم، مع أن أخبار المدح كثيرة، والعصابة بين الامامية بالفقه والعدل شهيرة، وشهادة القرائن على ارادة خلاف الواقع من الأخبار الذامة وفيرة، فلا تعارض بين الطائفتين من الأخبار.

وهم أحبّ الناس اليّ أحياءً وأمواتًا.

وفي الحديث (١١) من ترجمة زرارة، حدّثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي، قال: حدّثني سعد بن عبدالله بن أبي خلف القمي، قال: حدّثنا علي بن سليمان بن داود الداري، قال: حدّثني ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: زرارة وأبو بصير ومحمّد بن مسلم وبريد، من الّذين قال الله تعالىٰ [فيهم]: ﴿والسابقون السابقون، أُولئك المقرّبون﴾ [٢٥].

حدّثني حمدويه، قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد الاقطع، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «ما أجد أحدًا أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلّا زرارة وأبا بصير ليث المرادي ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون الينا في الدنيا والسابقون الينا في الآخرة» [٢٦].

وقال في الحديث الأوّل من ترجمة مؤمن الطاق أبي جعفر الأحول، محمّد ابن علي بن النعمان: حمدويه بن نصير، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن النضر بن شعيب، عن أبان بن عثمان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: «زرارة وبريد بن معاوية، ومحمّد بن مسلم والاحول أحبّ الناس إليَّ أحياءً وأمواتًا، ولكنهم يجيئوني فيقولون لي فلا أجد بدًّا من أن أقول» [٢٧].

---

(٢٥) الآية (١٠، ١١) من سورة الواقعة.

(٢٦) وبعده حديث طويل فيه مناقب جمة لهؤلاء تركناه لطوله.

(٢٧) وبعده أيضًا حديث قريب المفاد مما مر، إلىٰ غير ذلك مما هو غير خفي على المتتبع في تراجم هؤلاء العصابة وغيرهم تركناه مخافة التطويل.

وعدّه الشيخ المفيد رحمه الله في الاختصاص ص ٦ في عنوان: ذكر السابقين المقرّبين من أمير المؤمنين عليه السّلام ـ من أصحاب الإمام الباقر عليه السّلام. ثمّ قال رحمه الله ـ في ص ٦١، من كتاب الاختصاص ـ:

حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفار؛ عن علي بن سليمان بن داود الرازي.

وحدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني سعد بن عبدالله، عن علي ابن سليمان، عن علي بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، قال: قال أبو الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السّلام: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد: أين حواريّو محمّد بن عبدالله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الّذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذرّ. ـ ثمّ ساق الرواية الشريفة إلىٰ أن قال ـ: ثمّ ينادي أين حواريّو محمّد بن علي، وحواريّو جعفر بن محمّد؟ فيقوم عبدالله بن شريك العامري، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجلي، ومحمّد ابن مسلم الثقفي، وليث بن البختري المرادي، وعبدالله بن أبي يعفور، وعامر بن عبدالله بن جذاعة، وحجر بن زائدة؛ وحمران بن أعين».

- ٢٨ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لكميل بن زياد رحمه الله

المسعودي عن ضرار بن ضمرة رضوان الله عليه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم يوصي كميل بن زياد ويقول له:

يَا كُمَيْلُ! ذُبَّ عَنِ المُؤْمِنِ، فَإِنَّ ظَهْرَهُ حِمَى اللهِ، ونَفْسَهُ كَرِيمَةٌ عَلى اللهِ، وَظالِمَهُ خَصْمُ اللهِ، وَأُحَذِّرُكُمْ مَنْ لَيْسَ لهُ ناصِرٌ إلّا اللهُ.

المختار (٨) من لمع كلامه عليه السّلام من مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٣٤ ط ٣، ورواها مع المختار (٤ و٧، و٨ و١٠٥) من قصار النهج؛ في قصة وفود ضرار علىٰ معاوية، صاحب ناسخ التواريخ، وقريب منها في كتابه عليه السّلام إلىٰ رفاعة بن شداد البجلي، على ما رواه القاضي نعمان، والصوري: الشيخ سديد الدين أبي علي ابن طاهر السوري، وقد ذكرناه في باب الكتب من كتابنا هذا.

ورواه أيضًا في كتاب الدرّ النظيم ص ١٢٩.

أقول: وينبغي أن نذكر شطرًا مما ورد في الشرع من التوصية بالمؤمن ومراعاة عظيم حقوقه، والتحذير من ظلم الضعفاء.

روىٰ ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث الأوّل من الباب (١٤٥) من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٥٠ معنعنًا عن الإمام

الصادق عليه السّلام أنه قال: «قال الله عزّ وجلّ: ليأذن بحرب مني من آذىٰ عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن، ولو لم يكن في الأرض فيما بين المشرق والمغرب مؤمن واحد مع امام عادل، لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما، ولجعلت لهما من إيمانهما أنسا لا يحتاجان إلىٰ أنس سواهما».

وفي الحديث الثاني من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد: اين الصدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين، ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلىٰ جهنم».

وفي الحديث الخامس من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «انّ الله تبارك وتعالىٰ يقول: من أهان لي وليًا فقد أرصد لمحاربتي، وأنا أسرع شيئًا [شيء «ظ»] إلى نصرة أوليائي».

وفي الحديث الثالث من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قال الله تبارك وتعالىٰ: من أهان لي وليًّا فقد أرصد لمحاربتي».

وفي الحديث السادس من الباب معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قال الله عزّ وجلّ: قد نابذني من أذلّ عبدي المؤمن».

وفي الحديث العاشر من الباب، معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لقد أسرىٰ ربّي بي فأوحى اليَّ من وراء الحجاب ما أوحىٰ، وشافهني ـ إلى أن قال لي ـ: يا محمّد من اذل لي وليًّا فقد أرصدني بالمحاربة، ومن حاربني حاربته. قلت: يا ربّ من وليك هذا، فقد علمت أن من حاربك حاربته؟ قال لي: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية». وفي الحديث (٦٠) من الجزء الحادي عشر من أمالي الطوسي رحمه

الله ص ١٩٢.

وفي ترجمة عبدالواحد بن ميمون مكررًا: من أذلّ وليًّا فقد استحل محارمي... تاريخ دمشق: ج ٣٥ ص ٨٩٣.

وفي الحديث (٣٨) من الباب الأوّل من باب فضل الإيمان من البحار ١٥ ص ٢٠ عن مشكاة الأنوار قال: روي انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نظر إلى الكعبة فقال: «مرحبًا بالبيت ما أعظمك، وما أعظم حرمتك على الله، والله للمؤمن أعظم حرمة منك، لأن الله حرم منك واحدة، ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه، وأن يظن به ظن السوء».

وفي الحديث (٣٩) من الباب عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من آذىٰ مؤمنًا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله عزّ وجلّ، ومن آذىٰ الله فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان».

وفي الحديث (٤٠) من الباب منه عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «مثل المؤمن كمثل ملك مقرب، وانّ المؤمن أعظم حرمة عند الله وأكرم عليه من ملك مقرب، وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن ثابت [تائب «خ ل»] ومؤمنة ثابتة [تائبة «خ ل»]، وان المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده».

وفي ذيل الحديث (٤١) من باب حقوق الاخوان ـ الباب ١٦ ـ من القسم الأوّل من الجزء السادس عشر من بحار الأنوار ص ٦٤ طبعة الكمباني نقلًا عن كتاب قضاء الحقوق للصوري، بإسناده عن الإمام الرضا عليه السّلام قال: انّ أبا جعفر الباقر عليه السّلام استقبل الكعبة وقال: الحمد لله الّذي كرمك وشرفك وعظمك وجعلك مثابة للناس وأمنًا، والله لحرمة المؤمن أعظم منك».

قال: «ولقد دخل عليه رجل من أهل الجبل فسلم عليه، فقال له عند الوداع: أوصني. فقال: أوصيك بتقوىٰ الله وبر أخيك المؤمن، فأحبب له ماتحب لنفسك، وان سألك فأعطه، وان كفّ عنك فأعرض عنه، [و] لا تمله فانه

لا يملك، وكن له عضدًا، فان وجد عليك فلا تفارقه حتّىٰ تسل سخيمته[1] فان غاب فاحفظه في غيبته، وان شهد فاكنفه واعضده وزره وأكرمه والطف به، فانه منك وأنت منه، وفطرك [ونذرك «خ ل»] لأخيك المؤمن وادخال السرور عليه أفضل من الصيام وأعظم أجرًا».

وقريب منه في الحديث الثاني من الجزء الرابع من أمالي الشيخ معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السّلام.

ورواه عنه في الحديث (١٧) من الباب من البحار. وقريب منه أيضًا رواه في ذيل الحديث الثالث من الباب (١٠٥) من أبواب العشرة من كتاب الحج من مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٩٢ عن كتاب ابتلاء المؤمن، والاختصاص.

وفي الحديث (٨٢) من روضة الكافي ص ١٠٧، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السّلام، قال: «لله عزّ وجلّ خمس حرم: حرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحرمة آل رسول الله صلّى الله عليهم، وحرمة كتاب الله عزّ وجلّ، وحرمة كعبة الله، وحرمة المؤمن».

وفي الحديث التاسع من الباب (١٤٥) من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٥٣؛ معنعنًا عنه عليه السّلام قال: «من استذل مؤمنًا واحتقره لقلة ذات يده ولفقره، شهره الله يوم القيامة علىٰ رؤوس الخلائق».

وفي الحديث (٣٤) من الباب الأوّل من كتاب فضل الإيمان من البحار ج ١٥ ص ٢٠، عن مشكاة الانوار عنه عليه السّلام قال: «المؤمن أعظم حرمة من الكعبة».

وعن أبي حمزة الثمالي رحمه الله قال: وبلغنا أن [الإمام الصادق عليه السّلام «ظ»] قال: «والله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن. وقال:

(١) السخيمة: الضغينة والحقد في النفس، والجمع السخائم.

والله انّ المؤمن لأعظم حقًّا من الكعبة»[٢].

ونقل صدره في الحديث الرابع من باب حقّ المؤمن: (٧٥) من أصول الكافي ص ١٧٠، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السّلام.

وفي الحديث (٣٩) من باب حقوق الاخوان: (الباب ١٦) من القسم الأوّل من الجزء السادس عشر من البحار ص ٦٤، نقلًا عن كتاب قضاء الحقوق، للشيخ سديد الدين أبي علي بن الطاهر السوري باسناده عن [الإمام] جعفر بن محمّد عليه السّلام قال ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن».

وقال: انّ لله تبارك وتعالىٰ حرمات، حرمة كتاب الله، وحرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحرمة بيت المقدس[٣]، وحرمة المؤمن.

وفي الاختصاص للشيخ المفيد رحمه الله ص ٣٢٥ ط ٢، عن الحسن بن علي الزيتوني، ومحمّد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن الحسن بن عطية، قال: «كان أبو عبدالله عليه السّلام واقفًا على الصفا؛ فقال له عباد البصري: حديث يروى عنك. قال: وما هو؟ قال: قلت: حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البنية. قال: قد قلت ذٰلك؛ ان المؤمن لو قال لهذه الجبال. أقبلي أقبلت. قال: فنظرت إلى الجبال اقبلت، فقال لها: على رسلك، اني لم أُرِدْكِ».

وفي الحديث (٢١) من الباب (١٦) من البحار: ج ١٦ ص ٦٢، عن البرقي رحمه الله في المحاسن معنعنًا عن مالك بن أعين، قال: «أقبل إليّ أبو عبدالله عليه السّلام فقال: يا مالك! أنتم والله شيعتنا حقًّا، يا مالك! أنتم والله شيعتنا حقًّا، يا مالك! تراك قد افرطت في القول في فضلنا، انّه ليس يقدر أحد على صفة الله وكنه قدرته وعظمته، ولله المثل الاعلىٰ، فكذلك لا يقدر أحد علىٰ صفة رسول

(٢) الاختصاص للشيخ المفيد رحمه الله ص ٢٨ ط ٢، وقبله أخبار كثيرة في الحث على اداء حقوق المؤمنين.

(٣) كذا في النسخة، والصواب: «وحرمة بيته المقدس» بقرينة ما تقدم.

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وفضلنا وما اعطانا الله وما اوجب الله من حقوقنا، وكما لا يقدر أحد ان يصف فضلنا وما اوجب الله من حقوقنا فكذلك لا يقدر أحد ان يصف حقّ المؤمن ويقوم به، مما أوجب الله علىٰ أخيه المؤمن، والله يا مالك ان المؤمنين يلتقيان فيصافح كلّ واحد منهما صاحبه، فما يزال الله تبارك وتعالىٰ ناظرا إليهما بالمحبة والمغفرة، وان الذنوب لتحات عن وجوههما وجوارحهما حتّىٰ يفترقا فمن يقدر علىٰ صفة الله وصفة من هو هكذا عند الله».

وفي الحديث الأوّل ـ من الباب (١٠٥) من أبواب أحكام العشرة من كتاب الحج من مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٩٢، عن الحسين بن سعيد الاهوازي في كتاب ابتلاء المؤمن ـ عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: «ما عبد الله بشيء أفضل من اداء حقّ المؤمن».

ثمّ قال رحمه الله: ورواه جعفر بن أحمد القمي في كتاب الغايات عن ابن مسلم عن احدهما عليه السّلام مثله.

وفي الحديث الثاني من الباب من الكتاب: عن أبان بن تغلب، قال: «سألتُ أبا عبدالله عليه السّلام عن حقّ المؤمن على المؤمن؟ قال: حقّ المؤمن أعظم من ذلك، لو حدثتكم به لكفرتم».

وفي الحديث الثالث من الباب عنه عليه السّلام قال: «والله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن، ان المؤمن أفضل حقًّا من الكعبة».

وفي الحديث (٤٢) من باب فضل الإيمان من البحار: ج١٦، ص ٢٠ طبعة الكمباني، عن أمالي الشيخ معنعنًا عن الفضل بن عبدالملك عن أبي عبدالله عليه السّلام انّه قال: يا فضل! لا تزهدوا في فقراء شيعتنا، فان الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر. ثمّ قال: يا فضل! انّما سمي المؤمن مؤمنًا لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه. ثمّ قال: أمّا سمعت الله تعالىٰ يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿فما لنا من شافعين. ولا صديق حميم﴾ ـ الخبر.

وفي الحديث الاخير من الباب عن المحاسن معنعنًا عن الثمالي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «لو كشف الغطاء عن الناس، فنظروا إلىٰ وصل ما بين الله وبين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم، وتسهلت له أُمورهم، ولانت طاعتهم، ولو نظروا إلىٰ مردود الأعمال من السماء لقالوا: ما يقبل الله من أحد عملاً».

وفي الباب ومايليه شواهد كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية وغنى.

وفي الحديث (٢٥) من باب حقوق الاخوان من البحار ص ٦٢، عن فقه الرضا قال: وأروي عن العالم عليه السّلام انّه وقف حيال الكعبة ثمّ قال: «ما أعظم حقّك يا كعبة! ووالله ان حقّ المؤمن لاعظم من حقك».

وروي ان من طاف بالبيت سبعة أشواط كتب الله له ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف ـ حتّىٰ عد عشرة ـ.

والحديث الأوّل رواه أيضًا عن فقه الرضا في الحديث (١٧) من الباب (١٠٥) من أبواب أحكام العشرة من كتاب الحج من مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٩٤.

وفي الاختصاص للشيخ المفيد رحمه الله ص ٢٤٧: وروي عن عبدالعظيم عن أبي الحسن الرضا عليه السّلام، قال: «يا عبدالعظيم! ابلغ عنّي أوليائي السّلام وقل لهم إلّا يجعلوا للشيطان علىٰ أنفسهم سبيلًا، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الامانة، ومرهم بالسكوت، وترك الجدال فيما لا يعنيهم واقبال بعضهم علىٰ بعض، والمزاورة، فان ذٰلك قربة الي، ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضًا، فانّي آليت على نفسي[٤] انّه من فعل ذٰلك واسخط وليًّا من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين،

(٤) يقال. آلى ايلاء: حلف. ومثله تألى ائتلاء.

وعرفهم أن الله قد غفر لمحسنهم إلّا من أشرك بي[٥] أو آذىٰ وليًّا من أوليائي أو أضمر له سوءًا فانّ الله لا يغفر له حتّىٰ يرجع عنه، فان رجع وإلّا نزع روح الإيمان عن قلبه وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذٰلك.

وفي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد رحمه الله ص ٢٣٤ ط ٢، قال: قال أبو حمزة الثمالي رحمه الله: وسئل أمير المؤمنين عليه السّلام: أي ذنب اعجل عقوبة لصاحبه؟ فقال: «من ظلم من لا ناصر له إلّا الله، وجاور النعمة بالتقصير، واستطال بالبغي على الفقير».

ورواه عنه في الحديث (٤٢) من باب الظلم من البحار: ج ١٦ ص ٢٠٥ طبعة الكمباني.

وقد استفاض عنه عليه السّلام: «وظلم الضعيف من افحش الظلم».

وفي الحديث الحادي عشر من الباب (٧٩) من البحار: ج ١٦ ص ٢٠٢، عن أمالي الشيخ معنعنًا عن علي عليه السّلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يقول الله عزّ وجلّ: اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرًا غيري».

وقال السبط الشهيد الإمام الحسين لابنه علي بن الحسين عليهما السّلام: «أي بني! إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلّا الله عزّ وجلّ». البحار: ج ١٧، ص ١٤٨، نقلًا عن تحف العقول.

وفي الحديث الخامس من باب (١٣٦) من أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣١، معنعنًا عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «لمّا حضرت علي ابن الحسين عليهما السّلام الوفاة ضمني إلى صدره ثمّ قال: يا بني! أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السّلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر انّ أباه أوصاه به،

(٥) هذا من باب الالتفاف من الغيبة إلى الخطاب، وكذا التالي.

فقال: يا بني! إيّاك وظلم من لا يجد ناصرًا إلّا الله».

ورواه الصدوق أيضًا مسندًا في الحديث العاشر من المجلس (٣٤) من الأمالي ص ٩٢.

ورواه المجلسي أيضًا معنعنًا في الحديث الأوّل من باب الظلم من البحار: ج ١٦ ص ٢٠٢ طبعة الكمباني عن الصدوق رحمه الله في الأمالي والخصال.

وفي الحديث الرابع من الباب (١٣٦) من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي ج ٢ ص ٣٣١، معنعنًا عن أبي عبدالله [الإمام الصادق] عليه السّلام قال: «ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونًا إلّا الله عزّ وجلّ».

ـ ٢٩ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

إلىٰ ولده السبط الاكبر الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السّلام

قال معلم الأُمّة الشيخ المفيد رحمه الله: حدّثنا أبو حفص: عمر بن محمّد ابن علي الصيرفي، المعروف بابن الزيات، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن همام الاسكافي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا أحمد بن سلامة الغنوي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين [الحسن «خ ل»] العامري قال: حدّثنا أبو معمر، عن أبي بكر ابن عياش، عن الفجيع العقيلي، قال: حدّثني الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام قال: لمّا حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي فقال:

هٰذَا مَا أَوصَىٰ بِهِ عَليُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ أَخُو مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَصَاحِبُهُ.

أَوَّلُ وَصِيَّتِي أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰـهِ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ وَخِيَرَتُهُ، ٱختَارَهُ بِعِلْمِهِ وَٱرْتَضاهُ لِخَيرَتِهِ.

وَأَنْ الله بَاعِثُ مِنْ فِي القُبُورِ، وَسَائِلُ النَّاسِ عَنْ أَعْمالِهِم، عَالِمٌ بِما فِي الصُّدورِ.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكَ يَا حَسَنُ ـ وَكَفى بِكَ وَصِيًّا ـ بِما أَوصانِي بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فإذا كانَ ذٰلِكَ[١] يَا بُنَيَّ ٱلْزَمْ بَيْتَكَ وَٱبْكِ عَلى خَطِيئَتِكَ وَلا تَكُنِ الدُّنيا أَكبَرَ هَمِّكَ.

وَأُوصِيكَ يا بُنَيَّ بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ فِي أَهْلِها عِنْدَ مَحَلِّها[٢] وَالصَّمْتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَالاقْتِصادِ، وَٱلعَدْلِ فِي الرِّضا وَالغَضَبِ، وَحُسْنِ ٱلجِوارِ، وَإِكرامِ الضَّيفِ[٣]، وَرَحْمَةِ المَجْهُودِ وَأَصحابِ البَلاءِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُبِّ ٱلمَساكِينِ وَمُجالَسَتِهِمْ، وَالتَّواضُعِ فَإِنَّهُ مِنْ أَفضَلِ العِبادَةِ، وَقَصْرِ الأَمَلِ.

وَٱذكُرِ المَوْتَ، وَٱزْهَدْ فِي الدُّنْيا فإنَّكَ رَهِينُ مَوْتٍ وَغَرَضُ بَلاءٍ وَطَرِيحُ سَقَمٍ. وأُوصِيكَ بِخَشْيَةِ ٱللهِ فِي سرِّ أمْرِكَ وَعَلانِيَتِكَ، وَأَنْهاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ، وَإِذا عَرَضَ شَيءٌ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ فَابْدَأْ بِهِ، وَإِذَا عَرَضَ شَيءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا فَتأَنَّهُ حَتَّىٰ تُصِيبَ رُشْدَكَ فِيهِ.

وَإِيّاكَ ومَواطِنَ التُّهمَةِ وَالمَجْلِسَ المَظنُونَ بِهِ السوءُ فَإِنَّ قَرِينَ السُّوءِ

---

(١) وكان المشار إليه بقوله: «ذٰلك» تخاذل اصحابه، واستيلاء معاوية علىٰ غصب حقّه، وأريكة الخلافة.

(٢) هذا يدل على ان اداء الزكاة واجب فوري يجب أداؤه في محله، ووضعه في أهله، وهم المؤمنون لا غير، وفي المسألة تفاصيل، موضعها كتاب الزكاة من كتب الفقه.

(٣) وفي الحديثين ١ و٢، من الباب ٣٩ من كتاب الاطعمة من الكافي: ج ٦ ص ٢٨٥، معنعنًا بسندين: ان مما علم رسول الله صلّى الله عليه وآله عليًّا وفاطمة عليهما السّلام أن قال لهما: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».
وفي الحديث ٣، من الباب، معنعنًا عنه صلّى الله عليه وآله انّه قال: «ان من حقّ الضيف ان يكرم، وان يعد له الخلال [الخلاء «خ»]».
وقال ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٠) من قصار النهج، ج ١٨ ص ١٠٧، وفي الخبر المرفوع: «إذا وسعتم الناس ببسط الوجوه، وحسن الخلق، وحسن الجوار، فكأنّما وسعتموهم بالمال».

يَغُرُّ جَلِيسَهُ(٤).

وَكُنْ لِلّهِ يَا بُنَيَّ عَامِلًا، وَعَنِ الخَنا زَجُورًا(٥)، وَبِالمَعْرُوفِ آمِرًا، وَعَنِ ٱلمُنْكرِ نَاهِيًا، وَواخِ ٱلإِخوانَ فِي اللهِ، وَأَحبَّ الصَّالِحَ لِصَلاحِهِ، وَدارِ الفاسِقَ عَن دِينِكَ، وَٱبْغَضْهُ بِقَلْبِكَ وَزائِلهُ بِأَعمالِك لِئَلّا تَكُونَ مِثْلَهُ(٦).

---

(٤) غرّه ـ (من باب مدّ) غرًّا وغرّة ـ كهرّة ـ وغرورًا: خدعه وأطمعه في الباطل.

(٥) كذا في ما عندي من الأصول وما يحكى عنها، ومقتضى السياق ان يقال: «وعن الخنا زاجرًا»، ولعله عدل عنه للمبالغة.

(٦) وفي الحديث (٥٥) من باب النوادر من معاني الأخبار ص ٣٩٥، معنعنًا انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لأصحابه: «أي عرى الإيمان أوثق؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال بعضهم: الصّلاة. وقال بعضهم: الزّكاة. وقال بعضهم: الصّوم. وقال بعضهم: الحج والعمرة. وقال بعضهم: الجهاد. فقال صلّى الله عليه وآله: لكل ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرىٰ الإيمان الحبّ في الله، والبغض في الله، وتولّي أولياء الله والتبرّي من أعداء الله عزّ وجلّ».

وفي الحديث (٥٨) معنعنًا انّه صلّى الله عليه وآله قال لبعض أصحابه يومًا: «يا عبد الله! أحبب في الله، وابغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فانه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد الرجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّىٰ يكون كذلك، وقد صار مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون، وعليها يتباغضون، وذٰلك لا يغني عنهم من الله شيئًا». فقال الرجل: يا رسول الله! فكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله، ومن وَلِيُّ الله عزّ وجلّ حتّىٰ أواليه، ومن عدوه حتّىٰ أعاديه؟ فأشار رسول الله صلّى الله عليه وآله إلىٰ عليّ عليه السّلام، فقال: أترىٰ هذا؟ قال: بلىٰ. قال: وليّ هذا ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، ووال وليّ هذا ولو انّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو انّه أبوك وولدك.

وفي الحديث (٨) من باب النوادر من معاني الأخبار: ج ٢ ص ٣٨٠، معنعنًا قال: قال الإمام الصادق عليه السّلام: «طوبىٰ لعبد نومة، عرف الناس فصاحبهم ببدنه، ولم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه، فعرفوه في الظاهر، وعرفهم في الباطن».

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في الحدّيث (٣٣٢) من الاختصاص ص ٢٣٠

←

← وفي الحديث العاشر من المجلس (٢٣) من الأمالي ص ١١٧، معنعنًا عن الإمام الباقر عليه السّلام انّه قال: صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودك للمؤمن، وان جالسك يهودي فأحسن مجالسته. ورواه الصدوق رحمه الله في الحديث (٨) من المجلس (٩١) من أماليه ص ٢٩٧ عن الإمام الصادق عليه السّلام.

وهذا الحديث رواه أيضًا في الرقم (٤٨) من باب النوادر من الفقيه: ج ٤ ص ٢٨٩، عن اسحاق بن عمار، عن الإمام الصادق عليه السّلام.

وروي في العقد الفريد: ج ١ ص ٣١٣ ط ٢، وأيضًا في شرح المختار العاشر من قصار النهج من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ١٠٧، عن أبي الدرداء انّه قال: انا لنكشر [لنهش] في وجوه قوم [أقوام] وإنّ قلوبنا لتلعنهم [لتقليهم «خ»].

وروى الصدوق رحمه الله في الهداية كما في الحديث (٨٨) من باب التقية من البحار: ١٦، ص ٢٣١، والشيخ أبو الفتوح الرازي رحمه الله في تفسير الآية (٢٧) من سورة آل عمران من تفسيره: ج ٣ ص ٥، عن الإمام الصادق عليه السّلام انّه قال: «الرِّياء مع المؤمن شرك، ومع المنافق في داره عبادة».

وروى أبو الفتوح أيضًا عن ابن مسعود انّه قال: خالطوا الناس وصافحوهم [وصافوهم «ظ»] بما يشتهون، ودينكم لا تكلموه.

وعن صعصعة بن صوحان انّه قال لاسامة بن زيد*: انّي كنت أحبّ إلى أبيك منك، وانت أحبّ اليّ من ولدي، فأوصيك بخصلتين: خالص المؤمن، وخالق الكافر.

وقال الشاعر:

ودارهم ما دمت في دارهم   وأرضهم ما كنت في أرضهم

وفي إثبات الوصية، ص ٥١: روي انّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود: إن أردت أن اعطف عليك بقلوب عبادي فاحتجز الإيمان بيني وبينك، وتخلق للناس بأخلاقهم.

وقال محمّد بن الفضل الهاشمي لأبيه: لم تجلس إلى فلان، وقد عرفت عداوته؟ قال أُخبئ نارًا، واقدح عن ودّ.

وقال المهاجر بن عبدالله:

* الصواب: لابن أخيه زيد. ←

وَإِيّاكَ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقاتِ، وَدَعِ ٱلمُماراةَ، وَمُجاراةَ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ ولا عِلْمَ.

وَٱقْتصِدْ يا بُنَيَّ فِي عِبادَتِكَ، وَعَلَيْكَ فِيها بالأَمْرِ الدّائِمِ ٱلَّذِي تُطِيقُهُ(٧) وَٱلزَمِ الصَّمْتَ تَسْلَمْ، وَقدِّمْ لِنَفْسِكَ تَغْنَمْ، وَتَعَلَّمِ ٱلخَيْرَ تَعْلَمْ.

وَكُنْ للهِ ذاكِرًا عَلىٰ كُلِّ حالٍ، وَٱرْحَمْ مِنْ أَهْلِكَ الصَّغِيرَ وَوَقِّرْ مِنْهُمُ ٱلكَبِيرَ، وَلا تَأْكُلْ طَعامًا حَتّىٰ تَصَدَّقَ مِنْهُ قَبْلَ أَكْلِهِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ زَكاةٌ وَجُنَّةٌ لأهلِهِ، وَجاهِدْ نَفْسَكَ، وَٱحْذَرْ جَلِيسَكَ، وَٱجْتَنِبْ عَدُوَّكَ.

وَعَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكرِ، وَأَكْثِرْ مِنَ الُّدعاءِ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ يا بُنَيَّ

→ وانّي لأُقصي المرء من غير بغضة ... وأُدني أخا البغضاء منّي على عمد
ليحدث ودًّا بعد بغضاء أو أرىٰ ... له مصرعًا يردي به الله من يردي

وقال آخر:

تحامق مع الحمقىٰ إذا ما لقيتهم ... ولاقهم بالجهل فعل أخي جهل
وخلط إذا لاقيت مخلطًا ... يخلط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله ... كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال دعبل رحمه الله:

اسقهم السّمّ ان ظفرت بهم ... وامزج لهم من لسانك العسلا

(٧) وهذا مثل قوله عليه السّلام: «انّ للقلوب اقبالاً وادبارًا، فاذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض». المختار (٣١٢) من قصار النهج وغيره.

وقوله في المختار (١٩٣) من قصار النهج أيضًا: «انّ للقلوب شهوة وإقبالًا وإدبارًا، فأتوها من قبل شهوتها واقبالها، فان القلب إذا أكره عمي».

وقوله عليه السّلام: لا قربة بالنوافل إذا اضرت بالفرائض.

وقوله عليه السّلام: قليل تدوم عليه، أرجىٰ من كثير مملول منه.

وقوله عليه السّلام: إذا أضرّت النوافل بالفرائض فارفضوها.

المختار (٣٩، ٢٧٨، و ٢٧٩)، من قصار النهج.

نُصحًا[٨] وَهذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَأُوصِيكَ بِأَخِيكَ مُحَمَّدٍ خَيْرًا، فَإِنَّهُ شَقِيقُكَ وَٱبنُ أَبِيكَ وَقَد تَعْلَمُ حُبِّي لَهُ، وَأَمّا أَخُوكَ ٱلحُسَيْنُ فَهُوَ ٱبْنُ أُمِّكَ وَلا أُرِيدُ الوَصاةِ بِذلِكَ الْعَظِيمِ.

وَاللهُ الخَلِيفَةُ عَلَيْكُمْ، وَإِيّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يُصْلِحَكُمْ، وَأَنْ يَكُفَّ الطُّغاةَ البُغاةَ عَنكُمْ. وَالصَّبْرُ حَتَّىٰ يُنْزِلَ اللهُ الأمْرَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

الحديث الأوّل من المجلس (٢٦) من أمالي الشيخ المفيد رحمه الله، والحديث الثامن من الجزء الأوّل من أمالي شيخ الطائفة رحمه الله.

ورواها عنهما في الحديث الأوّل من باب ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السّلام من البحار: ج ١٧ ص ١٤٣ طبعة الكمباني.

وأيضًا نقلها عنهما في البحار: ج ٩ ص ١٤٩ طبعة الكمباني.

وهٰهنا أُمور:

الأوّل: في ترجمة ابن الزيّات، المولود سنة ٢٨٦، والمتوفّى سنة خمس وسبعين وثلاث مئة.

قال الخطيب في تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٢٦٠ ط ١ تحت الرقم (٦٠٢٠): عمر بن محمّد بن علي بن يحيى بن موسى بن يونس بن أنانوش، أبو حفص الناقد المعروف بابن الزيات. سمع جعفر الفريابي، وإبراهيم بن شريك الأسدي، وقاسم بن زكريا المطرز، وعبدالله بن ناجية، وأحمد بن الحسن، وأحمد بن الحسين الصوفيين، وعمر بن محمّد الكاغدي، وجعفر بن أحمد بن محمّد بن الصباح الجرجرائي، وعمر بن أبي غيلان الثقفي، ومن بعدهم.

حدّثنا عنه البرقاني، والازهري، والخلال، والعتيق، والازجي

(٨) أي لم اقصر في نصحك، وهو مأخوذ من «الالو» بمعنى الجهد وبذل الطاقة.

والجوهري، والتنوخي وخلق يطول ذكرهم.

أخبرنا الجوهري، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال: عمر بن محمّد بن علي أبو حفص المعروف بابن الزيات الناقد كان صدوقًا مكثرًا.

سألت البرقاني عن ابن الزيات قلت: أكان ثقة؟ قال: إي والله وكان ثقة، قديم السماع، مصنفًا.

أخبرني أحمد بن علي المحتسب، أخبرنا محمّد بن أبي الفوارس، قال: كان أبو حفص ابن الزيات شيخًا ثقة متقنًا أمينًا، وقد جمع أبوابًا وشيوخًا.

حدّثنا الحسن بن محمّد الخلال قال: سنة خمس وسبعين وثلاث مئة فيها مات أبو حفص ابن الزيّات وكان مولده سنة ست وثمانين ومئتين.

حدّثنا عبدالعزيز بن علي الأزجي قال: توفي أبو حفص ابن الزيات في يوم الأحد النصف من جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاث مئة.

أخبرنا العتيق قال: سنة خمس وسبعين وثلاث مئة فيها توفي عمر بن محمّد ابن علي الزيات ليلة الأحد، ودفن يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، وكان ثقة امينًا صاحب حديث يحفظ، ودفن في الشوفيزي وكان مولده في شهر ربيع الأوّل، سنة ست وثمانين ومئتين.

أقول: ولم أظفر بترجمته من طريق الخاصّة. إلّا ان إكثار الشيخ المفيد رحمه الله النقل عنه في كتاب الأمالي، وكذا رواية الرجل عن الاجلاء، مثل ابن أبي الثلج، وابن همام الاسكافي، وغيرهم يكشف عن حسن حاله وجلالته.

الأمر الثّاني: في ترجمة أبي علي محمّد بن همام بن سهيل بن بيزان، الكاتب الاسكافي المولود سنة ٢٥٨، والمتوفّى سنة ٣٣٦، ستّ وثلاثين وثلاث مئة.

قال شيخ الطائفة رحمه الله ـ في باب من لم يرو عن الأئمة عليه السّلام تحت الرقم ٢٠ ـ: محمّد بن همام البغدادي، يكنىٰ أبا علي، ـ وهمام يكنّى أبا بكر ـ جليل القدر ثقة.

روىٰ عنه التلعكبري، وسمع منه أوّلًا سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، وله منه اجازة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة.

وقال أيضًا تحت الرقم (٦١٣) من كتاب الفهرست ص ١٦٧: محمّد بن همام الاسكافي، يكنى أبا علي، جليل القدر ثقة، له روايات كثيرة، أخبرنا بها عدة من اصحابنا عن أبي المفضل عنه.

وقال النجاشي رحمه الله تحت الرقم (١٠١٦) من فهرسته ص ٢٩٤: محمّد ابن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الاسكافي شيخ اصحابنا، ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث.

قال أبو محمّد هارون بن موسىٰ رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همام، قال: حدّثنا أحمد بن مابنداز، قال: اسلم أبي أوّل من اسلم من أهله، وخرج عن دين المجوسية، وهداه الله إلى الحقّ، وكان يدعو أخاه سهلًا إلىٰ مذهبه؛ فيقول له: يا أخي! اعلم انّك لا تألوني نصحًا، ولكن الناس مختلفون، وكلّ يدعيّ ان الحقّ فيه، ولست اختار أن ادخل في شيء إلّا على يقين. فمضت لذلك مدة، وحج سهيل، فلمّا صدر من الحج، قال لاخيه: الّذي كنت تدعوني إليه هو الحقّ. قال: وكيف علمت ذٰلك؟ قال: لقيت في حجي عبدالرزاق بن همام الصنعاني، وما رأيت أحدًا مثله فقلت له علىٰ خلوة: نحن قوم من أولاد الأعاجم، وعهدنا بالدخول في الإسلام قريب، وأرىٰ أهله مختلفين في مذاهبهم، وقد جعل لك الله من العلم بما لا نظير لك فيه، ولا في عصرك مثل، واريد ان اجعلك حجة فيما بيني وبين الله عزّ وجلّ، فان رأيت أن تبين [تعين «خ»] لي ما ترضاه لنفسك من الدين لاتبعك فيه وأقلدك فأظهر لي محبة آل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتعظيمهم، والبراءة من اعدائهم، والقول بامامتهم.

قال أبو علي: اخذ أبي هذا المذهب عن أبيه عن عمه، واخذته عن أبي.

قال أبو محمّد هارون بن موسىٰ: قال أبو محمّد علي بن محمّد بن همام قال: كتب أبي إلى أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السّلام يعرفه

ما صح له حمل بولد: ويعرفه ان له حملًا ويسأله ان يدعو الله في تصحيحه وسلامته، وان يجعله ذكرًا نجيبًا من مواليهم ـ فوقّع ـ عليه السّلام علىٰ رأس الرقعة بخط يده: قد فعل الله ذلك. فصح الحمل ذكرًا.

قال هارون بن موسىٰ: أراني أبو علي بن همام الرقعة والخطّ.

وكان رحمه الله محققًا، وله من الكتب كتاب الانوار في تاريخ الأئمة عليهم السّلام، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن موسىٰ بن الجراح الجندي قال: حدّثنا أبو علي بن همام به.

ومات أبو علي بن همام يوم الخميس لأحدىٰ عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٣٦ ست وثلاثين وثلاث مئة.

وكان مولده يوم الاثنين لست خلون من ذي الحجة سنة ٢٥٨ ثمان وخمسين مئتين.

وقريب منه في ترجمته عن آية الله العلّامة ـ أعلى الله مقامه ـ في الخلاصة فالرجل في غاية العظمة ونهاية الكمال.

قيل: انّ النجاشي رحمه الله قد أكثر النقل عنه في التراجم بواسطة أشخاص، مثل هارون بن موسىٰ في ترجمة أحمد بن محمّد بن الربيع.

وممن يروي عنه أيضًا؛ جعفر بن محمّد بن قولويه، ومحمّد بن أحمد بن داود.

قيل: انّ الاسكافي نسبة إلى اسكاف بني جنيد: موضعان اعلى واسفل بنواحي النهروان من عمل بغداد، وكان بنو الجنيد رؤساء هذه الناحية، وكان فيهم نباهة وكرم، فعرف الموضع بهم.

وحكي عن ابن ادريس رحمه الله انّه قال: [عند ذكر ابن جنيد الاسكافي] في كتاب السرائر: انّما قيل له الاسكافي لأنّه منسوب إلى اسكاف وهي النهروانات، وبنو جنيد متقدموها من أيام كسرىٰ، وحين ملك المسلمون العراق

في أيام عمر بن الخطاب، أقرهم عمر على تقدم الموضع، والجنيد هو الّذي عمل الشاذروانات على النهروان في أيام كسرىٰ، وبقيت إلى اليوم مشاهدة موجودة، والمدينة يقال لها (اسكاف بني الجنيد).

الأمر الثّالث: في ترجمة جعفر بن محـمّد بن مالك بن عيسى بن سـابور الفزاري الكوفي المتوفّى بعد سنة ٢٩٥.

قال بعضهم: وانّما يقال له «الفزاري»، لأن جده سابور كان مولىٰ أسماء بن خارجة بن حصين الفزاري.

أقول: هذا الشيخ مختلف فيه، وثّقه بعضهم، وضعّفه آخرون، ولكن وجه التضعيف غير واضح.

قال شيخ الطائفة رحمه الله في باب من لم يرو عنهم عـليه السّـلام تحت الرقم (٤) من باب جعفر من رجاله ص ٤٥٨ ط ٢: جعفر بن محمّد بن مالك كوفي ثقة، ويضعفه قوم، روىٰ في مولد القائم عليه السّلام أعاجيب.

وقال في باب جعفر تحت الرقم (١٤٧) من فهرسته ص ٦٨ ط ٢: جعفر ابن محمّد بن مالك، له كتاب النوادر، أخبرنا به جماعة من اصحابنا عـن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي بن همام، عن جعفر بن محمّد ابن مالك.

وقال أبو غالب الزراري رحمه الله في رسالته: ومات جـدي محـمّد بـن سليمان رحمه الله في غرة المحرم، سنة ثلاث مئة، فـرويت عـنه بـعض حـديثه، وسمعني من عبدالله بن جعفر الحميري، وكان دخل الكوفة في سنة سبع وتسعين ومئتين، وجدت هذا التاريخ بخط عبدالله بن جعفر، في كتاب الصوم، للحسين ابن سعيد، ولم اكن حفظت الوقت للحداثة، وسني إذ ذاك [اثنتا عشرة] سنة وشهور.

وسمعت انا بعد ذلك من عم أبي؛ علي بن سليمان، ومن خال أبي، محمّد بن.

جعفر الزراري، وأحمد بن ادريس القمي، وأحمد بن محمّد العاصمي، وجعفر بن محمّد بن مالك الفزاري البزاز. وكان كالذي ربّاني، لأن جدي محمّد بن سليمان، حين اخرجني من الكتاب، جعلني في البزازين، عند ابن عمه الحسين بن علي ابن مالك، وكان أحد فقهاء الشيعة وزهادهم وظهر بعد موته من زهده [مع كثرة ما كان يجري علىٰ يده] أمر عجيب ليس هنا موضع ذكره ـ... الخ.

وقال النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٣٠٦) من فهرسته ص ٩٤: جعفر ابن محمّد بن مالك بن عيسىٰ بن سابور، مولى اسماء بن خارجة بن حصين الفزاري، كوفي أبو عبدالله، كان ضعيفًا في الحديث، قال أحمد بن الحسين: كان يضع الحديث وضعًا، ويروي عن المجاهيل، وسمعت من قال: كان أيضًا فاسد المذهب، والرواية، ولا أدري كيف روى عنه شيخنا النبيل الثقة أبو علي بن همام وشيخنا الجليل الثقة أبو غالب الزراري، رحمهما الله، وليس هذا موضع ذكره، وله كتاب غرر الأخبار، وكتاب اخبار الأئمّة ومواليدهم، وكتاب الفتن والملاحم.

أخبرنا عدة من اصحابنا، عن أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع، عن محمّد ابن همام عنه بكتبه.

وأخبرنا أبو الحسين ابن الجندي، عن محمّد بن همام عنه.

الأمر الرّابع: في ترجمة أبي بكر بن عياش ـ بن سالم الأسدي [بالولاء] الكوفي الحناط المقري، مولى واصل بن حيان الأسدي الأحدب ـ المولود سنة ٩٤[٩] المتوفىٰ بالكوفة في جمادى الأُولى سنة ١٩٢،[١٠] أحد الرواة عن عاصم.

واختلف في اسمه على اقوال تقرب من عشرين قولًا، ولعله هو نفسه

(٩) وقيل: انّه ولد سنة ٩٥، من الهجرة، وقيل: سنة ٩٦، وقيل: سنة ٩٧، وقيل: ١٠٠.

(١٠) وقال المسعودي رحمه الله: انّه مات سنة ١٩٣، وقيل: مات سنة ١٩٤. وليعلم ان جلّ ماهنا مأخوذ من أعيان الشيعة.

أيضًا لا يعرف ما اسمه[١١].

والمستفاد من كلمات أرباب التراجم انّه كان من الزهاد الورعين، والأخيار المتعبدين، ومشاهير العلماء والمحدثين.

وهو أيضًا واقع في سلسلة كثير من روايات علمائنا، وحكي انّه ختم القرآن اثني عشر الف ختمة، وقيل: أكثر، وعده ابن سعد في الطبقات من الطبقة السابعة، فقال: «الطبقة السابعة» أبو بكر بن عياش، مولىٰ واصل بن حيان الاحدب الأسدي، وهو من الطبقة الّتي قبل هذه الطبقة لكنه بقي وعمر حتّىٰ كتب عنه الاحداث وكان من العباد.

وقال وكيع وقد نظر إليه ـ وهو يصلي يوم الجمعة حين يسلم الإمام إلى العصر ـ: اعرف هذا الشيخ بهذه الصلاة منذ أربعين سنة.

وكان أبو بكر ثقة صدوقًا عارفًا بالحديث والعلم إلّا انّه كان كثير الغلط.

وفي خلاصة تذهيب الكمال: انّه أحد الاعلام، قال أحمد: ثقة وربّما غلط، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثًا منكرًا إذا روى عنه الثقة. وقال ابن المبارك: ما رأيت اسرع إلى السنة منه، وقال يزيد بن هارون: لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة.

وعن تقريب ابن حجر: انّه ثقة عابد إلّا انّه لمّا كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح من السابعة.

وفي تذكرة الحفاظ: أبو بكر بن عياش الإمام القدوة شيخ الإسلام الكوفي

---

(١١) كما يدلّ عليه ما ذكره في أعيان الشيعة: ٦ / ١٤٢ عن الفضل بن موسىٰ، قال: قلت لأبي بكر بن عياش: ما اسمك؟ قال: ولدت وقد قسمت الأسماء. وقال أبو حاتم الرازي: سألت إبراهيم بن أبي بكر بن عياش عن اسم أبيه، فقال: اسمه وكنيته واحد، وقال ابنه إبراهيم: لمّا نزل بأبي الموت، قلت يا أبة ما اسمك؟ قال: يا بني! انّ أباك لم يكن له اسم. وفي تذكرة الحفّاظ عن حسن بن عبد الأوّل وأبي هشام الرّفاعي، قالا: سألناه عن اسمه، فقال: اسمي شعبة.

المقرئ، وفي تهذيب التهذيب: قال الحسن بن عيسى: ذكر ابن مبارك أبا بكر بن عياش فأثنىٰ عليه، وقال صالح بن أحمد عن أبيه: صدوق صالح صاحب قرآن وخبر، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ثقة وربّما غلط. وقال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: فأبو الأحوص أحب اليك من أبي اسحاق أو أبو بكر بن عياش؟ قال: ما أقربهما. قلت: الحسن بن عياش أخو أبي بكر. قال: هو ثقة.

قال عثمان: هما من أهل الصدق والامانة، وليسا بذاك في الحديث. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن أبي بكر بن عياش وأبي الأحوص فقال: ما أقربهما، لا أبالي بأيّهما بدأت. قال: وسئل أبي عن شريك وأبي بكر بن عياش أيّهما احفظ؟ قال: هما في الحفظ سواء، غير ان أبا بكر أصحّ كتابًا قلت لأبي: أبو بكر أو عبدالله بن بشر الرقي؟ قال: أبو بكر أحفظ منه وأوثق. وذكره ابن حبّان في الثقات.

وقال ابن عدي: أبو بكر هذا كوفي مشهور، وهو يروي عن أجلّة الناس وهو من مشهوري مشائخ أهل الكوفة وقرائهم.

وعن عاصم بن بهدلة أحد القراء، وهو في كلّ رواياته عن كلّ من روىٰ عنه لا بأس به، وذلك انّي لم أجد له حديثًا منكرًا إذا روىٰ عنه ثقة إلّا ان يروي عنه ضعيف.

وقال إبراهيم بن أبي بكر بن عياش: لمّا نزل بأبي الموت قال: يا بني! انّ أباك أكبر من سفيان بأربع سنين، وانه لم يأت فاحشة قط، وانه يختم القرآن من ثلاثين سنة كلّ يوم مرة.

وقال أحمد بن حنبل: كان يقول: انا نصف الإسلام، وكان جليلًا. وقال ابن حبّان: كان من العبّاد والحفّاظ المتقين، وكان يحيى القطان وعلي بن المديني يسيئان الرأي فيه، وذلك انّه لمّا كبر ساء حفظه، فكان يهم إذا روى، والخطأ والوهم شيئان لا ينفك عنهما البشر، فمن كان لا يكثر ذلك منه، فلا يستحق ترك حديثه بعد تقدّم عدالته.

وكان شريك يقول: رأيت أبا بكر عند أبي اسحاق يأمر وينهى كأنه ربّ البيت، مات هو وهارون الرشيد في شهر واحد، وكان قد صام سبعين سنة وقامها، وكان لا يعلم له بالليل نوم، والصواب في أمره مجانبة ما علم انّه اخطأ فيه، والاحتجاج بما يرويه سواء وافق الثقات أو خالفهم.

وقال العجلي: كان ثقة قديمًا، صاحب سنة وعبادة، وكان يخطئ بعض الخطأ بعد سبعين سنة.

وقال ابن عبد البر: كان الثوري وابن المبارك وابن مهدي يثنون عليه، وهو عندهم في أبي اسحاق مثل شريك وأبي الاحوص إلّا انّه يهم في حديثه، وفي حفظه شيء.

وقال يعقوب بن شيبة: شيخ قديم معروف بالصلاح البارع، وكان له فقه كثير، وعلم بأخبار الناس ورواية للحديث يعرف له سنة وفضل، وفي حديثه اضطراب.

وقال الساجي: صدوق يهم.

وقال البزاز: لم يكن بالحافظ، وقد حدث عنه أهل العلم واحتملوا حديثه.

وقال الأحمس: ما رأيت أحدًا أحسن صلاة من أبي بكر بن عياش.

وفي معجم الأدباء: كان ابن عياش معظمًا عند العلماء.

وفي مروج الذهب: ج ٣، ص ٣٩٨ طبعة مصر: ٣، وفي سنة ثلاث وتسعين ومئة مات أبو بكر بن عياش الكوفي [الأسدي] وهو ابن ثمان وتسعين سنة، بعد موت الرشيد بثمان عشرة ليلة.

وأيضًا في المروج: ج ٣ ص ٣٥٣ طبعة مصر: حج الرشيد في سنة ١٨٨، وهي آخر حجة حجها، فذكر عن أبي بكر ابن عياش [وكان من علية أهل العلم] انّه قال [وقد اجتاز الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة]:

لا يعود إلىٰ هذه الطريق ولا خليفة من بني العباس بعده أبدًا. فقيل له: اضرب من الغيب؟ قال: نعم. قيل: بوحي؟ قال: نعم. قيل: اليك. قال: لا؛ إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكذلك خبّر عنه عليه السّلام المقتول في هذا الموضع وأشار إلى الموضع الّذي قتل فيه بالكوفة.

والظاهر انّه أراد بالمقتول أمير المؤمنين عليه السّلام، وانّما اجمل اتقاءً من الطواغيت، أو أنّ صاحب المروج رحمه الله بينه مبهمًا لمّا ذكر[١٢].

ومن كلام ابن عياش: مسكين ابن آدم يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليهما.

وقال أيضًا: ادنىٰ ضرر المنطق الشهرة، وكفىٰ بها بلية.

وقال الغزالي في آفات اللسان من كتاب احياء العلوم: قال أبو بكر بن عياش: اجتمع أربعة ملوك علىٰ ذمّ الكلام، ملك الهند، وملك الصين وكسرىٰ، وقيصر؛ فقال أحدهم: انا اندم علىٰ ما قلت، ولا اندم علىٰ مالم أقل. وقال الآخر: اني إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها، وإذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني. وقال الثالث: عجبت للمتكلم ان رجعت إليه كلمته ضرته، وان لم ترجع لم تنفعه.

وقال الرابع: أنا علىٰ ردّ ما لم أقل أقدر منّي على ردّ ما قلت.

وأمّا نوادر حياته وبعض ما جرىٰ عليه، ففي محكي تهذيب التهذيب: قال أبو سعيد الاشج: قدم جرير بن عبدالحميد فأخلىٰ مجلس أبي بكر فقال أبو بكر: والله لاخرجن غدًا من رجالي اثنين حتّىٰ لا يبق عند جرير احد، فأخرج أبا اسحاق وأبا حصين.

وقال يحيى الحماني وبشر بن الوليد الكندي، سمعنا أبا بكر بن عياش

(١٢) وفي المطبوع من مروج الذهب عام ١٣٥٨ هـ، طبعة بيروت تصريح باسمه عليه السّلام.

يقول: جئت ليلة إلىٰ زمزم فاستقيت منه دلوًا لبنًا وعسلًا.

وفي معجم الأُدباء: لقي ابن عياش الفرزدق وذا الرمّة وروىٰ عنهما شيئًا من شعرهما، ثمّ ذكر ان المرزباني روىٰ عنه احاديث في فضل الخليفة الأوّل. ثمّ قال: قال زكريا بن يحيىٰ: سمعت ابن عياش يقول: لو اتاني أبو بكر وعمر وعليّ في حاجة لبدأت بحاجة عليّ قبل حاجتهما لقرابته برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولأن أخرّ من السّماء أحبّ اليّ من ان اقدمه عليهما، وكان يقدم عليًّا على عثمان ولا يغلو ولا يقول إلّا خيرًا.

وروى المرزباني بسنده عن أبي عمر العطاردي قال: بعث أبو بكر بن عياش إلىٰ أبي يوسف الاعشى، فضيت مع أبي يوسف ومعي جماعة، فدخلنا إليه وهو في علية بيته، فقال لأبي يوسف: قرأت القرآن علي مرّتين وقد نقلت عنّي القرآن، فاقرأ عليّ آخر الأنفال: وأقرأ عليّ من رأس المئة من براءة؛ وأقرأ عليّ كذا. فقال له أبو يوسف: هذا القرآن والحديث والفقه وأكثر الأشياء قد أفدتها بعد ما كبرت أوَلم تزل فيه منذ كنت، ففكر هنيهة، ثمّ قال: بلغت وأنا ابن ست عشرة سنة، فكنت فيما يكون فيه الشبان ممّا يعرف وينكر سنتين، ثمّ وعظت نفسي وزجرتها واقبلت على الخير وقراءة القرآن، فكنت اختلف إلى عاصم كلّ يوم، وربّما مطرنا ليلًا فأنزع سراويلي وأخوض في الماء إلى حقوي.

فقال له أبو يوسف: ومن اين هذا الماء كله؟ قال: كنا إذا مطرنا جاء ماء الحيرة إلينا حتّىٰ يدخل الكوفة.

وكنت إذا قرأت علىٰ عاصم اتيت الكلبي فسألته عن تفسيره.

وأخبرني أبو بكر ان عاصماً أخبره انّه كان يأتي زر بن حبيش فيقرؤه خمس آيات لا يزيد عليه شيئًا ثمّ يأتي أبا عبدالرحمان السلمي فيعرضها عليه، فكانت توافق قراءة زر قراءة أبي عبدالرحمان، وكان أبو عبد الرحمان قرأ على عليّ عليه السّلام، وكان زر بن حبيش اليشكري العطاردي قرأ على عبدالله بن مسعود القرآن كلّه في كلّ يوم آية واحدة لا يزيده عليها شيئًا، فإذا كانت آية

قصيرة استقلها زر من عبد الله، فيقول عبدالله خذها فوالّذي نفسي بيده لهي خير من الدنيا وما فيها. ثمّ يقول أبو بكر وصدق والله ونحن نقول كما قال أبو بكر بن عياش إذا حدّثنا عن عاصم عن زر عن عبدالله قال: هذا والله الّذي لا إلٰه إلّا هو حقّ، كما انكم عندي جلوس، والله ما كذبت وما كذب عاصم بن أبي النجود، والله ما كذب زر، والله ما كذب عبدالله بن مسعود، وان هذا [هو] الحقّ كما انّكم عندي جلوس.

وحدث عمن اسنده إلىٰ أحمد بن عبدالله بن يونس قال: ذكر النبيذ عند العباس بن موسىٰ فقال: ان ابن ادريس يحرمه. فقال أبو بكر بن عياش. ان كان النبيذ حرامًا فالناس كلهم أهل ردة(١٣).

وحدّث المرزباني قال: قال عبدالله بن عياش(١٤): كنت أنا وسفيان الثوري وشريك نتماشىٰ بين الحيرة والكوفة، فرأينا شيخًا أبيض الرأس واللحية حسن السمت والهيئة، فظننا ان عنده شيئًا من الحديث، وانه قد ادرك الناس، وكان سفيان أطلبنا للحديث، [و] أشدّنا بحثًا عنه، فتقدم إليه وقال: يا هذا! عندك شيء من الحديث؟ فقال: اما الحديث فلا ولكن عندي عتيق سنتين، فنظرنا فاذا هو خمار.

وحدث باسناده عن ابن كناسة، قال حدّثني أبو بكر بن عياش قال: كنت إذ أنا شاب إذا اصابتني مصيبة تصبّرت ورددت البكاء، فكان ذٰلك يوجعني ويزيدني ألمًا، حتّىٰ رأيت بالكناسة أعرابيًا واقفًا، وقد اجتمع الناس حوله وهو يقول:

---

(١٣) النبيذ المعروف حرام باتفاق أهل البيت ومدائن علم الرسول صلّى الله عليه وآله فمن شربه مستحلًا له مع علمه بالحرمة فلا ريب انّه أهل ردة، وأمّا النبيذ بمعناه الآخر وهو ما ينبذ في الماء عشيًّا ويشرب بالغداة (كما كان معمولًا في المدينة الطيبة) فليس بحرام، والتفصيل في فقه أئمة أهل البيت عليه السّلام، فراجع.

(١٤) هو اسم أبي بكر بن عياش عند بعض أو إنهم قد يعبرون عنه بعبد الله.

خليلي عوجا من صدور الرواحل بجهور حزوي وابكيا في المنازل
لعلّ انحدار الدّمع يعقب راحة من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فسألت عنه فقيل ذو الرمّة. فأصابتني بعد ذلك مصائب، فكنت ابكي فأجد راحة، فقلت في نفسي: قاتل الله الأعرابي ما كان ابصره واعلمه!

وحدث باسناد رفعه إلىٰ أبي بكر بن عياش قال: دخلت على الرشيد فسلّمت وجلست، فدخل فتىٰ من أحسن الناس وجهًا فسلم وجلس، فقال لي الرشيد: يا أبا بكر! أتعرف هذا؟ فقلت: لا. قال: هذا ابني محمّد، ادع الله له. فقلت: يا أمير المؤمنين جعله الله أهلًا لمّا جعلته له أهلًا، فسكت ثمّ قال: يا أبا بكر! إلّا تحدثني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين حدّثني هشام بن حسان، عن الحسين، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّ الله فاتح عليكم مشارق الأرض ومغاربها، وان عمّال ذلك الزمان في النار إلّا من اتق الله، وأدّىٰ الأمانة». فانتفض وتغير وقال: يا مسرور اكتب، ثمّ سكت ساعة وقال: يا أبا بكر! إلّا تحدثني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين! حدّثني هشام بن حسان عن الحسن قال: اتدري ما قال عمر بن الخطاب للهروان؟ قال: وما قال له؟ قلت: قال له: ما منعك من حبّ المال وانت كافر القلب طويل الأمل؟ قال: لأنّي علمت انّ الّذي لي سوف يأتيني، والّذي اخلفه بعدي يكون وباله عليّ. ثمّ قال: يا مسرور! أكتب ويحك. ثمّ قال: ألك حاجة يا أبا بكر؟ قلت: تردّني كما جئت بي. قال ليست هذه حاجة سلّ غيرها. قلت: يا أمير المؤمنين! لي بنات اخت ضعاف، فإن رأىٰ أمير المؤمنين ان يأمر لهن بشيء. قال: قدر لهنّ. قلت: يقول غيري. قال: لا يقول غيرك. قلت: عشرة آلاف. قال: لهن عشرة آلاف وعشرة آلاف وعشرة آلاف، وعشرة آلاف، يا فضل اكتب بها إلى الكوفة، والآن تحبس عليه، ثمّ قال انصرف ولا تنسنا من دعائك.

وحدث باسناده عن العباس بن بسنان قال: كنا عند أبي بكر بن عياش يقرأ علينا كتاب مغيرة، فغمض عينيه فحركه جمهور، وقال له: تنام يا أبا بكر.

فقال: لا ولكن مَرَّ ثقيلٌ [كذا] فغمضت عيني.

وحدث أبو هاشم الدلال قال: رأيت أبا بكر بن عياش مهمومًا، فقلت له: مالي أراك مهمومًا؟ قال: سيف كسرىٰ لا أدري إلى من صار.

وقال محمّد بن كناسة يذكر أصحاب أبي بكر بن عياش:

لله مشيخة فجعت بهم كانت تزيغ إلىٰ أبي بكر

سرج لقوم يهتدون بها وفضائل تنمىٰ ولا تحري

وحدث المدائني قال: كان أبو بكر بن عياش ابرص، وكان رجل من قريش يرمىٰ بشرب الخمر، فقال له أبو بكر بن عياش يداعبه: زعموا أنّ نبيًّا بعث بحل الخمر. فقال له القرشي: إذا لا تؤمن به حتّىٰ يبرئ الأكمه والأبرص.

أنشد أبو بكر بن عياش... المحدث، ويقال إنّهما له:

إنّ الكريم الّذي تبقىٰ مودته ويكتم السرّ إن صافىٰ وإن حرما

ليس الكريم الّذي إن ذلّ صاحبه أفشىٰ وقال عليه كلّ ما علما

وروىٰ بسنده أنه دخل أبو بكر بن عياش علىٰ موسىٰ بن عيسىٰ ـ وهو على الكوفة وعنده عبدالله بن مصعب الزبيري ـ وأدناه موسىٰ ودعا له بتكاء فاتكأ وبسط رجليه، فقال الزبيري: من هذا الّذي دخل ولم يستأذن ثمّ اتكأته وبسطته؟ قال: هذا فقيه الفقهاء والرأس عند أهل المصر، أبو بكر بن عياش. قال الزبيري: فلا كثير ولا طيب ولا مستحق لكل ما فعلته به. فقال أبو بكر: يا أيُّها الأمير من هذا الّذي سأل عنّي بجهل، ثمّ تتابع في جهله بسوء قول وفعل؟ فنسبه له، فقال: أسكت مسكتًا فبأبيك غدر ببيعتنا، وبقوله الزور خرجت أمنا، وبابنه هدمت كعبتنا، وبك أحرىٰ أن يخرج الدجال فينا. فضحك موسىٰ حتّىٰ فحص برجليه، وقال الزبيري: أنا والله أعلم أنه يحوط أهلك وأباك ويتولاه، ولكنك مشؤوم علىٰ آبائك.

وروىٰ بسنده ان ابن المبارك كان يعظم الفضيل وأبا بكر بن عياش، ولو

كانا علىٰ غير تفضيل أبي بكر وعمر لم يعظمها، ثمّ روىٰ عدة أخبار تدل على بعده عن التشيع لا نطيل بذكرها.

ثمّ روىٰ بسنده أن رجلًا قال لأبي بكر بن عياش، ألا تحدث الناس؟ قال:حدثت الناس خمسين سنة، ثمّ قال أبو بكر للرجل: إقرأ «قل هو الله أحد» فقرأ. ثمّ قال: الثانية، فقرأ حتّىٰ بلغ عشرين مرة، فكأن الرجل وجد في نفسه من ذلك، فقال: أنا لا أضجر وقد حدّثت الناس خمسين سنة، وأنت في ساعة تضجر.

ورویٰ بسند عمن سمع أبا بكر بن عياش ينشد:

بلغت الثمانين أو جزتها فماذا أؤمل أو أنتظر
علتني السنون فأبلينني ودقت عظامي وكلّ البصر
أمّا في الثمانين من مولدي ودون الثمانين ما يعتبر

وبسند قال: قال أبو بكر ابن عياش:

صرت من ضعفي كالثوب الخلق طورًا يَر فيه وطورًا ينفتق
من صحب الدّهر تقيا بالعلق

وأمّا مذهبه فالظاهر انّه من أهل الحقّ الّا انّه كان يستتر بستار التقية احترازًا من طواغيت زمانه ومردة عصره، ويدل عليه ما رواه في الكافي ج ٥ ص ١٧٢ ح ١٦، من الباب ٧٠ من كتاب المعيشة، وفي التهذيب ج ٧، من الباب ٢ ح ٧، من كتاب البيع ص ٢١، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ عن الحسن بن الحسين، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالرحمان بن الحجاج، من أصحاب الصادق والكاظم والرّضا عليهم السّلام قال: اشتريت محملًا فأعطيت بعض الثمن وتركته عند صاحبه، ثمّ احتسبت أيّامًا، ثمّ جئت إلىٰ بائع المحمل لآخذه فقال: قد بعته، فضحكت ثمّ قلت: لا والله لا أدعك أو أقاضيك. فقال لي: اترضىٰ بأبي بكر بن عياش؟ قلت: نعم. فأتيته فقصصنا عليه قصتنا. فقال

أبو بكر: بقول من تحبّ ان أقضي بينكما، أبقول صاحبك أو غيره؟ قلت: بقول صاحبي. قال: سمعته يقول: «من اشترىٰ شيئًا فجاء بالثمن فيما بينه وبين ثلاثة أيام وإلّا فلا بيع له».

وأراد بصاحبه: الصادق أو الكاظم عليهما السّلام.

وحكي عن السيِّد صدر الدين العاملي رحمه الله انّه استفاد تشيعه مما رواه في التهذيب عن محمّد بن الحسن الصفار، عن السندي، عن موسى بن حبيش عن عمه هاشم الصيداني، قال: كنت عند العباس بن موسى بن عيسى وعنده أبو بكر بن عياش وإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، وعلي بن الظبيان، ونوح بن دراج تلك الأيام على القضاء، فقال العباس: يا أبا بكر أمّا ترىٰ ما أحدث نوح في القضاء، انّه ورث الخال وطرح العصبة وأبطل الشفعة، فقال أبو بكر بن عياش: وما عسى ان أقول للرجل، قضىٰ بالكتاب والسنة. فاستوى العباس جالسًا فقال: وكيف قضىٰ بالكتاب والسنّة؟ فقال أبو بكر: انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا قُتِلَ حمزة بن عبدالمطلب بعث عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فأتاه بابنة حمزة، فسوغها الميراث كله. فقال له العباس: فظلم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جدِّي. فقال مه أصلحك الله شرع لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما صنع، فما صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا الحقّ.

ووجه استفادة تشيعه من ذٰلك، انّه حكم بأن إبطال التعصيب مطابق للكتاب والسنّة، وهو مذهب أئمة أهل البيت عليهم السّلام وعلمائهم.

ويدل أيضًا علىٰ كونه من أهل الحقّ، ما رواه الشيخ رحمه الله في الحديث (٧٠٦) من الأمالي عن المفيد رحمه الله عن شيخه، عن ابن خنيس عن محمّد بن عبدالله، عن أبي الطيب: علي بن محمّد بن مخلد الجعفي الدهان بالكوفة، عن أحمد بن ميثم بن أبي نعيم، عن يحيى بن عبدالحميد الحماني، أملاه عليَّ في منزله، قال خرجت أيام ولاية موسىٰ بن عيسى الهاشمي في الكوفة من منزلي، فلقيني

أبو بكر بن عياش، فقال: امض بنا يا يحيىٰ إلىٰ هذا. فلم أدر من يعني، وكنت أجل أبا بكر عن مراجعته، وكان راكبًا حمارًا له، فجعل يسير عليه وأنا أمشي مع ركابه، فلمّا صرنا عند الدار المعروفة بدار عبدالله بن حازم، التفت إليّ فقال: يابن الحماني انّما جررتك معي وحشمتك أن تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذا الطاغية. فقلت: من هو يا أبا بكر؟ قال: هذا الفاجر الكافر موسىٰ بن عيسىٰ. فسكت عنه، ومضىٰ وأنا أتبعه حتّىٰ إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى وبصر به الحاجب وتبينه وكان الناس ينزلون عند الرحبة، فلم ينزل أبو بكر هناك، كان عليه يومئذ قميص وازار وهو محلول الازار، قال: فدخل علىٰ حماره وناداني تعال يابن الحماني، فمنعني الحاجب، فزجره أبو بكر وقال له: أتمنعه يا فاعل وهو معي، فتركني فما زال يسير على حماره حتّىٰ دخل الأبواب فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الأيوان على سريره وبجنبي السرير رجال متسلحون، وكذلك كانوا يصنعون، فلمّا أن رآه موسىٰ رحب به وقربه وأقعده علىٰ سريره، ومنعت أنا حين وصلت إلى الأيوان أن أتجاوزه، فلمّا استقر أبو بكر على السرير، التفت فرآني حيث أنا واقف فناداني: تعال ويحك، فصرت إليه ونعلي في رجلي وعليَّ قميص وأزار، فأجلسني بين يديه، فالتفت إليه موسى فقال: هذا رجل تكلمنا فيه. قال: لا، ولكني جئت به شاهدًا عليك. قال في ماذا؟ قال: انّي رأيتك وما صنعت بهذا القبر. قال: أي قبر؟ قال: قبر الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [وكان موسىٰ قد وجه إليه من كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها] فانتفخ موسىٰ حتّىٰ كاد أن يتّقد، ثمّ قال: وما أنت وذا! قال: اسمع حتّىٰ أخبرك، اعلم انّي رأيت في منامي كأنّي خرجت إلىٰ قومي بني غاضرة، فلمّا صرت بقنطرة الكوفة، اعترضتني خنازير عشرة تريدني، فأعانني الله برجل من بني أسد كنت أعرفه فدفعها عني، فمضيت لوجهي، فلمّا صرت إلى ساهي (١٥) ضللت الطريق. فرأيت هناك عجوزًا فقالت

---

(١٥) كذا في النسخة، وكأنّها معرب شاهي، اسم لموضع أو قرية.

لي: أين تريد أيُّها الشيخ؟ قلت: أريد الغاضرية. قالت لي: تنظر هذا الوادي فانك إذا أتيت آخره اتضح لك الطريق. فمضيت ففعلت ذٰلك، فلمّا صرت إلىٰ نينوىٰ إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت أيُّها الشيخ؟ فقال لي: أنا من أهل هذه القرية. فقلت: كم تعد من السنين فقال: ما أحفظ ما مضى من سنيِّي وعمري، ولكن ابعد ذكري اني رأيت الحسين بن علي عليهما السّلام، ومن كان معه من أهله ومن تبعه يمنعون الماء الّذي تراه، ولا يمنع الكلاب ولا الوحوش شربه، فاستعظمت ذٰلك؛ وقلت له: ويحك أنت رأيت هذا؟ قال: أي والّذي سمك السماء، لقد رأيت هذا أيُّها الشيخ وعاينته، وانك وأصحابك هم الّذين يعينون علىٰ ما قد رأينا مما أقرح عيون المسلمين ـ ان كان في الدنيا مسلم ـ فقلت: ويحك وما هو؟ قال: حيث لم تنكروا ما أجرىٰ سلطانكم إليه. قلت: ما أجرىٰ إليه؟ قال: أيكرب قبر ابن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ويحرث أرضه؟ قلت: وأين القبر؟ قال: ها هو ذا أنت واقف في أرضه، فأمّا القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه.

قال أبو بكر بن عياش: وما كنت رأيت القبر قبل ذٰلك الوقت قطّ، ولا أتيته في طول عمري، فقلت: من لي بمعرفته؟ فمضى الشيخ معي حتّىٰ وقف لي علىٰ حير له باب وآذن، وإذا جماعة كثيرة على الباب، فقلت للآذن: أريد الدخول على ابن رسول الله. فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت. قلت: ولم؟ قال: هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله، ومحمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن معهما جبرائيل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير.

قال أبو بكر بن عياش: فانتبهت وقد دخلني روع شديد، وحزن وكآبة، ومضت بي الايام حتّىٰ كدت أن انسى المنام، ثمّ اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة، لِدَينٍ كان لي على رجل منهم، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتّىٰ إذا صرت بقنطرة الكوفة، لقيني عشرة من اللصوص فحين رأيتهم ذكرت الحديث، ورعبت من خشيتي لهم، فقالوا: ألق ما معك وانج بنفسك. [وكانت معي نفيقة]

فقلت: ويحكم أنا أبو بكر بن عياش وانّما خرجت في طلب دينٍ لي، والله الله لا تقطعوني عن طلب ديني وتضروا بي في نفقتي فاني شديد الاضافة. فنادىٰ رجل منهم: مولاي وربّ الكعبة لا تعرضوا له. ثمّ قال لبعض فتيانهم: كن معه حتّىٰ تصير به إلى الطريق الأيمن.

قال أبو بكر: فجعلت أتذكر ما رأيته في المنام، وأتعجّب من تأويل الخنازير، حتّىٰ صرت إلى نينوىٰ، فرأيت والله الّذي لا إِله إلّا هو الشيخ الّذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا، فقلت: لا إِله إلّا هو، ما كان هذا إلّا وحيًا، ثمّ سألته كمسألتي اياه في المنام، فأجابني، ثمّ قال لي: أمض بنا، فمضيت فوقفت معه على الموضع، وهو مكروب، فلم يفتني شيء مما رأيت في منامي إلّا الآذن والحير، فانّي لم أر حيرًا ولم أر آذنًا.

فاتّقِ الله أيُّها الرجل، فاني قد آليت على نفسي ألا أدع اذاعة هذا الحديث، ولا زيارة ذٰلك الموضع وقصده واعظامه، فان موضعًا يأتيه إبراهيم ومحمّد وجبرائيل وميكائيل، لحقيق بأن يرغب في اتيانه وزيارته فان أبا حضين [كذا] حدّثني ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من رآني في المنام فاياي رأى، فان الشيطان لا يتشبه بي».

فقال له موسىٰ: انّما أمسكت عن اجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة الّتي ظهرت منك، وبالله لئن بلغني بعد هذا الوقت أنك تتحدث بهذا لأضربن عنقك وعنق هذا الّذي جئت به شاهدًا عليَّ. فقال أبو بكر: اذًا يمنعني الله واياه منك، فاني انّما أردت الله بما كلمتك به. فقال له: أتراجعني يا عاص؟ وشتمه، فقال له: أسكت أخزاك الله وقطع لسانك.

فأرعد موسىٰ علىٰ سريره، ثمّ قال: خذوه فأخذ الشيخ عن السرير، وأخذت أنا، فوالله لقد مرّ بنا من السحب والجر والضرب، ما ظننت انّنا لا نكثر الأحياء أبدًا، وكان أشدّ ما مرّ بي من ذٰلك أن رأسي كان يجر على الصخر، وكان

بعض مواليه يأتيني فينتف لحيتي، وموسى يقول: أقتلوهما بني كذا وكذا [يعبّر بالزاني لا يكنّي]، وأبو بكر يقول له: امسك قطع الله لسانك وانتقم منك، اللّهمّ ايّاك أردنا، ولولد نبيك غضبنا، وعليك توكلنا. فصير بنا جميعًا إلى الحبس، فما لبثنا في الحبس إلّا قليلًا، فالتفت إليَّ أبو بكر ورأىٰ ثيابي قد خرقت، وسالت دمائي فقال: يا حماني قد قضينا لله حقًّا، واكتسبنا في يومنا هذا أجرًا، ولن يضيع ذٰلك عند الله ولا عند رسوله.

فما لبثنا إلّا مقدار غداية ونومة، حتّىٰ جاءنا رسوله، فأخرجنا إليه، وطلب حمار أبي بكر فلم يوجد، فدخلنا عليه فاذا هو في سرداب له يشبه الدور سعة وكبرًا، فتعبنا في المشي إليه تعبًا شديدًا، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيرًا ثمّ يقول: «اللّهمّ ان هذا فيك فلا تنسه». فلمّا دخلنا علىٰ موسىٰ وإذا هو علىٰ سرير له، فحين بصر بنا قال: لا حيا الله ولا قرب من جاهل أحمق يتعرّض لمّا يكره، ويلك يا دعي! ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم؟! فقال له أبو بكر: قد سمعت كلامك والله حسبك. فقال له: اخرج قبّحك الله، والله لئن بلغني ان هذا الحديث شاع أو ذكر عنك لأضربن عنقك، ثمّ التفت إليَّ وقال: يا كلب! [وشتمني وقال] إيّاك ثمّ إيّاك أن تظهر هذا، فانه انّما خيل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه، أُخرجا عليكما لعنة الله وغضبه، فخرجنا وقد يئسنا من الحياة فلمّا وصلنا إلىٰ منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره، فلمّا أراد أن يدخل منزله التفت إليَّ وقال: احفظ هذا الحديث، وأثبته عندك ولا تحدثن هؤلاء الرعاع ولكن حدث به أهل العقول والدين.

وأمّا أحمد بن سلامة الغنوي، ومحمّد بن الحسين أو الحسن العامري وأبو معمر، والفجيع العقيلي، فلم تتبين لي تراجمهم عاجلًا.

ـ ٣٠ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

إلى السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السّلام

قال شيخ الطائفة عليه الرحمة والرضوان: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الطيب الحسين بن محمد التمّار، قال: حدّثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدّثنا أحمد بن عبيد، قال: حدّثنا عبدالرحيم بن قيس الهلالي، قال: حدّثنا العمري، عن أبي حمزة السعدي، عن أبيه؛ قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إلى الحسن بن علي عليه السلام، فقال فيما أوصىٰ به إليه[1]:

يا بُنَيَّ! لا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ ٱلجَهْلِ، وَلا عَدَمَ أَشدُّ مِنْ عَدَمِ العقْلِ[2]، وَلا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلعُجْبِ[3] وَلا حَسَبَ كَحُسْنِ ٱلخُلْقِ، وَلا وَرَعَ كالكَفِّ عَنْ

---

(١) هذا ظاهر في ان المذكور هنا بعض الوصية لا تمامها.

(٢) العدم ـ كفرس وعنق وقفل ـ: الفقدان. وغير خفي ان فقدان العقل بذر المسكنة، وأصل الفقر، واساس الاحتياج، فمن لا عقل له فهو مجمع الافتقار، ومعدن الذلة والصغار.

(٣) في البحار: ولا وحشة، والعجب ـ كقفل ـ: هو إعجاب المرء بنفسه بفضائله وأعماله، وهو موجب للتعالي على الناس والتطاول عليهم، فيصير سببًا لوحشة الناس منه ومستلزمًا لترك إصلاح معايبه وتدارك ما فات منه، فينقطع عنه مواد رحمة الله ولطفه وهدايته، فينفرد عن ربّه وعن الخلق، فلا وحشة أوحش منه.

مَحارِمِ اللهِ(٤) وَلا عِبادَةَ كالتَّفَكُّرِ فِي صَنْعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

يا بُنَيَّ! أَلعَقلُ خَلِيلُ المَرءِ، وَالحِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالرِّفْقُ والِدُهُ، وَالصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ(٥).

يا بُنَيَّ! إِنَّهُ لابُدَّ لِلعاقِلِ منْ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ فَلْيَحْفَظْ لِسانَهُ، وَلْيَعْرِف أَهْلَ زَمانِهِ.

يا بُنَيَّ! إِنَّ مِنَ ٱلبَلاءِ ٱلفاقَةَ، وأَشَدُّ مِنْ ذٰلِكَ مَرَضُ البَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ ذٰلِكَ مَرَضُ القَلْبِ.

وإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ ٱلمالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ صِحَّةُ البَدَنِ وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ تَقْوَىٰ ٱلقلُوب.

يا بُنَيَّ! لِلمُؤْمِنِ ثَلاثُ ساعَاتٍ: ساعَةٌ يُناجِي فِيها رَبَّهُ، وَساعَةٌ يُحاسِبُ فَيها نَفْسَهُ، وَساعَةٌ يَخْلُو فِيها بَيْنَ نَفْسِهِ وَلَذَّتِها فِيما يَحِلُّ

---

(٤) قال العلامة المجلسي رحمه الله: هو بالاضافة إلى ورع من يتورع عن المكروهات، ولا يتورع عن المحرمات.

(٥) ولما كان شأن العقل التحريك إلى المصالح وجر المنافع، والزجر عن المضار والمفاسد وما يوجب تلويث ساحة الشخص ـ كما هو شأن كلّ خليل ـ فهو خليل المرء. ولمّا كان شأن الوزير تحمل الثقل ودفع المشكلات برزانته وصواب رأيه، وكان الحلم كذلك فهو وزير المرء، وبما ان من شأن الوالد الملاطفة ولين الجانب بأولاده، والرفق ـ كحبر وهو لين الجانب ولطفه ـ يستلزم تواضع الناس معه ومودتهم اياه فهو والد الشخص، وكما ان الجند من أسباب الظفر والغلبة ونيل المقصد، والصبر أيضًا كذلك فهو من خير جنود المرء. ولعل وجه خيريته انّه واحد، وجلب خواطر الواحد واستمالة قلبه اسهل من استمالة جماعة متخالفة الأهواء. وأيضًا الجنود الظاهرية تحتاج إلىٰ لوازم الحياة من المأكل والمشرب والملبس والمركب، بخلاف الصبر فانه قليل المؤونة.

وَيَجْمُلُ[٦].

وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ شاخِصًا فِي ثلاثٍ مَرَمَّةٍ لَـمَعاشٍ أَوْ خُطْوَةٍ لِمَعادٍ،[٧] أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

الحديث (٥٥) من الجزء الخامس من أمالي الشيخ رحمه الله، ورواه عنه في الحديث الثالث عشر من الباب الأوّل من البحار: ج ١ ص ٣٠ طبعة الكمباني، وفي الطبعة الأخيرة ص ٨٨، ورواه أيضًا في المختار التاسع عشر من الباب الثاني من المستدرك، ص ١١٩، وقريب منه جدًّا ما رواه في الحديث (٣٠٠٠) من كنز العمال ج ٨ ص ٢٣٦ طبعة الهند عن الحارث الأعور عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقريب من القطعة الأولى منها رواه في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ٤٧ عنه عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ومن قوله عليه السلام: «يا بني ان من البلاء الفاقة» إلى قوله: «لذة في غير محرم» رواه في المختار (٣٨٨، و ٣٩٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وفي نسخة ابن أبي الحديد ذكرهما تحت الرقم (٣٩٥، و ٣٩٦).

---

(٦) وفي نسخة البحار: «فيما يحل ويحمد».

(٧) البدّ ـ كالودّ والمدّ ـ: المناص والمهرب. والشخوص: الذهاب من بلد إلىٰ بلد. السّير في الأرض. ويمكن أن يكون المراد ـ هنا ـ ما يشمل الخروج من البيت. ومرمة المعاش: اصلاحه. والحظوة ـ بضم الحاء وكسرها ـ: المكانة والقرب والمنزلة. واللذة ـ مثلثة اللام ـ معروفة. أي لا محيص للمؤمن من ان يكون شخوصه وترحاله لاحدى ثلاث: إما ترميم المعيشة واصلاحها، وإما تحصيل ما يوجب المكانة والمنزلة في المعاد ويوم القيامة وإما الالتذاذ النفساني بالطيبات من المآكل والمناكح والملابس والمشارب والمراكب على الوجه المرخص فيه.

وهٰهنا مقامات

المقام الأوّل:

إنّه أطبقت الكتب الإلهٰية، واجمع اصحاب الحسّ والادراك من الأُمم كافّة علىٰ وجود العقل، وكونه من أجلّ النعم التي امتنّ الله بها على خلقه، وخصّ بها أشرف بريته، وانّ من حرم منها فكأنه حرم من كلّ شيء، ومن نالها فقد نال ما يفوق ويعلو كلّ شيء.

وأيضًا اتفقوا على ان العقل حاكم، وان حكومته عبارة عن الحث على الخيرات، والترغيب على تحصيل المصالح وجلب المنافع، وان حكومته في الشرور والمضار هي الردع عنها، واجتنابها، وان حكمه في الموارد الجزئية، والمواطن الشخصية، فرع ادراكه على انّه مما فيه النفع أو الضرر سواء كان ترتب النفع أو الضرر على الارتكاب نفسه بلا دخل شيء آخر فيه، أو كان ترتبهما ـ قطعًا أو احتمالًا ـ من جهة أمر آمر بالارتكاب أو الاجتناب لاجل مصالح أو مفاسد اقتضت ذٰلك، مع كون الآمر ممن من شأنه ان يعاقب المتمرد عن أمره أو نهيه.

وهذا معنىٰ حكومة العقل، لا ان حكومته عبارة عن تشكيل جنود حسيّة، وسجون تكوينية، وتعذيب بدني خارجي كالضرب بالسوط وقطع الأيدي والأرجل، وقلع الاسنان؛ وجدع الأنف، وفقء العين، وإبانة الرأس من الجسد، وصلب الجثة، إلىٰ غير ذٰلك من صنوف العذاب التي تمارسها الهيئة المسيطرة الحاكمة.

وما ذكرنا من معنىٰ حكومة العقل أمر جلي لا يلتبس على احد، إلّا من اختلت مشاعره، أو خلق من أوّل الأمر مسلوب الشعور، أو كان ممن في قلبه مرض فينكر هذا الأمر البدهي ليتوصل إلى غرضه، ويزداد في مرضه.

ولا يخفى ان مقدمات حكم العقل قد تكون عقلية محضة على اختلاف أنحائها من البديهية والنظرية، وقد يكون بعضها عقليًا محضًا، وبعضها مأخوذًا ممن ثبت عند العقل صدقه وكون نظره صوابًا ومطابقًا للواقع.

وأيضًا العقل قد يخطئ في حكمه ـ وان كان هو حين الحكم لا يحتمل الخطأ بل قاطع بالصواب ـ كما قد يخطئ اللسان فيجري بقول: «لا» في مقام «نعم» وكذا العكس، وكما قد تخطئ اليد، فترمي ما يراد امساكه وتمسك ما يراد ارساله؛ إلىٰ غير ذٰلك.

وبالجملة فقلة موارد حكم العقل أو خطئه احيانًا غير موجبة لإنكار حكمه فضلًا عن إنكار أصل العقل.

وكيف يسوغ لعاقل متشرع ان ينكر العقل وحكمه، وأنّىٰ يمكن لمتدبر ان يجحد هذين الاساسين القويمين، والاصلين الوثيقين؟! وليت الجاحد للعقل وحكمه يشعر ان انكاره هذا مرجعه إلى انكار الضروريات، والاعتقاد بالسفسطيات، والسلام على الشرعيات، والختام على العقائد والديانات، مع وضوح كون العقل هو الاس؛ والشرع مبني عليه، ولم يثبت بناء مالم يكن اسّ، كما انّه لن يغني اس ـ غناءً معتدًا به ـ مالم يكن بناء، ولنعم ما قال بعضهم: العقل كالبصر، والشرع كالشعاع، ولن ينفع البصر مالم يكن شعاع من خارج، ولم يغن شعاع مالم يكن بصر، ولذا قال تعالىٰ: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبل السّلام ويخرجهم من الظّلمات إلى النور باذنه**﴾ (٨).

وأيضًا فالعقل كالسراج، والشرع كالزيت الذي يمده، فما لم يكن زيت لم يشعل السراج، ومالم يكن سراج لم يضئ الزيت، ونبّه الله تعالى إلى ذٰلك بقوله: ﴿**الله نور السّمٰوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة،**

(٨) الآيتان (١٥، ١٦) من سورة المائدة: ٥.

الزّجاجة كأنّها كوكب درّيّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور علىٰ نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للنّاس والله بكلّ شيء عليم ﴾[٩].

وأيضًا فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما يتعاضدان، بل يتحدان؛ ولكون الشرع عقلًا من خارج، سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو قوله تعالى: **﴿صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾**[١٠] ولكون العقل شرعًا من داخل قال تعالىٰ في صفة العقل **﴿فطرة الله التي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله، ذٰلك الدين القيّم ولكن أكثر النّاس لا يعلمون ﴾**[١١] فسمى العقل دينًا، ولكونهما متحدين قال: **﴿نور علىٰ نور ﴾** أي نور العقل ونور الشرع، ثمّ قال: **﴿يهدي الله لنوره من يشاء ﴾** فجعلهما نورًا واحدًا، فالعقل إذا فقد الشرع عجز عن أكثر الأمور كما تعجز العين عند فقد النور.

واعلم ان العقل بنفسه قليل الغنىٰ لا يكاد يتوصل إلّا إلىٰ معرفة كليات الشيء دون جزئياته، نحو ان يعلم جملةً حسن اعتقاد الحقّ، وقول الصدق وتعاطي الجميل، وحسن استعمال المعدلة، وملازمة العفة ونحو ذٰلك، من غير ان يعرف ذٰلك في شيء شيء[١٢]، والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء، وما الذي هو معدلة في شيء شيء فلا يعرف العقل مثلًا ان لحم الخنزير والدم والخمر محرمة، وانه يجب ان يتحاشىٰ تناول الطعام في وقت معلوم، وان لا ينكح ذوات المحارم، وان لا يجامع المرأة في حال

---

(٩) الآية (٣٥) من سورة النور: ٢٤.

(١٠) الآية (١٧١) من سورة البقرة: ٢.

(١١) الآية (٣٠) من سورة الروم: ٣٠.

(١٢) هذا في قبال ما يجيء من عرفان الشرع الحسن والقبح في كلّ شيء شيء بكليته وجزئيته، لا انّه انكار لعرفان بعض الجزئيات، إذ هو خلاف الواقع وذيل عبارة القائل.

الحيض، فان اشباه ذٰلك لا سبيل إلىٰ معرفتها الا بالشرع، فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة، والافعال المستقيمة، والدال علىٰ مصالح الدنيا والآخرة، من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل.

ولأجل ان لا سبيل للعقل إلىٰ معرفة ذٰلك، قال تعالىٰ: ﴿وماكنّا معذّبين حتّىٰ نبعث رسولًا﴾ (١٣) وقال: ﴿ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لولا أرسلت الينا رسولًا فنتّبع آياتك من قبل ان نَذلّ ونخزىٰ﴾ (١٤).

وإلى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله عزّ وجلّ: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتّبعتم الشّيطان إلّا قليلًا﴾ (١٥) وعنىٰ بالقليل المصطفين الأخيار.

أقول: ان الذكر الحكيم قد حث على العقل بأنحاء التعبيرات، ومدح العقلاء بأقسام من التأكيدات، وحسبنا شاهد علىٰ ما نقول، الرجوع إلىٰ مادة «عقل» و«لبب» من كشف الآيات لمشاهدة نموذج من بيانات القرآن الكريم حول العقل والعقلاء، فانها تغني المتدبر عن الغور في جميع المواد والسور والآيات، وكذلك تغنيه عن تصفح الأخبار الصادرة عن أهل بيت الوحي عليه السلام.

وبالجملة فالأمر جلي لا يحتاج إلى التطويل، ولا ينبغي لذوي الألباب الاصغاء إلىٰ خوار من هو عادم ذاتًا لهذا الجوهر الثمين الجليل، أو الاستماع إلىٰ من فكره كليل، وادارکه عليل، فينكر العقل أو حكمه أو هما معًا، إذ على التقدير الأوّل هذا القائل معترف بأنه لا عقل له، فمن لا عقل له فهو مجنون، وليس من شأن العقلاء الاستماع إلى المجانين، وعلى التقدير الثاني أيضًا لا يليق

---

(١٣) الآية (١٥) من سورة بني إسرائيل: ١٧.

(١٤) الآية (١٣٤) من سورة طه: ٢٠.

(١٥) الآية (٨٣) من سورة النساء: ٤.

بالمتأمل الاعتناء بقول هذا المدعي، لأنّه مقر بأن حكمه: «بأن العقل ليس بحاكم» قد صدر عن حكم غير العقل، وكل حكم صدر عن غير العقل لابد أنّ يكون منشؤه ومصدره الجهل، والعاقل في شغل عن الاصغاء إلى قول يكون مصدره الجهل.

فالمهم ـ هنا ـ أن نبين ونشرح المقصود بالعقل، إذ هذا اللفظ ـ كجلّ الالفاظ الأخر المشتركة ـ يطلق علىٰ معان عديدة، وبسببه ربّما يشتبه المقصود، ويلتبس الأمر على السامع والمخاطب، ولبعضهم هنا كلام لعله لا يقصر عما هو المختار؛ ولذا نكتفي به ولا نتكلف شيئًا آخر:

قال: اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وأقسامه وحقيقته، وذهل الاكثرون عن كون هذا الاسم مطلقًا علىٰ معان مختلفة، فصار ذٰلك سبب ٱختلافهم فيه، والحقّ الكاشف للغطاء عنه: ان العقل اسم يطلق بالاشتراك علىٰ أربعة معان، كما يطلق اسم العين مثلًا علىٰ معان عدة، وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد، بل يفرد كلّ قسم منه بالكشف عنه:

المعنى الأوّل: الوصف الذي به يفارق الانسان سائر البهائم، وهو الذي به ٱستعد لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية، وهو الذي أراده الحارث المحاسبي حيث قال في حد العقل: «انه غريزة يتهيأ بها ادارك العلوم النظرية وتدبير الصناعات، وكأنه نور يقذف في القلب، به يستعد لإدراك الاشياء».

ولم ينصف من أنكر هذا ورد العقل إلىٰ مجرد العلوم الضرورية، فان الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار هذه الغريزة، مع فقد العلوم وكما أن الحياة غريزة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية، فكذلك العقل غريزة بها يتهيؤ بعض الحيوانات للعلوم النظرية.

ولو جاز أن يسّوىٰ بين الانسان والحمار في الغريزة، ويقال: لا فرق بينهما

الا أن الله تعالىٰ ـ بحكم اجراء العادة ـ يخلق في الانسان علومًا وليس يخلقها في الحمار وسائر البهائم، لجاز ان يسوىٰ بين الجماد والحمار في الحياة، ويقال أيضًا: لا فرق بينهما إلّا أن الله تعالىٰ يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة، فانه لو قدر الحمار جمادًا ميتًا، لوجب القول: بأن كلّ حركة تشاهد منه، فالله تعالىٰ قادر علىٰ خلقها فيه على الترتيب المشاهد، وكما وجب أن يقال: لم تكن مفارقته للجماد في الحركة إلّا لغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة، فكذلك مفارقة الانسان للبهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل، وذٰلك كالمرآة التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان، لصفة اُختصت بها وهي الصقالة، وكذلك العين تفارق الجبهة في هيئات وصفات استعدت بها للرؤية فنسبة هذه الغريزة إلى العلوم نسبة العين إلى الرؤية، ونسبة القرآن والشرع إلىٰ هذه الغريزة في سياقها إلى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس إلى البصر، فهكذا ينبغي أن تفهم هذه الغريزة.

المعنى الثاني: الذي يطلق عليه العقل: انّه عبارة عن العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الشخص الواحد لا يكون في آن واحد في مكانين، وهو الذي عناه بعض المتكلمين، حين قال في حدالعقل: «انه بعض العلوم الضرورية بجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات».

وهذا أيضًا صحيح في نفسه، لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلًا ظاهر، وانما الفاسد أن تنكر تلك الغريزة، ويقال: «لا موجود إلّا هذه العلوم».

المعنى الثالث: انّه علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من حنّكته التجارب وهذّبته المذاهب يقال له في العادة «انه عاقل» ومن لا يتصف بذلك يقال: «انه غبي غمر جاهل». فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلًا.

المعنى الرابع: ان العقل عبارة عن انتهاء هذه القوة الغريزية في الشخص إلىٰ أن يعرف عواقب الأمور، فيقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها،

فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها «عاقلًا»، حيث ان اقدامه وامساكه يكونان بحسبما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضًا من خواص الانسان التي يتميز بها عن سائر الحيوانات.

والمعنى الأوّل هو الأُس والمنبع، والثاني هو الفرع الأقرب إليه، والمعنى الثالث متفرّع على الأوّل والثاني، إذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب، والرابع هو الثمرة الاخيرة، وهي الغاية القصوىٰ. فالأولان بالطبع، والاخيران بالاكتساب، ولذلك قال عليّ عليه السلام:

رأيت العقل عقلين ... فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع ... إذا لم يكُ مطبوع
كما لا تنفع الشّمس ... وضوء العين ممنوع[١٦]

والأوّل هو المراد بقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من العقل»[١٧] والاخير هو المراد بقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إذا تقرب النّاس بأبواب البرّ فتقرب أنت بعقلك»[١٨] وهو المراد بقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأبي الدرداء: «ازدد عقلًا تزدد من ربّك قربًا» فقال: بأبي أنت وأمي وكيف لي بذلك؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إجتنب محارم الله، وأدِّ فرائض الله تكن عاقلًا، واعمل بالصالحات من الأعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة، وتنل بها من ربّك القرب والعزّ»[١٩].

---

(١٦) وفي المختار (٣٣٨) من قصار نهج البلاغة: «العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع».

(١٧) قيل: رواه الحكيم الترمذي في النوادر بسند ضعيف عن عدة من الصحابة. وله اسانيد كثيرة من طريق أصحابنا كما سيأتي بعضها.

(١٨) وقريب منه حكي عن حلية الاولياء لأبي نعيم، والرسالة المعراجية ص ١٥، والصراط المستقيم للشيخ الرئيس والمحقق الداماد.

(١٩) قيل: رواه ابن المحبر في «العقل» والترمذي في «النوادر».

وعن سعيد بن المسيب انّه قال: ان جماعة دخلوا على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالوا: يا رسول الله، من أعلم الناس؟ فقال: العاقل. فقالوا: فمن أعبد الناس؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: العاقل. فقالوا: فمن أفضل الناس؟ قال: العاقل. قالوا: أليس العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ان كلّ ذٰلك لما متاع الحياة الدّنيا، والآخرة عند ربّك للمتقين، وان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسًا دنيًّا»[٢٠].

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّما العاقل من آمن بالله، وصدق رسله، وعمل بطاعته».

ويشبه أن يكون الاسم في أصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في الاستعمال، وانما أطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها، كما يعرف الشجر بثمرته، فيقال: «العلم هو الخشية، والعالم من يخشى الله تعالىٰ». فان الخشية ثمرة العلم، فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة، ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة، بل المقصود ان هذه الأقسام الأربعة موجودة، والاسم يطلق علىٰ جميعها، ولا خلاف في وجود جميعها إلّا في القسم الأوّل، والصواب وجوده، بل هو الاصل، وهذه العلوم كأنها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر للوجود إذا جرىٰ سبب يخرجها إلى الوجود، حتّىٰ كأن هذه العلوم ليست شيئًا واردًا عليها من خارج، وكأنها كانت مستكنة فيها فظهرت.

ومثال ذٰلك الماء في الأرض، فانه يظهر بحفر القناة، ويجتمع ويتميز بالحسّ، لا بأن يساق إليه شيء جديد، وكذلك الدهن في اللوز، وماء الورد في الورد، ولذلك قال الله تعالىٰ: ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ﴾[٢١] فالمراد به إقرار نفوسهم لا

(٢٠) قيل: رواه مع التالي داود بن المحبر في كتاب العقل.

(٢١) الآية (١٧٢) من سورة الاعراف: ٧.

اقرار الالسنة، فانهم انقسموا في اقرار الالسنة حيث وجدت الالسنة والاشخاص، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله﴾ [٢٢] ومعناه: ان اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم ﴿فطرة الله التي فطر النّاس عليها﴾ أي كلّ آدمي فطر على الإيمان بالله تعالى، بل على معرفة الأشياء علىٰ ما هي عليه، أعني انها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك.

ثمّ لما كان الإيمان مركوزًا في النفوس بالفطرة، انقسم الناس إلى من أعرض فنسي وهم الكفار، وإلى من أجال خاطره فتذكر، فكان كمن حمل شهادة فنسيها في غفلة ثمّ تذكرها، ولذلك قال تعالى: ﴿لعلّهم يتذكّرون﴾ [٢٣] وقال: ﴿وليتذكّر أُولوا الالباب﴾ [٢٤] وقال: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به﴾ [٢٥] وقال: ﴿ولقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكِر﴾ [٢٦].

وتسمية هذا تذكرًا ليس ببعيد، وكأن التذكر ضربان: أحدهما أن يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه ولكن غابت بعد الوجود، والآخر أن يكون عن صورة كانت مضمنة فيه بالفطرة.

وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة، ثقيلة علىٰ من مستروحه السماع والتقليد، دون الكشف والعيان، ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الآيات، ويتشعب ويتعسف في تأويل التذكر واقرار النفوس أنواعًا من التعسفات ويُخَيَّلُ إليه في الأخبار والآيات ضروبًا من المناقضات، وربّما يغلب ذٰلك عليه، حتّىٰ ينظر إليها بعين الاحتقار، ويعتقد فيها التهافت، فمثله مثل الأعمى الذي يدخل

---

(٢٢) الآية (٨٧) من سورة الزخرف: ٤٣.

(٢٣) الآية (٢٢١) من سورة البقرة: ٢، والآية (٢٥) من سورة إبراهيم: ١٤؛ والآيات (٤٣، ٤٦، ٥١) من سورة القصص: ٢٨.

(٢٤) الآية (٢٩) من سورة صٓ: ٣٨.

(٢٥) الآية (٧) من سورة المائدة: ٥.

(٢٦) الآيات (١٧، و ٢٢، و ٣٢، و ٤٠) من سورة القمر: ٥٤.

دارًا فيعثر فيها بالاواني المصفوفة في الدار فيقول: ما لهذه الاواني لا ترفع من الطريق وترد إلىٰ مواضعها؟! فيقال له: انها في مواضعها وانما الخلل في بصرك، فكذلك خلل البصيرة يجري هذا المجرى وأعظم منه وأطم، إذ النفس كالفارس والبدن كالفرس، وعمى الفارس أشد من عمى الفرس.

ولمشابهة بصيرة الباطن بالبصر الظاهر قال الله تعالىٰ: ﴿ماكذّب الفؤاد ما رأىٰ﴾(٢٧) وقال تعالىٰ: ﴿وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السمٰوات والأرض﴾(٢٨) وسمّىٰ ضدّه عمىٰ، فقال: ﴿فانّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾(٢٩) وقال تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلًا﴾(٣٠).

وهذه الأمور التي كشفت للأنبياء صلوات الله عليهم، بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة، وسمي جميعها رؤية.

وبالجملة من لم تكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يعلق به من الدين إلّا قشوره، وأمثلته دون لبابه وحقائقه، فهذه أقسام ما يطلق عليه اسم العقل.

في بيان تفاوت الناس في العقل

قد اختلف الناس في معنى تفاوت العقل، ولا معنى للانشغال بنقل كلام من قل تحصيله، بل الأولى المبادرة إلى التصريح بالحقّ، والحقّ الصريح فيه أن التفاوت يتطرق إلى الاقسام الاربعة سوى القسم الثاني، وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، فان من عرف أن الاثنين أكثر من

(٢٧) الآية (١١) من سورة النجم: ٥٣.
(٢٨) الآية (٧٥) من سورة الانعام: ٦.
(٢٩) الآية (٤٦) من سورة الحج: ٢٢.
(٣٠) الآية (٧٢) من سورة بني إسرائيل: ١٧.

الواحد عرف أيضًا استحالة كون الشخص الواحد في مكـانين، وكـون الشيء الواحد قديـمًا حادثًا، وكذلك سائر النظائر، وكل من يدركه فانه يدركه اداركًا متحققًا من غير شك.

وأمّا الأقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق إليها: أما القسم الرابع ـ وهو انتهاء القوة الغريزية إلىٰ حد تستولي على قمع الشهوات ـ فلا يخفى تفاوت الناس فيه، بل لا يخفىٰ تفاوت أحوال الشخص الواحد، وهذا التفاوت تارة يكون لتفاوت الشهوة، إذ قد يقدر العاقل علىٰ ترك بعض الشهوات دون بعض، ولكن غـير مقصور عليه، فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنىٰ، فاذا كبر وتم عـقله قـدر عليه، وشهوة الرياء والرئاسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفًا، وقـد يكـون سـببه التفاوت في العلم المعرف لغائلة تلك الشهوة، ولهذا يقدر الطبيب على الاحـتماء عن بعض الاطعمة المضرة، وقد لا يقدر من يساويه في العقل إذا لم يكن طبيبًا وان كان يعتقد فيها مضرة في الجملة، ولكن إذا كان علم الطبيب أتم كان خوفه أشد، فيكون الخوف جندًا للعقل، وعدة في قمع الشهوة وكسرها، وكذلك يكون العالم أقدر علىٰ ترك المعاصي من العامي، لقوة علمه بضرر المعاصي، واعني به العالم الحقيقي دون أرباب الطيالسة وأصحاب الهذيان، فان كان التـفاوت مـن جهة الشهوة لم يرجع إلىٰ تفاوت العقل، وان كان من جهت العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلًا، فانه يقوي غريزة العقل، فيكون التفاوت فيما رجـعت التسمية إليه، وقد يكون بمجرد التفاوت في غريزة العقل، فانها إذا قويت كـان قمعها للشهوة لا محالة أشد.

وأما القسم الثالث ـ وهو علوم التجارب ـ فتفاوت الناس فيها لا ينكر، فانهـم يتفاوتون بكثرة الاصابة وبسرعة الادراك، ويكون السبب في ذلك إمـا تفاوتًا في الغريزة، واما تفاوتًا في المـمارسة، أما الأوّل ـ أعـني الغـريزة ـ فـهو الأصل، فالتفاوت فيه لا سبيل إلى انكاره، فانه مثل نور يشرق على النفس؛ ويطلع صبحه ومبادئ اشراقه عند سن التميز، ثمّ لا يزال ينمو ويزداد نموًّا خفيًّ

التدريج إلىٰ أن يتكامل بقرب الاربعين سنة، ومثاله نور الصبح، فان أوائله تخفىٰ خفاءً يشق ادراكه، ثمّ يتدرج في الزيادة إلى أن يتكامل بطلوع قرص الشمس، وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور الشمس فالفرق يدرك بين الاعمش وبين حادّ البصر، بل سنَّة الله جارية في جميع خلقه بالتدريج في الايجاد، حتّى ان غريزة الشهوة لا ترتكز في الصبي عند البلوغ دفعة واحدة وبشكل مباغت، بل تظهر شيئًا فشيئًا وبالتدريج، وكذا جميع القوىٰ والصفات. ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منخلع من ربقة العقل.

ومن ظن ان عقل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مثل عقل آحاد السواد وأجلاف البوادي فهو اخس في نفسه من آحاد السواد، وكيف ينكر تفاوت الغريزة، ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم، ولما انقسموا إلى بليد لا يفهم بالتفهيم إلّا بعد تعب طويل من المعلم، وإلىٰ ذكي يفهم بأدنى رمز واشارة، وإلى كامل تنبعث من نفسه حقائق الأمور من دون تعليم ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور علىٰ نور﴾ وذلك مثل الأنبياء عليهم السلام، إذ يتضح لهم في باطنهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع، ويعبر عن ذلك بالالهام، وعن مثله عبر نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث قال: «ان روح القدس نفث في روعي: احبب ما احببت فانّك مفارقه، وعش ما شئت فانّك ميت، واعمل ما شئت فانّك تلاقيه»[٣١].

وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء عليهم السلام يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع للصوت بحاسة الاذن، ومشاهدة الملك بحاسّة البصر، ولذلك أخبر عن هذا بالنفث في الروع.

---

(٣١) وفي بعض النسخ: «فانّك مجزي به» وهذا الحديث مروي من طريقنا؛ ومن طريق العامة حكي عن الشيرازي في الالقاب من حديث سهل بن سعد، وعن الطبراني في الاوسط والاصغر من حديث عليّ عليه السلام.

وانقسام الناس إلىٰ من يتنبه من نفسه ويفهم، وإلىٰ من لا يفهم إلّا بتنبيه وتعليم، وإلىٰ من لا ينفعه التعلم أيضًا ولا التعليم، كانقسام الأرض إلىٰ ما يجتمع فيه الماء ويقوىٰ فينفجر بنفسه عيونًا وإلىٰ ما يحتاج إلى الحفر ليخرج إلى القنوات، وإلىٰ ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس، وذٰلك لاختلاف جواهر الأرض في صفاتها، فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل.

ويدل علىٰ تفاوت العقل من جهة النقل ما روي: ان ابن سلّام سأل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث طويل في آخره وصف عظمة العرش وان الملائكة قالت: يا ربّنا هل خلقت شيئًا أعظم من العرش؟ قال: نعم، العقل. قالوا: وما بلغ من قدره؟ قال: هيهات؛ لا يحاط بعلمه، هل لكم علم بعدد الرمل؟ قالوا: لا. قال: فاني خلقت العقل اصنافًا شتى كعدد الرمل، فمن الناس من أعطي حبة، ومنهم من أعطي حبتين، ومنهم الثلاث والأربع؛ ومنهم من أعطي فرقًا، ومنهم من أعطي وسقًا[٣٢] ومنهم أكثر من ذٰلك.

فان قلت: فما بال أقوام يذمّون العقل والمعقول؟

فاعلم انّ السبب في ذٰلك ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول إلى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهي صنعة الكلام، فلم يقدروا على ان يقرروا عندهم انكم أخطأتم في التسمية، إذ كان ذٰلك لا ينمحي عن قلوبهم بعد تداول الألسنة، فذمّوا العقل والمعقول [أعني] المسمّى به عندهم، فأما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله، فكيف يتصور ذمّه، وقد أثنى الله عليه، فان ذمّ ذلك فما الذي يحمد؟ فان كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع؟ فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضًا مذمومًا، ولا يلتفت إلىٰ قول من يقول: «انّه يدرك بعين اليقين ونور الإيمان لا بالعقل»، فانا نريد بالعقل ما يريده هو بعين اليقين ونور الإيمان، وهي

(٣٢) الفرق: القسم من الشيء. والوسق: مكيال يكال به.

الصفة الباطنة التي يتميز بها الآدمي عن البهائم حتىٰ أدرك بها حقائق الأمور، وأكثر هذه التخبّطات انما ثارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق مـن الألفـاظ، فتخبّطوا تخبّط اصطلاحات الناس في الألفاظ، وهذا القدر كاف في بيان العقل.

المقام الثاني:

في بيان شرف العقل وما له من القدر والمنزلة.

وليعلم انّ هذا لا يحتاج إلىٰ تكلف الاستدلال، إذ العقل منبع الخيرات وممّا حظي به جميع الناس في معاشهم ومعادهم، وشرفه فطري لكافة العقلاء وقدره مدرك بالضرورة، وانّما المقصود هنا ايراد قبس من بيانات المعصومين صلوات الله عليهم حول عظمة العقل، ورفيع منزلته، ليزداد العقلاء ايمانًا على ايمـانهم، وامّا الذين في قلوبهم ومشاعرهم مرض فلا يزيدهم إلّا خسارًا.

فنقول:

روي في المحـجة البيضاء: ج ١ ص ١٧٠، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: «يا أيّها الناس اعقلوا عن ربّكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به مـا أمركم به ونهيتم عنه، واعلموا انّه مجدكم عند ربّكم، واعلموا ان العـاقل مـن أطاع الله وإن كان دميم المنظر، حقير الخطر، دني المنزلة، رثّ الهيئة وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر، عظيم الخطر، شريف المنزلة حسن الهيئة، فصوحًا نطوقًا، فالقرد والخنازير أعقل عند الله عزّ وجلّ ممن عصاه، ولا تغترّوا بتعظيم أهل الدّنيا ايّاكم فانّكم من الخاسرين»[٣٣].

وهذا الخبر ـ وان كان من طريق العامّة ـ إلّا ان صدره موافق لروايات

---

(٣٣) قيل: اخرجه الخليلي في مشيخته، وابن النجار عن أبي رافع كما في الجامع الصـغير باب الشين. وقال العراقي: أخرجه ابن حبّان في الضعفاء من حديث ابن عمر، وأبـو منصور الديلمي من حديث أبي رافع.

اصحابنا كما يعلم مما سيأتي.

وروىٰ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، ان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته، أما سمعتم قول الفجّار: ﴿لو كنّا نسمع أو نعقل ماكنّا في أصحاب السّعير﴾ (٣٤).

وعن البراء بن عازب قال: قال رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: «جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل، وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم، فأعملهم بطاعة الله اوفرهم عقلًا» (٣٥).

وعن ابن عباس رحمه الله قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لكلّ شيء آلة وعدة؛ وان آلة المؤمن وعدته العقل، ولكل شيء مطيّة؛ ومطيّة المرء العقل، ولكل شيء دعامة؛ ودعامة الدين العقل، ولكل قوم غاية؛ وغاية العباد العقل، ولكل قوم راع؛ وراعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة؛ وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل أهل بيت قيم؛ وقيم بيوت الصديقين العقل، ولكل خراب عمارة؛ وعمارة الآخرة العقل، ولكل امرئٍ عقب ينسب إليه ويذكر به؛ وعقب الصديقين الذين ينسبون إليه ويذكرون به العقل، ولكل سفر فسطاط؛ وفسطاط المؤمنين العقل» (٣٦).

وفي الحديث (٢٢) من الباب الأوّل من كتاب العقل من البحار: ج ١ ص ٩١، الطبع الحديثة، عن البرقي في المحاسن، عن بعض اصحابنا رفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما قسم الله للعباد شيئًا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وافطار العاقل افضل من صوم الجاهل،

(٣٤) الآية (١٠) من سورة الملك.

(٣٥) قال العراقي: أخرجه داود بن المحبر، ورواه البغوي في معجم الصحابة من ابن عازب رجل من الصحابة غير البراء، وهو بالسند الذي رواه ابن المحبر.

(٣٦) سيجيء قريب منه في روايات اصحابنا فانتظر.

واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله رسولاً ولا نبيًا حتّىٰ يستكمل العقل، ويكون عقله افضل من عقول جميع أمّته وما يضمر النبيّ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العاقل فرائض الله حتّىٰ عقل منه، وما بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، انّ العقلاء هم أولو الالباب الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّما يتذكّر أُولو الألباب﴾ (٣٧).

ورواه أيضًا في الحديث الحادي عشر من الباب الأوّل من كتاب العقل من الكافي: ج ١، ص ١٣.

وفي الحديث (١٩) من الباب ص ٩٤، نقلًا عن روضة الواعظين قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له».

وفي الحديث (٣٤) من الباب ص ٩٥، نقلًا عن كنز الفوائد قال: قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل، ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاط يلجؤون إليه وفسطاط المسلمين العقل».

وفي الحديث (٤١) من الباب ص ٩٦، عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «استرشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا».

وفي الحديث (٤٢) عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «سيد الأعمال في الدارين العقل، ولكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته لربّه». وقريب من ذيله في كتاب «أدب الدنيا والدين».

وفي الحديث (٣٩) من الباب الرابع من البحار: ج ١ ص ١٦٠، نقلًا عن

---

(٣٧) الآية (١٩) من سورة الرعد: ١٣. والآية (٩) من سورة الزمر: ٣٩. وفي معناها آيات أخر في غير واحدةٍ من السور.

كنز الفوائد عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: «ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر، حقير الخطر، وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر، افضل الناس اعقل الناس».

وفي اوائل الحديث الأوّل ـ وهو وصايا النبيّ لعليّ عليهما السلام ـ من باب النوادر من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٦٧، طبعة النجف، قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «العقل ما اكتسب به الجنة، وطلب به رضى الرحمان[٣٨].
يا عليّ ان أوّل خلق خلقه الله عزّ وجلّ العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، ثمّ قال له: أدبر؛ فأدبر، فقال الله: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقًا هو أحب الي منك، بك آخذ، وبك أعطي، وبك أثيب؛ وبك أعاقب... .

ومن قوله: «أقبل فأقبل» إلىٰ آخره مذكور في الحديث الأوّل من الكافي أيضًا.

وقريب منه تحت الرقم (١٦) من كتاب العلم والأدب: (٦) من العقد الفريد: ج ١ ص ٢٧٩ ط ٢.

وأيضًا قريب من ذيله في الباب الرابع من الجزء الثاني من كتاب الملاحم والفتن ص ٨٥. وكذلك في الحديث (١٣) من الباب الأوّل من كتاب العقل من البحار: ج ١، ص ٩٢، عن محاسن البرقي، وفي الباب الثاني من كتاب العقل من البحار: ج ١، ص ٩٦ وما بعدها شواهد كثيرة لذلك.

وفي الحديث الثامن عشر من الباب الرابع كتاب العقل من البحار: ج ١،

---

(٣٨) لعل تعريفه صلّى الله عليه وآله وسلّم العقل بخواصه ولوازمه ـ دون بيان حقيقته وماهيته ـ اشارة إلى انّ العلم والعرفان بحقيقته وكنهه غير ممكن، أو اشارة إلى انّ المهم والمعتنىٰ به هو العلم بحصول لوازمه وخواصه من السعي في مرضاة الله، واكتساب الجنة، ومجاورة اولياء الله، كما في قوله تعالى: ﴿**يسألونك ماذا ينفقون * قل ما انفقتم من خير فللوالدين والأقربين**﴾ ... الخ. والعقل ـ هنا ـ يشمل النظري والعملي لأن رضا الرّحمان واكتساب الجنان يحتاج إليهما معًا.

ص ١٣١، عن روضة الواعظين وغوالي اللآلي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «رأس العقل بعد الإيمان بالله التحبب إلى الناس».

ومثله في الحديث السابع عشر. وفي الحديث (٢٠) من الباب روي انّه قيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما العقل؟ قال: «العمل بطاعة الله، وان العمال بطاعة الله هم العقلاء».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أكمل الناس عقلاً أطوعهم لله وأعملهم بطاعته، وأنقص الناس عقلاً أطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته».

رواه ـ مع زيادة شاهدة لما تقدم أيضًا ـ في ترجمة محمد بن وهب القرشي من تاريخ ابن عساكر: ج ٥٣ ص ٣٦٢.

وروى الماوردي في باب فضل العقل من كتاب «أدب الدنيا والدين» ص ٤ انّه قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه إلىٰ هدىً، ويرده عن ردىً». وفيه ص ٦ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: «العقل نور في القلب يفرق به بين الحقّ والباطل». وفيه ص ٩ عن أنس ابن مالك، قال أثني علىٰ رجل عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بخير، فقال: كيف عقله. قالوا: يا رسول الله ان من عبادته، ان من خلقه، ان من فضله، ان من أدبه. فقال: كيف عقله. قالوا: يا رسول الله نثني عليه بالعبادة وأصناف الخير، وتسألنا عن عقله. فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ان الاحمق العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر،وانما يقرب الناس من ربّهم بالزلف، علىٰ قدر عقولهم».

وفي الحديث الثامن من باب العقل من البحار: ج ١ ص ٨٦، عن الصدوق رحمه الله في الخصال والأمالي معنعنًا عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «هبط جبرئيل علىٰ آدم عليه السلام فقال: يا آدم اني أمرت ان أخيرك واحدة من ثلاث، فاختر واحدة ودع اثنتين. فقال آدم: وما الثلاث يا جبرئيل؟ فقال:

العقل والحياء والدين. قال آدم: فاني قد اخترت العقل [٣٩] فقال جبرئيل للحياء والدين، انصرفا ودعاه. فقالا: يا جبرئيل انا أمرنا أن نكون مع العقل حيثما كان [٤٠]. قال: فشأنكما.

ورواه في الحديث الثاني من الباب الأوّل من كتاب العقل من الكافي عنه عليه السلام معنعنًا.

وفي الحديث (٣١) من الباب الرابع من كتاب العقل من البحار: ج ١ ص ١٥٩، نقلًا عن الدرة الباهرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العاقل من رفض الباطل».

وفي المختار (٢٣٥) من قصار نهج البلاغة: قيل له عليه السلام: صف لنا العاقل. فقال: هو الذي يضع الشيء مواضعه. قيل له: فصف لنا الجاهل. قال: قد فعلت ـ أي ان الجاهل هو الذي يضع الشيء في غير مواضعه.

وفي الحديث الأخير ـ وما قبله ـ من الباب الرابع من البحار: ج ١ ص ١٦١، نقلا عن كنز الفوائد قال: قال عليه السلام: «عجبًا للعاقل كيف ينظر إلىٰ شهوة يعقبه النظر إليها حسرة».

وقال عليه السلام: «همّة العقل ترك الذنوب واصلاح العيوب».

وقال عليه السلام: «زينة الرجل عقله».

وفي الحديث (٢) من المجلس (٩٦) من أمالي الصدوق معنعنًا: سُئل

---

(٣٩) قيل: المراد بالعقل ـ هنا ـ لطيفة ربّانية يدرك بها الانسان حقيقة الأشياء، ويميز بها بين الخير والشر، والحقّ والباطل، وبها يعرف ما يتعلق بالمبدأ والمعاد، وله مراتب بحسب الشدة والضعف. والحياء غريزة مانعة من ارتكاب القبائح، ومن التقصير في حقوق الحقّ والخلق. والدين: ما به صلاح الناس ورقيهم في المعاش والمعاد من غرائز خلقية، وقوانين وضعية.

(٤٠) قيل: لعل المراد بالأمر هو التكويني دون التشريعي، وهو استلزام العقل وتبعيته للحياء والدين.

الحسن بن علي بن أبي طالب عن العقل؟ فقال: التجرّع للغصّة، ومداهنة الأعداء.

وفي المختار (٤٢٤) من قصار النهج: «الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام باتر، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك».

وفي الحديث الثالث عشر من باب العقل من الكافي: ج ١ ص ٢٠ معنعنًا عنه عليه السلام: «العقل الغطاء الستير[٤١] والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة، وتظهر لك المحبة».

وفي الحديث (٣٤) من الباب ص ٢٨ معنعنًا عليه عليه السلام قال: «بالعقل استخرج غور الحكمة[٤٢]، وبالحكمة استخرج غور العقل، بحسن السياسة يكون الأدب الصالح».

وفي الحديث السادس من الباب (١٠٤) من أبواب أحكام العشرة من مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٩٢، عن كفاية الأثر معنعنًا قال: مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده ـ محمدًا عليه السلام، والحسن وعبدالله، وعمر، وزيدًا؛ والحسين ـ وأوصىٰ إلىٰ ابنه محمد؛ وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: «يا بني! ان العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم. واعلم ان العلم أبقىٰ، واللسان أكثر هذرًا، واعلم يا بني أن صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: اصلاح شأن المعائش ملء مكيال ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل، لأن الانسان لا يتغافل إلّا عن شيء قد عرفه وفطن له» ـ الخبر.

وفي الحديث السادس عشر من الباب الأوّل من كتاب العقل والجهل من البحار: ج ١ ص ٨٩ الطبعة الحديثة بطهران، عن الصدوق رحمه الله في علل

---

(٤١) الستير فعيل بمعنىٰ فاعل، ولعله انما عبر به عليه السلام للمبالغة.

(٤٢) غور الحكمة: قعرها. وغور العقل: نهاية ما في كمونه من الاستعداد.

الشرائع عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «ما خلق الله عزّ وجلّ شيئًا أبغض إليه من الأحمق،(٤٣) لأنّه سلبه أحبّ الأشياء إليه، وهو عقله».

وفي الحديث السابع عشر من الباب نقلا عن العلل معنعنًا عنه عليه السلام قال: «دعامة الانسان العقل ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم، فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالمًا حافظًا زكيًا فطنًا فهمًا، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره».

قال المجلسي الوجيه رحمه الله: لما كان النور سببًا لظهور المحسوسات يطلق علىٰ كلّ ما يصير سببًا لظهور الأشياء على الحس أو العقل، فيطلق على العلم، وعلىٰ أرواح الأئمة عليهم السلام، وعلىٰ رحمة الله سبحانه وتعالىٰ، وعلىٰ ما يلقيه في قلوب العارفين من صفاء وجلاء به يظهر عليهم حقائق الحكم، ودقائق الأُمور، وعلى الربّ تبارك وتعالىٰ لأنّه نور الأنوار ومنه يظهر جميع الأشياء في الوجود العيني والانكشاف العلمي. وهنا يحتمل الجميع.

وفي الحديث (٢٠) من الباب ص ٩٤، نقلا عن الاختصاص قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة كان أوّل ما يغير منه عقله».

وفي الحديث الثالث من الباب الأوّل من كتاب العقل من الكافي: ج ١ ص ١١ ـ والحديث الثامن من الباب الرابع من كتاب العقل من البحار: ج ١ ص ١١٦، عن المحاسن ومعاني الأخبار ـ معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: العقل ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان. قال السائل: فالذي في معاوية. قال: تلك النكراء وتلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بعقل.

---

(٤٣) قال بعض الاكابر: المراد من البغض ـ هنا علىٰ ما يظهر من تعليله عليه السلام ـ هو منعه مما من شأن الانسان ان يتلبس به، وهو العقل الذي هو احبّ الأشياء إلى الله، لنقص في خلقته، فهو بغض تكويني بمعنى التبعيد والحرمان من مزايا الخلقة، لا بغض تشريعي بمعنى تبعيده من المغفرة والجنة.

وفي الحديث (٢٢) من كتاب العقل من أصول الكافي: ج ١ ص ٢٥، معنعنًا عنه عليه السلام قال: «حجّة الله على العباد النبيّ، والحجّة فيما بين العباد وبين الله العقل».

وفي الحديث (٢٤) من الباب معنعنًا عنه عليه السلام قال: «العقل دليل المؤمن».

وفي الحديث (٣٣) من كتاب العقل من الكافي ص ٢٨، معنعنًا عنه عليه السلام قال: «ليس بين الإيمان والكفر إلّا قلة العقل...».

وفي الحديث ما قبل الاخير من كتاب العقل من الكافي ص ٢٩، معنعنًا عن الحسن بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل: «ان أوّل الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء إلّا به العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونورًا لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنهم مخلوقون وأنه المدبر لهم وأنهم المدبرون، وانه الباقي وهم الفانون، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه ومن سمائه وأرضه وشمسه وقمره وليله ونهاره بأن له ولهم خالقًا ومدبّرًا لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأن الظلمة في الجهل، وان النور في العلم، فهذا ما دلهم عليه العقل». قيل له: فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره؟ قال: «ان العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحقّ، وأنه هو ربّه، وعلم أن لخالقه محبة، وأن له كراهة، وأن له طاعة، وأن له معصية؛ فلم يجد [الا ان «ظ»] عقله يدله على ذلك، وعلم انّه لا يوصل إليه إلّا بالعلم وطلبه، وانه لا ينتفع بعقله ان لم يصب ذلك لعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذي لا قوام له إلّا به».

وأما ما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام في العقل والعقلاء، فيكفي وصاياه عليه السلام لهشام بن الحكم رحمه الله، فارجع إليها فانه [عليه السلام] يمثل فيها العقل ويكبره بحيث يخيل إلى القارئ والمستمع انّه لا مخلوق لله إلّا العقل، ومن جملة ما قال عليه السلام فيها: «يا هشام ان لله على الناس حجتين:

حجة ظاهرة، وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول»... الخ. وفي الحديث (١٧) من المجلس (٤٧) من أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انّه سئل: ما العقل فقال: «التجرع للغصّة ومداهنة الأعداء، ومداراة الأصدقاء».

وفي الحديث (٣٢) من كتاب العقل من الكافي ص ٢٧، معنعنًا عن الحسن ابن الجهم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «ذكر عنده أصحابنا وذكر العقل. فقال عليه السلام: لا يعبأ بأهل الدين ممن لا عقل له. قلت: جعلت فداك ان ممن يصف هذا الأمر قومًا لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول. فقال: ليس هؤلاء ممن خاطب الله، ان الله خلق العقل فقال له: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزّتي وجلالي ما خلقت شيئًا أحسن منك، أو أحب الي منك، بك آخذ وبك أعطي».

ولنختم الكلام بما رواه في الحديث الثامن عشر من الباب الثاني من البحار: ج ١ ص ٩٤، عن روضة الواعظين عن حبر الأمّة عبدالله بن عباس رحمه الله قال: أساس الدين بني على العقل، وفرضت الفرائض على العقل، وربّنا يعرف بالعقل، ويتوسل إليه بالعقل، والعاقل أقرب إلىٰ ربّه من جميع المجتهدين بغير عقل؛ ولمثقال ذرة من بر العاقل أفضل من جهاد الجاهل ألف عام.

المقام الثالث:

في الأخبار التي وردت على نسق قوله عليه السلام: «يا بنيّ لا فقر أشدّ من الجهل».

وفي ترجمة عبدالرحمان بن أبي الحسن: أبي محمد الداراني، من تاريخ دمشق: ج ٣٢ ص ٩٧، عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: «ان الرجل

ليكون من أهل الصلاة والزكاة والحج والعمرة والصيام والجهاد ـ حتّىٰ ذكر سهام الخير ـ وما يُجزىٰ يوم القيامة إلّا بقدر عقله».

وفي الحديث (٢٥) من كتاب العقل والجهل من الكافي: ج ١ ص ٢٥ معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ! لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل».

وفي أواخر وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السلام على ما رواها الصدوق رحمه الله في الحديث الأوّل من باب نوادر الفقيه ج ٤، ص ٢٦٩ طبعة النجف: «يا عليّ! لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف عن محارم الله تعالىٰ، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة مثل التفكر... الخ». وقريب من الذيل في وصاياه صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أبي ذرّ رحمه الله كما في ترجمة شيث عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٧٢، نقلًا عن صحف موسىٰ عليه السلام.

وفي الحديث (٣٤) من الباب الأوّل من كتاب العقل من البحار: ج ١ ص ٣٢، نقلًا عن الاختصاص عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «لا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا عبادة كالتفكر، ولا قائد خير من التوفيق، ولا قرين خير من حسن الخلق، ولا ميراث خير من الأدب».

وعن العلامة الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد عنه عليه السلام: «لا عدة أنفع من العقل، ولا عدو أضر من الجهل».

وفي المختار (٣٨) من قصار نهج البلاغة، ورواه أيضًا جماعة: «ان أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق...».

وفي المختار (٥٤) من قصار النهج أيضًا: «لا غنًى كالعقل، ولا فقر

كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة».

وأيضًا في المختار (١١٣) من قصار النهج: «لا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوىٰ، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالادب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالتفكر، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا ايمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم؛ ولا عزّ كالحلم، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة».

وفي الحديث الاخير من كتاب العقل من الكافي: ج ١ ص ٢٩، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا غناء أخصب من العقل، ولا فقر أحط من الحمق، ولا استظهار في أمر بأكثر من المشورة فيه».

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الاختصاص ٢٤٦، ط ٢، عنه عليه السلام انّه قال: «لا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر؛ ولا قائد خير من التوفيق، ولا قرين خير من حسن الخلق، ولا ميراث خير من الادب».

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي معنعنًا عن أبي فرات قال: قرأت في كتاب لوهب بن منبه وإذا مكتوب في صدر الكتاب: «هذا ما وضعت الحكماء في كتبها: الاجتهاد في عبادة الله اربح تجارة، ولا مال أعود من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، وأدب تستفيده خير من ميراث، وحسن الخلق خير رفيق، والتوفيق خير قائد، ولا ظهر أوثق من المشاورة ولا وحشة أوحش من العجب، ولا يطمعن صاحب الكبر في حسن الثناء عليه».

المقام الرابع:

في ذكر ما ورد من الأخبار على مجرىٰ قوله عليه السلام: «للمؤمن ثلاث

ساعات...».

روى الشيخ الصدوق رحمه الله في الباب (١٩١): باب معنى تحية المسجد، من كتاب معاني الأخبار ص ٣٣٢ طبعة طهران معنعنًا عن أبي ذرّ رحمه الله قال: دخلت علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو في المسجد جالس وحده، فاغتنمت خلوته، فقال لي: يا أبا ذرّ! ان للمسجد تحية. قلت: وما تحيته؟ قال: ركعتان تركعهما ـ وساق الرواية إلىٰ أن قال: قلت ـ: يا رسول الله! كم أنزل الله تعالىٰ من كتاب؟ قال: مئة كتاب وأربعة كتب ـ إلىٰ أن قال ـ: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالًا كلّها: «أيها الملك المبتلى المغرور انّي لم أبعثك لتجمع الدّنيا بعضها على بعض، ولكنّي بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم، فانّي لا أردّها وان كانت من كافر».

وعلى العاقل ـ ما لم يكن مغلوبًا علىٰ عقله ـ أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها [ربَّه] عزّ وجلّ، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله تعالىٰ، وساعة يخلو فيها بحظ حقّه من الحلال، وان هذه الساعة عون لتلك الساعات، واستجمام القلوب وتفريغ لها(٤٤).

وعلى العاقل أن يكون بصيرًا بزمانه، مقبلًا علىٰ شأنه، حافظًا للسانه فانّه من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه الّا فيما يعنيه.

وعلى العاقل أن يكون طالبًا لثلاث [لثلاثة «خ»]: مرمة لمعاش، وتزود لمعاد، وتلذذ في غير محرم ـ إلى أن قال صلّى الله عليه وآله وسلّم في آخر

---

(٤٤) يقال: «جمّ القوم جمومًا»: استراحوا. والفعل من باب فرّ ومدّ، والمصدر علىٰ زنة سرور، وأيضًا يقال: جمّ الماء: تجمع بكثرة. ويقال: أجمّ الفرس ـ بصيغة المعلوم والمجهول ـ: ترك ولم يركب. ويقال: «أجمم نفسك يومًا أو يومين» أي أترك الحركة. ويقال: «اني لاستجمّ قلبي بشيء من اللّهو» أي أجعل قلبي فارغًا ومتفكها بشيء من اللهو. والمراد من الساعة في أمثال المقام: قطعة من الزمان: الليل أو النهار، لا الساعة المصطلحة المتعارفة في عصرنا، وهو الجزء من أربعة عشرين جزءًا من اليوم والليلة.

كلامه ـ: يا أبا ذرّ! لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق. أقول: ورواه ابن عساكر بأسانيد في ترجمة شيث عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٦٩.

وفي الحديث (٢٣) من الباب الرابع من البحار: ج ١، وفي طبعة ص ١٣١، عن روضة الواعظين عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: «ينبغي للعاقل إذا كان عاقلًا أن يكون له أربع ساعات من النهار: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يأتي أهل العلم الذين ينصرونه في أمر دينه وينصحونه، وساعة يخلي بين نفسه ولذتها من أمر الدنيا فيما يحل ويحمد».

وفي أوائل وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السلام على ما رواه الصدوق رحمه الله في الحديث الأوّل من نوادر الفقيه ج ٤ ص ٢٥٧ طبعة النجف: «يا عليّ لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنًا إلّا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد أو لذة في غير محرم».

وفي الحديث الخامس من الباب.(٤٥) من البحار: ج ١٦ ص ٥٦ طبعة الكمباني عن محاسن البرقي معنعنًا قال قال: أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «ليس للعاقل أن يكون شاخصًا الّا في ثلاثة: مرمة لمعاش، أو حظوة لمعاد، أو لذة في غير محرم».

وقريب منه في الحديث (٢٠) من الباب الرابع من البحار: ج ١ طبعة الكمباني وفي طبعة ص ١٣١، نقلًا عن روضة الواعظين.

وفي الحديث الأوّل من الباب (٤٥) من القسم الثاني من السادس عشر من البحار ص ٥٦ معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مكتوب في حكمة آل داود عليه السلام: لا يظعن الرجل إلّا في ثلاث: زاد لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم. ـ ثمّ قال عليه السلام: من أحب الحياة ذلّ ـ. ورواه الصدوق رحمه الله في باب الثلاث من الخصال ص ٥٩ معنعنًا.

وقريب منه بسند آخر في الحديث السادس من الباب من البحار.

وفي الحديث (٧٩) من باب النوادر من الفقيه ج ٤ ص ٢٩٨، عن حماد ابن عثمان عنه عليه السلام قال: «في حكمة آل داود: ينبغي للعاقل أن يكون مقبلًا علىٰ شأنه، حافظًا للسانه، عارفًا بأهل زمانه».

وفي الحديث (٤٩) من كلم الإمام الرضا عليه السلام في البحار: ج ١٧ ص ٢٠٨ طبعة الكمباني عن فقه الرضا عن العالم عليه السلام: واجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لله لمناجاته، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الاخوان الثقات والذين يعرّفونكم عيوبكم، ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم[٤٥] ، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث الساعات، لا تحدثوا انفسكم بالفقر ولا بطول العمر، فانه من حدّث نفسه بالفقر بخل ومن حدّثها بطول العمر حرص، اجعلوا لانفسكم حظًّا من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال ومالم يثلم المروءة ولا سرف فيه، واستعينوا بذلك علىٰ أمور الدنيا[٤٦] ، فانه نروي «ليس منا من ترك دنياه لدينه أو دينه لدنياه».

أقول: ورواه في المختار السابع من قصار كلم الإمام الكاظم عليه السلام من تحف العقول ص ٤١٠، ط ايران، وص ٣٠٧، طبعة النجف بمغايرة في بعض الالفاظ.

المقام الخامس:

فيما ورد عن الحكماء في العقل.

قال بعض حكماء العرب: العقل أمير، والعلم له نصير، والحلم له وزير.

قال بعض حكماء الهند: العقل حاكم أمين، والعلم له قرين، والحلم له خدين.

---

(٤٥) وفي تحف العقول: «وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم...».

(٤٦) وفي تحف العقول: «واستعينوا على أمور الدين، فانه روي: «ليس منا من ترك...».

وقال بعض حكماء الفرس: العقل ملك الجوارح، والعلم له اخ صالح، والحلم له أليف ناصح.

وقال بعض حكماء الروم: العقل مدبر آمر، والعلم له معاضد ناصر، والحلم له منجد مؤازر.

وفي كتاب كليلة ودمنة: من غلب عقله هواه، نال مناه واعطي رضاه.

وفي كتاب الأساس لبطليموس: العقل اصل، وقوام الأشياء بالفضل والعدل.

وروى الصولي عن بعضهم انّه قال: لولا العقول المضيئة، وخلائقها الرضية لما كان التفاضل بين الحيوان [والانسان]، ولما فرق بين البهيمة والانسان.

كل ذٰلك نقله العلامة الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد ص ١٩٦.

وقال بعض حكماء الهند: ينبغي للعاقل ان يدع التماس مالا سبيل إليه وإلّا يعد جاهلًا، كرجل أراد أن يجري السفن في البر والعجل في البحر، وذٰلك مالا سبيل إليه.

وقال بعضهم: ظن العاقل كهانة.

وقالوا: العاقل يقي ماله بسلطانه، ونفسه بماله، ودينه بنفسه.

وقال الاحنف: أنا للعاقل المدبر، أرجىٰ مني للأحمق المقبل.

وقال بعضهم: العقل أفضل مرجو، والجهل أنكىٰ عدو.

وقال بعض البلغاء: خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل.

ونقل ابن مسكويه رحمه الله في الحكمة الخالدة ص ٦٨ وما بعدها عن بعض حكماء الفرس كلامًا وفيه: «وعلى العاقل محاسبة نفسه ومخاصمتها والقضاء عليها والابانة لها ثمّ التنكيل بها.

(أمّا المحاسبة) فيحاسبها بماله، فانه لا مال له إلّا أيامه المعدودة التي ما

ذهب منها لم يستخلف النفقة، وما جعل منها في الباطل لم يرجع في الحقّ، فينتبه لهذه المحاسبة عند الحول إذا حال، والشهر إذا انقضىٰ، واليوم إذا ولّى، فينظر فيما أفنىٰ من ذٰلك وما كسب لنفسه وما اكتسب عليها في أمر الدين وأمر الدنيا، بحساب فيه احصاء وجد وتذكير وتبكيت النفس وتذليل لها حتّىٰ تعترف وتذعن.

(وأمّا الخصومة) فان من طباع النفس الامارة بالسوء أن تدعي فيما مضى العذر، وفيما بقي الاماني، فيرد عليها معاذيرها وعللها وشبهاتها.

(وأمّا القضاء) فانه يحكم فيما أرادت من ذٰلك على السيّئة أنها سيّئة، والسيّئة فاضحة مردية موبقة، وعلى الحسنة انها زائنة وانها مربحة منجية.

(وأما الإبانة والتفصيل)، فانه يسر نفسه بتذكير تلك الحسنات ويرجو عواقبها، ويأمل فضلها، ويعاتب نفسه على الحقيقة إذا تذكر السيّئات فاستبشعها واقشعر منها، فحزن علىٰ ما ارتكبه منها، وعلم ان أفضل ذوي الألباب أكثرهم محاسبة لنفسه، وأقلهم فترة فيها.

(وأمّا التنكيل بها) فانه يعاقبها إذا عصته في بعض الاوقات بالزامها ما يشق عليها من الصوم والطي والعبادات الثقيلة، والسعي الذي فيه طول ومشقة إلى المواضع التي يشرفها الناس.

(وعلى العاقل) أن يذكر الموت في كلّ يوم وليلة مرارًا، يباشر القلب ويقدع [ويقزع «خ»] الطماح، فان في كثرة ذكر الموت عصمة من الاشر، وأمانًا من الهلع.

(وعلى العاقل) ان يحصي على نفسه مساوئها في الدين وفي الرأي وفي الأدب، فيجمع ذٰلك كله في صدره أو في كتاب، ثمّ يكثر عرضها على نفسه ويكلفها اصلاحه، ويوظف ذٰلك عليها من اصلاح الخلة أو الخلتين أو الخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر، فكلما اصلح شيئًا محاه، وكلما نظر إلىٰ محو استبشر، وكلما نظر إلىٰ ثابت اكتأب.

(وعلى العاقل) أن يتفقد محاسن الناس ويحصيها ويصنع في توظيفها على نفسه وتعهدها مثل الذي وصفنا في اصلاح المساوي.

(وعلى العاقل) ان لا يخادن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس ـ ما استطاع ـ إلّا ذا فضل في الدين والعلم والاخلاق ليأخذ عنه، أو موافقًا له على اصلاح ذٰلك فيأخذ [فيؤيد «خ ل»] ما عنده وان لم يكن له عليه فضل فان الخصال الصالحة في المرء لا تحيا ولا تنمى إلّا بالموافقين والمؤيدين، وليس لذي الفضل قريب ولا حميم هو اقرب إليه ممن وافقه علىٰ صالح الأعمال فزاده أو ثبته، ولذلك قال بعض الأوّلين: «ان صحبة بليد نشأ مع العلماء أحبّ اليّ من صحبة لبيب ذكي نشأ مع الجهال».

(وعلى العاقل) ان لا يحزن علىٰ شيء من الدنيا تولى، وان ينزل ما اصاب من الدنيا ثمّ انقطع عنه بمنزلة مالم يصب، ولا يدع حظه من السرور بما أقبل منها من غير ان يبلغ به ذٰلك سكرًا أو طغيانًا، فان مع السكر طغيانًا، ومع الطغيان التهاون، ومن نسي وتهاون فقد خسر خسرانًا مبينًا.

(وعلى العاقل) ان يؤنس ذوي الالباب بنفسه، ويجعلهم خزنة وحراسًا على افعاله، ثمّ علىٰ سمعه وبصره ورأيه، ويستنيم إلىٰ ذٰلك ويستريح إليه قلبه ويعلم انهم لا يغفلون عنه إذا غفل هو عن نفسه.

(وعلى العاقل)(٤٧) ان لا يشغله شغل عن أربع ساعات: ساعة يرفع فيها حاجاته إلىٰ ربّه، وساعة يفضي فيها إلى اخوانه وثقاته الذين يصدقونه [يصدّونه «خ ل»] عن عيوبه، وينصحونه في أمره، وساعة يصلح فيها أمر منزلته ومعاشه، وساعة يخلّي فيها نفسه ولذاتها بما يحل ويجمل، فلا يعترض بينها وبينها، فان هذه الساعة عون على الساعات الأخرىٰ؛ واستجمام القلوب

---

(٤٧) من هنا إلىٰ قوله: «أو لذّة في غير محرم» كان المقصود الأصلي من نقل هذا الكلام، والتتمة ذكرناها استطرادًا لموافقتها الروايات، ونفاسة مضمونها، ومناسبتها لما نحن فيه.

وتوديعها زيادة قوة لها وفضل بلغة.

(وعلى العاقل) ان لا ينظر إلّا في ثلاث خصال: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش؛ أو لذة في غير محرم.

(وعلى العاقل) ان يجعل الناس طبقتين متباينتين، ويلبس لهم لباسين مختلفين: فطبقة من العامة يلبس لهم لباس انقباض وانحجاز وتحرز في كلّ كلمة، وطبقة من الخاصة يخلع عندهم التحرز، ويلبس لهم لباس الامنة واللطف والمفاوضة، ولا يدخل في هذه الطبقة إلّا واحد من الف، ليكون كلهم ذوي فضل في الرأي، وثقة في المودة، وامانة في السرور، ووفاء بالاخاء.

(وعلى العاقل) إذا استشار عقله ان لا يخالفه، ولا يستصغر شيئًا من الخطأ الذي يخالفه فيه ان كان في رأي وزلل في علم، أو اغفال في أمر، فان من استصغر صغيرًا يوشك ان يجمع بينه وبين آخر صغير ثمّ صغير، فاذا الصغير قد صار كبيرًا، وانما هي ثلم يثلمها الجهل والعجز والاهمال، فاذا لم تسد أوشكت ان تنفجر بما لا يطاق، ولم نر مستكثرًا مستعظمًا إلّا وقد اتي من جهة الصغير المتغاوي فيه، المتهاون به، وقد رأينا الملك يؤتىٰ من جهة المحتقر، ورأينا الصحة تؤتىٰ من جهة المحتقر حتّىٰ يهجم منه على الداء الذي لا خلاص منه، ورأينا الأنهار تنبثق من الثقب الصغير اليسير المستهان به، ورأينا الحريق العظيم يكون من قبل الشرارة الصغيرة، ورأينا الاحقاد والعداوات من قبل الكلمة الحقيرة التي ربّما كان سببها المزاح أو قلة التحفظ، وأقل الأمور احتمالًا لصغير الخطأ وتضييع الملك، لأنّه ليس شيء منه يضيع وان كان صغيرا إلّا اتصل بآخر يكون عظيمًا.

(وعلى العاقل) ان يجبن عن المضي على الرأي الذي لا يجد عليه موافقًا وان ظن انّه على اليقين.

(وعلى العاقل) إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر أيهما الصواب، ان ينظر إلى اقربهما إلىٰ هواه مخالفة، فان الهوىٰ عدو العقل فيحذره.

ومن نصب نفسه اماماً في الدين والحكمة، فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة والرأي واللفظ والاخوان والمعاشرين، ليكون تعليمه بسيرته ابلغ من تعليمه بلسانه، فانه كما ان كلام الحكماء يروق الاسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب، ومعلم نفسه ومؤدبها أحقّ بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم إذا لم يبدأ بنفسه... .

وقال بزرجمهر: ثلاث خصال ينبغي للعاقل ان يرغب فيهن: الدعة في غير تضييع، والنعمة في غير شين، واللذة من غير مأثم.

وقال حكيم آخر من الفرس: ثلاث خصال ينبغي للعاقل ان يصنعهن، بل يجب ان يحث عليهن نفسه واقاربه ومن اطاعه: عمل يتزوده لمعاده، وعلم طب يذب به عن جسده، وصناعة يستعين بها في معاشه.

المقام السّادس:

فيما أفاده الشعراء في العقل والعاقل.

في الرقم (٢٥) من حرف الباء من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام الذي رتبه السيد الأمين رحمه الله:

وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه

إذا أكمل الرحمان للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه

يعيش الفتىٰ في النّاس بالعقل انّه على العقل يجري علمه وتجاربه

يزين الفتىٰ في النّاس صحة عقله وإن كان محظورًا عليه مكاسبه

يشين الفتىٰ في النّاس قلة عقله وإن كرمت أعراقه ومناصبه

ومن كان غلابًا بعقل ونجدة فذو الجدّ في أمر المعيشة غالبه

وفي ذيل البيت (٢٠) من حرف اللام من الديوان:

إذا كنت ذا علم ولم تك عاقلاً فانت كذي نعل وليس له رجل

وان كنت ذا عقل ولم تك عـالمًا فانت كذي رجل وليس له نـعل
ألا انمّـا الانســان غـمد لعـقله ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل

وفي ذيل المختار (٢٦) من حرف الباء، من الديوان:

ليس اليتيم الذي قد مات والده ان اليتيم يتيم العـقل والحسب

وفي ذيل المختار (٢٨) من حرف الباء، ص ٤٠:

انمّـا الفخر لعقل ثابت وحياء وعفاف وأدب

وقال:

لولا العقول لكان أدنىٰ ضيغم أدنىٰ إلىٰ شرف مـن الانســان
ولربمّـا طـعن الفـتى اقـرانـه بـالرأي قـبل تـطاعن الاقـران
حسب الفتىٰ عقله خِلّا بصاحبه إذا تحـاماه اخـوان وخـلان

وقال آخر:

العـقل حـلة فـخر مـن تـسربلها كانت له نسـبًا تـغني عـن النسب
والعقل افضل ما في النّـاس كـلّهم بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب

وقال آخر:

ألم تر ان العـقل زيـن لأهـله وان تمام العقل طول التّجارب

وقال:

ما وهب الله لامرئٍ هبة اشرف من عقله من أدبه
هما حياة الفتىٰ فان عدما فانّ فقد الحياة اجمل بـه

وقال:

يعدّ رفيع القوم من كان عـاقلاً وان لم يكن في قـومه بحسـيب
وان حلّ أرضًا عاش فيها بعقله ومـا عـاقل في بـلدة بـغريب

وقال آخر:

ومن يك ذا مال ولم يك عـاقلًا فذاك حمـار حمـلوه مـن التّـبر
أرى العقل مرآة الطـبيعة إذ بـه نرىٰ صور الأشياء في عالم الفكر

وقال آخر:

ذو العقل في معرك الأشياء مقتدر لكن ذا الجهل مغلوب ومغلول
وعقل ذي الحزم مرآة الأمور بها يرى الحقائق والمجهول مجهول

وقال آخر:

وعقول الأنام لو تستوي لم يك فرق بين الغبي والنبيه
محور الأرض لو غدا مستقيمًا لتساوى النهار والليل فيه

وقال آخر:

إذا تمّ عقل المرء تمّت أموره وتمّت أمانيه وتمّ بناؤه

وقال آخر:

من لم يكن عقله مؤدّبه لم يغنه واعظ من النسب
كم من وضيع الاصول في أمم قد سودوه بالعقل والادب

وقال آخر:

وما المرء الّا الأصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترَ منه ما يروق فربّما أمر مذاق العود والعود اخضر

وقال آخر:

وما بقيت من اللّذات إلّا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا إذا ذكروا قليلًا فقد صاروا أقل من القليل

وقال آخر:

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنىٰ ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قطّ نعمة إلىٰ أحد الّا أضرّ بها الجهل
وذو اللب ان لم يعط احمدت عقله وان هو اعطىٰ زانه القول والفعل

وقال آخر:

وترى الناس كثيرًا فاذا عدّ أهل العقل قلّوا في العدد

لا يقل المرء في القصد ولا يعدم القلة من لم يقتصد
لا تعد شرًّا وعدّ خيرًا ولا تخلف الوعد وعجّل ما تعد
لا تقل شعرًا ولا تهمم به وإذا ما قلت شعرًا فأجد

وقيل:

يعرف عقل المرء في أربع مشيته أولها والحرك
ودور عينيه وألفاظه بعد عليهن يدور الفلك
وربّما اخلفن الآ التي آخرها منهنّ سمّيت لك
هذي دليلات علىٰ عقله والعقل في اركانه كالملك
ان صحّ صحّ المرء من بعده ويهلك المرء إذا ما هلك
فانظر إلىٰ مخرج تدبيره وعقله ليس إلىٰ ما انتهك
فربّما خالط أهل الحجىٰ وقد يكون النّوك في ذي النّسك
فان امام سال عن فاضل فادلل على العاقل لا أمّ لك

ـ ٣١ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

قال شيخ الطائفة قدس الله نفسه: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل الشيباني باسناده قال: سمعت عليًّا عليه السلام[1] يقول:

لا تَتْرُكوا حَجَّ بَيْتِ رَبِّكُمْ لا يَخْلُو مِنْكُم ما بَقِيتُم، فإِنَّكُمْ إِنْ تَرَكْتُمُوهُ لَمْ تُنْظَرُوا[2]. إِنَّ أَدْنىٰ ما يَرْجِعُ بِهِ مَنْ أَتاهُ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ما سَلَفَ.

وَأُوصِيكُمْ بِالصَّلاةِ وَحِفْظِها فَإِنَّها خَيْرُ العَمَلِ، وهِيَ عَمُودُ دِينِكُمْ، وَبِالزكاةِ فَإِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ أَلزَّكاةُ قَنْطَرَةُ

---

(١) لم يتضح لي من سوق كلام الشيخ رحمه الله ان السامع من أمير المؤمنين عليه السلام من، إذ الشيخ رحمه الله ـ أو من روى الكلام عن أبي المفضل ـ لاجل الاختصار ذكر اولًا هكذا.

«أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال: حدّثنا الفضيل بن محمد بن المسيب أبو محمد البيهقي الشعراني بجرجان، قال حدّثنا هارون بن عمر بن عبدالعزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي، قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن محمد عليهم السلام، قال: حدّثنا أبو عبدالله عليه السلام.

قال المجاشعي: وحدّثنا الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أبيه عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام».

أقول ثمّ ذكر حديثًا في فضل العلم والعلماء. ثمّ نقل ستة أحاديث، ثمّ قال: وباسناده قال: سمعت عليًّا عليه السلام يقول: لا تتركوا حج بيت ربّكم....

(٢) أي لا تمهلون بل يعجل عليكم بالعقوبة. أو لا تنظرون بنظر العناية.

الإسْلامِ، فَمَنْ أَدّاها جَازَ ٱلقَنْطَرَةَ، وَمَنْ مَنَعَها ٱحتُبِسَ دُونَها، وَهِيَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.

وَعَلَيْكُمْ بِصِيامِ شَهْرِ رَمَضانَ، فَإِنَّ صِيامَهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ مِنَ النّارِ. وَفُقَراءِ المُسْلِمِينَ أَشْرِكُوهُمْ فِي مَعِيشَتِكُمْ، وَالجِهادِ فِي سَبيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّما يُجاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ رَجُلانِ إِمامُ هُدًى، وَمُطِيعٌ لَهُ مُقْتَدٍ بِهُداهُ. وَذُرِّيَةِ نَبِيِّكُمْ لا يُظْلَمُونَ بينَ أَظْهُرِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلى الدَّفْعِ عَنْهُم.

وَأُوصيكُمْ بِأَصحابِ نَبِيِّكُمْ لا تَسُبُّوهُمْ، وَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا بَعْدَهُ حَدَثًا وَلَمْ يُؤْوُوا مُحْدِثًا، فَانَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْصىٰ بِهِمْ[٣].

وَأُوصِيكُمْ بِنِسائِكُمْ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ، وَلا يَأْخُذَنَّكُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ يَكْفِكُمُ اللهُ مَنْ أَرادَكُمْ وَبَغىٰ عَلَيْكُمْ، وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْنًا كَما أَمَرَكُمُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَلا تَتْرُكُوا ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلِّي اللهُ أُمُورَكُمْ شِرارَكُمْ ثُمَّ تَدعُون فَلا يُستَجابُ لَكُمْ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّواضُعِ وَالتَّباذُلِ وَإِياكُمْ وَالتَقاطُعَ وَالتَّدابُرَ وَالتَّفَرُّقَ، وَتَعاوَنُوا على البِرِّ وَالتَّقْوىٰ وَلا تَعاوَنُوا عَلى الإِثْمِ وَالعُدْوانِ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ الله شَدِيدُ العِقابِ.

الحديث (٩٥) من المجلس الثامن عشر من أمالي الشيخ ص ٣٣٢ طبعة طهران، وص ١٣٦ طبعة النجف وللوصية أسانيد عديدة وثيقة وألفاظ [أخر] لطيفة رشيقة تقدم بعضها، وتقف علىٰ بقيتها فيما سيأتي فارتقب.

---

(٣) ستجيء شواهد هذه الفقرة وبيان المراد منها.

ـ ٣٢ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لكميل بن زياد رحمه الله

قال الطبري رحمه الله: أخبرنا الشيخ أبو البقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصري بقراءتي عليه في المحرم سنة ست عشرة وخمس مئة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا أبو طالب محمد بن الحسن بن عتبة، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن وهبان الدبيلي[1] قال: حدّثنا علي بن أحمد بن كثير

(١) قال النجاشي رحمه الله: محمد بن وهبان بن محمد بن حماد بن بشير بن سالم بن نافع ابن هلال بن صهبان بن هراب بن عائذ بن جرير بن اسلم بن هناة بن مالك بن فهل ابن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازد بن عبدالله الدبيلي ساكن البصرة، ثقة من أصحابنا واضح الرواية، قليل التخليط، له كتب، منها:

١ ـ كتاب الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. ٢ ـ كتاب أخبار الصادق عليه السلام مع المنصور. ٣ ـ كتاب أخباره عليه السلام مع أبي حنيفة. ٤ ـ كتاب بشارات المؤمنين عند الموت. ٥ ـ كتاب أخبار الرضا عليه السلام. ٦ ـ كتاب ترويح القلوب بطرائف الحكمة. ٧ ـ كتاب الخواتيم. ٨ ـ كتاب من روىٰ عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٩ ـ كتاب المزار. ١٠ ـ كتاب الدعاء. ١١ ـ كتاب في معنى طوبى. ١٢ ـ كتاب التحف. ١٣ ـ كتاب الأذان، حيّ على خير العمل. ١٤ ـ كتاب أخبار يحيى ابن أم الطويل. ١٥ ـ كتاب أبي جعفر الثاني.

←

العسكري، قال: حدّثني أحمد بن المفضل أبو سلمة الاصفهاني، قال: أخبرني راشد بن علي ابن وائل القرشي[٢] قال: حدّثني عبدالله بن حفص المدني، قال: أخبرني محمد ابن اسحاق، عن سعيد بن زيد بن أرطاة[٣] قال: لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا اخبرك بوصية أوصاني بها يومًا هي خير لك من الدنيا بما فيها؟ فقلت: بلى، قال: قال لي علي عليه السلام:

يا كُمَيْلُ! سَمِّ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِ اللهِ، وَقُلْ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وٱذكُرْنا وَسمِّ بِأَسْمائِنا، وَصَلِّ عَلَيْنا وَاسْتَعِذْ بِاللهِ وَبِنا، وَٱدْرَأْ[٤] بِذلِكَ عَلىٰ نَفْسِكَ وَما تَحُوطُهُ عِنايَتُكَ[٥] تُكْفَ شَرَّ ذٰلِكَ اليَومِ إِن

← وقال الشيخ رحمه الله: محمد بن وهبان بن محمد النبهاني المعروف بالدبيلي، يكنى أبا عبدالله البصري، روى عنه التلعكبري، أخبرنا عنه أحمد بن إبراهيم القزويني، وكان رحمه الله يروي دعاء أويس القرني.

ويروي عنه أيضًا محمد بن أحمد بن داود، والحسين بن إبراهيم القزويني على ما ذكره في جامع الرواة.

وفي التعليقة: انّه كثيرًا ما يروي عنه الثقة الجليل علي بن محمد بن علي الخراز.

وبالجملة فالرجل في غاية الجلالة عند الاصحاب، ولم يتأمل في عظمته أحد من أولي الالباب، ووثقوه بلا كلام، وارسلوا وثاقته ارسال المسلّمات.

(٢) وفي الطبعة الجديدة من دار السلام: ٢، ٢٦، أبي علي راشد بن علي بن وابل القرشي.

(٣) وفي الطبعة الجديدة من دار السلام: سعد بن زيد بن أرطاة.

(٤) أي ادفع بما ذكر من تسمية لله وقول: لا حول ولا قوة إلّا بالله والتوكل على الله وذكرهم والتسمية بأسمائهم والصلاة عليهم والاستعاذة بالله وبهم.

و«إدرأ» أمر من دراً ـ (من باب منع) درءًا ودرأة: دفعه دفعًا شديدًا. وفي تحف العقول: «وأدر بذلك علىٰ نفسك» إلىٰ آخره، وهو أمر من (دري ـ من باب ضرب، دَرْيًا ودِرْيًا ودِرْية ودَرْيَة ودِرْيَانًا ودَرْيَانًا ودُرِيًّا ودِرايةً) الشيء وبالشيء: إذا توصل إلىٰ علمه. والمصدر الاخير هو أكثر مصادره استعمالًا. وما عن بشارة المصطفىٰ أظهر.

(٥) أي ما تهتم بأمره وحفظه وتعاهده. من حاطه ـ (من باب قال) وتحوطه (من

شاءَ اللهُ.

يا كُمَيْلُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَدَّبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَدَّبَنِي وَأَنَا أُوَدِّبُ المُؤْمِنِينَ، وَأُوَرِّثُ الأَدَبَ [الآدابَ «خ ف»] المُكْرَمِينَ.

يا كُمَيْلُ! ما مِنْ عِلْمٍ إِلّا وَأَنَا أَفْتَحُهُ(٦)، وَما مِنْ سِرٍّ إِلّا وَالقائِمُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَخْتِمُهُ. يا كُمَيْلُ! ذُرِّيَّةٌ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

يا كُمَيْلُ! لا تَأْخُذْ إِلّا عَنّا تَكُنْ مِنّا(٧) يا كُمَيْلُ! ما مِنْ حَرَكَةٍ إِلّا وَأَنْتَ

← باب تفعل) حوطًا وحيطة وحياطة إذا حفظه وتعهده واهتم بأمره.

(٦) فيه وما بعده ما تقر به عين كلّ مؤمن سعيد، وتقذىٰ به باصرة كلّ ناصب شقي. وقوله عليه السلام ذرية بعضها ـ إلىٰ آخره ـ اشارة إلى الآية ٣٤، من سورة آل عمران.

(٧) ومعناه ومرجعه: ان أخذت من غيرنا لا تكون منّا، وهو المنساق من الادلة الشرعية كتابًا وسنّة. انظر إلىٰ قوله صلّى الله عليه وآله: عليّ مع الحقّ والحقّ معه، يدور معه حيث دار. وأمعن النظر في قوله صلّى الله عليه وآله في الحثّ على التّمسك بهم، وهو قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: هم مع القرآن والقرآن معهم، إلىٰ غير ذلك مما تواتر عنه صلّى الله عليه وآله بين الفريقين، وما أدري ماذا يقول المنصفون من إخواننا من أهل السنة، وقد تركوا الاخذ بقولهم، وملؤوا زبرهم بأقوال سمرة بن جندب، وعمران ابن حطان الخارجي ونظرائهم.

وما احسن ما افاده العلامة الطباطبائي في منظومة السهم الثاقب من قوله:

وانتم خالفتم أبا الحسن ... وآله بعد النبيّ المؤتمن
وما اخذتم منهم وعنهم ... بل اتبعتم غيرهم دونهم
حتّى انتهى الأمر إلى التقليد في ... شرائع الدين القويم الحنفي
قلدتم النّعمان أو محمدًا ... أو مالك بن أنس أو أحمدا
فهل أتى الذكر به أو أوصىٰ ... به النبيّ أو وجدتم نصّا

مُحْتاجٌ فِيها إِلىٰ مَعْرِفَةٍ[٨]. يا كُمَيْلُ! إذا أَكَلْتَ الطَّعامَ فَسَمِّ بِاسمِ اللهِ ٱلَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ ٱسمِهِ داءٌ، وَهُوَ الشِّفاءُ مِنْ جَمِيعِ الأَدواءِ [الأَسْواءِ «خ ل»][٩] يا كُمَيْلُ! إِذا أَكلْتَ الطَّعامَ فَواكِلِ الطّعامَ[١٠] وَلا تَبْخَلْ عَلَيهِ، فَإِنَّكَ لَمْ تَرْزُقِ ٱلنّاسَ شَيْئًا، وَاللهُ يُجْزِلُ لَكَ الثَّوابَ بِذلِكَ.

يا كُمَيْلُ! أَحْسِنْ خُلُقَكَ، وَٱبْسُطْ جَلِيسَكَ وَلا تَنْهَرَنَّ[١١] خادِمَكَ، يا كُمَيْلُ! إذا أَنْتَ أَكَلْتَ فَطَوِّلْ أَكْلَكَ لِيَسْتَوفِيَ مَنْ مَعَكَ، وَيُرزَقَ مِنْهُ غَيْرُكَ. يا كُمَيْل! إِذا اسْتَوْفَيْتَ طَعامَكَ فَاحْمَدِ اللهَ عَلىٰ ما رَزَقكَ، وَٱرْفَعْ بِذٰلِكَ صَوْتَكَ لِيَحْمَدَهُ سِواكَ فَيَعْظُمَ بِذلِكَ أَجرُكَ.

يا كُمَيْلُ! لا تُوقِرَنَّ مِعْدَتَكَ طَعامًا. وَدَعْ فِيها لِلماءِ مَوْضِعًا وَلِلرِّيحِ مَجالًا. يا كُمَيْلُ! لا تُنْفِدْ طَعامَكَ فإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يُنْفِدْهُ [لا يُنْفِدْهُ]، يا كُمَيْلُ! لا تَرْفَعَنَّ يَدَكَ عَنِ الطَّعامِ إِلَّا وأَنْتَ تَشْتَهِيهِ. فَإِذا فَعَلْتَ ذٰلِكَ فَأَنْتَ تَسْتَمْرِئُهُ[١٢]، يا كُمَيْلُ! صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الطّعامِ وَقِلَّةِ

---

(٨) كذا في النسخة، ولعل الصواب: وانت محتاج فيها إلى المعرفة، وعلى قوله عليه السلام علماء الامامية قاطبة حيث يفتون انّه يجب علىٰ كلّ مكلف في جميع حركاته وسكناته ان يكون عمله امّا عن اجتهاد أو تقليد أو احتياط.

(٩) وفي تحف العقول طبعة ٥ بيروت ـ مؤسسة الأعلمي ص ١١٩: فسمِّ باسم الذي لا يضر مع ٱسمه داء، وفيه شفاء من كلّ الأسواء، إلىٰ آخر الكلام. والأدواء جمع الداء وهو المرض والعلة. والأسواء: جمع السوء، وهو: الشرّ والفساد وكل آفة.

(١٠) من آكله مؤاكلة: إذا اكل معه: اطعمه. أي تناول الطعام مع غيرك أو أطعم غيرك.

(١١) من نهره ـ (من باب منع) نهرًا: زجره، ومنه قوله تعالىٰ: **﴿ولا تنهرهما وقل لهما قولًا كريمًا﴾** الآية (٢٣) من سورة بني إسرائيل.

(١٢) استمرأ فلان الطعام: استطيبه وعده مريئًا ووجده طيبًا. ومرأ ومرئ ـ ومرؤ ـ ←

الْماءِ.

يا كُمَيْلُ! البَرَكةُ فِي آلمالِ مِنْ إِيتاءِ الزَّكاةِ، وَمُواساةِ المُؤْمِنِينَ، وَصِلَةِ الأَقْرَبِينَ وَهُمُ الاقْرَبُونَ(١٣). يا كُمَيْلُ! زِدْ قَرابَتَكَ المُؤْمِنَ عَلىٰ ما تُعْطِي سِواهُ مِنَ المُؤْمِنِينَ، وَكُنْ بِهِمْ أَرْأفَ، وَعَلَيْهِمْ أَعْطَفَ، وَتَصَدَّقْ عَلى المساكِينَ.

يا كُمَيْلُ! لا تَرُدَّنَّ سائِلًا وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ مِنْ شَطْرِ عِنَبٍ [حَبَّةٍ «خ»].

يا كُمَيْلُ! الصَّدَقَةُ تَنْمىٰ عِنْدَ اللهِ(١٤).

يا كُمَيْلُ! حُسْنُ خُلُقِ المُؤْمِنِ مِنَ التَّواضُعِ، وَجَمالُهُ التَعَطُّفُ [التَعَفُّفُ «خ»] وَشَرَفُهُ الشَّفَقَةُ، وَعِزُّهُ تَرْكُ الْقالِ وَالقِيلِ(١٥).

يا كُمَيْلُ! إِيّاكَ وَآلمِراءَ، فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السُّفَهاءَ، [و] إِذا فَعَلْتَ

← (من باب منع وعلم وشرف) مراءةً الطعام: صار مريئًا وساغ من غير غصص، يقال: هنّأني ومرّاني الطعام للازدواج، فإن افرد، قيل: أمرأني من باب الافعال. وامرأ الطعام فلانًا: طاب له ونفعه.

(١٣) وفي تحف العقول «يا كميل البركة في مال من آتى الزكاة، وواسى المؤمنين، ووصل الأقربين ...». وفي دار السلام: وهم الأقربون (لنا).

(١٤) وفي تحف العقول: «يا كميل لا ترد سائلًا ولو من شطر حبّة عنب أو شقّ تمرة، فان الصّدقة تنمو عند الله» إلى آخر الكلام. وتنمو، من نما ينمو نموًّا: زاد وكثر وارتفع. كنمىٰ ينمي (من باب رمى يرمي) نميًا، ونميا ونماء ونمية المال: زاد وكثر. كأنمى المال انماء: فأنمى: زاد. والنمو: الزيادة كالنموة.

(١٥) وفي تحف العقول: يا كميل! أحسن حيلة المؤمن التواضع، وجماله التعفف، وشرفه التفقه، وعزه ترك القال والقيل. وهو أظهر. وقريب منه في دار السلام. والقال والقيل: هو ما يقوله الناس. وقيل: القال هو الابتداء والسؤال، والقيل هو الجواب.

تُفْسِدُ الإِخاءَ[١٦]، يا كُمَيْلُ! إذا جادَلْتَ في اللهِ تَعالى فَلا تُخاطِبْ إِلّا مَنْ يُشْبِهُ العُقَلاءَ وهٰذا ضَرُورَةٌ[١٧].

يا كُمَيْلُ! هُمْ عَلىٰ كُلٍّ سُفَهاءُ، كَما قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾[١٨] يا كُمَيْلُ! فِي كُلِّ قَوْمٍ صِنْفٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ، فَإِيّاكَ وَمُناظَرَةَ الخَسِيسِ مِنْهُمْ، وَإِذا [وَإِنْ «خ ف»] أَسمَعُوكَ فَاحْتَمِلْ وَكُنْ مِنَ الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعالىٰ فَقالَ: ﴿وَإِذا خاطَبَهُمَ ٱلجاهِلُونَ قالُوا سَلامًا﴾[١٩].

يا كُمَيْلُ! قُلِ الحَقَّ عَلىٰ كُلِّ حالٍ وَوازِرِ [وَوادِّ «خ ف»] المُتَّقِينَ وَٱهْجُرِ ٱلفاسِقِينَ، وَجانِبِ ٱلمُنافِقِينَ، وَلا تُصاحِبِ ٱلخائِنِينَ.

يا كُمَيْلُ! إِيّاكَ وَتَطَرُّقَ[٢٠] أَبْوابِ الظّالِمِينَ وَالاخْتِلاطَ بِهِمْ

---

(١٦) وفي دار السلام: «وتفسيد الأخاء...».

(١٧) وفيه تصريح بأن الكافر والتارك للشريعة مع صحة قواه الادراكية، وسعة زمان الفكر والروية، ووجود اعلام الهداية والبصيرة، ليس بعاقل كائنًا من كان، ذكيًا غاية الذكاء أم غبيًّا، فهما سيّان.

وقوله عليه السلام: «وهذا ضرورة» دليل علىٰ عدم جواز المناظرة في شأن الله، في غير حال الاسترشاد والارشاد، ودفع شبهات الملاحدة، والذبّ عن الشريعة، وهو المستفاد من الادلة العقلية والنقلية.

(١٨) الآية (١٣) من سورة البقرة: ٢. وما أحسن تعبيره عليه السّلام: إلّا من يشبه العقلاء، وقوله عليه السلام: هم علىٰ كلّ سفهاء ـ إذا لوحظ مع قوله تعالىٰ: ﴿ألا انّهم هم السفهاء﴾.

(١٩) الآية (٦٢) من سورة الفرقان: ٢٥. وفي تحف العقول: يا كميل! في كلّ صنف قوم أرفع من قوم، فإياك ومناظرة الخسيس منهم، إلىٰ آخر ما مر، وهو اظهر. والخسيس: الرذل والدني والحقير، والجمع خساس وأخسّة.

(٢٠) من تطرق إليه ـ من باب التفعيل ـ: إذا ابتغىٰ إليه طريقًا، أي لا تبتغ إلىٰ

وَٱلاكْتِسابَ مِنْهُمْ، وَإِيّاكَ أَنْ تُطِيعَهُمْ [تُعَظِّمَهُمْ «خ»] أَوْ تَشْهَدَ فِي مَجالِسِهِمْ بِما يُسْخِطُ اللهَ عَلَيْكَ. وَإِنِ [وَإِذا «خ ل»] اَضْطُرِرْتَ إِلىٰ حُضُورِهِمْ، فَداوِمْ ذِكْرَ اللهِ تَعالىٰ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ [وَالتوكُّلَ عَلَيْهِ «خ ف»] وَاستَعِذْ بِاللهِ مِنْ شرِّهِمْ [مِنْ شُرُورِهِمْ «خ ف»] وَأَطْرِقْ عَنْهُمْ[٢١]، وَأَنكِر بِقلبِكَ فِعْلَهُم، وَأَجْهِرْ بِتَعْظِيمِ اللهِ تَعالىٰ لِتُسْمِعَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَهابُوكَ، وَتُكْفىٰ شَرَّهُم[٢٢].

يا كُمَيْلُ! إِنَّ أَحَبَّ ما امتَثلَهُ [تَمْتَثِلُهُ «خ ف»] اَلعِبادُ إِلى اللهِ بَعْدَ الإقرارِ بِهِ وَبِأَوْلِيائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ التَجَمُّلُ وَالتَّعَفُّفُ وَٱلِاصطِبارُ.

يا كُمَيْلُ! لا بَأْسَ بِأَنْ لا يُعْلَمَ سِرُّكَ، يا كُمَيْلُ! لا تُرِ النّاسَ اَفْتِقارَكَ [إِقتارَكَ «خ ف»] وَٱضْطِرارَكَ، وَٱصْبِرْ عَلَيْهِ بِعِزّ وَتَسَتُّرٍ، يا كُمَيْلُ! لا بَأْسَ بِأَنْ تُعْلِمَ أَخاكَ سِرَّكَ؛ وَمَنْ أَخُوكَ؟ أَخُوكَ الَّذِي لا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الشِدَّةِ [الشَديدَةِ «خ ل»]، وَلا يَقْعُدُ عَنْكَ عِنْدَ الجَرِيرَةِ[٢٣]، وَلا يَخْدَعُكَ حِينَ تَسأَلُهُ [وَلا يَدعُكَ[٢٤] حَتّىٰ تَسْأَلَهُ «خ ل، و ف»] وَلا يَتْرُكُكَ وَأَمْرَكَ حَتّىٰ

← أبواب الظالمين طريقًا لتختلط بهم وتكتسب من دنياهم شيئًا.

وفي تحف العقول: يا كميل! لا تطرق أبواب الظالمين للاختلاط بهم والاكتساب معهم، إلىٰ آخر ما مر، أي لا تقرع أبوابهم وهي من طرق (من باب نصر) طرقًا الباب على القوم: إذ دق بابهم، وطلب منهم الدخول عليهم، وطرقًا وطروقًا القوم: إذا أتاهم ليلًا، وعلىٰ جميع المعاني هو كناية عن عدم الدنو منهم.

(٢١) من أطرق: إذا سكت ولم يتكلم، أو أرخىٰ عينيه ينظر إلى الأرض وهما غالبًا من لوازم الغضب وعدم الرضا، كما انّه المراد ها هنا.

(٢٢) وفي تحف العقول: واجهر بتعظيم الله تسمعهم فانك بها تؤيد وتكفى شرّهم....

(٢٣) الجريرة: الجناية لانّها تجر العقوبة إلى الجاني.

(٢٤) يدع ويذر ويترك بمعنىً واحد.

تُعلِمَهُ [ولا يَذَرُكَ[٢٥] وَأَمْرَكَ حَتّىٰ تُعْلِمَهُ «خ ف»]، فإِنْ كانَ مُمِيلًا أَصْلَحَهُ[٢٦].

يا كُمَيْلُ! المُؤْمِنُ مِرْآةُ ٱلْمُؤْمِنِ، لأنّه يتَأَمَّلُهُ وَيَسُدُّ فاقَتَهُ وَيُجْمِلُ حالَتَهُ.

يا كُمَيْلُ! المؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَلا شَيءَ آثَرُ عِندَ كُلِّ أَخٍ مِنْ أَخِيهِ.

يا كُمَيْلُ! إِنْ لَمْ تُحِبَّ أَخاكَ فَلَسْتَ أَخاهُ [إِنَّ «خ ف»]. المُؤْمِنُ مَنْ قَالَ بِقَوْلِنا، فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنّا قَصُرَ عَنّا وَمَن قَصُرَ عَنّا لمْ يَلْحَقْ بِنَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنا فَفِي الدَّرَكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ النّارِ[٢٧].

---

(٢٥) لا يذرك أي لا يتركك ولا يدعك. قيل: ولا فعل منه بهذا المعنى الّا المضارع والأمر.

(٢٦) قيل: المميل بمعنى الغني وصاحب الثروة والمال الكثير، من أمال يميل.

(٢٧) قال الإمام الباقر عليه السلام:

فنحن على الحوض ذواده	نذود ويسعد وراده
فما فاز من فاز الّا بنا	وما خاب من حبّنا زاده
فمن سرّنا نال منا السّرور	ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبًا حقّنا	فيوم القيامة ميعاده

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

في الاصل كنا نجومًا يستضاء بنا	وللبريّة نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فيها لغائصكم	درّ ثمين وياقوت ومرجان
مساكن القدس والفردوس نملكها	ونحن للقدس والفردوس خزان
من شذّ عنّا فبرهوت مساكنه	ومن أتانا فجنات وولدان

البحار: ١١، ٧٧، ١١٢.

وروى الزرندي في نظم درر السمطين ١٠٨، ط ١، قبيل عنوان «جامع مناقبه» عليه السلام مرسلًا عن علي بن طلحة مولى بني امية، قال: حج معاوية ومعه معاوية ابن خديج، وكان من أسب الناس لعليّ عليه السلام فمر بالمدينة، والحسن بن علي ←

يا كُمَيْلُ! كلُّ مَصْدُورٍ يَنفُثُ(٢٨) فَمَنْ نَفَثَ إِلَيْكَ مِنّا بِأَمْرٍ فَاسْتُرْهُ، وَإِيّاكَ أَنْ تُبْدِيَهُ فَلَيْسَ لَكَ مِنْ إِبْدائِهِ تَوْبَةٌ فَإِذا لَمْ تَكُنْ تَوْبَةٌ فَالمَصِيرُ إِلىٰ لَظىٰ.

يا كُمَيْلُ! إِذاعَةُ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ لا يَقْبَلُ اللهُ تَعالىٰ مِنْها، وَلا يَحْتَمِلُ أَحَدًا عَلَيْها(٢٩) وَما قَالُوهُ لَكَ مُطْلَقًا فَلا تُعَلِّمهُ إِلّا مُؤْمِنًا مُوافِقًا،

← جالس، فقيل له: هذا معاوية بن خديج الساب لعليّ، فقال: عليَّ بالرجل، فأتاه فقال له الحسن: أنت معاوية بن خديج؟ قال: نعم. قال: أنت الساب لعليّ؟ فكأنه استحى، فقال له الحسن: والله لئن وردت عليه الحوض ـ وما أراك ترده ـ لتجدنه مشمرًا الازار على ساق، يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الابل، قول الصادق المصدق، وقد خاب من افترىٰ.

وفي المقصد الثالث من الآية الرابعة من الصواعق ١٧٢ شواهد لما هنا. ومثله في المختار شرح المختار (٣١) من كتب النهج من شرح ابن أبي الحديد: ١٦، ١٨.

ورواه أيضًا في ترجمة معاوية بن خديج من تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٥٦، ص ٩١٩، بأربعة طرق، مسندًا عن علي بن طلحة وغيره. وقريب منه رواه في الغارات عن عمرو بن حماد بن طلحة القناد، عن علي بن هاشم، عن أبيه، عن داود بن أبي عوف كما في شرح المختار (٦٧) من خطب النهج من شرح ابن أبي الحديد: ٦، ٨٨.

(٢٨) وفي تحف العقول: كلّ مصدور [مصدود «خ ل»] ينفث فمن نفث اليك منا بأمر أمرك بستره فاياك أن تبديه، إلىٰ آخر الكلام. المصدور الذي يشتكي من صدره، والمصدود: الممنوع عن بغيته، وينفث (من باب ضرب ونصر) أي يلقي ما في صدره من قيح أو دم وحرارة، أي كلّ من اعترض في حلقه شجى يصيح ويتنفس الصعداء، ويلهج بما اسره، فاياك واظهار اسراره للاشرار والحمقىٰ، ومراده عليه السلام ان من ملأ صدره من محبتنا وأمرنا لا يمكن له السكوت عليها، فاذا أبرزها لك فعليك بسترها.

(٢٩) وفي تحف العقول: اذاعة سر آل محمد صلوات اللهِ عليهم لا يقبل منها ولا تحتمل أحد عليها، وما قالوه فلا تعلم إلّا مؤمنًا موفقًا. وفي بعض النسخ: فلا تعلمه مؤمنًا موفقًا. وفي بعضها: فلا يعلمه إلّا مؤمنًا موفقًا.

يا كُمَيْلُ! لا تُعَلِّمُوا ٱلكافِرِينَ فَيَزِيدُوا عَلَيْها فَيَبْدُوكُمْ[٣٠] بِها إِلىٰ يَوْمِ يُعاقَبُونَ عَلَيْها.

يا كُمَيْلُ! لابُدَّ لِماضِيكُمْ مِنْ أَوْبَةٍ، وَلا بُدَّ لَنا فِيكُم مِنْ غَلَبَةٍ. يا كُمَيْلُ! سَيَجْمَعُ اللهُ تَعالىٰ لكُمْ خَيْرَ الْبَدْءِ وَالعاقِبَةِ.

يا كُمَيْلُ! أَنتُمْ مَمْتُوعُونَ[٣١] بِأَعدائِكُمْ تَطْرَبُونَ بَطَرَبِهِمْ وَتَشْرَبُونَ بِشُرْبِهِمْ وَتَأْكُلُونَ بِأَكْلِهِمِ؛ وَتَدْخُلُونَ مَداخِلَهُمْ وَرُبَّما غَلَبْتُمْ عَلىٰ نِعْمَتِهِمْ، [إِيْ وَاللهِ] عَلىٰ إِكراهٍ مِنْهُمْ لِذلِكَ، وَلٰكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ناصِرُكُمْ وَخاذِلُهُمْ، فإِذا كانَ وَاللهِ يَوْمُكُمْ، وَظَهَرَ صاحِبُكُمْ، لَمْ يَأْكُلُوا وَاللهِ مَعَكُمْ، وَلمْ يَرِدُوا مَوارِدَكُمْ، وَلَمْ يَقْرَعُوا أَبْوابَكُمْ، وَلَمْ يَنالُوا نِعْمَتَكُمْ، أَذِلَّةً خائِبِينَ. أَينَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا، [يا كُمَيْلُ!] إِحْمَدِ اللهَ تَعالىٰ وَٱلمُؤْمِنِينَ عَلىٰ ذٰلِكَ وَعَلىٰ كُلِّ نِعْمَةٍ.

يا كُمَيْلُ! قُلْ عِنْدَ كلِّ شِدَّةٍ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ الّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ تُكْفَها. وَقُلْ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ: أَلْحَمْدُ لِلّهِ تُزادُ [تَزْدَدْ «خ ل»] مِنْها، وَإِذا أَبْطَأَتِ ٱلأَرْزاقُ عَلَيْكَ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ يُوَسَّعْ عَلَيْك فِيها، يا كُمَيْلُ! إِذا وَسْوَسَ الشَّيطانُ فِي صَدْرِكَ، فَقُلْ أَعُوذ بِالله القوِيِّ مِنَ الشَّيْطانِ ٱلغَوِيِّ، وَأَعُوذُ بِمُحَمَّدٍ الرَّضِيِّ مِنْ شَرِّ ما قُدِّرَ وَقُضِيَ، وَأَعُوذُ بِإِلٰهِ النّاسِ مِنْ شَرِّ الجِنَّةِ وَالنّاسِ،

(٣٠) كذا في النسخة: وفي دار السلام الطبعة الجديدة: «يا كميل! لا تعلموا الكفار من أخبارنا».

(٣١) وفي دار السلام: «يا كميل! أنتم ممتعون بأعدائكم...». وهذا الكلام كأنه اشارة إلى قوله تعالىٰ في الآية (٣٢) من سورة الاعراف: **﴿قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾**.

تُكْفَ مَؤُونةَ إِبْلِيسَ وَالشَّياطِينِ مَعَهُ، وَلَوْ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ أبالِسةٌ مِثْلُهُ.

يا كُمَيْلُ! إِنَّ لَهُمْ خُدَعًا وَشَقاشِقَ (٣٢) وَزَخارِفَ وَوَساوِسَ وَخُيَلاءَ عَلىٰ كُلِّ أَحَدٍ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ فِي الطّاعَةِ وَالمَعصْيِةِ، فَبِحَسَبِ ذٰلِكَ يَسْتَوْلُونَ عَلَيْهِ بِالغَلَبَةِ، يا كُمَيْلُ! لا عَدُوَّ أَعْدىٰ مِنْهُمْ، وَلا ضارَّ أَضَرُّ بِكَ مِنهُمْ، أُمْنِيَّتُهُمْ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ غَدًا إِذا جَثَوْا فِي العَذابِ، لا يَفْتُرُ عنْهُمْ بِشَرَرِهِ (٣٣)، وَلا يَقْصُرُ عَنْهُمْ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا. يا كُمَيْلُ! سَخَطُ اللهِ تَعالىٰ مُحِيطٌ بِمَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ وَبِنَبِيِّه وَجَمِيعِ عَزائِمِهِ، يا كُمَيْلُ إِنَّهُمْ يَخْدَعُوكَ بِأَنْفُسِهِمْ فَإذا لَمْ تُجِبْهُم مَكَرُوا بِكَ وَبِنَفْسِكَ بِتَحْسِينِهِم [بِتَحْبِيبِهم إِلَيْكَ «خ ل»] شَهَواتِكَ وَإِعْطائِكَ أَمانِيكَ وَإِرادَتَكَ وَيُسَوِّلُونَ لَكَ وَيُنَسُّوْنَكَ ويَنْهَوْنَكَ وَيَأْمُرُونَكَ، وَيُحْسِنُونَ ظَنَّكَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتّىٰ تَرْجُوهُ فَتَغْتَرَّ بِذلِكَ فَتَعْصِيَهُ وَجَزاءُ العاصي لَظى، يا كُمَيْلُ! احْفَظْ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلىٰ لَهُمْ﴾ (٣٤) وَالمُسَوِّل الشَّيْطانُ وَالمُمْلي اللهُ.

---

(٣٢) جمع شقشقة، وهي شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، وهي مأخوذة من «شقشق الجمل شقشقة» هذر، وشقشق الطير: صوت ويقال للفصيح: هدرت شقشقته، وفلان شقشقة قومه: شريفهم وفصيحهم. والخيلاء ـ علىٰ وزن الامراء ـ والخيلاء والخيلة: العجب والكبر.

(٣٣) يقال: جثا ـ جثوًا (من باب دعا يدعو) وجثي ـ جثيًا وجثيًّا فلان: إذا جلس على ركبتيه، أو قام على أطراف اصابعه، فهو جاثٍ جمع جثي، والمؤنث جاثية.

وقوله عليه السلام: لا يفتر من فتر ـ (من باب نصر وضرب) فتورًا وفتارًا: سكن بعد حدته، ولان بعد شدته. الماء: سكن حره. وفترة وفتورًا الحرّ: انكسر. كتفتر وفتر. والشرر والشرار (كفرس وسحاب): ما يتطاير من النار، الواحدة: شررة وشرارة.

(٣٤) الآية (٢٥) من سورة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم: ٤٧، والظاهر من

يا كُمَيْلُ! أُذكُرْ قولَ اللهِ تَعالىٰ لإبْليسَ: ﴿وأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشارِكهُمْ فِي ٱلأَموالِ وَٱلأَولادِ وَعِدْهُمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إلّا غُرُورًا﴾ [٣٥] إنَّ إبْليسَ لا يَعِدُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنّمَا يَعِدُ عَنْ رَبِّهِ لِيَحْمِلَهُم عَلىٰ مَعْصِيتِهِ فَيُوَرِّطَهُمْ، يا كُمَيْلُ! إِنَّهُ يَأتِي لكَ بِلُطْفِ كَيْدِهِ. فَيأْمُرُكَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّكَ قد أَلِفْتَهُ مِن طَاعَةٍ لا تَدَعُها، فَتَحسِبُ أَنَّ ذٰلِكَ مَلَكٌ كَرِيمٌ وَإِنَّما هُوَ شَيْطانٌ رَجِيمٌ، فَإِذا سَكَنْتَ إِلَيْهِ وَٱطْمأْنَنْتَ حَمَلَكَ عَلىٰ ٱلعَظائِم ٱلمُهلِكةِ ٱلَّتِي لا نَجاةَ مَعَها، يا كُمَيْلُ! إِنَّ لَهُ فِخاخًا يَنصِبُها فَاحْذَرْ أَن يُوقِعَكَ فِيها.

يا كُمَيْلُ! إِنَّ الأَرْضَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ فِخاخِهِمْ[٣٦]، فَلَنْ يَنْجُوَ مِنْها إلّا منْ تَشَبَّثَ بِنا، وَقَدْ أَعْلَمَكَ اللهُ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ مِنْها إِلّا عِبادُهُ، وَعِبادُهُ أَوْلِياؤُنا وَهُوَ قَوْلُ اللهِ [عَزَّ وَجَلَّ] ﴿إِنَّ عِبادِيَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾ [٣٧] وَقوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّما سُلْطانُهُ عَلى الَّذِينَ يَتَوَلَّونَهُ وَالّذينَ هُمْ بِهِ مُشرِكُونَ﴾ [٣٨] يا

← الآية الشريفة أن المسول والمملي كليهما هو الشيطان، وصريح كلامه عليه السلام هنا ان المملي هو الله تعالى، ولم أر هذا في غير هذه الوصية، ولا احتمله (فيما علمت) أحد من مفسري الخاصة، ثمّ ان نسبة الاملاء إلى الله تعالى وإلى الشيطان صحيحة، ولكن معنى الاملاء منسوبًا إلى الله الامهال، وتأخير العقوبة، وعدم تعجيلها، وهذا أمر جلي يستفاد من الآيات والأخبار، وهو لطف منه تعالى على عبيده لكي ينيبوا إليه ويتوبوا. واما الاملاء المسند إلى الشيطان فمعناه التزيين، وتطويل الآمال، والتغرير.

(٣٥) الآية (٦٤) من سورة بني إسرائيل: ١٧.

(٣٦) الفخاخ: جمع الفخ، وهو آلة يصاد بها، ويجمع أيضًا علىٰ فخوف. ويقال: وثب فلان من فخ الشيطان أي تاب.

(٣٧) الآية (٦٥)، من سورة بني إسرائيل: ١٧.

(٣٨) الآية (١٠٠)، من سورة النحل: ١٦.

كُمَيْلُ! أُنجُ بِوَلايَتِنا مِنْ أَنْ يُشْرِكَكَ الشَّيْطانُ فِي مالِكَ وَوُلْدِكَ [٣٩].

يا كُمَيْلُ! لا تَغْتَرَّ بِأَقْوامٍ يُصَلُّونَ فَيُطيلُونَ وَيَصُومُونَ فَيُداوِمُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُوَفَّقُونَ، يا كُمَيْلُ! أُقْسِمُ بِاللهِ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطانَ إِذا حَمَلَ قَومًا عَلىٰ ٱلفَواحِشِ مِثْلَ الزِّنا وَشُرْبِ ٱلخَمْرِ وَما أَشبَهَ ذٰلِكَ مِنَ الخَنا [٤٠] والمآثِمِ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ ٱلعِبادَةَ الشَّدِيدَةَ، وَٱلخُشُوعَ والرُّكُوعَ وَٱلخُضُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ حَمَلَهُمْ عَلىٰ وَلايَةِ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدعُونَ إِلى النّارِ، وَيَوْمَ القِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ [٤١].

يا كُمَيْلُ! إِنَّهُ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ [٤٢] فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنَ المُسْتَوْدَعِينَ، وإِنّما يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقَرًّا إِذا لَزِمْتَ الجادَّةَ الواضِحَةَ ٱلَّتِي لا تُخْرِجُكَ إِلى عِوَجٍ، وَلا تُزِيلُكَ عَنْ مَنْهَجِ ما حَمَلناكَ عَلَيْهِ، وَما هَدَيْناكَ إِلَيْهِ.

يا كُمَيْلُ! لا رُخْصَةَ فِي فَرْضٍ، وَلا شِدَّة فِي نافِلَةٍ [٤٣]، يا كُمَيْلُ! إِنَّ

---

(٣٩) فمن لم يتمسك بولايتهم، شرك الشيطان في ماله وولده، ودخل فيمن تبع الشيطان، وشمله قوله تعالى في الآية (٦٤) من سورة بني إسرائيل: ١٧. ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشّيطان إلّا غرورًا﴾.

(٤٠) الخنا (كعصا): الفحش في الكلام، من خنا خنوًا وخني يخني (من باب دعا وعلم) وأخنىٰ عليه في الكلام: أفحش.

(٤١) اشارة إلى الآية (٤١)، من سورة القصص: ٢٨، أو اقتباس منها.

(٤٢) الضمير راجع إلى الإيمان بالقرينة المقامية.

(٤٣) ومن ذلك يعلم ضعف ايمان من تهاون بالفرائض فعلًا وتركًا، ونشط للعمل ببعض المستحبات، كما يعلم وهن قول من زعم انّه لا يجوز ترك المستحبات بأجمعها.

اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَسأَلُكَ إلّا عَلىٰ ٱلفَرْضِ، فَإنَّما قَدَّمْنا عَمَلَ النَّـوافِـلِ بَـيْنَ أَيْدِينا لِلأَهْوالِ ٱلعِظامِ، وَالطَّامَّةِ يَوْمَ ٱلمُقامِ.

يا كُمَيْلُ! إِنَّ ٱلواجِبَ للهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُزِيلَهُ ٱلفَرائِضُ وَالنَّوافِلُ وَجَمِيعُ ٱلأَعْمالِ، وَصالِحُ الأَمْوالِ، وَلٰكِنْ مَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ(٤٤). يا كُمَيْلُ! إِنَّ ذُنُوبَكَ أَكْثَرُ مِنْ حَسَناتِكَ، وَغَفْلَتَكَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ، وَنِعَمَ اللهِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ كلِّ عَمَلِكَ. يا كُمَيْلُ! إِنَّهُ لا تَخْلُو مِن نَعْمَةٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَكَ وَعافِيَةٍ، فَلا تَخْلُ مِنْ تَحْمِيدِهِ وَتَمجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ وَشُكْرِهِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، يا كُمَيْلُ! لا تَكُونَنَّ مِـنَ الَّـذِينَ قَـالَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿نَسُـوا اللهَ فَأَنساهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾(٤٥) وَنَسَبَهُمْ إِلَىٰ ٱلفِسْقِ، فَقالَ: ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلفاسِقُونَ﴾(٤٦) يا كُمَيْلُ! لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتَتَصَدَّقَ، الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصـلاةُ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ وَعَمَلٍ عِنْدَ اللهِ مَرْضِيٍّ، وَخُشوعٍ سَوِيٍّ، وَإِبْقاءٍ لِلجِدِّ فِـيها، يـا كُمَيْلُ! عِنْدَ الرُّكوعِ وَالسُّجُودِ وَما بَيْنَهُما تَبْتَلُّهُ(٤٧) العرُوقُ وَالمِفاصِلُ حَتّىٰ تَسْتَوفِيَ وَلاءً إلى ما تَأْتِي بهِ مِنْ جَمِيعِ صَلَواتِكَ. يا كُمَيْلُ! انْظُرْ فِيمَ تُصَلِّي وَعَلىٰ ما تُصَلِّي، إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَحِلِّهِ فَلا قَبُولَ.

يا كُمَيْلُ! إِنَّ اللِّسانَ يَبُوحُ [يَنزَحُ «خ ل»](٤٨) مِنْ القَـلْبِ، وَالقَـلْبُ

---

(٤٤) اقتباس من الآية (١٨٤)، من سورة البقرة، أو اشارة إليها.

(٤٥) الآية (١٩)، من سورة الحشر: ٥٩.

(٤٦) الآية (٨٢)، من سورة آل عمران: ٣.

(٤٧) كذا في النسخة. وفي دار السلام: «يا كميل عند الركوع والسجود وما بينهما تبتلت العروق ...».

(٤٨) من باح يبوح بوحًا وبؤوحا وبؤوحة إليه بالسرّ: أظهره. كأباحه، أي ان اللسان ينطق

يَـقُومُ بِالغِذاءِ، فَانظُرْ فِيمَا تَغَذّىٰ قَلْبُكَ وَجِسْمُكَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ حَلالاً لَمْ يَـقْبَلِ ٱللهُ تَعالىٰ تَسْبِيحَكَ وَلا شُكْرَكَ.

يا كُمَيْلُ! إِفْهَمْ وَٱعْلَمْ أَنّا لا نُرَخِّصُ فِي تَرْكِ أَداءِ الأَماناتِ لأَحَدٍ مِنَ ٱلْخَلْقِ، فَمَنْ رَوَىٰ عَنِّي فِي ذٰلِكَ رُخْصَةً فَقَدْ أَبْطَلَ وأَثِمَ، وَجَزاؤُهُ النّارُ بِما كَذِبَ، أُقْسِمُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِي قَبْلَ وَفـاتِه بِساعَةٍ مِرارًا ثَلاثَةً: يا أَبا الحَسنِ أَدِّ الأَمانَةَ إِلىٰ ٱلبَرِّ وَٱلفاجِرِ، فِيما قَلَّ وجَلَّ حَتّىٰ فِي ٱلخَيْطِ والمِخْيَطِ (٤٩).

يا كُمَيْلُ! لا غزْوَ إِلّا معَ إِمامٍ عادِلٍ، وَلا نَفْلَ إِلّا مَعَ إِمامٍ فَاضِلٍ (٥٠). يا كُمَيْلُ! أَرَأَيْتَ لَوْلَمْ يَظْهَرْ نَبيٌّ وَكانَ فِي الأَرْضِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، لَكانَ فِـي دُعائِهِ إِلىٰ ٱللهِ مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا؟ بَلىٰ وٱللهِ مُخْطِئًا، حَـتّىٰ يَـنْصِبَهُ ٱللهُ عَـزَّ وَجَلَّ، وَيُؤَهِّلَهُ [له «خ»].

يا كُمَيْلُ! الدِّيْنُ للهِ، فَلا تَغْتَرَّنَّ بِأَقْوالِ ٱلأمّةِ ٱلمَخْدُوعَةِ ٱلَّتِي قَدْ ضَلَّتْ بَعْدَ مَا ٱهْتَدَتْ، وَجَحَدَتْ بَعْدَما قَبِلَتْ. يا كُمَيْلُ! الدِّينُ للهِ تَعالىٰ، فَلا يَقْبَلُ اللهُ تَعالىٰ مِنْ أَحَدٍ ٱلقِيامَ بِه إِلّا رَسُولاً أَوْ نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا. يا كُمَيْلُ! هِيَ نُبُوَّةٌ وَرِسالَةٌ وَإِمـامَةٌ وَلا [وَلَـيْس «خ ف»] بَـعْدَ ذٰلِكَ إِلّا مُـتَوَلِّينَ وَمُـتَغَلِّبِينَ،

← بمعونة القلب، ولا قوة له بلا إمداد القلب. وينزح من قولهم: انزحنا البئر: إذا استقوا من مائها، أي ان اللسان يتغذىٰ ويستقي من القلب.

(٤٩) وأوصى لقمان ابنه وقال في آخرها: يا بني أدِّ الامانة تسلم لك دنياك وآخرتك، وكن أمينًا تكن غنيًّا. الحديث ١٣، من الباب ١٢، من البحار: ١٦، ٤٩.

(٥٠) وفي تحف العقول ودار السلام: «ولا نفل» والنفل ـ محركة ـ الغنيمة.

وضالِّينَ وَمُعْتَدِينَ (٥١).

يا كُمَيْلُ! إنَّ النَّصارىٰ لَمْ تُعَطِّلِ ٱللهَ تَعالىٰ، وَلا اليَهُودُ وَلا جَحَدَتْ مُوسىٰ وَلا عِيسىٰ، وَلٰكِنَّهُمْ زادُوا وَنَقَصُوا وَحَرَّفُوا وَألحَدُوا، فَلُعِنُوا، وَمُقِتُوا وَلمْ يَتُوبُوا. يا كُمَيْلُ! إنّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ (٥٢) يا كُمَيْلُ! إنَّ أَبانَا آدَمَ لَمْ يَلِدْ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا، ولا كَانَ ٱبْنُهُ إلّا حَنِيفًا مُسْلِمًا، فَلَمْ يَقُمْ بِالواجِبِ عَلَيْهِ، فَأَدّاهُ (٥٣) إلىٰ أنْ لَمْ يَقبَلِ اللهُ قُرْبانَهُ، بلْ قَبِلَ مِنْ أَخِيهِ فَحَسَدَهُ وَقَتَلَهُ، وَهُوَ مِنْ المَسجُونِينَ فِي الفَلَقِ (٥٤) الَّذِي عِدَّتُهُمْ اثْنَا عَشَرَ، سِتَّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ، وَسِتَّةٌ مِنْ الآخِرِينَ (٥٥) وَالفَلَقُ أَسْفَلُ مِنَ النّارِ، ومِنْ بُخارِهِ حَرُّ جَهَنَّمَ، وَحَسْبُكَ فِيما حَرُّ جَهَنَّمَ مِنْ بُخارِهِ، يا كُمَيْلُ! نَحْنُ وَاللهِ ٱلَّذينَ ٱتَّقَوا

---

(٥١) وفي تحف العقول: يا كميل هي نبوة ورسالة وامامة، وليس بعد ذلك إلّا موالين متبعين، أو عامهين مبتدعين، انما يتقبل الله من المتقين. وفي بعض النسخ منه: وليس بعد ذلك إلّا ضالين مبتدعين.

قوله عليه السلام: وليس بعد ذلك، أي ما يقوم به النبيّ والرسول والإمام، كذا أفيد. ومعنىٰ قوله: «عامهين» أي متحيرين، من عمه في طريقه إذا تحير.

(٥٢) كما قال الله تعالىٰ في الآية (٢٧) من سورة المائدة: ٥.

(٥٣) من باب أدّىٰ أديا كرمىٰ وأدّىٰ تأدية الشيء: أوصله وجرّه إليه. قضاه. والاداء: هو الايصال. والقضاء.

(٥٤) الفلق: جب في جهنم. ووصفه عليه السلام بأن حرَّ جهنم منه.

(٥٥) أمّا الستة من الأوّلين فأحدهم من ذكره عليه السلام هنا، والثاني نمرود إبراهيم عليه السلام، والثالث فرعون موسىٰ، والرابع السامري الذي اتخذ العجل، والخامس الذي هود اليهود. والسادس الذي نصر النصارىٰ.

وأما الستة من الآخرين فالمذكور في الأخبار ان أربعة منهم من المنافقين والخامس صاحب الخوارج، والسادس عبدالرحمان بن ملجم، والاشبه ان تكون لفظة الذي بمعنى الذين، كما في قوله تعالى: ﴿كمثل الذي استوقد نارًا...﴾.

وَٱلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ(٥٦) يا كُمَيْلُ! إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ حَلِيمٌ. عَظِيمٌ رَحِيمٌ، دَلَّنا عَلىٰ أَخْلاقِهِ، وَأَمَرَنا بِالأَخْذِ بِها، وَحَملِ النّاسِ عَلَيْها، فَقَدْ أَدَّيْناها غَيرَ مُخْتَلِفِينَ، وَأَرسَلناها(٥٧) غَيْرَ مُنافِقِينَ، وَصَدَّقْناها غَيْرَ مُكَذِّبِينَ، وَقِبلْناها غَيْرَ مُرْتابِينَ، وَلَمْ يَكُنْ لنا وَاللهِ شَياطِينُ نُوحي إِلَيْها وَتُوحي إِلَيْنا، كَما وَصَفَ اللهُ تَعالىٰ قَوْمًا ذَكَرَهُمْ بِأَسمائِهِمْ فِي كِتابِه أَوْ قُرِئَ كَما أُنْزِلَ ﴿شَياطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ، يُوحي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا﴾(٥٨) أَلويْلُ لَهُمْ فَسَوْفَ يلْقَوْنَ غَيًّا(٥٩).

يا كُمَيْلُ! لَسْتُ وَاللهِ مُتَمَلِّقًا حَتّىٰ أُطاعَ، وَلا مُمِنًّا حَتّىٰ أُعْصىٰ(٦٠) [وَلا مُمَنِّيًا حَتّىٰ لا أُعْصى «خ ل»] وَلا مُهانًا [مائِرًا «خ ل»] لِطَعامِ الأَعْرابِ، حَتّىٰ أَنْتَحِلَ إِمْرَةَ ٱلمؤْمِنِينَ، وَأُدعى بِها(٦١).

يا كُمَيْلُ! إِنَّما حَظِي مَنْ حَظِيَ بِدُنْيًا زائِلَةٍ مُدْبِرَةٍ، وَنُحْظى بِآخِرَةٍ باقِيَةٍ ثابِتَةٍ. يا كُمَيْلُ! نَحْنُ الثَّقَلُ الأَصْغَرُ، والقُرْآنُ الثَّقَلُ الأَكبَرُ، وَقَدْ أَسْمَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ جَمَعَهُمْ فَنادىٰ: الصَّلاةَ جامِعَةً(٦٢) يَوْمَ

---

(٥٦) إشارة إلى الآية (١٢٨) من سورة النحل: ١٦، أو اقتباس منها.

(٥٧) كذا في النسخة.

(٥٨) الآية (١١٢) من سورة الانعام: ٦.

(٥٩) إشارة إلى الآية (٥٩)، من سورة مريم: ١٩.

(٦٠) وفي دار السلام: ولا ممتنا الخ.

(٦١) وفي تحف العقول: ولا مائلًا لطعام الاعراب، حتّىٰ أنحل إمرة المؤمنين وادعى بها (إلى آخر الكلام). يقال: انحل فلانًا شيئًا: أعطاه إيّاه، وخصه.

(٦٢) أي احضروا الصلاة جامعة، وعلىٰ هذا فهو منصوب بعامل مقدر.

كَذا وَكذا رَأياهُ اسبُعَة(٦٣) وَقْتَ كذا وَكذا. فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ. فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأثْنىٰ عَلَيْهِ، وَقالَ: مَعاشِرَ الناسِ إنّي مُؤَدٍّ عَنْ ربّي عزَّ وَجَلَّ، وَلا مُخْبِرُ عَنْ نَفْسِي. فَمَنْ صَدَّقَنِي فَللّٰهِ صَدَّقَ، وَمن صَدَّقَ اللهَ، أثابَهُ الجِنانَ. وَمَنْ كذَّبَني كذَّبَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ كذَّبَ اللهَ أعْقَبَهُ النِّيْرانَ. ثُمَّ ناداني فَصَعَدْتُ فَأَقامَنِي دُونَهُ وَرَأْسِي إلى صَدْرِهِ، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمالِهِ، ثُمَّ قالَ:

مَعاشِرَ النّاسِ! أَمَرني جَبْرائِيلُ عَنِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ ربّي وَرَبِّكُمْ، أَنْ أُعْلِمَكُمْ، أَنَّ القُرْآنَ هُوَ الثَّقَلُ الأَكبَرُ، وَأَنَّ وَصِيِّيَ هٰذا وَآبنايَ، وَمَنْ خَلْفَهُمْ مِنْ أَصْلابِهِمُ الثَّقَلُ الأَصْغَرُ(٦٤) كُلُّ وَاحِدٍ مَنْهما مُلازِمٌ لِصاحِبِهِ، غَيْرُ مُفارِقٍ لَهُ حَتّىٰ يَرِدا عَلى اللهِ، فَيَحْكُمَ بَيْنَهُما وَبَيْنَ العِبادِ. يا كُمَيْلُ! فَإِذا كُنّا كذلِكَ فَعَلامَ يَتَقَدَّمُنا مَنْ تَقَدَّمَ، وَيَتَأَخَّرُ عَنّا مَنْ تَأَخَّرَ.

يا كُمَيْلُ! قَدْ أَبْلَغَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رِسالَتَهُ وَنَصَحَ لَهُمْ، وَلٰكِنْ لا يُحِبُّونَ النّاصِحِينَ. يا كُمَيْلُ! قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلًا أعْلَنَهُ، وَالمُهاجِرُونَ وَالأَنْصارُ مُتَوافِرُونَ، يَوْمًا بَعْدَ العَصْرِ، يَوْمَ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، قائِمٌ(٦٥) عَلىٰ قَدَمَيْهِ مِنْ فَوْقِ مِنْبَرِهِ، عَلِيٌّ مِنّي

---

(٦٣) كذا في النسخة. وفي دار السلام: «وقد جمعهم فنادىٰ الصلاة جامعة أيامًا سبعة وقت كذا وكذا...»، وهو أظهر.

(٦٤) وفي دار السلام: «وأن وصيي هذا وابناي ومن خلفهم من أصلابهم هم الثقل الاصغر، يشهد الثقل الاكبر للثقل الاصغر، ويشهد الثقل الاصغر للثقل الاكبر، كلّ واحد منهما ملازم لصاحبه...».

(٦٥) كذا في النسخة، وعلى هذا فهو خبر لمبتدأ محذوف أي وهو قائم. وفي تحف العقول: «قائمًا...»، وهو أظهر.

وَأَبْنايَ مِنْهُ وَالطَّيِّبُونَ مِنّي وَمِنْهُمْ، وَهُمُ الطَّيِّبُونَ بَعْدَ أُمِّهِمْ، وَهُمْ سَفِينَةُ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَها نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها هَوىٰ، النّاجِي فِي الجَنَّةِ وَالهاوِي في لَظىٰ، يا كُمَيْلُ! الفَضْلُ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ، واللهُ ذُو الفَضْلِ العَظيمِ(٦٦).

يا كُمَيْلُ! ما يَحْسُدُونا، وَاللهُ شانا قَبْلَ أَنْ يَعْرِفُونا(٦٧) أَتَراهُمْ بِحَسَدِهِمْ إِيّانا عَنْ رَبِّنا يُزَيِّلُونا. يا كُمَيْلُ! مَنْ لا يسْكُنِ الجَنَّةَ فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ، وَخِزْيٍ مُقِيمٍ، وَأَكبالٍ(٦٨) ومَقاطِعَ، وَسَلاسِلَ طِوالٍ، وَمُقَطِّعاتِ النِّيرانِ، وَمُقارَنَةِ الشَّيطانِ الشَّرابُ صَدِيدٌ، وَاللِّباسُ حَدِيدٌ، وَالخَزَنَةُ فَظَظَةٌ(٦٩) وَالنّارُ مُلْتَهِبَةٌ، وَالأَبْوابُ مُوثَقَةٌ(٧٠) مُطْبَقَةٌ، يُنادُونَ فَلا يُجابُونَ، وَيَسْتَغِيثُونَ فَلا يُرْحَمُونَ، نِداؤُهُمْ: ﴿يا مالِكُ! لِيَقْضِ عَلَينا رَبُّكَ. قَال: إِنكُم ماكِثُونَ * لَقَدْ جِئْناكُمْ بالحَقِّ وَلكِنَّ أَكثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾(٧١) نَحْنُ وَاللهِ ٱلحَقُّ ٱلَّذِي قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ ٱلحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰواتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾(٧٢).

يا كُمَيْلُ! ثُمَّ يُنادُونَ اللهَ تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ بَعْدَ أَنْ يَمْكُثُوا أَحْقابًا(٧٣)

---

(٦٦) اقتباس من الآية (٢٩)، من سورة الحديد: ٥٧، وقريبة منها الآيتان (٧٣ و ٧٤) من آل عمران: ٣.

(٦٧) كذا في النسخة، ولعل الصواب: «والله شاءنا...». وفي دار السلام: «ما يحسدوننا...».

(٦٨) الكبل ـ كفلس وحبر ـ: القيد. أو اعظم ما يكون من القيود، والجمع كبول واكبل.

(٦٩) الفظّ سيّئ الخلق، خشن الكلام، عابس الوجه، والجمع: افظاظ.

(٧٠) كذا في النسخة. والاقرب ان يكون بالقاف، بمعنى المشدودة والمحكمة.

(٧١) الآيتان (٧٧ و ٧٨) من سورة الزخرف: ٤٣.

(٧٢) الآية (٧١) من سورة المؤمنون: ٢٣.

(٧٣) الاحقاب جمع الحقب ـ كقفل وعنق ـ وهي ثمانون سنة أو أكثر، والدهر، والسنة، والسنون، وله جمعان آخران وهما: حقاب وأحقب.

اجْـعَلْنا عَـلى الرِّضـا [الرَّجـاءِ «خ ل»] فَـيُجِيبُهُمْ ﴿إِخْسَـؤُوا فِـيها وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ (٧٤) فَعِنْدَها يَـئِسُوا مِنْ الكَـرَّةِ(٧٥) وَٱشْـتَدَّتِ ٱلحَسْـرَةُ وَأَيْـقَنُوا بِالهَلَكَةِ وَٱلمَكْثِ، جَزاءً بِما كَسَبُوا عُذِّبُوا، يا كُمَيْلُ! أَنـا أَحْـمَدُ اللهَ عَـلىٰ تَوْفِيقِهِ إِيّايَ وَالمُؤْمِنِينَ عَلىٰ كُلِّ حال.

يا كُمَيْلُ! إِنَّما حَظِيَ مَنْ حَظِيَ (٧٦) بِدُنْيًا زائِلَةٍ مُدْبِرَةٍ فائِتَةٍ. وَنُـحْظىٰ بِآخِرَةٍ باقِيَةٍ ثابِتَةٍ. يا كُمَيْلُ! كُلٌّ يَصِيرُ إِلىٰ ٱلآخِرَةِ(٧٧) وَٱلَّذِي يُرْغَبُ فِـيهِ مِنْها ثَوابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّرَجاتُ العُلىٰ مِنْ الجَنَّةِ الَّتِي لا يُورِثُها إِلّا مَنْ كانَ تَقِيًّا(٧٨) يا كُمَيْلُ! إِذا شِئْتَ فَقُمْ.

بشارة المصطفىٰ ص ٢٤ طبعة النجف الأشرف، ونحوه في تحف العـقول ص ١١٩.

قال أبو جعفر المحمودي: اني قد جمعت بين رواية الطبري رحمه الله وتحف العقول، لتكون الفائدة أتم وجعلت ما انـفرد بـه صـاحب تحـف العـقول بـين

---

(٧٤) كما في الآية (١٠٨)، من سورة المؤمنون: ٢٣.

(٧٥) الكرّة: الرّجعة والعودة.

(٧٦) حظيَ (من باب علم) حُظوة وحِظوة وحِظة زيد بالرزق نال حظًّا منه، واحتظى: كان ذا منزلة وحظ ومكانة، أحظاه أي جعله ذا حظوة، أحظاه بالمال: جعله يحظى بـه، وأحظاه على فلان، أي فضله عليه. والحظو مصدر بمعنى الحظ. الحظيّ: ذو الحظوة، والذي أحبه الناس ورفعوا منزلته. والحظوة ـ بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء ـ: المكانة والمنزلة عند الناس.

(٧٧) وفي تحف العقول: يا كميل ان كلا يصير إلى الآخرة، والذي نرغب فيه منها رضى الله، والدرجات العلىٰ من الجنة التي يورثها من كان تقيا. يا كميل! من لا يسكـن الجـنة فبشره بعذاب أليم، وخزي مقيم، يا كميل! أنا أحمد الله علىٰ توفيقه، وعلىٰ كلّ حال. اذا شئت فقم.

(٧٨) كما في الآية (٦٣)، من سورة مريم: ١٩.

معقوفين، أو علمته بـ «خ ف». وما تصرفت فيما عن الطبري إلّا بإسقاط لفظة كميل في بعض المواضع، وتصحيح ماكان غلطًا بيّـنًا، وبقيت ألفاظ لم اعـرف صحتها ولا فسادها، فكتبتها كما هي، وأرجعت تصحيحها إلى نظر البـاحثين، ولعل الله يوقفنا للحصول علىٰ نسخة صحيحة، أو طريق آخر للوصية الشريفة فنبذل جهدنا لخدمة المجتمع، وفاءً لحق العلم وأهله، وارشادًا لمن أراد الرشـاد والسداد. أقول: وذكر العلامة النوري رحمه الله في دار السلام: ج ١ ص ١٦٧ ط ١. وفي الطبعة الثانية ج ٢ ص ٢٥، انّه وجدها في بعض نسخ نهـج البـلاغة، فراجع.

- ٣٣ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لا يَكُنْ هَمُّكَ يَوْمَكَ ٱلَّذِي إِنْ فاتَكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَجَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ يَـوْمٍ تَحْضُرُهُ يأْتي اللهُ فِيه بِرِزْقِكَ. وَٱعْلَمْ أَنَّكَ [١] لَمْ تَكْسِبْ شَيْئًا فَوْقَ قُوتِكَ إِلّا كُنْتَ فِيهِ خازِنًا لِغَيْرِكَ، يَكْثُرُ فِي الدُّنيا فِيهِ تَعَبُكَ، وَيَـحْظىٰ بِـهِ وارِثُكَ [٢] وَيَطُولُ مَعَهُ يَوْمَ ٱلقِيامَةِ حِسابُكَ.

فاسْعَدْ بِمالِكَ فِي حَياتِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِ مَعادِكَ زادًا يَكُونُ لَكَ أَمامَكَ، فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَٱلمَوْعِدُ القِيامَةُ، والمَوْرِدُ ٱلجَنَّةُ أَوِ النّارُ.

---

(١) وفي عيون الأخبار: ج ٢ ص ٣٧١، عنه عليه السلام يابن آدم! لا تحمل همّ يـومك الذي لم يأت على يومك الذي انت فيه، فإن يك من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئًا فوق قوتك إلّا كنت فيه خازنا لغيرك.

قال النابغة:

ولست بحابس لغد طعامًا حذار غد لكلّ غد طعام

ومن قوله عليه السلام: واعلم ـ إلى قوله: إلّا كنت فيه خازنا لغيرك، ذكرناه في المسانيد من قصار كلمه عليه السلام. وذكره السيد رحمه الله أيضًا في المختار (١٨٨)، من قصار النهج.

وعن بعض الحكماء: لا ينبغي للملتمس أن يلتمس من العيش إلّا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه، وما سوىٰ ذلك انما هو زيادة في تعبه وغمه.

(٢) يقال: حظي حظوة وحظة وحظوة، على زنة حرمة وإربة وشدة، والفعل مـن بـاب علم، حظي زيد بالمال والرزق: نال حظًّا منه.

المختار (١١)، من الفصل ٨، مما اختار الشيخ المفيد من كلامه عليه السلام في الارشاد ص ٢٢٥.

وقريب منه جدًّا ما رواه العياشي رحمه الله عنه عليه السلام في تفسيره، كما رواه عنه المجلسي في الحديث ٥٤، من الباب ٢، من كتاب التجارة من البحار: ج ٢٣ ص ١١.

ورواه عنه أيضًا في الحديث ٧، من الباب ١١، من كتاب التجارة، من مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٤٢٠. ورواه أيضًا باختصار في الكامل للمبرد: ج ١، ص ١٥٨.

ورواه بمثل ما في الارشاد، في كشف اليقين، ص ٧١ طبعة النجف. وصدر الكلام قريب جدًّا من المختار (١٨٣ و٢٦٧) من قصار نهج البلاغة. وقريب من الصدر أيضًا رواه الحلواني في المختار (٢٦) من لمع كلمه عليه السلام في كتاب نزهة الناظر.

قال أبو جعفر المحمودي: مدار هذه الوصية علىٰ أمور ثلاثة:

الأمر الأوّل: عدم الاهتمام والتحزن لرزق يوم لم يأت بعد، إذ عند مجيئه وحضوره يأتي الله فيه برزق الانسان، وعند عدم ادراكه ولقائه فما أغنى الشخص عن الرزق، فالهم والغم لماذا؟!

الأمر الثاني: ان كلّ ما يكتسبه الانسان من متاع الدنيا فوق قوته وما يحتاج إليه في حياته، فانما هو خازن لغيره، وحمّال لورثته ومن يتسلط على تركته، وحظه منه في الدنيا تعب الجمع وكلال الحفظ والادخار، وفي الآخرة طول الحساب، ونقاش الاكتساب، فليس له منه إلّا الوبال، وانما الحظ لوارثه، والتمتع به لمن يستولي عليه ويتملكه.

الأمر الثالث: الحث علىٰ تحصيل السعادة بالمال في حال الحياة بصرفه في حوائجه، وجعله جنة في شدائده، وتقديمه ذخرًا ليوم المعاد، باعانة الفقراء، واغاثة الملهوفين والضعفاء، وتعمير سبل الخير، وما لله فيه رضىً وعناية، فان

سفر الآخرة بعيد المسافة، وموعد المجازات بالاعمال هو يوم القيامة، ومورد العاملين لله الجنة، ومأوى المتمردين وتاركي أوامر الله النار.

وينبغي لنا ان نذكر شطرًا من الآثار التي تعاضد الوصية الشريفة لتكون كالشرح والبيان لها.

في الحديث المرفوع: «أشدّ الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالًا من غير حلّه فدخل به النّار، وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنّة»(٣).

وفي الحديث الأوّل، من باب حبّ المال، من البحار: ج١٦، ص١٠١، طبعة الكمباني، عن أمالي الصدوق رحمه الله معنعنًا، قال الإمام الصادق عليه السلام: كان في بني إسرائيل مجاعة حتّىٰ نبشوا الموتى فأكلوهم، فنبشوا قبرًا فوجدوا فيه لوحًا فيه مكتوب: «ما قدمناه وجدناه، وما أكلنا ربحناه وما خلفنا خسرناه(٤)».

وفي شرح المختار (٤٥) من الباب الأوّل من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج٢ ص ١٥٥: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأخوين من الأنصار: «لا تيأسا من روح الله ما تزهزهت رؤوسكما، فان أحدكم يولد لا قشر عليه، ثمّ يكسوه الله ويرزقه».

وفي المختار (٣٣٥) من قصار النهج، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لكلّ امرئٍ في ماله شريكان: الوارث والحوادث».

وفي المختار (٤١٦) من القصار انّه قال عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام: لا تخلفن وراءك شيئًا من الدنيا، فانك تخلفه لأحد رجلين: اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله [فشقىٰ

---

(٣) العقد الفريد: ج ٢ ص ١٣٨ ط ٢.

(٤) هذا تلخيص الخبر.

بما جمعت له] فكنت عونًا له علىٰ معصيته، وليس أحد هذين حقيقًا أن تؤثره علىٰ نفسك».

وفي الحديث (٢٢) من باب حبّ المال، من البحار: ج ١٦ ص ١٠٢، طبعة الكمباني، نقلًا عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام: من أعظم الناس حسرة؟ قال: من رأىٰ ماله في ميزان غيره، وأدخله الله به النار، وأدخل وارثه الجنة».

وفي الحديث (٣٣) من مستدرك البحار: ج ١٧ ص ٢٨٠، عن كفاية الأثر ص ٢٢٦ معنعنًا عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي سقاه معاوية لعنه الله، فقلت: يا مولاي! مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبدالله! بماذا أعالج الموت؟ قلت انا لله وانا إليه راجعون. ثمّ التفت إليّ فقال: «والله انّه لعهد عهده الينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «إن هذا الأمر يملكه أثنا عشر امامًا من ولد عليّ[5] وفاطمة، ما منّا إلّا مسموم أو مقتول» ثمّ رفعت الطشت، واتّكأ صلوات الله عليه، فقلت له: عظني يابن رسول الله. قال: نعم، استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت علىٰ يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئًا فوق قوتك إلّا كنت فيه خازنا لغيرك، واعلم أن في حلالها حسابًا، وفي حرامها عقابًا، وفي الشبهات عتابًا، فانزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يقيك، فان كان ذٰلك حلالًا كنت قد زهدت فيها، وان كان حرامًا لم يكن فيه وزر».

وفي شرح المختار (٤٥) من خطب النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٥٦: قيل للحسن عليه السلام: إن أبا ذرّ كان يقول: الفقر أحب اليّ من الغنى، والسقم

---

(٥) هذا من باب التغليب، وهو شائع في المحاورات.

أحبّ إليَّ من الصحة. فقال: «رحم الله أبا ذرّ، أما أنا فأقول من أتكل إلى حسن الاختيار من الله، لم يتمن انّه في غير الحال التي اختارها الله له، لعمري يابن آدم! الطير لا تأكل رغدًا ولا تخبئ لغد، وانت تأكل رغدًا وتخبئ لغد، فالطير أحسن ظنًّا منك بالله عزّ وجلّ».

وروىٰ ابن عساكر في تاريخ الشام: ج ٦٤ ص ١٤٢، عن بعض من أسلم من أهل الكتاب، كلامًا طويلًا لعيسىٰ بن مريم عليه السلام وفيه: «يا بني إسرائيل لا تحملوا على اليوم هم غد، حسب كلّ يوم همه، ولا يهتم أحدكم لرزق غد، فانكم لم تخلقوا لغد، وانما خلق لكم غد، فخالق الغد يأتيكم فيه بالرزق، ولا يقولن أحدكم إذا استقبل الشتاء من اين آكل ومن اين ألبس، وإذا استقبله الصيف يقول: من أين آكل ومن أين أشرب، فان كان لك في الشتاء بقاء فلك فيه رزق، وان كان لك في الصيف بقاء فلك فيه رزق، ولا تحمل هم شتائك وصيفك علىٰ يومك، حسب هم كلّ يوم بما فيه، يا معشر الحواريين! ان ابن آدم خلق في الدنيا في أربعة منازل، فهو في ثلاثة منها بالله واثق وظنه بالله حسن، وفي الرابعة سيّئ [كذا] ظنه بالله يخاف خذلان الله اياه. أما المنزلة الأُولىٰ: فانه يخلق في بطن أمه خلقًا من بعد خلق في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة، يدر الله عليه رزقه في جوف ظلمة البطن، فاذا خرج من البطن وقع في اللبن، لا يسعى إليه بقدم، ولا يتناوله بيد، ولا ينهض إليه بقوة بل يكره عليه حتّىٰ يرتفع عن اللبن ويفطم ويقع في المنزلة الثالثة بين ابويه يكسبان عليه، فاذا ماتا تركاه يتيمًا، فعطف عليه الناس يطعمه هذا ويكسوه هذا رحمة لله، وكذلك الله تعالىٰ لا يناول الله العباد شيئًا من يده إلىٰ أيديهم، ولكن يرزقهم وينزل عليهم من خزائن ما عنده علىٰ يدي عباده بقدر ما يشاء، حتّىٰ إذا بلغ منزلته الرابعة واستوىٰ خلقه واجتمع وكان رجلًا خشي أن لا يرزقه الله اجترأ على الحرام، وعدا على الناس يقتلهم على الدنيا، فسبحان الله ما أبعد هذين الأمر [كذا] بعضهما من بعض، يحسن ظنّه بالله وهو صغير

وإذا كبر ساء ظنّه فأوثق نفسه في طلب ما كفل له به. يا معشر الحواريين اعتبروا بالطير يطير في جو السّماء، هل رأيتم طيرًا قطّ يدّخر بالأمس رزق غد لم يرده [كذا] يأوي إلىٰ وكره بغير شيء ادخره، ثمّ يصبح غاديًا مستبشرًا فيعرض له رزقه ثمّ يرجع كذلك إلىٰ وكره، وكذلك البهائم والسباع والحيتان والوحوش، وابن آدم يدّخر رزق الأبد في يوم لو قدر عليه، ولو فارق الدنيا وعاين الآخرة لندم ندامة لا تغني عنه شيئًا...».

وقال عليه السلام: «بماذا نفع امرؤٌ نفسه، باعها بجميع ما في الدنيا، ثمّ ترك ما باعها به ميراثا لغيره وأهلك نفسه، ولكن طوبىٰ لامرئٍ خلص نفسه واختارها علىٰ جميع الدنيا»(٦).

وقال عليه السلام في ذمّ المال: «فيه ثلاث خصال: يكسبه المرء من غير حلّه، وان هو كسبه من حلّه منعه من حقّه، وان هو وضعه في حقّه شغله اصلاحه عن عبادة ربّه. وكان عليه السلام إذا مر بدار قد مات أهلها وخلف فيها غيرهم يقول: ويحًا لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا باخوانهم الماضين».

وروى الصدوق رحمه الله عن أبيه، عن سعد، عن الاصفهاني، عن المنقري عن حماد بن عيسىٰ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له: يا بنيَّ! ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق، أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه، ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، ان الله تبارك وتعالىٰ سيرزقه في الحال [في حال «خ ل»] الرابعة، أما أوّل ذٰلك: فانه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حرّ ولا برد، ثمّ أخرجه من ذٰلك وأجرىٰ له رزقًا من لبن أمه ويربيه وينعشه من غير حول به

(٦) رواه مع التاليين مرسلًا في مستدرك البحار: ج ١٧ ص ٢٦٠، عن تنبيه الخواطر.

ولا قوة، ثمّ فطم من ذلك فأجرىٰ له رزقًا من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما، لا يملكان غير ذلك حتّىٰ أنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة، حتّىٰ إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به امره وظن الظنون بربّه، وجحد الحقوق في ماله، وقتر علىٰ نفسه وعياله، مخافة اقتار رزق وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالىٰ في العاجل والآجل فبئس العبد يا بنيَّ هذا»(٧).

وروى الكليني رحمه الله عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يحيىٰ بن عقبة الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بنيَّ! ان الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له، وانما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه اجرًا، فأوف عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في أرض خضراء، فأكلت حتّىٰ سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة علىٰ نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها، واعلم انك ستسأل غدًا إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما افنيته ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته، فتأهب لذلك وأعد له جوابًا، ولا تأس علىٰ ما فاتك من الدنيا، فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه، فخذ حذرك، وجد في أمرك، واكشف الغطاء عن وجهك، وتعرض لمعروف ربّك، وجدد التوبة في قلبك، واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك، ويقضى قضاؤك، ويحال بينك وبين ما تريد»(٨).

وفي الحديث (٢١) من باب حبّ المال من البحار: ج ١٦ ص ١٠٢ طبعة الكمباني، عن العياشي، عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ قال:

---

(٧) مستدرك البحار: ج ١٧ ص ٢٦٥، نقلًا عن قصص الأنبياء والخصال.

(٨) الحديث (٣٠) من مستدرك البحار: ج ١٧ ص ٢٦٨، نقلًا عن الكافي.

«هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلًا، ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل له في طاعة الله أو في معصيته، فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة وقد كان المال له، [وإن «ظ»] عمل به في معصية الله، قواه بذلك المال حتىٰ عمل به في معاصي الله».

وفي الحديث (٢٥) من الباب عن مجالس الشيخ المفيد معنعنًا، عن القاسم ابن عروة، عن رجل، عن أحدهما عليه السلام في معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ قال: «الرجل يكسب مالا فيحرم أن يعمل فيه خيرًا، فيموت فيرثه غيره، فيعمل فيه عملًا صالحًا، فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره».

ورواهما عنهما صاحب البرهان في تفسير الآية، وهي الآية (١٦٧) من سورة البقرة.

وفي الحديث الثاني عشر من باب نوادر الفقيه: ج ٤، ص ٢٨١، طبعة النجف معنعنًا عن أبان عن عثمان الأحمر: انّه جاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال له: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله علمني موعظة. فقال له عليه السلام: «ان كان الله تبارك وتعالىٰ قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وان كان الرزق مقسومًا فالحرص لماذا؟ وان كان الحساب حقًّا فالجمع لماذا؟ وان كان الخَلَفُ من الله عزّ وجلّ حقًّا فالبخل لماذا؟...».

وروي في تفسير البرهان عن الكليني، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسىٰ، عمّن حدثه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ قال: «هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلًا ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو في معصية الله، فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له، وان كان عمل به في معصية الله قوّاه بذلك المال حتىٰ عمل به في معصية الله».

وقال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان في معنى الآية: روىٰ أصحابنا عن

أبي جعفر عليه السلام انّه قال: «هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيرًا، فيرثه من يعمل فيه عملًا صالحًا، فيرىٰ الأوّل ما كسبه حسرة في ميزان غيره».

وقال زيد الشهيد عليه السلام: «انك تقدم علىٰ ما قدَّمت، ولست تقدم علىٰ ما تركت، فآثر ما تلقاه غدًا علىٰ ما لا تراه أبدًا». (الحكمة الخالدة لابن مسكويه رحمه الله ص ١٦٨، ط ١).

قيل: لما افتتح هارون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام، وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الرومي فنظر إليه الرشيد مقبلًا على جدار فيه كتاب باليونانية، وهو يطيل النظر فيه، فدعا به وقال له: لم تركت النظر إلى الانتهاب والغنيمة وأقبلت علىٰ هذا الجدار تنظر فيه؟ فقال: ان في هذا الجدار كتابًا هو أحب اليَّ من هرقلة وما فيها. قال الرشيد: وما هو؟ قال: بسم الله الملك الحقّ المبين، ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها، وكل الأمور إلىٰ وليها، ولا تحمل علىٰ قلبك هم يوم لم يأت بعد، ان يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه، ولا تجعل سعيك في طلب المال أسوة المغرورين، فربّ جامع لبعل حليلته، واعلم أن تقتير المرء علىٰ نفسه هو توفير منه علىٰ غيره، فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها.

قال الرشيد: أعدها علي يا فسيل. فأعادها عليه حتّىٰ حفظها.

وكتب الربيع بن خيثم إلىٰ أخ له: أما بعد! فرم جهازك، وافرغ من دارك، وكن وصي نفسك، ولا تجعل الناس اوصياءك، ولا تجعل الدنيا اكبر همك، فانه لا عوض من تقوىٰ الله، ولا خلف من الله.

وفي ترجمة أبي ذرّ رحمه الله من تاريخ الشام: ج ٦٣ ص ١٢٤٨، من الجزء التاسع عشر، معنعنًا عن أبي ذرّ انّه قال: «في مالك شريكان ايهما جاء أخذ ولم يؤامرك، الحدثان والقدر، كلاهما يمر على الغث والسمين والورثة ينتظرون متىٰ تموت فيأخذون ما تحت يدك، وانت تقدم لنفسك، فان استطعت أن لا تكون أخس لليلته [كذا] نصيبًا فافعل.

وقيل: ان مالك ان لم يكن لك كنت له، وان لم تفنه أفناك، فكله قبل أن يأكلك.

وقال ابن مسكويه رحمه الله: ربّما كان الفقر نوعًا من أدب الله تعالىٰ وخيرة في العواقب، والحظوظ لها أوقات، فلا تعجل على ثمرة لم تكن تدرك، فانك تنالها في أوانها عذبة، والمدبر لك أعلم بالوقت الذي تصلح فيه لما تؤمل، فثق بخيرته في أمورك، ولا تجعل حوائجك طول عمرك في يومك الذي أنت فيه فيضيق عليك قلبك، ويثقلك القنوط. اجعل بينك وبين محبوباتك وقيناتك حجابًا من ترقب زوالها، لئلا يفدحك فقد شيء منها إذا نقلته الحوادث، فان من لم يتقدم بالتعزية قبل المصيبة، جرح قلبه الرزء، وتفاوت أمره إذا هجم عليه، وقد قسم الزمان النعم، وجعل لها وقتًا وأجلًا ولم يعد الخلود بها... الخ. الحكمة الخالدة ص ٨٦.

وفي العقد الفريد: ج ٢ ص ١٣٩ ط ٢: لما حضرت هشام بن عبدالملك الوفاة نظر إلىٰ أهله يبكون عليه، فقال جاد لكم هشام بالدنيا، وجدتم له بالبكاء، وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما حمل، ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له.

ودخل الحسن علىٰ عبدالله بن الأهتم يعوده في مرضه، فرآه يصعد بصره في صندوق في بيته ويصوبه، ثمّ التفت إلى الحسن فقال: أبا سعيد! ما تقول في مئة ألف في هذا الصندوق لم أؤدّ منها زكاة ولم أصل بها رحمًا؟ فقال له: ثكلتك أمك! لمن كنت تجمعها؟ قال: لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة. ثمّ مات فشهد الحسن جنازته، فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثمّ قال: أنظروا إلىٰ هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه أنظروا إليه يخرج منها مذمومًا مدحورًا. ثمّ قال: أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس، أتاك هذا المال حلالًا، فلا يكونَنَّ عليك وبالًا، أتاك عفوًا صفوًا ممن كان له جموعًا منوعًا.

ثمّ ينبغي أيضًا أن نذكر شذرة من الحكم التي نظمها الشعراء في الموضوع.

في المختار (١٩) من باب الراء، من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

ما هذه الدنيا لطالبها ... إلّا عناء وهو لا يدري
إن أقبلت شغلت ديانته ... أو أدبرت شغلته بالفقر

وفي ترجمته عليه السلام من تاريخ ابن عساكر: ص ١٤٢. وكذلك نقله السيد الأمين رحمه الله في المختار الثاني، من حرف الباء، من الديوان، عن جواهر المطالب:

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من الدنيا قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ... وحرص ليس تدركه النعوت
فيا هذا سترحل عن قريب ... إلىٰ قوم كلامهم سكوت

وقال السيد الشريف الرضي رضوان الله عليه[٩]:

يا آمن الأيّام بادر صرفها ... واعلم بأنّ الطالبين حِثاث
خذ من تراثك ما استطعت فانّما ... شركاؤك الأيام والوراث
المال مال المرء ما بلغت به ... الشّهوات أو دفعت به الأحداث
ما كان منه فاضلًا عن قوته ... فليوقنن بأنّه ميراث
لم يقضِ حقّ المال إلّا معشر ... نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا
مالي وللدنيا الخؤون بحاجة ... فليخش ساحر كيدها النفاث
عاداتها منقوصة وعهودها ... منكوثة وحبالها أنكاث
طلقتها ألفًا لأحسم داءها ... وطلاق من عزم الطلاق ثلاث

وقال الورّاق علىٰ ما نقله عنه جمال المفسرين أبو الفتوح رحمه الله في تفسيره ج ٣ ص ٢٧١.

---

(٩) ديوانه ج ١ ص ٦٩ ولوحة ١٢٣.

اسعد بمالك في حياتك انّما يبق خلافك مصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يبقه وأخو الصّلاح قليله يتزيد
فان استطعت فكن لنفسك وارثًا ان المورث نفسه لمسود

وقال آخر:

يا مانع المال كم تضنّ به تطمع بالله في الخلود معه
هل حمل المال ميت معه أما تراه لغيره جمعه

وقال آخر:

إنّ الذي أنت فيه لست حامله إلى التراب إذا ما عمرك انصرما
إنّ الجديدين في طول اختلافهما لا يبقيان ثراءً لا ولا عدما

وقال أبو حيان:

وزهدني في جمعي المال انه إذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا
فلا روحه يومًا أراح من العنا ولم يكتسب حمدًا ولم يدّخر أجرا

وقال البحتري:

إذا ما كان عندي قوت يوم طرحت الهمّ عنّي يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي لأن غدًا له رزق جديد

وقال آخر:

يفني البخيل بجمع المال مدته وللحوادث والأيام ما يدع
كدودة القزّ ما تبنيه يهدمها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وقال غيره:

ما لي أراك الدّهر تجمع دائبًا ألبعل عرسك لا أبًا لك تجمع

وقال آخر:

وما المال والأهلون إلّا وديعة ولا بدّ يومًا أن تردّ الودائع

وقال آخر:

أيـــا جـــامع المـــال وفـــرته لغـــيرك إذ لم تكـــن خـــالدا
فـــان قـــلت: أجمـــعه للـــبنين فـــقد يســـبق الولد الوالدا
وان قلت: أخشىٰ صروف الزمان فكـــن مـــن تـــصاريفه واجـدا

ولبعضهم:

يا جامعًا مانعًا والدهـر يـرمقه مـدبرًا أي بـاب عـنه يـغلقه
ونـاسيًا كـيف تأتـيه مـنيته أغاديًا أم بهـا يـسري فـتطرقه
جمعت مالًا فقل لي هل جمعت له يـا جـامع المـال أيـامًا تـفرقه
المـال عـندك مخـزون لوارثـه ما المـال مـالك الّا يـوم تـنفقه
أرفه ببال فتًى يـغدو عـلى ثـقة انّ الذي قـسم الأرزاق يـرزقه
فالعرض منه مصون لا يـدنسه والوجه منه جديد ليس يخـلقه
ان القناعة من يحـلل بسـاحتها لم يـلق في ظـلها همّـا يـؤرقه

وقال الأضبط بن قريع:

إرضَ من الدّهر ما أتاك به من يرض يومًا بعيشه نفعه
قد يجمع المال غـير آكـله ويأكل المال غير من جمعه

وقال آخر:

زينت بيتك جاهلًا وعمرته ولعل صهرك صاحب البيت
من كانت الايام سائرة بـه فكأنّـه قـد حـلّ بـالموت
والمرء مرتهن بسوف وليتني وهلاكه في السوف والليت
لله در فـتًى تـدَبّر أمـره فـغدا وراح مـبادر المـوت

وقال صريع الغواني:

كم رأينا من أناس هلكوا قد بكوا أحبابهم ثمّ بكوا
تركوا الدّنيا لمـن بـعدهم ودهم لو قدموا ما تـركوا
كم رأينا من ملوك سوقة ورأينا سوقة قـد مـلكوا

وقال أبو العتاهية:

ستخلق جدة وتجود حال ... وعند الحقّ تختبر الرجال
وللدّنيا ودائع في قلوب ... بها جرت القطيعة والوصال
تخوف ما لعلك لا تراه ... وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمري ... وافرح كلّما طلع الهلال

وقال آخر:

وهبني جمعت المال البخيل فانّه ... سيورثه غمًّا ويعقبه وزرا

وقال أبو العتاهية:

أخي ادخر مهما استطعت ... ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل ... تحتاج فيه إلى ادخارك

وله أيضًا:

أبقيت مالك ميراثًا لوارثه ... ياليت شعري ما أبقىٰ لك المال
القوم بعدك في حال تسوؤهم ... فكيف دارت بهم من بعدك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

وقال محمد بن حازم:

ما الفقر عار ولا الغنىٰ شرف ... ولا سخاء في طاعة سرف
ما لك الّا شيء تقدمه ... وكلّ شيء أخرته تلف
تركك مالًا لوارث يتهنّاه ... وتصلىٰ بحره أسف

ونعم ما قيل:

الا يا جامع الاموال هلا ... جمعت لها زمانًا بافتراق
رأيتك تركب الابحار جهلًا ... وانت تكاد تغرق في السواقي
إذا أحرزت مال الأرض طرًّا ... فمالك فوق عيشك من تراق
أتأكل كلّ يوم ألف كبش ... وتلبس ألف طاق فوق طاق

فضول المال ذاهِبَةٌ جزافًا كماء صبّ في كأس دهاق
يفيض سدًى وقد بسطوا عليها فينقص ملؤها عند اندفاق

وما أحسن ما أفاده آخر:

يا راكب الهول والآفات والهلكة لا تتعبنّ فليس الرّزق بالحركه
من غير ربّك في السّبع العلى ملك ومن أقام على أرجائها ملَكَه
سبحانه من لطيف في مشيته أدار فيها بما قد شا[ء]ه فلكه
أما ترى البحر والصّياد منتصب في ليله ونجوم الليل مشتبكه
قد شدّ أطرافه والليل يضربه وعينه بين عيني كلكل الشبكه
حتّىٰ إذا صار مسرورًا به فرحًا والحوت قد شق سفود الردىٰ حنكه
غدا عليك به صفوًا بلا تعب فصرت أملك منه للذي ملكه
صنعًا من الله يعطي ذا بحيلة ذا هذا يصيد وهذا يأكل السمكه

وقال أبو يعقوب الخريمي:

هل الدهر إلّا صرفه ونوائبه وسراء عيش زائل ومصائبه
يقول الفتىٰ: ثمرت مالي وانّما لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه في حياته ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه
فكله وأطعمه وخالسه وارثًا شحيحًا ودهرًا تعتريك نوائبه

ولها ذيل طويل في شرح المختار (٧٢) من كتب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٦١.

ـ ٣٤ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

قال ابن قتيبة: قيل لما ضرب عليّ عليه السلام دعا اولاده وقال لهم:

عَلَيْكُمْ بِتَـقْوَى ٱللهِ وَطاعَتِهِ. وَأَلّا تَأْسَوا عَلىٰ ما صُرِفَ عَنْكُمْ مِنْها، وَٱنْهَضُوا إِلىٰ عِبادَةِ رَبِّكُمْ، وَشَـمِّرُوا عَـنْ سـاقِ ٱلجِـدِّ وَلا تَـثّاقَلوُا إِلى الأَرْضِ، وَتَـقِرُّوا بِالخَسْفِ وَتَبُوؤوا[1] بِالذُّلِّ.

أَللّٰهُمَّ ٱجْمَعْنا وَإِيّاهُمْ عَلى الهُدىٰ، وَزَهِّدْنا وَإِيّاهُمْ فِي الدُّنْيا، وَٱجْعَلِ الآخِرَةَ خَيْرًا لَنا وَلَهُم مِنَ ٱلأُولىٰ، والسَّلامُ.

(١) الخسف ـ كفلس ـ: النقيصة. الجوع. وتبوؤوا: تنصرفوا.

- ٣٥ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

الشيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة رفع الله ذكرهما، عن أبيه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدّثنا جعفر بن محمد أبو القاسم الموسوي العلوي في منزله بمكّة، قال: حدّثنا عبيدالله بن أحمد بن نهيك، قال: حدّثنا عبدالله بن جبلة، عن حميد بن شعيب الهمداني، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام، قال: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام، جمع بنيه حسنًا وحسينًا وابن الحنفية، والاصاغر من ولده، فوصاهم وكان في آخر وصيّته:

يا بَنِيَّ! عاشِرُوا النّاسَ عِشْرَةً إنْ غِبْتُمْ حَنُّوا إلَيْكُمْ وَإنْ فُقِدْتُمْ بَكَوا عَلَيْكُمْ.

يا بَنِيَّ! إنَّ ٱلقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلاحَظُ بِالمَوَدَّةِ، تَتَناجىٰ بِهَا، وَكَذٰلِكَ هِيَ فِي ٱلبُغْضِ، فَإذا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إلَيْكُمْ فَارْجُوهُ، وَإذا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ.

الحديث السادس من المجلس (٢٥) من أمالي الشيخ رحمه الله ج ٢ ص ٢٠٧ ط ١.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ١٤، ص ٤٣٠. وكذلك في الحديث (٥٠) من الباب (١٢٧) من البحار: ج ٤٢ ص ١٤٧، الطبعة الحديثة بطهران، وفي طبعة الكمباني ج ٩ ص ٦٦١. وصدرها ذكره ابن عبد ربّه تحت الرقم الثاني، من كتاب كلام الاعراب، من العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٨٠، ط ٢،

ونسبه إلىٰ أعرابي، وكم في العقد الفريد من جواهر كلمه التي قامت الشواهد القطعية على انها منه عليه السلام نسبت إلىٰ غيره، وسببها اما الجهل بكونه منه عليه السلام لتقية الرواية من طغاة زمانهم، أو اضمار الراوي أو صاحب الكتاب غل أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ ان كلام الإمام الباقر عليه السلام صريح في أن هذه القطعة ـ المذكورة هنا ـ جزء ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في آخر وصيته، ولم أجدها من حين شروعي ـ وهو العام ١٣٧٣، الهجري ـ في هذا المشروع المقدس، إلى الآن ـ وهو العام ١٣٨٦ ـ بأجمعها كاملة في طريق آخر أيضًا.

نعم القطعة الأولىٰ منها ـ الدالة علىٰ جميل المعاشرة، الحاثة علىٰ حسن المصاحبة، الآمرة بالمعاملة مع الناس، بحيث لو غاب عنهم حنوا إليه واشتاقوا، وان فقد أو مات بكوا عليه ـ قد تقدم ذكرها في المختار (١٤)، وفي الطبعة الجديدة المختار (١٦) من هذا الباب، برواية سبط ابن الجوزي بسند آخر.

والفقرة الأولىٰ معناها واضح، وما يعاضده من الادلة كثير، وقد اسلفنا نبذًا منها في شرح وصيته عليه السلام إلى محمد بن الحنفية في باب حسن الخلق المختار (٦)، في الفائدة السابعة ص ١٤٧.

واما الفقرة الاخيرة فالظاهر منها ـ بقرينة ذيلها ـ انها تشير إلىٰ توافق بعض النفوس مع الآخر بحسب التكوين، وان الأنس والألفة بين المتجانسين، والتنافر والوحشة بين المتخالفين، أمر لا ينتج عن المعاشرة وحسن الصنيعة السابقة أو سوئها، وهذا أيضًا مع انّه كالبديهي ـ إذ ميل بعض الافراد إلى بعض آخر، وانزجار بعض الاشخاص عن بعض آخر من ابناء نوعه بلا أي اساءة ـ أمر مشهود عند جميع الطبقات والاماكن وله شواهد في الأخبار:

قال ابن عبد ربّه تحت الرقم (٤١) من كتاب الياقوتة في العلم والأدب من العقد الفريد ج ١، ص ٣٠٩، ط ٢: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«الأنفس أجناد مجنّدة، وانها لتتسام في الهوىٰ كما تتسام الخيل[١] فما تعارف منها ٱئتلف وما تناكر منها اختلف». ورواه ابن عساكر في ترجمة الحسن بن هاني المعروف بأبي نؤاس من تاريخ دمشق: ج ١٢، ١٣٤.

وقد عدّ الشيخ الصدوق رحمه الله ـ في الحديث الثامن، من باب نوادر الفقيه: ج ٤، ص ٢٧٢، طبعة النجف ـ من جملة ألفاظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، الموجزة التي لم يسبق إليها، قوله: «الارواح جنود مجندة، فما تعارف منها ٱئتلف، وما تناكر منها ٱختلف»[٢].

وعن الكشي رحمه الله قال: وجدت في كتاب جبرئيل بن أحمد بخطه، حدّثني محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي عبدالله بن عبدالرحمان، عن الهيثم بن واقد، عن ميمون بن عبدالله، عن [الإمام] الصادق، عن آبائه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام، ثمّ أسكنها الهواء، فما تعارف منها ثمّ، ٱئتلف هٰهنا، وما تناكر ثمّ، اختلف هٰهنا». وفي ترجمة الحسن بن سفيان أبي العباس الشيباني من تاريخ دمشق: ج ١١ ص ١٢٦، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها في الله ٱئتلف، وما تناكر منها في الله ٱختلف، إذا ظهر القول وخزن العمل، فائتلفت الالسنُ و تباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه، فعند ذٰلك لعنهم الله فأصمهم وأعمىٰ أبصارهم».

---

(١) كذا في النسخة، ولعل الصواب: «لتتشام في الهواء...».

(٢) وقال النوبختي رحمه الله في صنوف الغالية من الشيعة، من كتاب فرق الشيعة ٣٩، ما حاصله: ان أصحاب عبدالله بن معاوية يزعمون أنهم يتعارفون في انتقالهم في كلّ جسد صاروا فيه علىٰ ما كانوا عليه مع نوح في السفينة، ومع كلّ نبيّ في عصره وزمانه، ويسمون انفسهم بأسماء اصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويزعمون ان ارواحهم فيهم، ويتأولون في ذٰلك قول علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد روي أيضًا عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «انّ الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ٱئتلف، وما تناكر منها اختلف».

أقول: قال الطريحي رحمه الله في مادة جند من المجمع: وفي الحديث «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها آئتلف، وما تناكر منها اختلف».

قوله: «مجنّدة» أي مجموعة، كما يقال: ألوف مؤلفة، وقناطير مقنطرة، ومعناه الأخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها على الأجساد، أي انها خلقت أوّل خلقها من آئتلاف واختلاف، كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت، ومعنىٰ تقابل الأرواح: ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة، والأخلاق في مبدأ الخلق يقول: انّ الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه، ولهذا ترى الخيِّر يحبّ الأخيار ويميل إليهم، والشرير يحبّ الأشرار ويميل إليهم.

وعن الشيخ المفيد؛ المعنىٰ فيه: ان الأرواح التي هي البسائط تتناظر بالجنس، وتتجادل بالعوارض، فما تعارف منها باتفاق الرأي والهوى آئتلف، وما تناكر منها بمباينة في الرأي والهوى آختلف، وهذا موجود حسًّا ومشاهدة، وليس يعني بذلك ما تعارف منها في الذر آئتلف ـ كما يذهب إليه الحشوية ـ لما بيّناه من انه لا علم للإنسان بحال كان يعلمها قبل ظهوره في هذا العالم. وفيه نظر.

أقول: وقريب مما افاده الطريحي ذكره ابن الاثير في النهاية، وابن منظور في لسان العرب.

وقال العلامة المجلسي رحمه الله: قال الكرماني في شرح البخاري ـ في معنى الحديث ـ: أي خلقت مجتمعة ثمّ فرقت في أجسامها، فمن وافق الصفة ألفه، ومن باعد نافره.

وقال الخطابي: خلقت قبلها فكانت تلتقي، فلما التبست بها تعارفت بالذكر الأوّل، فصار كلّ إنما يعرف وينكر علىٰ ما سبق له من العهد.

وقال النووي: «مجندة» أي جموع مجتمعة وأنواع مختلفة، وتعارفها لأمر جعلها الله عليه. وقيل: موافقة صفاتها وتناسبها في شيمتها.

وقال الطيِّبي: الفاء في «فما تعارف» تدل على تقدم اشتباك في الأزل، ثمّ تفرق

فيما لا يزال، أزمنة متطاولة، ثمّ آئتلاف بعد تناكر، كمن فقد أنيسه ثمّ اتصل به فلزمه وأنس به، وان لم يسبق له اختلاط معه اشمأز منه. ودلّ التشبيه بالجنود على ان ذٰلك الاجتماع في الازل كان لأمر عظيم، من فتح بلاد وقهر أعداء. ودل على ان أحد الحزبين حزب الله والآخر حزب الشيطان، وهذا التعارف إلهامات من الله من غير اشعار منهم بالسابقة.

وعن كتاب بصائر الدرجات ص ٢٤، معنعنًا، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل عبدالرحمان بن ملجم ـ لعنه الله ـ علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، في وفد مصر الذي أوفدهم محمد بن أبي بكر، ومعه كتاب الوفد، قال: فلمّا سمع باسم عبدالرحمان بن ملجم لعنه الله(٣).

قال: انت عبدالرحمان؟ لعن الله عبدالرحمان.

قال: نعم يا أمير المؤمنين، أما والله يا أمير المؤمنين انّي لأحبّك.

قال: كذبت والله ما تحبني ـ ثلاثًا ـ.

قال: يا أمير المؤمنين أحلف ثلاث ايمان انّي احبّك، وتحلف ثلاث ايمان اني لا احبّك؟!

قال: ويلك ـ أو ويحك ـ انّ الله خلق الارواح قبل الابدان بألفي عام، فأسكنها الهواء، فما تعارف منها هنالك آئتلف في الدنيا، وما تناكر منها هناك اختلف في الدنيا، وان روحي لا تعرف روحك.

قال: فلّما ولّىٰ قال: إذا سرّكم ان تنظروا إلىٰ قاتلي، فانظروا إلى هذا. قال بعض القوم: أو لا تقتله ـ أو قال: نقتله ـ فقال: ما أعجب من هذا! تأمروني أن أقتل قاتلي! لعنه الله.

ورواه عنه في الحديث (١٤)، من الباب (١٢٦)، من البحار: ج ٩ ص

---

(٣) الباب الخامس عشر من الجزء الثاني من بصائر الدرجات ٢٥ وفيه ثمانية احاديث أخر بهذا المضمون. وفي الباب الثامن من الجزء (٨) أيضًا أحاديث. ص ١١٥.

٦٤٧، وفي طبعة ج ٤٣ ص ١٩٦. ورواه أيضًا في المجلد الرابع عشر، ص ٤٢٧.

وفي الحديث (١٨)، من الباب (٣٢)، من البحار: ج ١ ص ١٥١ طبعة الكمباني، نقلًا عن مصباح الشريعة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

وفي الحديث (٣٧)، من الباب (١٥)، من البحار: ج ١٦ ص ٥٤ طبعة الكمباني، نقلًا عن كتاب الدرة الباهرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا من تبغضه قلوبكم».

وفي البحار: ج ١٤ ص ٤٣٥ طبعة الكمباني، في الحديث الثاني، من الباب، عن بصائر الدرجات معنعنًا، عن سلام ابن أبي عمير، عن عمارة قال: «كنت جالسًا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل رجل فسلّم عليه، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبّك. فسأله ثمّ قال له: إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام، ثمّ أسكنت الهواء، فما تعارف منها ثمّ ائتلف هٰهنا، وما تناكر منها ثمّ اختلف هٰهنا، وان روحي أنكرت روحك».

أقول: وفي الباب شواهد كثيرة لكن بألفاظ أخر، وبعضها مذكور في ترجمة الأصبغ بن نباتة، من الجزء الأوّل من هذا الباب ص ٤٦٢.

وفي كنز الفوائد ص ١٩٤، الطبعة الأولى عنه عليه السلام قال: «النفوس أشكال، فما تشاكل منها اتفق، والناس إلىٰ أشكالهم أميل».

ونعم ما أفاده الشاعر في المقام:

إن النفوس لأجناد مجنّدة ... بالاذن من ربّنا تجري وتختلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

وقال آخر:

يا قلب ويحك جدًّا منك ذا الكلف ... ومن شغفت به جافٍ كما يصف

قد كان في الحلم أن يهواك مجتهدا ... بذاك خبر عنه الفاضل السلف

إن القـــلوب لأجـناد مجـندة ... لله في أرضـــه في الود تأتــلف
فـا تـعارف مـنها فـهو مـؤتلف ... ومـا تـناكـر مـنها فـهو مخـتلف

رواه ابن عساكر مع الحديث في ترجمة الحسن بن هاني: أبي نؤاس، من تاريخ دمشق ج ١٢ ص ١٢١، من نسخة العلامة الأميني.

وفي الحديث (٣٠)، من كلم الإمام الباقر عليه السلام من تحف العقول ص ٢١٥ عنه عليه السلام: «اعرف المودّة في قلب أخيك، بما له في قلبك».

وروى المجلسي رحمه الله في الحديث (٣٠)، من الباب (١٧)، من البحار: ج ١٦ ص ٧٧، عن كتاب المؤمن، باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الأرواح جنود مجنّدة تلتقي فتتشام كما تتشام الخيل، فما تعارف منها ٱئتلف وما تناكر منها ٱختلف، ولو ان مؤمنًا جاء إلىٰ مسجد فيه أناس كثير ليس فيهم إلّا مؤمن واحد لمالت روحه إلىٰ ذٰلك المؤمن حتّىٰ يجلس إليه».

وفي الحديث الأوّل، من الباب (٢٠)، من الكتاب ص ٧٨، نقلًا عن أمالي الشيخ، معنعنًا، عن سدير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إني لألقى الرجل لم أره ولم يرني فيما مضى قبل يومه ذٰلك، فأحبه حبًّا شديدًا، فاذا كلمته وجدته لي مثل ما أنا عليه له، ويخبرني انّه يجد لي مثل الذي أجد له. فقال: صدقت يا سدير، ان ائتلاف قلوب الابرار إذا التقوا ـ وان لم يظهروا التـودد بألسـنتهم ـ كسرعة اختلاط قطر السماء علىٰ مياه الانهار، وإن بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا ـ وان أظهرو التودد بألسنتهم ـ كبعد البهـائم مـن التـعاطف، وان طـال ائتلافها علىٰ مزود واحد.

ورواه أيضًا في البحار: ج ١٤ ص ٤٣٠، عن مجالس ابن الشيخ.

وفي البحار: ج ١٤ ص ٤٢٦، عن كتاب محمد بن مثنى الحضرمي، عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، عن حميد بن شعيب، عن جابر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تـعارف منها عند الله ٱئتلف في الأرض، وما تناكر عند الله اختلف في الأرض».

وفيه ص ٤٢٧، عن علل الشرائع معنعنًا عنه عليه السلام قال: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها في الميثاق، ٱئتلف هٰهنا، وما تناكر منها في الميثاق ٱختلف هٰهنا، والميثاق هو في هذا الحجر الأسود...».

وفيه أيضًا عن العلل معنعنًا عنه عليه السلام قال: «ان الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد، فما تعارف من الارواح ٱئتلف، وما تناكر منها ٱختلف».

وفيه أيضًا عن العلّل معنعنًا، عن حبيب، عمَّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما تقول في «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ٱئتلف، وما تناكر منها اختلف»؟

قال فقلت: انا نقول ذٰلك.

قال: فانه كذلك، ان الله عزّ وجلّ أخذ على العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ...﴾[٤]. قال: فمن أقر له يومئذ جاءت إلفته هٰهنا، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هٰهنا.

وروىٰ ثقة الإسلام الكليني رحمه الله، في الحديث الأوّل، من الباب الرابع عشر، من كتاب العشرة، من الكافي: ج ٢ ص ٦٥٢، طبعة طهران معنعنًا، عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «انظر قلبك فإذا أنكر صاحبك، فان أحدكما قد أحدث»[٥].

وفي الحديث الثاني، من الباب، عن عدة من أصحابنا معنعنًا، عن صالح ابن الحكم قال: سمعت رجلًا يسأل أبا عبدالله عليه السلام فقال: الرجل يقول: أودّك. فكيف أعلم انّه يودُّني؟ فقال: «امتحن قلبك فان كنت تودّه فانه يودُّك».

---

(٤) آية (١٧٢)، من سورة الأعراف: ٧.

(٥) أي أحدث ما يوجب التنافر وسلب المحبة.

وفي الحديث الثالث من الباب معنعنًا، عن مسعدة بن اليسع قال: «قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام: انّي والله لاحبّك. فأطرق ثمّ رفع رأسه فقال: صدقت يا أبا بشر [بشير «خ»] سل قلبك عما لك في قلبي من حبّك، فقد اعلمني عمّا لي في قلبك».

وفي الحديث الخامس معنعنًا، عن جراح المدائني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «انظر قلبك فان انكر صاحبك فاعلم ان احدكما قد احدث».

وفي الحديث الرابع، من الباب، عن عدة من أصحابنا معنعنًا، عن الحسن ابن الجهم قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: لا تنسني من الدعاء. قال [أ] وتعلم أني أنساك؟ قال: فتفكرت في نفسي وقلت: هو يدعو لشيعته وأنا من شيعته ـ قلت: لا، لا تنساني. قال: وكيف علمت ذلك؟ قلت: اني من شيعتك وانك لتدعو لهم. فقال: هل علمت بشيء غير هذا؟ قال: قلت: لا. قال: إذا أردت ان تعلم ما لك عندي، فانظر [إلىٰ] ما لي عندك».

وقال الإمام الهادي عليه السلام للمتوكّل: «لا تطلب الصفاء ممّن كدرت عليه، ولا الوفاء لمن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنّك إليه، فانّما قلب غيرك كقلبك له».

وفي شرح المختار (٤٥)، من الباب الأوّل، من خطب النهج، من ابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٦٢: لقي هرم بن حيان أويسًا القرني فقال: السلام عليك يا أويس بن عامر. فقال: وعليك السلام يا هرم بن حيان. فقال هرم: أما انّي عرفتك بالصفة، فيكف عرفتني؟ قال: ان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام الخيل، فيعرف بعضها بعضًا. قال: أوصني. قال: عليك بسيف البحر. قال: فمن أين المعاش. قال: أفٍّ لك! خالطت الشكّ الموعظة، أتفر إلى الله بدينك، وتتهمه في رزقك؟!

هذا مجمل ما يعاضد متن الوصية ومدلولها، وأما ترجمة رواتها فاليك بيانها:

ترجمة أبي المفضل الشّيباني
محمّد بن عبدالله بن محمّد

قال ابن عساكر في تاريخ الشام: ج ٥٠، ص ٧١٦:

محمد بن عبدالله بن محمد بن عبيدالله بن همام: أبو المفضل الشيباني الكوفي الحافظ، سمع بدمشق زكريا بن أحمد البلخي قاضي دمشق، وأبا الدخداح التميمي [كذا]، ومحمد بن يوسف بن بشر الهروي، ومحمد بن جعفر بن ملاس، وحدّث ببغداد عن محمد بن جرير الطبري، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي، وجعفر بن حمدان بن يحيىٰ بن يزيد الموصلي، ومحمد بن سليمان بن أيوب القاضي بالبصرة، واسحاق بن حمدان أبي يعقوب البلخي، ومحمد بن هارون الحضرمي، وأبي القاسم البغوي، ومحمد بن هارون بن حميد بن المجدر، ومحمد بن إبراهيم بن نيروز الانماطي، ومحمد بن العباس اليزيدي، وأبي بكر بن أبي داود، ومحمد بن الحسين الاشناني، وعبدالله بن أبي سفيان الموصلي، ومحمد ابن القاسم بن زكريا المحاربي. وسمع من أبي الفضل العباس بن الفضل الداناج البغدادي بحلب، وخلق كثير من البغداديين والشاميين وأهل الثغور.

روىٰ عنه من أهل دمشق تمام بن محمد، وأبو نصر بن الجبان. ومن غيرهم أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن عبدالرحمان الحسني الكوفي، وأبو نصر أحمد بن شاه المزوزي [كذا]، وأبو الحسن النعيمي، والقاضي أبو العلاء الواسطي، وأبو محمد الخلال، وأبو القاسم التنوخي، والازهري، وأبو الحسن العتيقي، وعبدالملك بن عبدالقاهر الأسدي وغيرهم.

أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة، أخبرنا عبدالعزيز بن أحمد، أخبرنا تمام بن محمد، أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبدالله بن همام الشيباني الحافظ البغدادي، قدم دمشق، أخبرنا محمد بن عبدالله الطائي بحمص، أخبرنا إسماعيل

ابن محمد أبو هارون الحرسي [كذا]، أخبرنا دوّاد بن الجريح أخبرنا عباد بن عباد يعني الخواص، عن الاوزاعي، عن يحيى بن عبيدالله، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين في النار [كذا] ».

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أخبرنا أبو القاسم التنوخي، أخبرنا أبو بكر بن شاذان، وعبيد الله بن محمد بن حبابه، وعمر بن إبراهيم الكتاني [كذا]، وعيسىٰ بن علي بن عيسى، وأبو المفضل الشيباني، قالوا: أخبرنا عبدالله بن محمد البغوي، أخبرنا علي بن الجعد، أخبرنا شعبة وهشيم، عن يعلى بن عطا، عن عمارة بن حديد، عن صخر العامدي، ان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «اللّهمّ بارك لأُمّتي في بكورها». قال: وأخبرنا أبو القاسم التنوخي، أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبدالله بن محمد الكوفي، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الصنيعي، أخبرنا طاهر بن خلد بن نزار، أخبرنا أبي، أخبرنا القاسم بن مبرور، عن عباد يعني ابن كثير، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وعباد، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من ذرعه القيء في شهر رمضان فلا يفطر، ومن تقيأ عامدا فقد افطر».

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن بن قبيس، قالا أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين العطار، ـ قطيط ـ، أخبرنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني، أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسىٰ بن العراد الكبير، أخبرنا محمد بن الحسن بن شمون البصري، أخبرنا أبو شعيب حميد بن شعيب، حدّثني أبو جميلة، عن أبان بن تغلب عن محمد بن علي أبي جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «قال الله تعالىٰ: ما تحبّب اليّ عبدي بأحبّ اليّ من أداء ما افترضت عليه». وذكر الحديث.

قال الخطيب: سمعت من يذكر ان أبا المفضل، لما حدث عن ابن العراد، قيل له: من أيهما سمعت، من الأكبر أو الأصغر؟ وكانا أخوين. فقال من الاكبر. فسئل عن السنة التي سمع منه فيها. فذكر وقتًا مات العراد الاكبر قبله بمدة. فكذبه الدارقطني في ذلك، وسقط حديثه(٦).

أخبرنا أبو السعود بن المحلي، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن همام بن المطلب الشيباني، حدّثني محمد بن عبدالحي بن سويد الحربي الحافظ، أخبرنا عمران بن موسى الجنديسابوري نزيل بردعة، أخبرنا سورة بن زهير العامري من أهل البصرة، حدّثني هشيم، عن الزبير بن عدي، عن انس بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لو ان الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتي ثمّ قال: الحمد لله، لكانت الحمد لله افضل من ذلك كلّه».

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن أحمد، وأبو منصور بن خيرون، قالوا: قال لنا أبو بكر الخطيب: محمد بن عبدالله بن محمد ابن عبيدالله أبو المفضل الشيباني الكوفي نزل بغداد، وحدث بها عن محمد بن جرير الطبري، ومحمد بن العباس اليزيدي ومحمد بن محمد الباغندي، وعبدالله ابن محمد البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، ومحمد بن الحسين الاشناني، وعبدالله ابن أبي سفيان الموصلي، ومحمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، وعن خلق كثير من المصريين والشاميين والجزريين وأهل الثغور معروفين ومجهولين، وكان يروي غرائب الحديث وسؤالات الشيوخ، فكتب عنه الناس بانتخاب الدارقطني، ثمّ بان كذبه، فمزّقوا حديثه، وأبطلوا روايته. وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة، ويُملي في مسجد الشرقية.

---

(٦) أقول: من البديهيات عدم سماع دعوى الخصم على خصمه بلا بينة وبرهان، وتحامل علماء السنة على محبي أميرالمؤمنين عليه السلام ورميهم بكل قبيح وسوء، أمر غير خفي على من مارس التواريخ، فهذه النسبة ساقطة.

حدّثني عنه أبو الحسن النعيمي، والقاضي أبو العلاء الواسطي، وأبو محمد الواسطي، وأبو محمد الخلال، وأبو القاسم الازهري، وأحمد بن محمد العتيق، وعبدالملك بن عبدالقاهر الأسدي، والقاضي التنوخي، وغيرهم.

حدّثني عبدالملك بن عبدالقاهر، قال: أبو المفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن عبيدالله بن البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن مطر بن بحر بن مرة ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان.

قال: وأخبرنا علي ابن أبي علي قال: سألت أبا المفضل عن مولده. فقال: في سنة سبع وتسعين ومئتين، وأوّل سماعي الصحيح سنة ست وثلاث مئة. قال: وحدّثني القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: كان أبو الفضل حسن الهيئة، جميل الظاهر، نظيف اللبسة. وسمعت الدارقطني سئل عنه، فقال: يشبه الشيوخ.

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أخبرنا إسماعيل بن مسعدة، أخبرنا حمزة بن يوسف اجازة، قال ذكر للشيخ أبي الحسن الدارقطني ان أبا المفضل محمد بن عبدالله الشيباني حيلولة.

وأخبرنا أبو القاسم النسيب وأبو الحسن الزاهد، قال: أخبرنا أبو منصور ابن خيرون، أخبرنا أبو بكر الحافظ، حدّثني على بن محمد بن نصر، قال: سمعت حمزة بن يوسف، يقول: ذكر لأبي الحسن الدارقطني ان أبا المفضل الشيباني حدّث عن العمري، عن أبي كريب، بحديث شعبة عن الحكم، عن مغنم[٧] عن ابن عباس «لا يحرم بالحج الاّ في اشهر الحج». قال أبو الحسن: حدّث عدو الله بهذا! معاذ الله! ما حدّث العمري بهذا البتّة، هو ذا يركب أيضًا. قالوا: وقال لنا الخطيب: سمعت الازهري ذكر أبا المفضل فأساء ذكره والثناء عليه. ثمّ قال: وقد كان يحفظ. وقال أبو الحسن الدارقطني: أبو المفضل يشبه

---

(٧) وفي تاريخ بغداد: حدّث عن العمري، عن أبي كريز، بحديث شعبة، عن الحكم، عن مقسم....

الشيوخ. وقال لي الازهري: كان أبو المفضل دجالاً كذابًا، ما رأينا له اصلًا قطّ، وكان معه فروع فوائد قد خرجها في مئة جزء، فيها سؤالات كلّ شيخ، ولما حدث عن أبي عيسى بن العراد كذبه الدارقطني في روايته عنه، لأنّه زعم أنه سمع منه في سنة عشرة وثلاثمئة، وكانت وفاته سنة خمس وثلاثمئة. كذا قال لي الازهري، وهو خطأ، كانت وفاة أبي عيسى في سنة اثنتين وثلاثمئة. قال لي الازهري: وقد كان الدارقطني انتخب عليه، وكتب الناس بانتخابه على أبي المفضل سبعة عشر جزءًا، وظاهر أمره انّه كان يسرق الحديث.

قرأنا علىٰ أبي محمد بن حمزة، عن عبدالعزيز بن أحمد، أخبرنا أبو النجيب عبدالغفار بن عبدالواحد الازهري، قال: قال لي أبو ذرّ عبد بن أحمد الهروي، تركت الرواية عن أبي المفضل إلّا اني اخرجته في المعجم للمعرفة، لأني سمعت الدارقطني يقول: كنت اتوهمه من رهبان هذه الأُمّة، وسألته الدعاء لي فيفوز بالله من الجور بعد الكور[٨]. قال أبو ذرّ: انّه قعد للرافضة، واملىٰ عليهم أحاديث ذكر فيها مثالب الصحابة[٩] رضوان الله عليهم، وكانوا يتهمونه بالقلب

---

(٨) كذا في النسخة، والصواب: «فتعوذ بالله من الحور بعد الكور» أو: «فنعوذ بالله من الحور بعد الكور» الاحتمال الأوّل بناء علىٰ كون الكلام لأبي المفضل، والثاني بناء على كون الكلام مقولًا للدارقطني.

(٩) هذا الاطلاق ممنوع، فان أحدًا من الشيعة لم نعهده ـ ولم يعهده الدهر أيضًا ـ ان يذكر جميع الصحابة بالسوء، بل جميع علماء الشيعة متفقون على ان الصحابة كغيرهم ـ في مرحلة الظاهر وعالم الاثبات ـ علىٰ ثلاث طوائف: طائفة منهم بذلوا النفس والنفيس في سبيل الله، وقاموا عقيدة وعملًا بقضهم وقضيضهم بنصرة الدين، فهؤلاء عليهم صلوات الله وصلوات المصلين.

والطائفة الثانية المنافقون وما ادراك ما المنافقون، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين، والقرآن المقدس والسنة القطعية مشحونتان بلعن هؤلاء، والشيعة تابعة للكتاب والسنة. واما الطائفة الثالثة المجهولة، فالشيعة لا تترحم عليهم ولا تلعنهم.

والوضع. قال وكتبت عنه بالكوفة قديمًا، وكان معي العبادي أبو محمد، وحدّث بحديث كان ابن خزيمة الإمام تفرد به، فقال له: لو اخرجت اصلك بهـذا، فان هذا حديث ابن خزيمة. وكان العبادي ينتسب إلىٰ ولد قيس بن سعد بن عبادة، فقال له: انت تنسب إلىٰ قيس بن سعد، وهو عقيم. فكان هذا جوابه.

أخبرنا أبو القاسم العلوي وأبو الحسن ابن قيس، قالا: أخبرنا أبو منصور ابن خيرون، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: سألت حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، عن أبي المفضل، فقال: كان يضع الحديث، وقد كتبت عنه، وكان له سمت ووقار. قال: وحدّثني الأزهري، قال: توفي أبو المفضل في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثمانين وثلاثمئة. قال: وأخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، قال سنة سبع وثمانين وثلاثمئة فيها توفي أبو المفضل الشيباني ببغداد، في التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر، وكان كثير التخليط.

أقول: ما نقلوه عن الخطيب، ذكره تحت الرقم (٣٠١٠) من تاريخ بغداد: ج ٥ ص ٤٦٦.

وقال المحقق النجاشي رحمه الله ـ تحت الرقم (١٠٤٢) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص ٣٠٩، طبعة طهران ـ:

محمد بن عبدالله بن محمد بن عبيدالله بن البهلول بن المطلب بن همام [بن «ظ»] بحر بن مطر بن مرة الصغرىٰ بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أبو المفضل، كان سافر في طلب الحديث عمره، أصله كوفي، وكان في أوّل أمره ثبتًا ثمّ خلط، ورأيت جلّ اصحابنا يغمزونه ويضعفونه.

له كتب كثيرة، منها كتاب شرف التوبة، وكتاب مزار أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب مزار الحسين عليه السلام، وكتاب فضائل عباس بن عبدالمطلب، وكتاب الدعاء، وكتاب من روىٰ حديث غدير خم، وكتاب رسالة في التقيّة والاذاعة، وكتاب من روىٰ عن زيد بن علي بن الحسين، وكتاب

فضائل زيد عليه السلام، وكتاب الشافي في علوم الزيدية، وكتاب أخبار أبي حنيفة، وكتاب القلم.

رأيت هذا الشيخ، وسمعت منه كثيرًا، ثمّ توقفت عن الرواية عنه إلّا بواسطة بيني وبينه.

وقال شيخ الطائفة رحمه الله تحت الرقم (٦١١) من فهرست مصنفي الشيعة ص ١٦٦، طبعة النجف:

محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني يكنى أبا المفضل، كثير الرواية، حسن الحفظ، غير انّه ضعفه جماعة من أصحابنا.

له كتاب الولادات الطيبة الطاهرة، وكتاب الفرائض، وله كتاب المزار، وغير ذلك، أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عنه جماعة من أصحابنا.

ترجمة السيد أبي القاسم جعفر بن محمد العلوي

قال الشيخ رحمه الله تحت الرقم (١٨) من حرف الجيم، من رجاله ص ٤٦٠، طبعة النجف:

جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيدالله [عبدالله خ] بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام العلوي الحسيني الموسوي المصري، روى عنه التلعكبري وكان سماعه منه سنة أربعين وثلاثمئة بمصر، وله منه اجازة.

وقال العلّامة الرازي صاحب الذريعة مدّ ظلّه [في نوابغ الأعلام والرواة في رابعة المئات ـ المخطوط ـ بعد نقل ما ذكرناه عن الشيخ رحمه الله]:

ويروي عنه أيضًا الشيخ الجليل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة، كما في الحديث (١) من الباب (٦٥) والظاهر انّه أبو القاسم جعفر ابن محمد بن إبراهيم الموسوي من مشايخ القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان بن

الحسن النصيبي شيخ النجاشي، وهو المجاز عن عبيدالله بن أحمد بن نهيك في رواية جميع كتبه، وقد رأىٰ اجازة ابن نهيك له ـ القاضي أبو الحسين النصيبي الراوي عنه، ذكر جميع ذٰلك النجاشي في عبيدالله بن نهيك.

أقول: وقال النجاشي رحمه الله أيضًا في ترجمة ابن أبي عمير رحمه الله: فأمّا نوادره فهي كثيرة، لأن الرواة لها كثيرة، فهي تختلف باختلافهم، فأما التي رواها عنه عبيدالله بن أحمد بن نهيك، فاني سمعتها من القاضي أبي الحسين محمد ابن عثمان بن الحسن يقرأ عليه «حدّثكم [كذا] الشريف الصالح أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم قراءة عليه، قال: حدّثنا معلمنا عبيدالله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير بنوادره».

وعده الشيخ الطوسي رحمه الله من مشايخ حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي الفاضل الجليل القدر الذي روى ألف كتاب من كتب الشيعة رواية واجازة، كما في ترجمته تحت الرقم (٢٦١) من فهرست الشيخ ص ٩٠، طبعة النجف.

أقول: ويروي عنه شيخ الطائفة رحمه الله كتب الحريز السجستاني الازدي بواسطة الشيخ المفيد، عن ابن قولويه، كما في ترجمة حريز من فهرست الشيخ ص ٨٨، طبعة النجف. وقد ذكرناه في شرح المختار (٢٧)، من هذا الباب، في ترجمة حريز، ص ١١٧.

ترجمة عبيدالله بن أحمد بن نهيك

قال النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٦٠١) من فهرست مصنفي الشيعة ص ١٧٢ طبعة طهران و ص ١٦٠ طبعة الهند:

عبيدالله بن أحمد بن نهيك أبو العباس النخعي الشيخ الصدوق ثقة، وآل نهيك بالكوفة بيت من أصحابنا منهم عبدالله بن محمد وعبدالرحمان السمريان

وغيرهما.

له كتاب النوادر، أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن قال: اشتملت اجازة أبي القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم الموسوي ـ وأراناها ـ علىٰ سائر ما رواه عبيدالله بن أحمد بن نهيك[١٠] وقال: كان بالكوفة وخرج إلى مكّة.

وقال حميد بن زياد في فهرسته: سمعت من عبيدالله كتاب المناسك وكتاب الحج، وكتاب فضائل الحج، وكتاب الثلاث والأربع، وكتاب المثالب. ولا أدري قرأها حميد عليه وهي من مصنفاته، أو هي لغيره.

وقال الشيخ رحمه الله تحت الرقم (١٩) من باب العين، من باب لم يرو عنهم عليه السلام، من رجاله ص ٤٨٠ طبعة النجف: عبيدالله بن أحمد بن نهيك يكنّىٰ أبا العباس، كوفي روىٰ عنه حميد كتبًا كثيرة من الأُصول.

ترجمة عبدالله بن جبلة المتوفىٰ سنة ٢١٩هـ

قال المحقق النجاشي رحمه الله ـ تحت الرقم (٥٤٩) من فهرسته ص ١٦٠، طبعة طهران ـ: عبدالله بن جبلة بن حنان بن الحرّ الكناني أبو محمد، عربي صليب ثقة، روىٰ عن أبيه، عن جده حنان بن الحرّ ـ كان الحرّ ادرك الجاهلية ـ وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة، وكان واقفًا، وكان فقيها ثقة مشهورًا.

له كتب، منها: كتاب الرجال، وكتاب الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الفطرة، كتاب الطلاق، كتاب مواريث الصلت، كتاب النوادر.

أخبرنا بجميعها الحسين بن عبيدالله، عن أحمد بن جعفر، عن حميد،

---

(١٠) كلمة «سائر» هنا بمعنى الجميع. ولفظة «نهيك» مكبرة علىٰ ما يحكي عن العلامة رحمه الله في ايضاح الاشتباه.

وأحمد بن عبدالواحد، عن علي بن حبشي بن قوني، عن حميد، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن البصري، عن عبدالله بن جبلة.

ومات عبدالله بن جبلة سنة تسع عشرة ومئتين، أخبرنا بها أحمد بن بهاء، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن سعيد.

وقال شيخ الطائفة رحمه الله ـ تحت الرقم (٤٥٤) من فهرست مصنفي الشيعة ص ١٣٠، طبعة النجف ـ: عبدالله بن جبلة له روايات، رويناها بالاسناد الأوّل عن حميد، عن أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الفضل بن دكين عنه.

وأخبرنا بها ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن الحسين عنه.

وذكره رحمه الله أيضًا: تحت الرقم (٣٣) من حرف العين، من اصحاب الإمام الكاظم عليه السلام من رجاله، ص ٣٥٦.

ترجمة حميد بن شعيب السبيعي الهمداني الكوفي

قال النجاشي رحمه الله ـ تحت الرقم (٣٣٤) من فهرسته ص ١٠٢، طبعة طهران ـ: حميد بن شعيب السبيعي الهمداني، كوفي، روىٰ عن أبي عبدالله عليه السلام، وروىٰ عن جابر.

له كتاب رواه عنه عدة، وأكثر ما يروي [يرى «خ»] رواية عبدالله بن جبلة.

أخبرنا الحسين بن عبيدالله، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر بن سفيان، قال: حدّثنا حميد بن زياد، قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن سماعة، قال: حدّثنا عبدالله بن جبلة، عن حميد بن شعيب بكتابه.

وله كتاب يرويه جعفر بن محمد بن شريح عنه، عن جابر.

وقال شيخ الطائفة رحمه الله ـ تحت الرقم (٢٤٠) من كتاب الفهرست ص

٨٥ طبعة النجف ـ : حميد بن شعيب له كتاب رواه حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عنه.

وذكره تحت الرقم (٢٥١) من باب الحاء، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من رجاله بعنوان: حميد بن شعيب السبيعي الكوفي.

- ٣٦ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

إلى السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السّلام

يا بُنَيَّ ! إذا نَزَلَ بِكَ كَلَبُ الزَّمانِ وَقَحَطُ الدَّهْرِ [١] فَعَلَيْكَ بِذَوِي الأُصُولِ الثّابِتَةِ، وَالفُرُوعِ النّابِتَةِ مِنْ أَهْلِ الرَّحمَةِ وَالإيْثارِ وَالشَّفقَةِ، فَإنّهُم أَقْضىٰ لِلْحاجاتِ، وَأَمْضىٰ لِدَفْعِ المُلِمّاتِ [٢].

وَإيّاكَ وَطَلَبَ ٱلفَضْلِ، وَٱكتِسابَ الطَّياسِيجِ وَٱلقَرارِيطِ [٣] مِنْ ذَوِي

(١) كلب الزمان: شدته وضيقه من فقر أو مرض أو اعتداء معتد ونحوها يقال: «كلب الأمر كلبًا»: اشتد وصعب. والفعل من باب علم، والمصدر على زنة فرس. والقحط ـ كفلس وفرس ـ: الجدب. يقال: قحط ـ من باب علم ومنع ـ المطر قحطًا: احتبس. وقحط قحطًا وقحوطًا وقحطًا ـ كفلسًا وفلوسًا وفرسًا ـ واقحط ـ على بناء المجهول ـ العام: احتبس فيه المطر واجدب، فهو قاحط، والجمع قواحط واقحط الله الأرض: أصابها بالقحط، وأقحط الناس: لم يمطروا. وعام قحط وقحيط ومقحوط: احتبس فيه المطر وأجدب. سنة قحيط: قليلة الخير، لاحتباس المطر فيها.

(٢) أمضىٰ أي أشد مضيًا، واسرع مبادرة للدفاع عمن نزلت به النائبة. والملمات: النوازل الشديدة من حوادث الدهر ونكباته.

(٣) الطياسيج جمع الطسوج ـ كتنور ـ وهو حبتان وربع دانق ـ بكسر النون وفتحها وهو معرب «دانگ» الفارسية ـ. والقراريط جمع القيراط وهو نصف دانق. وعند اليونانيين؛ القيراط: حبّة خرنوب ونصف دانق.

←

ٱلأَكُفِّ ٱليابِسَةِ، وَٱلوُجُوهِ ٱلعابِسَةِ، فَإِنَّهُم إِنْ أَعْطَوْا مَنُّوا، وَإِنْ مَنَعُوا كَدُّوا[٤].

ثُمَّ أَنشأ عَليه السّلام:

وَٱسْأَلِ العُرْفَ ـ إِنْ سأَلْتَ ـ كَرِيمًا ... لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الغِنىٰ وَاليَسارا

فَسُؤالُ ٱلكَرِيمِ يُورِثُ عِزًّا ... وَسُؤالُ اللَّئِيمِ يُورِثُ عارا

وَإِذا لَمْ تَجِدْ مِنَ الذُّلِّ بُدًّا ... فَالْقَ بِالذُّلِّ ـ إِنْ لَقِيتَ الكِبارا[٥]

لَيْسَ إِجْلالُكَ الكَبِيرَ بِعارٍ ... إِنَّما ٱلعارُ أَنْ تُجِلَّ الصِّغارا

اعلام الدين للديلمي رحمه الله كما في الحديث (٦٦) من الباب (١٦) من كتاب الزكاة، من البحار: ج ٩٦ ص ١٥٩. والحديث الرابع، من الباب (٣١) من

← والدرهم عندهم اثنتا عشرة حبّة. وقيل: القيراط بمكّة: ربع سدس دينار. وفي العراق نصف عشره. وأهل الشام يجعلونه جزءًا من أربعة وعشرين. وأصل القيراط: قرّاط ـ بالتشديد ـ فأبدل أحد حرفي تضعيفه ياءً كما ابدلوا في دينار، ولذلك يجمع على قراريط، كما يجمع الدينار علىٰ دنانير.

(٤) يقال: كدّ كدًّا في العمل: اشتدّ. وكدّ الشيء نزعه بيده. كد زيد عمرًا: أتعبه. وكدده: طرده طردًا شديدًا. تكدّد: تكلّف الكدّ وأصابه أذىٰ. أكدّ واكتدّ: امسك وبخل. اكتدّه واستكدّه: طلب منه الاشتداد في العمل.

(٥) العرف ـ كقفل ـ: الجود. المعروف وما يبذل للسائل وملتمس النوال. وجملة: «ان سألت» معترضة ومفعولها محذوف. وكذلك قوله عليه السلام: «ان لقيت» فانّه معترض بين العامل ومعموله.

والمعنى انّه ان كان لابدّ لك ولا محيص من التماس العطاء، وطلب المعروف والحباء، فاطلبه ممن كان كريمًا وذا غنىٰ قديم، ويسار مستمر، فان سائله يفوز بوصول البغية، مع حفظ ماء الوجه وعزة النفس، بخلاف الطلب من اللئيم، والتماس النوال من الهجين، فانه يوجب العار، والرجوع بالخيبة، مع ذلّ السؤال، وأما رفع الحوائج إلى الاكابر، وملاقاتهم لقضاء الحوائج فليس بعار.

كتاب الزكاة من مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٥٤٢.

وينبغي ان نسرد شطرًا من الآثار الواردة الجارية على مساق الوصية الشريفة، الدالة علىٰ تحمل آلام الفقر، وانه عند الاضطرار يستمسك بذيل من كرم أصله وطاب فرعه ليس إلّا، وبعض حكايات الاجواد.

روىٰ ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث الاخير، من الباب (١٦) من كتاب الزكاة، من الكافي: ج ٤ ص ٢٢، عن لقمان الحكيم، انّه قال لابنه: «يابُني! ذقت الصبر، وأكلت لحاء الشجر، فلم أجد شيئًا هو أمر من الفقر، فان بليت به يومًا فلا تظهر الناس عليه فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء، ارجع إلى الذي ابتلاك به فهو اقدر علىٰ فرجك وسله، من ذا الذي سأله فلم يعطه، أو وثق به فلم ينجه».

وفي أواخر الحديث الأوّل، من باب النوادر، من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٧٠، في وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السلام: «يا عليّ لأن أدخل يدي في فم التنين إلى المرفق، أحب الي من ان اسأل من لم يكن ثمّ كان ـ وساق صلّى الله عليه وآله وسلّم وصاياه الشريفة، إلى ان قال لأبي ذر ـ: يا أبا ذرّ! اياك والسؤال فانه ذلّ حاضر، وفقر تتعجله، وفيه حساب طويل إلىٰ يوم القيامة ـ إلى ان قال صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يا أبا ذرّ لا تسأل بكفك وان أتاك شيء فاقبله».

وفي وصاياه هذه أيضًا ـ ص ٢٥٦ ج ٤ ـ: «يا علي ثمانية ان أهينوا فلا يلوموا إلّا أنفسهم: الذاهب إلىٰ مائدة لم يدع إليها، والمتأمر علىٰ ربّ البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام...».

وفي ترجمة ابن التمار ـ محمد بن سعيد بن أحمد أبي زرعة القرشي ـ من تاريخ دمشق: ج ٤٩ ص ٥٢٠ معنعنًا، عن عبدالله بن بسر المازني، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اطلبوا الحوائج بعزة الانفس، فان الأُمور تجري بالمقادير».

وبهذا السند قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من تناول أمرًا بمعصية [ظ] كان ذلك أفوت لما رجا، واقرب لمجيء ما انفا [ما اتق «ظ»] ».

وفي الحديث الثالث، من الباب (١٦)، من كتاب الزكاة، من الكافي ج ٤ ص ٤، معنعنًا قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الأيدي ثلاث: يدالله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد المعطى اسفل الايدي، فاستعفوا عن السؤال ما استطعتم ان الارزاق دونها حُجُبٌ، فمن شاء قني حياءه وأخذ رزقه، ومن شاء هتك الحجاب وأخذ رزقه، والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبلًا ثمّ يدخل عرض هذا الوادي فيحتطب حتىٰ لا يلتقي طرفاه، ثمّ يدخل به السوق فيبيعه بمد من تمر، ويأخذ ثلثه ويتصدق بثلثيه خير له من ان يسأل الناس، اعطوه أو حرموه».

وقريب من ذيله رواه عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في العقد الفريد: ج ٢ ص ٤٣ ط ٢.

وفي باب وفاة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام من تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١١٦ طبعة النجف، قال عليه السلام: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا سأله أحد حاجة لم يرده إلّا بها أو بميسور من القول».

وفي الحديث (٢٧٣) من روضة الكافي، ص ٢٢٠، معنعنًا قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما أشد حزن النساء، وأبعد فراق الموت، واشد من ذلك كلّه فقر، يتملق صاحبه ثمّ لا يعطىٰ شيئًا».

وفي الحديث الثاني، من الباب الخامس عشر، من كتاب الزكاة، من الكافي: ج ٤ ص ١٩، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: اتبعوا قول رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فانّه قال: «من فتح علىٰ نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر».

وفي الحديث الأوّل، من الباب الثامن عشر، من كتاب الزكاة، من الكافي: ج ٤ ص ٢٢، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام ان أميرالمؤمنين صلوات

الله عليه بعث إلىٰ رجل بخمسة أوساق من تمر البغيبغة، وكان الرجل ممن يرجو نوافله، ويؤمل نائله ورفده[٦]، وكان لا يسأل عليًا ولا غيره شيئًا، فقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألك فلان، ولقد كان يجزيه من الخمسة أوساق وسق واحد. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لا كثَّر الله في المؤمنين ضربك، أعطي أنا وتبخل انت! لله انت، إذا انا لم اعط الذي يرجوني إلّا من بعد المسألة، ثمّ اعطيه بعد المسألة، فلم أعطه ثمن ما أخذت منه، وذٰلك لأني عرّضته ان يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربّي وربّه عند تعبده له، وطلب حوائجه إليه، فمن فعل هذا بأخيه المسلم، وقد عرف انّه موضع لصلته ومعروفه، فلم يصدق الله عزّ وجلّ في دعائه له، حيث يتمنى له الجنة بلسانه، ويبخل عليه بالحطام من ماله، وذٰلك ان العبد قد يقول في دعائه: «اللّٰهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات» فاذا دعا لهم بالمغفرة، فقد طلب لهم الجنة، فما انصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل».

وفي الحديث الرابع، من الباب الثامن عشر، من كتاب الزكاة، من الكافي: ج ٤ ص ٢٤ مسندًا عن الحارث الهمداني رحمه الله قال: «سامَرْت أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين عرضت لي حاجة. قال: فرأيتني لها أهلًا؟[٧] قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: جزاك الله عني خيرًا، ثمّ قام إلى السراج فأغشاهُ وجلس، ثمّ قال: انما اغشيت السراج لئلّا أرىٰ ذلّ حاجتك في وجهك، فتكلم فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «الحوائج أمانة من الله في صدور العباد، فمن كتمها كتبت له عبادة، ومن أفشاها كان حقًّا

---

(٦) البغيبغة ـ تصغير البغبغ ـ: ضيعة أو عين بالمدينة، غزيرة كثيرة النخل لآل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. النوافل: العطايا. وكذلك الرفد والنائل. والضمير في قوله: «نوافله ونائله ورفده» راجع إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام كما هو الظاهر.

(٧) المسامرة: المؤانسة بالتحادث ليلًا. ولعل معنىٰ قوله عليه السلام: «رأيتني لها أهلًا» أن حاجتك هل من سنخ ما يطلب من مثلي ويرفع إليّ، أم ليست كذلك.

علىٰ من سمعها ان يعينه».

وفي الحديث (٢١) من الباب (١٠٢) من البحار: ج ٩ ص ٥١٧، نقلًا عن جامع الأخبار، انّه جاء أعرابي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يا أمير المؤمنين اني مأخوذ بثلاث علل، علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل. فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أخا العرب! علة النفس تعرض على الطبيب، وعلة الجهل تعرض على العالم، وعلة الفقر تعرض على الكريم. فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين أنت الكريم، وأنت العالم، وأنت الطبيب. فأمر أمير المؤمنين بأن يعطىٰ له من بيت المال ثلاثة آلاف درهم، وقال له: تنفق ألفا بعلة النفس، وألفا بعلة الجهل، وألفا بعلة الفقر».

وروى الصدوق رحمه الله في الحديث العاشر، من المجلس (٤٦) من الأمالي، معنعنًا: ان رجلًا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين ان لي اليك حاجة، فقال: اكتبها في الأرض فاني أرى الضر عليك بيِّنًا، فكتب في الأرض: أنا فقير محتاج. فقال عليه السلام: يا قنبر اكسه حلتين. فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها ... فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بما قد نلته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به ... فكلّ عبد سيجزىٰ بالذي فعلا

فقال عليه السلام أعطوه مئة دينار. فقيل: يا أمير المؤمنين أغنيته. فقال: اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «انزل الناس منازلهم» ثمّ قال عليه السلام: اني لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم، ولا يشترون الأحرار بمعروفهم»[٨].

---

(٨) ورواه في مستدرك الوسائل: ج ١، ص ٥٣٣، بطرق أُخر أيضًا، وقريب منه أيضًا في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨.

وفي الحديث (١٠) من المجلس (٧١) من أمالي الصدوق ما يفيد كثيرًا. ورواه عنه في الحديث السابع، من الباب (١٠٢) من البحار: ٤١ ص ٣٥. وفي العقد الفريد: ج ١ ص ١٦٢، انّه قال عليه السلام لأصحابه: «من كانت له إليّ حاجة فليرفعها فيكتاب، لأصون وجوهكم عن المسألة».

وروىٰ ابن شهرآشوب رحمه الله عن أبي السعادات، في فضائل العشرة: انّه عليه السلام كان يحارب رجلًا من المشركين، فقال المشرك: يابن أبي طالب هبني سيفك. فرماه إليه، فقال المشرك: عجبًا يابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليَّ سيفك! فقال: انك مددت يد المسألة إليَّ، وليس من الكرم ان يرد السائل. فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال: هذه سيرة أهل الدين، فقبل قدمه وأسلم.

وقال الإمام المجتبىٰ عليه السلام: «فوت الحاجة خير من طلبها إلىٰ غير أهلها، وأشد من المصيبة سوء الخلق، والعبادة انتظار الفرج»[٩].

وقال عليه السلام: «لا تأت رجلًا إلّا ان ترجو نواله، أو تخاف يده، أو تستفيد من علمه، أو ترجو بركة دعائه، أو تصل رحمًا بينك وبينه».

وروى الغزالي، في بيان فضيلة السخاء، من كتاب ذم المال، من احياء العلوم، انّه رفع رجل إلى الحسن بن علي عليهما السلام رقعة. فقال عليه السلام: «حاجتك مقضية. فقيل له: يابن رسول الله لو نظرت في رقعته، ثمّ رددت الجواب علىٰ قدر ذٰلك. فقال: يسألني الله تعالى عن ذلّ مقامه بين يدي حتّىٰ أقرأ رقعته».

وقال عليه السلام: «إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها. قيل يابن رسول الله! ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه ذكرهم فقال: ﴿إنّما يتذكر

---

(٩) كذا في قصة وفاة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١٥ طبعة النجف.

أُولوا الألباب﴾ قال: هم أهل العقول»[١٠].

وفي البحار: ج ١٧ ص ٦٧ طبعة الكمباني، وفي الطبعة الجديدة في المجلد (٧٧) ص ٢٣٥، نقلًا عن كتاب العدد القوية للشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف ابن المطهّر أخي العلامة رحمه الله «قيل: وقف رجل على الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: يابن أمير المؤمنين بالذي انعم عليك بهذه النعمة التي ما نلتها منه بشفيع منك إليه، بل انعامًا منه عليك، الّا ما انصفتني من خصمي، فانّه غشوم ظلوم، لا يوقر الشيخ الكبير، ولا يرحم الطفل الصغير.

وكان عليه السلام متكئًا فاستوىٰ جالسًا، وقال له: من خصمك حتّى انتصف لك منه؟ فقال له: الفقر. فأطرق عليه السلام ساعة، ثمّ رفع رأسه إلىٰ خادمه وقال: احضر ما عندك من موجود، فأحضر خمسة آلاف درهم، فقال: ادفعها إليه، ثمّ قال له: بحقّ هذه الاقسام التي اقسمت بها عليّ، متى أتاك خصمك جائرًا إلّا ما اتيتني منه متظلمًا».

وجاءه أعرابي فقال عليه السلام: أعطوه ما في الخزانة، فكان عشرين ألف درهم، فقال: يا مولاي إلّا تركتني أبوح بحاجتي، وانشر مدحتى. فأنشأ عليه السلام:

نحن أُناس نوالنا خضل ... يرتع فيها الرجاء والأمل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل!!

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة «هوىٰ» من تراجم النساء في المجلد الأخير: قرأت علىٰ أبي محمد طاهر بن سهل بن بشر، عن أبي الحسن بن مسري[١١] ـ حيلولة ـ وأنبأنا أبو محمد بن الاكفاني، انبأنا أبو الحسن علي بن

---

(١٠) كما في وصايا الإمام الكاظم عليه السلام من تحف العقول، والبحار: ج ١٧ ص ١٩٩. والحديث (١٢) من كتاب العقل والجهل، من الكافي: ج ١ ص ١٩. والآية هي الآية التاسعة عشرة من سورة الرعد: ١٣.

(١١) هذا ظاهر ما في النسخة. والمراد من الحيلولة هو فصل سند أو أسانيد بين متن الرواية

الحسين بن أحمد بن صصري، أنبأنا أبو منصور طاهر بن العباس بن منصور المروزي العماري بمكّة، انبأنا أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي بمكّة، أنبأنا اسحاق بن محمد بن اسحاق السوسي، أنبأنا أبو بكر محمد ابن أحمد بن صديق، أنبأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم العوامي، حدّثني ابن الأعرابي، عن المبرد، حدّثني المازني، قال: قال الاصمعي: عرضت على معاوية جارية فأعجبته، فسأل عن ثمنها، فاذا ثمنها مئة الف درهم، فابتاعها ونظر إلىٰ عمرو بن العاص، فقال لمن تصلح هذه الجارية. قال لأميرالمؤمنين. قال: ثمّ نظر إلىٰ غيره فقال له كذلك. قال: لا. قيل لمن؟ قال: للحسين بن علي بن أبي طالب، فانه احقّ بها لما له من الشرف، ولما كان بيننا وبين أبيه(١٢) فأهداها له، فأمر من يقوم عليها، فلما مضت أربعون يومًا حملها وحمل معها أموالًا عظيمة وكسوة وغير ذٰلك، وكتب: ان أميرالمؤمنين اشترىٰ جارية فأعجبته فآثرك بها.

← والسند الأوّل.

(١٢) هيهات، هيهات، لو كان ينفع اهداء أخوال معاوية الطبق من الرطب في الطائف إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو جائع مجروح، لكان اهداء معاوية جارية إلى الحسين عليه السلام ينفعه، ولو كان اهداء بعض ملوك الشام هاجر إلىٰ سارة امرأة الخليل عليه السلام ينجي المهدي ويخلصه من النار وهو كافر مقيم على الكفر، لكان اهداء معاوية ينجيه من وبال غصب الخلافة، وهضم أهل بيت النبوة، وقتل أولياء الله، ومحاربة نبيّ الله، وذٰلك لما تواتر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من قوله لعلي عليه السلام: «يا علي حربك حربي» إلى غير ذٰلك مما اتفق الفريقان عليه من الاقوال الصادرة عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم ومخالفة معاوية له وأصراره عليه.

وهل مثل اهداء معاوية إلّا كمثل من يسيطر علىٰ أموال مؤمن ويصادرها ويغتصبها، ثمّ يرسل إليه بشربة من ماء بئره، أو بجذوة من ناره!!.

ومن هذه الجهة وغيرها مما لا يحصىٰ، كان أميرالمؤمنين عليه السلام يظهر التألم من صنع أمثال معاوية، ويقول: «ان بني أُمية ليفوقونني تراث محمد تفويقًا، والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة». كما في المختار (٧٦) من خطب نهج البلاغة، طبعة ايران.

فلما قدمت على الحسين بن علي أدخلت عليه، فأعجب بجمالها فقال لها: ما اسمك؟ فقالت: هوىٰ. قال أنت هوىٰ [كذا] كما سميت، هل تحسنين شيئًا؟ قالت: نعم، أقرأ القرآن وانشد الاشعار. قال: اقرئي، فقرأت: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو. قال: أنشديني، قالت: ولي الامان. قال: نعم. فأنشأت تقول:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقىٰ غير ان لا بقاء للإنسان

فبكى الحسين، ثمّ قال: انت حرة، وما بعث به معاوية معك فهو لك. ثمّ قال لها هل قلت في معاوية شيئًا؟ فقالت [نعم قلت فيه]:

رأيت الفتىٰ يمضي ويجمع جهده رجاء الغنى والوارثون قعود
وما للفتىٰ إلّا نصيب من التقىٰ إذا فارق الدنيا عليه يعود

فأمر عليه السلام لها بألف دينار، واخرجها، ثمّ قال: رأيت أبي كثيرًا ما ينشد:

ومن يطلب الدنيا لحال تسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا ادبرت كانت على المرء فتنة وان أقبلت كانت قليلًا دوامها
[إذا أدبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرًا همومها]

ثمّ بكىٰ عليه السلام وقام إلىٰ صلاته.

وجاء رجل من الأنصار، إلى السبط الشهيد عليه السلام يريد أن يسأله حاجته، فقال عليه السلام: «يا أخا الأنصار صن وجهك عن ذلة المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، وآئْتِ بها، سأسرك إن شاء الله. فكتب إليه: يا أبا عبدالله ان لفلان علي خمسمئة دينار، وقد ألح بي، فكلمه ينظرني إلى ميسرة. فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل منزله فأخرج صرّة فيها الف دينار، [فدفع إليه] وقال له: أمّا خمسمئة فاقض بها دينك، وأمّا خمسمئة فاستعن بها [علىٰ] دهرك ولا ترفع حاجتك إلّا إلىٰ أحد ثلاثة: إلىٰ ذي دين أو مروءة أو حسب، أمّا ذو الدين فيصون دينه، وأمّا ذو المروءة فانه يستحي لمروءته، وأمّا

ذوالحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله في حاجتك فهو يصون وجهك أنْ يردك بغير قضاء حاجتك»(١٣).

وقال عليه السلام: «طلب الحوائج إلى الناس مذلّة الحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر، وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر»(١٤).

ورواه في الحديث (١٢) من كلمه عليه السلام في تحف العقول ص ٢٠١.

وأتاه رجل فسأله، فقال عليه السلام: «ان المسألة لا تصلح إلّا في غرم فادح، أو فقر مدقع، أو حمالة مفضعة. فقال الرجل: ما جئت إلّا في احداهن فأمر له بمئة دينار»(١٥).

وقال النيشابوري في تفسير الآية (٣٢) من سورة البقرة، من تفسيره ج ١، ص ٨٣: ويحكى انّ أعرابيًا سأل الحسين بن عليّ عليه السلام حاجة وقال: سمعت جدك يقول: إذا سألتم حاجة فاسألوها من أوجه أربعة: اما عربيًّا شريفًا أو مولىً كريمًا، أو حامل القرآن، أو صاحب الوجه الصبيح، أما العرب فشرفت بجدك، واما الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل، وأما الوجه الصبيح فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إذا أردتم أن تنظروا إليّ فانظروا إلى الحسن والحسين عليه السلام. فقال الحسين عليه السلام: ما حاجتك؟ فكتبها على الأرض. فقال الحسين عليه السلام: سمعت أبي عليًّا عليه السلام: يقول: قيمة كلّ امرئٍ ما يحسنه. وسمعت جدي يقول: المعروف بقدر المعرفة. فأسألك عن ثلاث مسائل، إن أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما معي، وان أجبت عن ثنتين فلك ثلثا ما عندي، وان أجبت

---

(١٣) المختار الثاني عشر، من قصار كلامه عليه السلام، في تحف العقول ص ١٧٦ طبعة النجف، ورواه عنه في البحار: ج ١٧ أوّل ص ١٤٩ طبعة الكمباني.

(١٤) رواه في البحار: ج ١٧ ص ١٥٣ طبعة الكمباني.

(١٥) المختار التاسع من قصار كلامه عليه السلام في تحف العقول ص ١٧٥ طبعة النجف.

عن الثلاثة فلك كلّ ما عندي. وقد حمل إلى الحسين صرّة مختومة من العراق، فقال: سل ولا قوّة إلّا بالله، فقال عليه السلام: أيّ الأعمال أفضل؟ قال الأعرابي: الإيمان بالله. قال: فما نجاة العبد من الهلكة؟ قال: الثقة بالله. قال: فما يزين المرء؟ قال: علم معه حلم. قال: فان أخطأ ذلك؟ قال: فمال معه كرم. قال: فان أخطأ ذلك؟ قال: فقر معه صبر. قال: فان أخطأ ذلك؟ قال: فصاعقة من السماء فتحرقه. فضحك الحسين عليه السلام ورمىٰ بالصرّة إليه.

وروى العلامة النوري رحمه الله في الحديث الخامس، من الباب التاسع عشر، من أبواب الصدقة، من كتاب الزكاة، من مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٥٣٦، عن السيد ولي الله الرضوي، في كتاب: (مجمع البحرين في مناقب السبطين) عن الحسن البصري قال: «كان الحسين عليه السلام سيدًا، زاهدًا، ورعًا، صالحًا، ناصحًا، حسن الخلق، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلىٰ بستان له، وكان له في ذلك البستان غلام يقال: [ظ] له: صافي، فلما قرب من البستان رأى الغلام يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلما فرغ من الاكل، قال: الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ اغفر لي ولسيدي، وبارك له كما باركت على أبويه يا أرحم الراحمين. فنادى الحسين عليه السلام: يا صافي. فقام الغلام فزعًا وقال: يا سيدي وسيد المؤمنين إلىٰ يوم القيامة، اني ما رأيتك، فاعف عني. فقال الحسين عليه السلام: يا صافي اجعلني في حل، دخلت بستانك بغير اذنك. فقال صافي: بفضلك وكرمك وسؤددك تقول هذا. فقال الحسين عليه السلام: اني رأيتك ترمي بنصف الرغيف إلى الكلب، وتأكل نصفه فما معنىٰ ذلك؟

فقال الغلام: يا سيدي ان الكلب ينظر إليَّ حين آكل، فأستحيي منه لنظره إليَّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء، وأنا عبدك وهذا كلبك نأكل من رزقك معًا. فبكى الحسين عليه السلام ثمّ قال: ان كان كذلك فأنت عتيق لله، ووهب له ألف دينار، فقال الغلام، إن أعتقتني فاني أريد القيام ببستانك.

فقال الحسين عليه السلام: ان الكريم إذا تكلم بكلام ينبغي أن يصدقه بالفعل، البستان أيضًا وهبته لك، واني لما دخلت البستان قلت: اجعلني في حل فاني قد دخلت بستانك بغير اذنك، [وقد وهبتك البستان بما فيه «ظ»] غير ان هؤلاء أصحابي لأكلهم الثمار والرطب فاجعلهم أضيافك وأكرمهم لأجلي، أكرمك الله يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلقك ورأيك. فقال الغلام: ان وهبت لي بستانك فاني قد سبلته لاصحابك».

قال السيد الامين تغمده الله برضوانه، في أعيان الشيعة، في القسم الأوّل، من الجزء الرابع ص ٥٢ ط ٢: وروىٰ أحمد بن سليمان بن علي البحراني في كتاب (عقد اللآل في مناقب الآل): ان الحسين عليه السلام كان جالسًا في مسجد جده رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام، وكان عبدالله بن الزبير جالسًا في ناحية المسجد، وعتبة بن أبي سفيان في ناحية أخرىٰ، فجاء أعرابي على ناقة، فعقلها بباب المسجد، ودخل فوقف على عتبة ابن أبي سفيان فسلم عليه، فرد عليه السلام، فقال له الأعرابي: انّي قتلت ابن عمّ لي، وطولبت بالدّية، فهل لك ان تعطيني شيئًا؟ فرفع رأسه إلى غلامه وقال: ادفع إليه مئة درهم. فقال الأعرابي: ما اريد الّا الدّية تمامًا. ثمّ تركه وأتى عبدالله ابن الزبير، وقال له مثل ما قال لعتبة. فقال عبدالله لغلامه: ادفع إليه مئتي درهم. فقال الأعرابي: ما اريد إلّا الدّية تمامًا. ثمّ تركه وأتى الحسين عليه السلام فسلّم عليه، وقال: يابن رسول الله انّي قتلت ابن عم لي، وقد طولبت بالدية، فهل لك ان تعطيني شيئًا؟

فقال له: نحن قوم لا نعطي المعروف إلّا على قدر المعرفة. فقال: سل ما تريد. فقال له الحسين: يا أعرابي ما النجاة من الهلكة؟ قال: التوكل على الله عزّ وجلّ. فقال: وما الهمة؟ قال: الثقة بالله. ثمّ سأله الحسين عليه السلام غير ذٰلك. واجاب الأعرابي. فأمر له الحسين عليه السلام بعشرة آلاف درهم، وقال له: هذه لقضاء ديونك، وعشرة آلاف درهم أخرىٰ وقال: هذه تلم بها شعثك،

وتحسن بها حالك وتنفق منها علىٰ عيالك، فأنشأ الأعرابي يقول:

طربت وما هاج لي معبق ولا لي مقام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسول فلذ لي الشعر والمنطق
هم الأكرمون هم الأنجبون نجوم السّماء بهم تشرق
سبقت الأنام إلى المكرمات فقصر عن سبقك السبَّق
بكم فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم مغلق

وروىٰ ابن عساكر معنعنًا ـ في تاريخ الشام: ج ١٣ ص ٥٦ في ترجمة سبط رسول الله وريحانته الإمام الحسين عليه السلام:

انّ سائلًا خرج يتخطّىٰ أزقة المدينة، حتّى اتى باب الحسين عليه السلام، فقرع الباب وانشد يقول:

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقة
فأنت ذو الجود أنت معدنه ابوك قد كان قاتل الفسقة

وكان الحسين واقفًا يصلي، فخفف من صلاته وخرج إلى الأعرابي، فرأىٰ أثر ضرّ وفاقة، فرجع ونادىٰ بقنبر، فأجابه لبيك يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: ما تبقّىٰ معك من نفقتنا؟ قال: مئتا درهم أمرتني بتفريقها في أهل بيتك. فقال: هاتها، فقد اتىٰ من هو أحقّ بها منهم، فأخذها وخرج يدفعها إلى الأعرابي وانشأ يقول:

خذها فانّي اليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا كانت سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو نكد والكف منا قليلة النفقة

فأخذها الأعرابي وولّى وهو يقول:

مطهّرون نقيّات جيوبهم تجري الصّلاة عليهم أينما ذكروا
وأنتم أنتم الأعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
من لم يكن علويًّا حين تنسبه فماله في جميع الناس مفتخر

وفي ترجمة محمد بن إدريس بن إبراهيم (أبي الحسن الاصبهاني) من تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ١١٤، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم قراءة، أنبأنا القاضي أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمان بن عبدالله بن علي بن أبي العجائز، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي، حدّثني أبو الحسن محمد بن إدريس بن إبراهيم الاصبهاني، اخبرني أحمد بن محمد البزاز الرازي بأصبهان، أخبرني أبو زرعة الرازي، أخبرني فلان ـ بإسناد ذكره ـ: ان الحسين ابن عليّ بن أبي طالب دفع ذات يوم إلى سائل عشرة آلاف درهم، فقالت له جارية له يقال لها فضة: والله لقد اسرفت يابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال لها: يا فضة! وانشأ يقول:

إذا جمعت مالًا يداي ولم انلِ فلا انبسطت كفّي ولا نهضت رجلي
أريني بخيلًا نال خلدًا ببخله وهات أريني باذلًا مات من هزل
على الله اخلاف الذي اتلفت يدي فلا مهلكي بذلي ولا مخلدي بخلي

وفي ترجمة عبيدالله بن عباس من تاريخ دمشق مفاخرة لطيفة في الجود بين هاشمي وأموي.

وفي العقد الفريد: ج ٢ ص ٢٧١ ط ٢: قال الشيباني: أقبل أعرابي إلى مالك بن طوق، فأقام بالرحبة حينًا ـ وكان الأعرابي من بني أسد صعلوكًا في عباءة صوف وشملة شعر ـ فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الأشراط، فلما كان في بعض الأيام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة، فعارضه الأعرابي، فضربوه ومنعوه، فلم يثنه ذٰلك حتّىٰ أخذ بعنان فرسه، ثمّ قال: أيها الأمير اني عائذ بالله من اشراطك هؤلاء. فقال مالك: دعوا الأعرابي، هل من حاجة يا أعرابي؟ قال نعم ـ أصلح الله الأمير ـ ان تصغي إليَّ بسمعك، وتنظر إليَّ بطرفك، وتقبل إليَّ بوجهك. قال: نعم. فأنشأ الأعرابي يقول:

ببابك دون الناس أنزلت حاجتي واقبلت أسعى حوله وأطوف

ويمنعني الحجّاب والسّتر مسبل وانت بعيد والشّروط صفوف
يدورون حولي في الجلوس كأنّهم ذئاب جياع بينهن خروف
فأما وقد أبصرت وجهك مقبلًا فأصرف عنه انّني لضعيف
وما لي من الدنيا سواك ولا لمن تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيّان قيس وخندف ومن هو فيها نازل وحليف
تخطي أعناق الملوك ورحلتي اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك أبغي اليُسر منك فَمَرَّ بي ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلنّ لي نحو بابك عودة فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتىٰ كاد ان يسقط عن فرسه، ثمّ قال لمن حوله: من يعطيه درهمًا بدرهمين وثوبًا بثوبين؟ فوقعت عليه الثياب والدراهم من كلّ جانب، حتىٰ تحيَّر الأعرابي، ثمّ قال له: هل بقيت لك حاجة يا أعرابي؟ قال أما إليك فلا. قال: فإلىٰ من؟ قال: إلى الله، ان يبقيك للعرب، فانّها لا تزال بخير ما بقيت لها.

وأيضًا قال ابن عبد ربّه تحت الرقم الأوّل، من كتاب كلام الاعراب، من العقد الفريد: ج ٢ ص ٢٧٦ ط ٢: سأل أعرابي شيخًا من بني مروان ـ وحوله قوم جلوس ـ وقال: أصابتنا سنة، ولي بضع عشرة بنتا. فقال الشيخ: أما السنة فوددت والله أن بينكم وبين السماء صفائح من حديد، ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم، وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافًا مضاعفة، وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين، ليس لهن كاسب غيرك!!

فنظر إليه الأعرابي ثمّ قال: والله ما أدري ما أقول لك، ولكن أراك قبيح المنظر، سيّئ الخلق، فأعضك الله ببظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك.

وقريب منه في ترجمة آدم بن عمر بن عبدالعزيز، من تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٤٥.

وفي الحديث السادس، من المجلس (٢٣) من أمالي الشيخ المفيد رحمه الله معنعنًا، عن الإمام السجاد عليه السلام انّه قال: «أظهر اليأس من الناس، فان ذٰلك من الغنىٰ، وأقل طلب الحوائج إليهم، فان ذٰلك فقر حاضر، واياك وما يعتذر منه، وصل صلاة مودّع، وان استطعت أن تكون اليوم خيرًا منك [من «ظ»] أمس، وغدًا خيرًا [منك «ظ»] من اليوم فأفعل».

وقال عليه السلام: طلب الحوائج إلى الناس مذلّة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر، وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر. الحديث (١٢) من كلمه عليه السلام في تحف ص ٢٠١.

وأيضًا في تحف العقول ص ٣٠٥، عنه عليه السلام انّه قال لابنه محمد عليهما السلام: «افعل الخير إلىٰ كلّ من طلبه منك، فان كان أهله فقد أصبت موضعه، وان لم يكن بأهل كنت انت أهله، وان شتمك رجل عن يمينك ثمّ تحول إلىٰ يسارك واعتذر اليك فاقبل عذره».

وروىٰ ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث الأوّل، من الباب ١٦، من كتاب الزكاة، من الكافي: ج ٤ ص ٢٠، معنعنًا عن الإمام الباقر عليه السلام انّه قال: «لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحدًا، ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد أحد أحدًا».

وقريب منه في الحديث (٦٩) من كلمه، في تحف العقول ص ٢٢٠ وقال عليه السلام: «ان الله تبارك وتعالىٰ جعل الرحمة في قلوب رحماء خلقه، فاطلبوا الحوائج منهم، ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم، فان الله تبارك وتعالىٰ أحل غضبه بهم».

ورواه في الحديث (٣٧٠) من الاختصاص ٢٤٠.

وفي الحديث (٢٦) من كلمه من تحف العقول ص ٢١٥، عنه عليه السلام: «انّما مثل الحاجة إلىٰ من أصاب ماله حديثًا كمثل الدرهم في فم الافعى، انت إليه محتاج «ظ» وانت منها علىٰ خطر».

وفي الحديث (٦٤) من كلمه عليه السلام في تحف العقول ص ٢١٩: «من صنع مثل ماصنع إليه فقد كافأ، ومن اضعف كان شكورًا، ومن شكر كان كريمًا، ومن علم أن ما صنع كان إلىٰ نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم، ولم يستزدهم في مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتيته إلى نفسك، ووقيت به عرضك، واعلم ان طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك، فأكرم وجهك عن رده».

وفي الحديث الثاني، من الباب ١٦، من كتاب الزكاة من الكافي: ج ٤ ص ٢٠، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «اياكم وسؤال الناس، فانه ذلّ في الدنيا وفقر تعجلونه، وحساب طويل يوم القيامة».

وفي الحديث الخامس، من الباب الثامن عشر، معنعنًا عنه عليه السلام قال: «ما توسل إليَّ أحد بوسيلة، ولا تذرع بذريعة أقرب له إلى ما يريده مني من رجل سلف إليه مني يد أتبعتها أختها وأحسنت ربّها فاني رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الاوائل، ولا سخت نفسي برد بكر الحوائج».

ومثله في الحديث (٤٨) من كلم الإمام الباقر عليه السلام من تحف العقول ص ٢١٧.

وقريب منه في ترجمة محمد المهدي العباسي من تاريخ دمشق: ج ٤٩.

وفي الحديث (٢٦) من قصار كلامه عليه السلام في تحف العقول: «فوت الحاجة خير من طلبها إلىٰ غير أهلها، وأشد من المصيبة سوء الخلق منها».

وفيه ص ٢٧٢، في المختار (٨٩) عنه عليه السلام انّه قال لداود الرقي: «تدخل يدك في فم التنين إلى المرفق، خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن فكان».

وفي الحديث السابع، من الباب السادس عشر، من كتاب الزكاة، من الكافي: ج ٤ ص ٢١ معنعنًا عن ابن رمانة، قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فذكرت له بعض حالي، فقال: يا جارية! هات ذلك الكيس، هذه

أربعمئة دينار وصلني بها أبو جعفر [المنصور] فخذها وتفرج بها. فقلت: لا والله جعلت فداك ما هذا دهري، ولكن أحببت أن تدعو الله عزّ وجلّ لي. فقال: اني سأفعل، ولكن اياك أن تخبر الناس بكل حالك فتهون عليهم».

وقال الإمام الكاظم عليه السلام في وصاياه لهشام بن الحكم رحمه الله: «يا هشام إيّاك والطّمع، وعليك باليأس مما في أيدي الناس، وأمت الطمع من المخلوقين فان الطمع مفتاح الذل، واختلاس العقل، واختلاق المروءات [كذا] وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربّك والتوكل عليه، وجاهد نفسك لتردها عن هواها، فانه واجب عليك كجهاد عدوك...»(١٦).

وفي المختار (٢٩) من قصار كلامه عليه السلام في تحف العقول ص ٣٠٩ طبعة النجف، و٤١٣ طبعة طهران: روي انّه عليه السلام مر برجل من أهل السواد دميم المنظر، فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلا، ثمّ عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة ان عرضت له. فقيل له: يابن رسول الله أتنزل إلىٰ هذا ثمّ تسأله عن حوائجه وهو اليك أحوج؟! فقال عليه السلام: عبد من عبيدالله، وأخ في كتاب الله، وجار في بلاد الله، يجمعنا واياه خير الآباء: آدم عليه السلام وأفضل الأديان: الإسلام ولعل الدهر يرد من حاجاتنا إليه فيرانا ـ بعد الزهو عليه ـ متواضعين بين يديه، ثمّ قال عليه السلام:

نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقىٰ بغير صديق

وفي المختار (٣٠) منه، عنه عليه السلام لا تصلح المسألة إلّا في ثلاثة: «في دم منقطع، أو غرم مثقل، أو حاجة مدقعة».

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة، من لم تعرف الوثاقة في أرومته، والكرم في طباعه، والرصانة

---

(١٦) تحف العقول ص ٢٩٨، ورواه عنه في البحار: ج ١ ص ٤٤، وما بعدها و ج ١٧ ص ١٩٧، وما بعدها.

في خلقه، والنبل في نفسه، والمخافة لربّه»(١٧).

وفي الحديث الثالث، من الباب الثامن عشر، من كتاب الزكاة، من الكافي: ج ٤ ص ٢٣، معنعنًا عن اليسع بن حمزة قال: كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أحدثه، وقد اجتمع عليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم، فقال: السلام عليك يابن رسول الله، رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السلام، مصدري من الحج، وقد افتقدت نفقتي، وما معي ما أبلغ مرحلة، فان رأيت أن تنهضني إلى بلدي ولله عليّ نعمة، فاذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك، فلست موضع صدقة. فقال له: اجلس رحمك الله، وأقبل على الناس يحدثهم حتّىٰ تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا، فقال: أتأذنون لي في الدخول؟ فقال له سليمان: قدم الله أمرك. فقام فدخل الحجرة، وبقي ساعة، ثمّ خرج ورد الباب، وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: أين الخراساني؟ فقال: ها أناذا. فقال: خذ هذه المئتي دينار، واستعن بها في معونتك ونفقتك، وتبرك بها ولا تصدق بها عني، واخرج فلا اراك ولا تراني، ثمّ خرج. فقال له سليمان: جعلك فداك، لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة ان أرىٰ ذلّ السؤال في وجهه، لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له»(١٨)، أما سمعت قول الأوّل:

---

(١٧) المختار (٣١) من قصار كلامه عليه السلام في تحف العقول ص ٢٣٢، وفي طبعة ص ٤٤٦.

(١٨) المستفاد من استشهاده عليه السلام لعمله بقول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجة» ان المراد بالاستتار معناه العام أي يستتر بحسنته حتّىٰ عن المتصدق عليه والمحسن إليه، بحيث لا يعرفه أو لا يراه، وهذا مخصص بالأدلّة المنفصلة ببعض الحسنات كالصدقات المستحبة وما يضاهيها، كما ان قوله صلّى الله عليه ←

متىٰ آته يومًا لأطلب حـاجة رجعت إلىٰ أهلي ووجهي بمائه

وقال الإمام العسكري عليه السلام: «ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك، فان لكل يوم رزقًا جديدًا، واْعلم ان الالحاح في المطالب يسلب البهاء، ويورث التعب والعناء، فاصبر حتّىٰ يفتح الله لك بابًا يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنع من الملهوف، والأمن من الهارب المخوف، فربّما كانت الغير نوعًا من أدب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل علىٰ ثمرة لم تدرك، وانما تنالها في أوانها، واعلم أن المدبّر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط...»(١٩).

وقال عليه السلام: «نائل الكريم يحبّبك إليه، ونائل اللئيم يضعك لديه»(٢٠).

وينبغي أن نذكر قبسًا من افادات الحكماء والأكابر أيضًا تتميمًا للفائدة.

قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل أن يكون في دنياه كالمدعو إلى الوليمة، إن أتته صحفة تناولها، وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها.

وفي كتاب الرحمة لهرمس: القناعة أمنع عزّ، والاستعانة بالله أحصن حرز.

وقال بزرجمهر: إذا أنجز رجل وعده من معروفه فقد أحرز مع فضيلة الجود شرف الصدق.

وسئل أنوشروان: أي الأشياء أمرُّ مرارة؟ قال: الحاجة إلى الناس إذا

← وآله وسلّم: «والمستتر بالسيّئة مغفور له» يراد منه الصغائر من الذنوب وما بحكمها، لا العموم، والتفصيل في علم الفقه والكلام.

(١٩) رواه عنه عليه السلام في البحار: ج ١٧ ص ٢١٨، وج ٢٣ ص ١٠، عن اعلام الدين للديلمي.

(٢٠) البحار: ج ١٧ ص ٢١٨، نقلًا عن الدرّة الباهرة.

طلبت من غير أهلها.

وقال أكثم بن صيفي: كلّ السؤال وان قلّ، أكثر من كلّ نوال وان جلّ.

وقيل لأعرابي: من أحقّ الناس بالرحمة؟ قال: الكريم يسلط عليه اللئيم، والعاقل يسلط عليه الجاهل.

وقال آخر: حسبك من فساد الدنيا انك ترىٰ أسنمة توضع، وأخفافًا ترفع، والخير يطلب عند غير أهله، والفقر قد حل غير محله.

وقال آخر لأخ له: قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه، فان حظك من عطيته السؤال.

وقال بطليموس: من قبل عطيتك فقد أعانك على البر والكرم.

وقال آخر: إذ أمكنك الرجل من أن تصنع معروفك عنده، فيده عندك مثل يدك عنده، وإذا أصابك من هم نزل به أو خوف تدفعه عنه، فلم تبذل دمك دونه فقد قصرت بحسبك عنده، ولو أن أهل البخل لم يدخل عليهم إلّا سوء ظنهم بالله لكان ذٰلك عظيمًا.

وقيل لقس بن ساعدة: ما أفضل المعرفة؟ قال: معرفة الرجل نفسه. قيل له: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه. قيل له: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه.

وقال بعضهم: أعيا ما يكون الكريم إذا سأل حاجة لنفسه، وأعيا ما يكون الحكيم إذا خاطب سفيها.

وقال بعض آخر: لا تعدن معروفًا نلته[٢١] وان كان حظًّا نفيسًا بعد ابتذال قدرك واراقة ماء وجهك، فان الذي فقدت من عزّ الصيانة أكثر من قدر العائدة، وقيمة ما بذلت أعظم من الذي حزت من قضاء وطرك.

وقال التميمي: لا تطلبوا الحوائج إلى ثلاثة: إلى عبد يقول: الأمر لغيري،

(٢١) كذا في النسخة، ولعل الصواب: لا تعدن معروفًا مانلته....

وإلىٰ رجل حديث العهد بالغنىٰ، وإلىٰ صيرفي همّته أن يسرق أو يسترجح في مئة دينار حبّة.

وقال أرسطاطاليس: إذا دخلتم إلى الكرام فعليكم بتخفيف الكلام، وتقليل الطعام، وتعجيل القيام.

وقف أعرابي على قوم يسألهم، فقالوا: من أنت؟ فقال: ان سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب.

وقال بعض الحكماء: من لم يستوحش من ذلّ السؤال لم يأنف من لؤم الردّ.

وقال بعض الأماجد: ما رددت أحدًا عن حاجة إلّا تبينت العزة في قفاها والذلّ في وجهي.

وكان بعض الحكماء يقول: لا تطلب من الكريم يسيرًا فتكون عنده حقيرًا.

وقال بعضهم: من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرقّ، فان قضاها المسؤول عنه استعبده بها، وان رده عنها رجع كلاهما ذليلًا، هذا بذلّ البخل، وذاك بذلّ الرد.

وقال ابن السماك: من يهرب منك ان سألته فلا تسأله، ولكن سل من أمرك أن تسأله.

وقال غيره: نحن نسأل أهل زماننا إلحافًا وهم يعطوننا كرهًا، فلا هم يثابون، ولا نحن يبارك لنا.

وقالت أعرابية لابنها: يا بُنيَّ! ان سؤالك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار إليهم، ومن افتقرت إليه هنت عليه، ولا تزال تحفظ وتكرم حتّىٰ تسأل وترغب، فاذا ألحّت عليك الحاجة، ولزمك سوء الحال، فاجعل سؤالك إلىٰ من إليه حاجة السائل المسؤول، فانه يعطي السائل.

ويحسن أيضًا أن نأتي بشطر من الحكم المنظومة مما أفاده الشعراء في مدح الصبر على القناعة، وذم السؤال.

نسب إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله　　عوضًا ولو نال المنىٰ بسؤال

وإذا السّؤال مع النوال قرنته　　رجح السّؤال وخفّ كلّ نوال

وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلًا　　فابذله للمتكرم المفضال

إن الكريم إذا حباك بموعد　　أعطاكه سلسًا بغير مطال(٢٢)

وفي المختار (١٧) من حرف الباء:

وصن منك ماء الوجه لا تبذلنّه　　ولا تسأل الارذال فضل الرغائب

وفي المختار (٢٠) من حرف الباء من الديوان ص ٣٩:

لاتطلبن معيشة بمذلّة　　وأربأ بنفسك عن دنيٍّ المطلب

(٢٢) كما في المختار (٢٣) من حرف اللام، من الديوان ١١٢، ونسبها الإمام الصادق عليه السلام في الحديث ٥، من الباب الثامن عشر، من كتاب الزكاة من الكافي: ج ٤ ص ٢٥، إلى الشاعر، إلّا انّه لم يذكر الشطرين الأولين، وابتدأ بقوله: وإذا بليت ببذل وجهك... . وفيه أيضًا: إنّ الجواد إذا حباك بموعد.... ورواها عن الكافي في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام من البحار: ج ١١، ص ١١٥، طبعة الكمباني.

ومنه أخذ أبو العتاهية:

قست السّؤال فكان أعظم قيمة　　من كلّ عارفة جرت بسؤال

فاذا آبتليت ببذل وجهك سائلًا　　فابذله للمتكرم المفضال

وإذا خشيت تعذرًا في بلدة　　فاشدد يديك بعاجل الترحال

واصبر علىٰ غِيَرِ الزّمان فإنّما　　فرج الشّدائد مثل حلّ عقال

وقال آخر:

سقطت نفوس بني الكرام فأصبحوا　　يتطلّبون مكاسب الأنذال

ولقلّ ما طلب الزمان مساءتي　　إلّا صبرت وإن أضرّ بحالي

نفسي تراودني وما بي رغبة　　أن استفيد غِنًى ببذلّ سؤال

وإذا افتقرت فداو فقرك بالغنىٰ عن كلّ ذي دنس كجلد الاجرب
فليرجعنَّ اليك رزقك كلّه لو كان أبعد من محل الكوكب

وأيضًا نسب إليه عليه السلام في المختار (٢٤) من حرف اللام، من الديوان:

بلوت الناس قرنًا بعد قرنٍ فلم أرَ مثل مختال بمال
ولم أرَ في الخطوب أشدَّ هولاً وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الأشياء طرًّا فما طعمٌ أمرَّ من السؤال

وأيضًا نسب إليه عليه السلام في المختار (٢٥) من حرف اللام من الديوان:

لنقل الصّخر من قلل الجبال أحبّ إليّ من منن الرّجال
يقول النّاس لي في الكسب عار فقلت العار في ذُلِّ السّؤال

وسأل سائل الإمام الصادق عليه السلا م حاجة فأسعف حاجته، فجعل السائل يشكره، فقال عليه السلام:

إذا ما طلبت خصال الندىٰ وقد عضّك الدّهر من جهده
فلا تطلبنَّ إلىٰ كالح أصاب اليسارة من كدِّه
ولكن عليك بأهل العلىٰ ومن ورث المجد عن جدِّه
فذاك إذا جئته طالبًا تحب اليسارة من جِدِّه[٢٣]

وما أحسن ما قيل:

ليس يعتاظ باذل الوجه عن بذل وجهه عوضا
كيف يعتاظ من أتاك وقد صيَّر الذلُّ وجهه عرضا

وقال بعضهم:

إن كنت طالب حاجة فتجمل فيها بأحسن ما قدرت وأجمل
إنّ الكريم أخا المروءة والنهىٰ من ليس في حاجاته بمثقل

---

(٢٣) البحار: ج ١١ ص ١١١.

وقال آخر:

سؤال الناس مفتاح عتيد لباب الفقر فاكفف عن سؤال

وقال بشر الحافي:[٢٤] ـ على ما رواه في ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٧، ص ١٨١ ـ:

أقسم بالله لمص النوىٰ[٢٥] وشرب ماء القُلُب المالحة
أعزّ للإنسان من حرصه[٢٦] ومن سؤال الاوجه الكالحة
فاستغن بالله تكن ذا الغنىٰ[٢٧] مغتبطًا بالصفقة الرابحة
اليأس عزّ والتقىٰ سؤدد[٢٨] ورغبة النّفس لها فاضحة[٢٩]
من كانت الدنيا له برة[٣٠] فانها يومًا له ذابحة
كم سالم[٣١] صيح به بغتة وقائل عهدي به البارحة
أمسىٰ وأمست عنده قينة واصبحت تندبه نائحة
طوبىٰ لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربّه راجحة

وقال أيضًا[٣٢]:

لمص الثماد وخرط القتاد وشرب الاجاج أوان الظما

---

(٢٤) وقال الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٩١، طبعة الاسلامي: انها لأبي هفان البصري.

(٢٥) وفي نسخة أبي الفتوح: لرضع النوىٰ.

(٢٦) وفي نسخة ابن أبي الحديد: أحسن بالانسان من ذلة.

(٢٧) وفي أبي الفتوح: فاستغن باليأس وكن ذا غنى.

(٢٨) وفي أبي الفتوح: «الزهد عزّ...». وفي شرح النهج: «فالزهد عزّ...».

(٢٩) وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: «وذلة النفس...».

(٣٠) وفي أبي الفتوح: «من يكن الدنيا به برة...»، وهذان الشطران غير موجودين في شرح ابن أبي الحديد على النهج.

(٣١) من هنا إلىٰ آخر الابيات غير مذكور في تفسير أبي الفتوح.

(٣٢) علىٰ رواية ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٠٤) من قصار النهج.

على المرء أهون من أن يُرىٰ ذليـلًا للخـلق إذا أعـدما
وخـير لعـينيك مـن مـنظر إلىٰ ما بأيدي اللئام العـمىٰ

وقال محمد بن حازم[٣٣]:

لطـيّ يـوم وليـلتين ولبس طـمرين بـاليين
أيـسر مـن نـعمة لقـوم أغض منها جفون عيني
انّي وان كـنت ذا عـيال قـليل مـال كـثير ديـن
لاحمد الله حين صـارت حـوائجي بـينه وبـيني

وله أيضًا:

أشـدّ مـن فـاقة وجـوع مقام حـرّ عـلىٰ خـضوع
فاطلب غنىٰ ما بقدر قوت وأنت بـالمنزل الرفـيع
ولا تـزد ثـروة بمـال يـنال بـالذلّ والخشـوع
وارحل إذا أجـدبت بـلاد عنها إلى الريـف والربـيع
لعـلّ دهـرًا أتىٰ بـنحس يكر بـالسّعد في الرجـوع

وما أحلىٰ ما أنشده القاضي أبو الحسن علي بن عبدالعزيز:

وما زلت مـنحازًا بـعرضي جـانبًا مـن الذلّ اعـتد الصـيانة مـغنما
إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرىٰ ولكـن نـفس الحـرّ تحـتمل الظـما
أنزهها عـن بـعض مـا لا يشـينها مخافة أقـوال العـدىٰ: فـيم أو لمـا
فأصبح عـن عـيب اللـئيم مسـلّما وقد رحت في نفس الكريم مكرما
فأقسم مـا عـزّ امـروٌ حسـنت له مسامرة الاطـماع ان بـات مـعدما
يـقولون لي: فـيك انـقباض وانّمـا رأوا رجلًا عن موقف الذلّ محـجما

(٣٣) علىٰ ما رواه جمال المفسرين الشيخ أبو الفتوح الرازي قدس سره في تفسير الآيـة (٢٧٥) من سورة البقرة: ٢.

أرى النّاس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزّة النّفس اكرما
ولم أقض حقّ العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلّما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأَخدم من لاقيت لكن لأُخدما
أأشقىٰ به غرسًا وأجنيه ذلة ... إذًا فاتِّباع الجهل قد كان احزما
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعُظِّما
ولكن أذلّوه فهان ودنّسوا ... محياه بالاطماع حتّىٰ تجهّما
وانّي إذا ما فاتني الأمر لم أبت ... أقلِّب كفي إثره متندّما
ولكنه ان جاء عفوا قبلته ... وان مال لم اتبعه هلّا وليتما
وكم طالب رِقّي بنعماه لم يصل ... إليه وان كان الرئيس المعظما
وما كلّ برق لاح لي يستفزني ... ولا كلّ أهل الارض أرضاه منعما
ولكن إذا ما اضطرني الأمر لم أزل ... أقلّب فكري منجدًا ثمّ متّهما
إلى ان أرىٰ من لا أغص بذكره ... إذا قلت: قد أسدىٰ عليّ وانعما
فكم نعمة كانت على الحرّ نقمة ... وكم مغنم يعتدّه الحرّ مغرما
وماذا عسى الدّنيا وان جلّ خطبها ... تنال به من صير الصّبر معصما

ونعم ما قال العاصمي:

تسلّ فليس في الدّنيا كريم ... يلوذ به صغير أو كبير
وربع المجد ليس له أنيس ... وحزب الفضل ليس لهم نصير
وقائلة أراك علىٰ حمار ... فقلت لأن سادتنا حمير

وقال آخر:

ذلّ السؤال شجًى في الحلق معترض ... من دونه شرق من خلفه حرض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت ... من ماء وجهي إن أفسدته عوض

وقال آخر:

يـــا أيّهـــا المـــنيع نـــيل الرجـــال وطالب الحاجات من ذي النوال
لا تحســبن المــوت مــوت البــلا وإنّمـــا المـــوت سـؤال الرجـــال

ـ ٣٧ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

قال القاضي نعمان: وأوصى عليه السلام بأوقاف أوقفها من أمواله، ذكرها في كتاب وصيته، وكان فيما ذكره منها:

هٰذا ما أَوصىٰ بِهِ وَقْفًا، فَقَضىٰ فِي مالِهِ، عَلِيُّ بْنُ أبي طالب ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ، لِيُولِجَنِي اللهُ بِهِ ٱلجَنَّة وَيَصْرِفَنِي عَنِ النّارِ، وَيَصْرِفَ النّارَ عَنّي يَومْ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ.

ما كَانَ لِي بِيَنْبُعَ[1] مِنْ مالٍ وَيُعْرَفُ لِي مِنْها وَما حَوْلَها صَدَقَةٌ وَرَقِيقُها، غَيْرَ أَنَّ رِباحًا وَأَبا نَيْزَرَ وجُبَيْرًا عُتَقاءُ لِيسَ لأَحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ، وَهُمْ مَواليَّ يَعْمَلُونَ فِي ٱلمَالِ خَمْسَ حِجَجٍ، وَفِيهِ نَفَقَتُهُمْ وَرِزْقُ أَهالِيهِمْ، وَمَعَ ذٰلِكَ ما كانَ لِي بِوادِي القُرى ثُلُثُهُ مالُ بَنِي فَاطِمَةَ، وَرَقِيقُها صَدَقَةٌ. وَما كانَ لِي بِبُرْقَةَ[2] وَأَهْلُها صَدَقَةٌ غَيْرَ أَنَّ زُرَيْقًا لَهُ مِثْلُ ما كَتَبْتُ لأَصحابِهِ، وَما كانَ

---

(١) قال في المجمع: ينبوع ـ على زنة يفعول ـ من نبع الماء نبوعًا، من باب قعد، ونبع نبعًا ـ من باب نفع لغة. وينبع بالفتح فالسكون وضم الموحدة قرية كبيرة بها حصن، على سبع مراحل من المدينة، نقل انّه لما قسم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الفيء اصاب عليّ عليه السلام أرضًا، فاحتفر عينًا فخرج منها ماء ينبع في السماء (ظ) كهيئة عنق البعير، فسماها عين ينبع.

(٢) قال في مجمع البحرين: البرقة ـ بضم الباء وسكون الباء وسكون الراء ـ أحد الحيطان السبعة، والموقوفة على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المدينة.

لِي بِأُذَيْنَةَ وَأَهْلُها صَدَقَةٌ، وَالَّذي كتَبْتُ مِنْ أَمْوالِي هذِهِ صَدَقَةٌ وَاجِبَةٌ بَتْلَةٌ(٣) حَيٌّ أَنا أَو مَيّتٌ، تُنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ يُـبْتَغىٰ بِها وَجْهُ اللهِ، وَفِـي سَـبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ وَذَوِي الرَّحِمِ مِن بَنِي هاشِمٍ وَبَني عَبْدِٱلمُطَّلِبِ، وَالقَرِيبِ وَالبَعِيدِ.

وَإِنّهُ يَـقُومُ عَلىٰ ذٰلِكَ ٱلحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُهُ حَيْثُ يُرِيهُ اللهُ فِي حِلٍّ مُحَلَّلٍ، لا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَإِنْ أَرادَ أَنْ يُبَدِّلَ مالاً مِنَ الصَّدقَةِ مَكانَ مالٍ، فإِنَّهُ يَفْعَلُ ذٰلِكَ لا حَرَجَ عَلَيْهِ فِـيهِ، وَإِنْ أَرادَ أَنْ يَـبِيعَ نَصِيبًا مِنَ ٱلمالِ، فَيَقْضِيَ بِهِ الدَّيْنَ، فَعَلَ إِنْ شاءَ، وَلا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ.

وَإِنَّ وَلَدَ عَليٍّ وَمالَهُمْ إِلى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَإِن كانَتْ دارُٱلحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ دارًا غَيْرَ دارِ الصَّدَقَةِ، فَبَدا لَهُ أَنْ يَبِيعَها، فَلْيَبِعْ إِنْ شَاءَ، وَلا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ باعَ فَثَمَنُها ثَلاثَةُ أَثْلاثٍ، يَجْعَلُ ثُلُثًا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَثُلُثًا فِي بَنِي هاشِمٍ وَثُلُثًا فِي آلِ أَبي طالِبٍ، يَضَعُهُ فِـيهِ حَـيْثُ يُـرِيهِ اللهُ، وَإِنْ حَـدَثَ بَالحَسَنِ حَدَثٌ وَٱلحُسَيْنُ حَيٌّ، فَإِنَّهُ إِلى ٱلحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَإِنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَليٍّ يَفْعَلُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ حَسَنًا، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي كَـتَبْتُ لِلْحَسَنِ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِيْ عَلىٰ حَسَنٍ، وَإِنَّ الَّذِي لِبَنِي فـاطِمَةَ مِـنْ صَـدَقَةِ عَـليٍّ [عـليه السّلام] مِثْلُ الّذِي لِبَنِي عَليٍّ، وَإِنِّي إِنَّما جَـعَلْتُ الَّـذِي جَـعَلْتُ إِلى بَـنِي فاطِمَةَ، ٱبْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ، ثُمَّ لكَرِيمِ حُرْمَةِ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَـلَيْهِ وَآلِـهِ] وَتَعْظِيمًا وَتَشْرِيفًا وَرِضىً بِهِما، فَإِنْ حَدَثَ بِالحَسَنِ وَٱلحُسَيْنِ حَدَثٌ، فَإِنَّ وُلْدَ الآخِرِ مِنْهُما يَنْظُرُ فِي ذٰلِكَ، وَإِنْ رَأىٰ أَنْ يُوَلِّيَهُ غَيْرَهُ، نَظَرَ فِي بَنِي عَليٍّ

---

(٣) يقال: عطاء بتل، أي منقطع لا يشبهه عطاء، أو منقطع لا يعطى بعده عطاء، ويقال: بتل بتلًا ـ من باب ضرب ونصر ـ وبتل الشيء: أبانه وقطعه من غيره.

فإِنْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَرْتَضِي دِينَهُ وَإِسْلامَهُ وَأَمانَتَهُ جَعَلَهُ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ، وَإِنْ لَمْ يَرَ فِيهِم ٱلَّذِي يُرِيدُهُ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِنْ شاءَ إِلىٰ رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبي طالِبٍ يَرْتَضِيهِ، فَإِنْ وَجَدَ آلَ أَبي طالِبٍ يَوْمَئِذٍ قَدْ ذَهَبَ أَكابِرُهُمْ وَذَوُو آرائِهِمْ وَأَسْنانِهِمْ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِنْ شاء إِلىٰ رَجُل يَرضىٰ حالَهُ مِنْ بَنِي هاشِمٍ، وَيَشْتَرِطُ عَلى ٱلَّذِي يَجْعَلُ ذٰلِكَ إِلَيْهِ، أَن يَتْرُكَ ٱلمالَ عَلىٰ أَصْلِهِ، وَيُنْفِقَ ثَمرَتَهُ حَيْثُ أَمَرْتُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ [عَزَّ وَجَلَّ] ووُجُوهِهِ وذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هاشِمٍ، وَبَنِي عَبْدِ المُطَّلِبُ وَالقَرِيبِ وَالبَعِيدِ لا يُباعُ مِنهُ شَيءٌ وَلا يُوَهَبُ وَلا يُورَثُ، وَإِنَّ مالَ مُحَمَّدٍ [صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِـهِ] عَلىٰ ناحِيَتِهِ إِلىٰ بَنِي فَاطمَةَ، وَكَذٰلِكَ مالُ فاطِمَةَ إِلىٰ بَنِيها[٤].

الحديث ١٢٨٤، من ج ٢، من الدعائم ٣٣٩، وانظر الوصية الآتية برقم ٦٤، وتاريخ المدينة لعمر بن شبة ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢٥، ووفاء الوفا ج ٤ ص ١٢٧١ و ١٣٣٤.

---

(٤) قال صاحب دعائم الإسلام: ثمّ ذكر عليه السلام باقي الوصية.

ـ ٣٨ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

قال القاضي نعمان: وعن الإمام السجاد والإمام الباقر عليهما السلام أنهما ذكرا وصية أمير المؤمنين عليه السلام، فقالا: أوصىٰ إلىٰ ابنه الحسن وأشهد علىٰ وصيّته الحسين ومحمّدًا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع الكتب والسلاح إليه، ثمّ قال له:

أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ [صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ] (١) أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ،

---

(١) وليعلم ان كلّ ما هو بين معقوفتين من قوله: «صلّى الله عليه وآله وسلّم» كان في المصدر هكذا: «صلع» وكل ماكان من قول: «عزّ وجلّ» بينهما فكان في المصدر هكذا: (ع ج).

ولا يخفى انّه لا يجوز التصرف في النصوص الواردة عن ائمة الدين عليهم السلام إلّا إذا نصبت القرينة على مورد التصرف وشخص المزيد أو المنقوص، ولم تترتب مفسدة على ذلك. وهنا لم يعلم هل كان في كلام أمير المؤمنين عليه السلام كلمة: «صلّى الله عليه وآله وسلّم» فاختصرها الراوي أو المصنف أو الكاتب، أم لم تكن هذه اللفظة المباركة في كلامه عليه السلام وانّما زادها الراوي أو المصنف أو الكاتب لما ورد من استحباب الصلاة على النبيّ وآله إذا ذكرَ اسمه السامي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولاجل الاختصار رمز إليها بـ«صلع» فان كان الأوّل فلا يجوز مع عدم نصب القرينة على كمية الكلمات المرموز إليها، لما يترتب عليه من تفويت استنباط الأحكام من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ الفرض انّه لم يشر إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكميته، وان كان الثاني كما هو الظاهر من رسم الخط في الكتاب فلا بأس به، وانّما غيرنا الصورة المرسومة في الكتاب لكونها غير مألوفة لدى القراء، وانّما جعلناها

←

وَأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وَسِلاحِي كَما أَوْصىٰ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ [صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] وَدَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَهُ وَسِلاحَهُ وَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَكَ إِذا حَضَرَكَ ٱلمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَ ذٰلِكَ إِلىٰ أَخِيكَ ٱلحُسَيْن ـ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلىٰ [علىٰ] ٱلحسَين فَقَالَ: ـ وَأَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلىٰ ٱبنِكَ هذا ـ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ ٱبنه عَليِّ بْنِ ٱلحسَيْن عليه السّلام فَضَمهُ إِلَيهِ، فَقَال لهُ: يا بُنَيَّ وَأَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ [صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] أَنْ تَدْفَعَهُ إِلىٰ ٱبنِكَ مُحَمَّدٍ فَاقْرأهُ مِنْ رسُولِ اللهِ وَمِنِّي السَّلامَ ـ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلىٰ ٱبنِه ٱلحسَنِ فَقال ـ: يا بُنَيَّ أَنْتَ وَلِيُّ الأَمْرِ وَوَلِيُّ الدَّمِ، فَإِنْ عَفَوْتَ فَلَكَ، وَإِنْ قَتَلْتَ فَضَرْبَةً مَكَانَ ضَرْبَةٍ، وَلا تَأْثُم[2].

← بين معقوفتين لتتميز عن ما قبلها وما بعدها. وكذا الكلام في لفظة: «عزّ وجلّ» فانّها كانت في الأصل هكذا (ع ج).

(٢) كذا في النسخة. يقال: أتمّ أتما (من باب نصر): إذا جمع بين شيئين وأتمّ بالمكان: اقام. وأتم: أبطأ، ولا يخفىٰ مناسبة الكل للمقام. ويشهد لها ما سنذكره عن كتاب العدد القوية، من قوله عليه السلام: يا بني إذا أنا متُّ فألحقوا بي ابن ملجم....

وفي غير واحد من النسخ (وكذلك في غير واحد من مصادر أخر):

«ولا تأثم» وكأنّه عليه السلام أراد أن لا يتجاوزوا من القتل إلى المثلة والتعذيب حيًّا، كما هو داب أهل الدنيا وعظماء دار الغرور.

ومما يشهد أيضًا للمعنى الأوّل: ما رواه السيد الامين رضوان الله عليه عن مستدرك الحاكم، من انّه عليه السلام لما ضربه اللعين أوصىٰ عليه السلام فقال: أحسنوا إليه، فان أعش فهضم أو قصاص، وان أمت فعاجلوه فاني مخاصمه عند ربّي عزّ وجلّ. وفي رواية للحاكم: لما جاؤوا بابن ملجم إلى عليّ عليه السلام قال: اصنعوا به ما صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم برجل جعل له لقتله، فأمر ان يقتل ويحرق بالنار.

وروىٰ أيضًا بسنده عن أبي اسحاق الهمداني قال: رأيت قاتل علي بن أبي طالب يحرق بالنار في أصحاب الرماح. وقال اليعقوبي رحمه الله في التأريخ: وأتي بابن ملجم إلىٰ عليّ فقال: ابن ملجم؟ قال: نعم. فقال: يا حسن! شأنك بخصمك فأشبع بطنه، واشدد وثاقه، فان متّ فألحقه بي أخاصمه عند ربّي وأن عشت فعفو أو قصاص.

وكان عليه السلام قبل ذٰلك قد خص الحسن والحسين عليه السلام بوصية أسرّها إليهما، كتب لهما فيها أسماء الملوك[٣] في هذه الدنيا، ومدة الدنيا

(٣) سنذكر فصلًا مشبعًا في إخباره عليه السلام بالمغيبات، في الباب الخامس من كتابنا هذا، ونشير هنا إلىٰ بعض ما يستأنس به، فأقول: ومن كلام له عليه السلام:

«والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلّى الله عليه وآله. ألا وانّي مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذٰلك منه، والذي بعثه بالحقّ، واصطفاه على الخلق، ما أنطلق إلّا صادقًا، ولقد عهد اليَّ بذلك كلّه، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما ألقىٰ شيئًا يمر علىٰ رأسي إلّا أفرغه في أذني وأفضى به اليّ، إلى آخر ما هو مذكور في النسخة التي شرحها ابن أبي الحديد.

وفي بصائر الدرجات ص ٤٦ ط ١، عن محمد بن الحسين، عن عبدالرحمان بن أبي هاشم، وجعفر بن بشير، عن عيينة، عن المعلىٰ بن الخنيس، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، إذ أقبل محـمد بن عبدالله، فسلم ثمّ ذهب، فرق له [فرد له «ظ»] أبو عبدالله عليه السلام، ودمعت عيناه، فقلت له: لقد رأيتك صنعت به مالم تكن تصنع، قال: رققت له لأنّه ينسب في أمر ليس له لم اجده في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الأُمّة ولا ملوكها. تنقيح المقال ج ٢، ص ١٤٢، الطبعة الأُولىٰ بالنجف الاشرف.

وعن اعلام الورىٰ، عن كتاب الواحدة، قال حدّث أصحابنا أن محمد بن عبدالله بن الحسن، قال لأبي عبدالله عليه السلام: والله اني لأعلم منك، وأسخى منك، وأشجع منك. فقال عليه السلام: أما ما قلت انّك أعلم مني فقد أعتق جدي وجدك [يعني عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام] ألف نسمة من كد يده فسمهم لي، وإن أحببت أن أُسميهم لك إلىٰ آدم. وأما ما قلت: انك أسخىٰ مني فوالله ما بت ليلة قط، ولله علي حقّ يطالبني به. وأما ما قلت: انك أشجع مني فكأني برأسك وقد جيء به ووضع على حجر الزنابير، يسيل منه الدم إلىٰ موضع كذا وكذا.

وفي الحديث ٧، من الباب ٤٠، من كتاب الحجة من أصول الكافي ص ٢٤٢، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينه، عن فضيل بن يسار، وبريد بن معاوية وزرارة، أن عبدالملك بن أعين، قال لأبي عبدالله عليه السلام، أن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبدالله، فهل له سلطان؟ فقال: والله ان

←

وأسماء الدعاة إلىٰ يوم القيامة، ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم، ثمّ لما جمع الناس قال لهما ما قال، ثمّ كتب عليه السلام كتاب وصية وهو هذا:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ. هذا ما أَوْصىٰ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَـليُّ بْـنُ أَبِـي طالِبٍ لآخِرِ أَيّامِهِ مِنْ الدُّنْيا وَهُوَ صائِرٌ إلىٰ بَرْزَخِ ٱلْمَـوتىٰ وَالرَّحِـيلِ عَـنِ ٱلأَهْلِ وَٱلأَخِلّاءِ. وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحْـدَهُ لا شَـرِيكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَعَـلى إِخْـوانِـهِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَذُرِّيَتِهِ الطَّيِّبِينَ وَجَزَىٰ اللهُ عَنّا مُحَمَّدًا أَفْضَلَ ما جَزىٰ [بِهِ «خ»] نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ.

وَأُوصِيكَ يا حَسَنُ، وَجَمِيعَ مَنْ حَـضَرَنِي مِـنْ أَهْـلِ بَـيْتِي وَوَلَـدِي وَشِيعَتِي بِتَـقْوَى اللهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. وَٱعْتَصِمُوا بِـحَبْلِ اللهِ

← عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبي، وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محـمد بـن عبدالله في واحد منهما.

وفي الحديث ٨، من الباب، روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبدالصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة، قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام، فقال: يا فضيل! اتدري في أي شيء كنت انظر قبيل؟ قال قلت: لا. قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام، ليس من ملك يملك الأرض، الّا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه، وما وجدت لولد الحسن فيه شيئًا.

وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة من هذا النمط شيئًا كثيرًا.

وقال ابن شهرآشوب رحمه الله في فصل أنه عليه السلام قسيم الجنّة والنّـار مـن مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ١١ طبعة النجف: قال عمرو بن شمر: اجتمع الكلبي والاعمش، فقال الكلبي: أي شيء أشد من ما سمعت من مناقب علي عليه السلام. فحدث بحديث عباية: «انّه قسيم النّار» فقال الكلبي وعندي أعظم مما عندك، أعطى رسول الله عليًّا كتابًا فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء أهل النار.

جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ [صَلّى اللهُ عَـلَيهِ وَآلِـهِ] يَـقُولُ صَلاحُ ذاتِ ٱلبَيْنِ، أَفضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاةِ وَالصَّوْمِ.

وَأُوصِيكُمْ بِالعَمَلِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْكُمْ بالكَظْمِ: وَبِاغتِنام الصِّحَةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَقَبْلَ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطَتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ، أَو تَـقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ المُتَّـقِينَ﴾[٤]. وَأَنّىٰ وَمِنْ أَيْنَ وَقَدْ كنْتَ لِلهَوىٰ مُتَّبِعًا، فَيُكْشَفُ عَنْ بَـصَرِهِ، وَتُـهْتَكُ لَـهُ حُجُبُهُ، لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ ٱليَوْم حَدِيدٌ﴾[٥] أَنّىٰ لَهُ البَصَرُ، ألا أَبْصَرَ قَبْلَ هذا ٱلوَقْتِ الضَّرَرَ، قَـبْلَ أَنْ تُـحْجَبَ التَّـوْبَةُ بِنُزُولِ الْكُرْبَةِ فَتَمَنّى النَّـفْسُ أَنْ لوْ رُدَّتْ لِتَعْمَلَ بِتَـقْواها، فَلا يَنْفَعُها المُنىٰ. وَأُوصِيكُمْ بِمُجانبَةِ ٱلهَوىٰ، فإِنَّ الهَوىٰ يَدْعُو إلى العَمىٰ، وَهُوَ الضَّلالُ فِي الآخِرَةِ وَالدُّنيا، وَأُوصِيكُمْ بِالنَصِيحَةِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَيْفَ لا تَـنْصَحُ لِـمَنْ أَخْرَجَكَ مِنْ أَصْلابِ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَأَنْقَذَكَ مِنْ جُحُودِ أَهْلِ الشَّكِّ، فَاعْبُدْهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَما ذاك عِنْدَهُ بَضائِعٍ.

وَأُوصِيكُمْ بِالنَّصِيحَةِ لِلرَّسُولِ ٱلهادِي مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] وَمِنَ النَّصِيحَةِ لَهُ أَنْ تَؤَدُّوا إِلَيْهِ أَجْرَهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُـمْ عَلَيْهِ أجْرًا إِلّا المَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبىٰ﴾[٦] وَمَنْ وَفّىٰ مُحَمَّدًا أجْرَهُ بِمَوَدَّةِ قَرابَتِهِ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلأمانَةَ، وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّها كان خَصْمَهُ، وَمَنْ كانَ خَصْمَهُ خَصَمَهُ وَمَنْ

(٤) الآيتان: ٥٦ و ٥٧ من سورة الزمر: ٣٩.

(٥) الآية: (٢٢) من سورة ق: ٥٠.

(٦) الآية (٢٣) من سورة الشورى: ٤٢.

خَصَمَهُ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ومَأواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ، يا أيُّها النَّاسُ إِنَّهُ لا يُحَبُّ مُحَمَّدٌ إلّا للهِ، وَلا يُحَبُّ آلُ مُحَمَّدٍ إلّا لِمُحَمَّدٍ. وَمَنْ شاءَ فليُقْلِلْ(٧) وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ، وَأُوصِيكُمْ بِمَحَبَّتِنا وَالإِحْسانِ إلىٰ شِيعَتِنا فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ مِنّا، وَأُوصِيكُمْ بِأصْحابِ مُحَمَّدٍ ٱلَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثًا وَلَمْ يُؤْوُوا مُحْدِثًا، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَقًّا، فإنَّ رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] قَدْ أوْصانا بِهِمْ وَلَعَنَ ٱلمُحْدِثَ مِنهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ.

وَأُوصِيكُمْ بِالطَّهارَة ٱلَّتِي لا تَتِمُّ الصَّلاةُ إلّا بِها وَبِالصَّلاَةِ ٱلَّتِي هِيَ عَمُودُ الدِّينِ، وَقِوامُ الإسْلامِ، فَلاَ تَغْفُلُوا عَنْها، وَبِالزَّكاة ٱلَّتِي بِها تَتِمُّ الصَّلاةُ، وَبِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضانِ، وَحجِّ ٱلْبَيْتِ ٱلحَرامِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَبِالجِهادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ ٱلأَعْمالِ، وَعِزُّ الدِّينِ وَالإِسْلامِ، وَالصَّوْمِ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ النّارِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمُحافَظَةِ عَلىٰ أوْقاتِ الصَّلاَةِ فَلَيْسَ مِنِّي مَنْ ضَيَّعَ الصَّلاَةَ، وَأُوصِيكُمْ بَصَلاةِ الزَّوالِ، فَإِنَّها صَلاةُ الأَوَّابِينَ، وَأُوصِيكُمْ بِأرْبَعِ رَكعاتٍ بَعْدَ صَلاةِ المَغْرِبِ فَلاَ تَتْرُكُوهُنَّ وَإِنْ خِفْتُمْ عَدُوًّا، وَأُوصِيكُمْ بِقِيامِ ٱللَّيْلِ مِنْ أوَّلِهِ إلىٰ آخِرِهِ(٨) فَإِنْ غَلَبَ عَلَيْكُمُ النَّوْمُ(٩) فَفِي آخِرِهِ وَمَنْ مُنِعَ بِمَرَضٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْذِرُ بِالعُذْرِ، وَلَيْسَ مِنِّي وَلا مِنْ شِيعَتِي مَنْ ضَيَّعَ ٱلوِتْرَ، أوْ مَطَلَ بِرَكعَتَي الفَجْرِ(١٠).

---

(٧) وفي بعض النسخ: فليقل.

(٨) في هامش بعض النسخ هكذا: وأوصيكم بقيام الليل من زوال الليل إلى آخره.
وفي نسخة: واوصيكم بقيام اللّيل، وأوصيكم بقيام الليل.

(٩) وفي نسخة: فان غلبكم النّوم.

(١٠) مَطلهُ (من باب نصر) مطلًا حقّه وبحقّه: سوّفه بوعد الوفاء مرة بعد أُخرىٰ، كماطله

وَلا يَرِدُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] منْ أَكَلَ مالاً حَرامًا، لا واللهِ، لا وَاللهِ، لا وَاللهِ، وَلا يَشْرَبُ مِنْ حَوْضِهِ وَلا تَنالُهُ شفاعَتُهُ، لا وَاللهِ، وَلا مَنْ أَدْمَنَ شَيْئًا[11] مِنْ هَذِهِ الأَشْرِبَةِ الْمُسْكِرَةِ، وَلا مَنْ زَنَىٰ بِمُحْصِنَةٍ[12] لا وَاللهِ، وَلا مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِّي وَلا حَقَّ أَهْلِ بَيْتِي، وَهِيَ أَوْجَبُهُنَّ. لا وَاللهِ، وَلا يَرِدُ عَلَيْهِ مَنِ اتَّبَعَ هَواهُ، وَلا مَنْ شَبِعَ وَجَارُهُ الْمُؤْمِنُ جائعٌ وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَوّامًا للهِ بِالقِسْطِ.

إِنَّ رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] عَهِدَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يا عَليُّ! مُرْ بالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ بِيَدِكَ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِلِسانِكَ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِكَ، وَإِلّا فَلا تَلُومَنَّ إِلّا نَفْسَكَ، وَإِيّاكُمْ وَالغِيْبَةَ، فَإِنَّها تُحْبِطُ الأَعْمالَ [العَمَلَ «خ»] صِلُوا الأَرْحامَ، وَأَفْشُوا السَّلامَ، [وَأَطْعِمُوا الطَّعامَ «خ»] وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيامٌ.

وَأُوصِيكُمْ يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ خاصَّةً، أَنْ يَتَبَيَّنَ فَضْلُكُمْ عَلى مَن أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدِيقُ رَجاءِ مَنْ أَمَّلَكُمْ، فَإِنَّ ذلِكُمْ [ذٰلِكَ «خ»] أَشْبَهُ بِأَنْسابِكُمْ، وَإِيّاكُمْ وَالبِغْضَةَ لِذَوِي أَرْحامِكُمُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنَّها الحالِقَةُ لِلدِّينِ، وَعَلَيْكُمْ بِمُداراةِ النّاسِ فَإِنَّها صَدَقَةٌ، وَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وَعَلِّمُوها أَطْفَالَكُمْ [أَوْلادكُمْ «خ»] وَأَسْرِعُوا

← مطالًا ومماطلة، وهذا محمول على شدّة النّدب.

(١١) وفي بعض النسخ: ولا من أدمن على شرب شيء من هذه الاشربة المسكرة.

(١٢) هي تستعمل لازمة ومتعدية. يقال: أحصنت المرأة: عفّت فهي محصنة ـ بكسر الصاد ـ. وأحصنها زوجها فهي محصَنة ـ بفتح الصاد ـ وكذلك يقال: رجل محصِن أي عفيف. ومحصَن ـ بالفتح ـ إذا احصنته امرأة.

بِختانِ أَوْلادِكُمْ، فَإِنَّهُ أَطْهَرُ لَهُمْ، وَلا تُخْرِجُنَّ منْ أَفْواهِكُمْ كِذْبَةً ما بَقِيتُمْ، وَلا تَتَكلَّمُوا بِالْفُحْشِ، فَإِنَّهُ لا يَلِيقُ بِنا وَلا بِشِيعَتِنا، وَإِنَّ ٱلْفَاحِشَ لا يَكُونُ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْمُتَكَبِّرَ مَلْعُونٌ، وَالْمُتَواضِعَ عِنْدَ اللهِ مَرْفُوعٌ، وَإِيَّاكُمْ وَٱلكِبْرَ، فَإِنَّهُ رِداءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ نازَعهُ رِداءَهُ قَصَمَهُ اللهُ.

وَاللهَ اللهَ فِي الأَيْتامِ، فَلا يَجُوعُنَّ بِحَضْرَتِكُمْ، وَاللهَ اللهَ فِي ٱبنَ الْسَّبِيلِ، فَلاَ يَسْتَوْحِشُنَّ مِنْ عَشِيرَتِهِ بِمَكَانِكُمْ وَاللهَ اللهَ فِي الضَّيْفِ لا يَنْصَرِفُنَّ إلّا شاكِرًا لَكُمْ، وَاللهَ اللهَ فِي ٱلجِهادِ للأَنْفسِ، فَهِيَ أَعْدَىٰ ٱلعَدُوِّ لَكُمْ، فَإِنَّهُ قالَ اللهُ تبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأمّارَةٌ بِالسُّوءِ إلّا ما رَحِمَ رَبِّي﴾ (١٣) وَإِنَّ أَوَّلَ المَعاصِي تَصدِيقُ ٱلنَّفْسِ، وَالرَّكُونُ إلى الهَوىٰ، وَاللهَ اللهَ لا تَرْغَبُوا فِي الدُّنْيا فإِنَّ الدُّنْيا هِيَ رَأْسُ الْخَطايا، وَهِيَ مِنْ بَعْدُ إلىٰ زوالٍ، وَإِيّاكُمْ وَالحَسَدَ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ ذَنْبٍ كانَ مِنْ الجِنِّ قبْلَ الإنْسِ، وَإِيَّاكُمْ وَتَصْدِيقَ النِّساءِ، فَإِنَّهُنَّ أَخْرَجْنَ أَباكُمْ مِنْ الجَنَّةِ، وَصَيَّرْنَهُ إلىٰ نَصَبِ الدُّنْيا، وَإِيّاكُمْ وَسُوءَ الظَّنِّ، فَإِنَّهُ يُحْبِطُ ٱلْعَمَلَ، وَ ﴿ٱتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١٤)، وَعَلَيْكُمْ بِطاعَةِ مَنْ لا تُعْذَرُونَ فِي تَرْكِ طاعَتِهِ، وَطاعَتِنا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ، فَقَدْ قَرَنَ اللهُ طاعَتَنا بِطاعَتِهِ، وَطاعَةِ رَسُولِهِ، وَنَظَمَ ذٰلِكَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، مَنًّا مِنَ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ، وَأَوْجَبَ (١٥) طاعَتَهُ وَطاعَةَ رَسُولِهِ وَطاعَةَ وُلاةِ الأَمْرِ مِنْ آلِ رَسُولِهِ [من

---

(١٣) الآية (٥٣) من سورة يوسف: ١٢.

(١٤) الآيتان (٧٠ و ٧١) من سورة الأحزاب: ٣٣.

(١٥) وفي بعض النسخ: فوجبت طاعته (إلى آخره). والآية المشار إليها هي الآية (٥٩) من

←

أَهْلِ الْبَيْتِ «خ»](١٦)، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَسْأَلوا أَهْلَ الذِّكرِ(١٧)، وَنَحْنُ وَاللهِ أَهْلُ الذِّكرِ، لا يَدَّعِي ذٰلِكَ غَيْرُنا إِلّا كاذِبًا، يُصَدِّقُ ذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكرًا * رَسُولًا يَتْلوْ عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ ٱلظُّلُماتِ إِلى النُّورِ﴾(١٨) ثُمَّ قالَ: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(١٩) فَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، فاقْبَلُوا أَمْرَنا، وَٱنْتَهُوا عَمَّا نَهَيْنَا [إِلىٰ نَهْيِنَا «خ»] وَنَحْنُ الأبوابُ ٱلَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْهَا، فَنَحْنُ وَاللهِ أَبْوابُ تِلْكَ الْبُيُوتِ(٢٠) لَيْسَ ذٰلِكَ لِغَيْرِنا، وَلا يَقُولُهُ أَحَدٌ سِوانا.

أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَدَّعِي قِبَلِي جَوْرًا في حُكْمٍ أَوْ ظُلْمًا في نَفْسٍ أَوْ مالٍ فَلْيَقُمْ [بِهِ «خ»] أُنْصِفْهُ مِنْ ذٰلِكَ.

← سورة النساء: ٤، وإليك نصّها: ﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذٰلك خير وأحسن تأويلًا﴾.

(١٦) وفي بعض النسخ: من أهل بيت رسوله.

(١٧) كما في الآية (٤٣) من سورة النحل: ١٦، وسيذكر عليه السلام الآية بلفظها.

(١٨) الآيتان (١٠ و ١١)، من سورة الطلاق: ٦٥.

(١٩) الآية (٤٣)، من سورة النحل: ١٦. ومراده عليه السلام أن الله جلّ شأنه أنزل أوّلاً الآية الأولىٰ، وبيَّن مراده من قوله: «ذكرًا» بأنه هو رسوله صلّى الله عليه وآله، ثمّ أوجب على المكلفين تكليفًا، وهو السؤال عن أهل الذكر والأخذ منهم، فأنزل علىٰ رسوله، وعرف آله بتعريف العهد الذكري فقال: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ أي أهل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الذي عظمنا شأنه وأنزلنا فيه قولنا: ﴿قد انزل الله اليكم ذكرًا رسولًا يتلو عليكم﴾ ... الخ.

(٢٠) كما في الآية (١٨٩) من سورة البقرة: ٢.

فقام رجل من القوم فأثنىٰ عليه ثناءً حسنًا وأطراه وذكر مناقبه في كلام طويل فقال عليه السلام:

أَيُّهَا العَبْدُ المُتَكلِّمُ! لَيْسَ هذَا حِينَ إطْراءٍ، وَما أُحِبُّ أَنْ يَحْضُرَني أَحدٌ في هذا المَحْضَرِ بِغَيْرِ النَّصِيحَةِ، وَاللهُ الشَّاهِدُ عَلىٰ مَنْ رَأىٰ شَيْئًا يَكْرَهُهُ [كِرِهَهُ «خ»] فَلَمْ يُعْلِمْنِيهِ، فَإِنّي أُحِبُّ أَنْ أَسْتَعْتِبَ مِنْ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ تَفُوتَ نَفْسِي، اللّٰهُمَّ إِنَّكَ شَهِيدٌ وَكفىٰ بِكَ شَهِيدًا، إِنّي بايَعْتُ رَسُولَكَ وَحُجَّتَكَ في أَرْضِكَ مُحَمَّدًا [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] أَنا وَثَلاثَةٌ من أَهْلِ بَيْتِي عَلىٰ أَنْ لا نَدَعَ لِلّٰهِ أَمْرًا إِلّا عَمِلْناهُ، وَلا نَدَعَ لهُ نَهْيًا إِلّا رَفَضْناهُ، وَلا وَلِيًّا إِلّا أَحْبَبْناهُ، وَلا عَدُوًّا إِلّا عادَيْناهُ، وَلا نُوَلّي ظُهُورَنا عَدُوًّا، وَلا نَمِلَّ عَنْ فَرِيضَةٍ، وَلا نَزْدادَ لِلّٰهِ وَلِرسُولِهِ إِلّا نَصِيحَةً، فَقُتِلَ أَصْحابِي ـ رَحْمَةُ اللهِ وَرِضْوانُهُ عَلَيْهِم ـ وَكُلُّهُمْ أَهْلُ بَيْتِي: عُبَيْدَةُ بْنُ الحارِثِ [رحمه الله] قُتِلَ بِبَدْرٍ شَهِيدًا، وَعَمّي حَمْزَةُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا رَحْمَةُ اللهِ عليْهِ وَرِضوانُهُ، وَأَخِي جَعْفَرُ قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ شَهيدًا رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ فأَنزَلَ اللهُ فِيَّ وَفِي أَصْحابِي ﴿مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [٢١] أَنا وَاللهِ المُنْتَظِرُ، ما بَدَّلْتُ تَبْدِيلًا، ثُمَّ وَعَدَنا بِفَضْلِهِ الجَزاءَ فَقالَ: ﴿قلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُو خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾ [٢٢] وَقَد آنَ لِي فِيمَا نَزَلَ بِي أَنْ أَفْرَحَ بِنِعْمَة رَبِّي.

فأَثْنَوا عَلَيْهِ خَيْرًا وَبَكَوا فَقالَ:

---

(٢١) الآية (٢٣) من سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢٢) الآية (٥٨)، من سورة يونس: ١٠.

أَيُّها النّاسُ! أَنا أُحِبُّ أَنْ أُشْهِدَ عَلَيكُمْ أَنْ لا يَقُومَ أَحَدٌ فَيَقُولَ أَرَدتُ أَنْ أَقُولَ فَخِفْتُ، فَقَدْ أَعْذَرْتُ فِيما بَيْنِي وَبَيْنَكُم اللّٰهُمَّ إلّا أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ يُرِيدُ ظُلْمِي وَالدَّعوىٰ عَلَيَّ [قِبَلي «خ»] بما لَمْ أَجْنِ، أَما إِنّي لَمْ أَسْتَحِلَّ مِنْ أَحَدٍ مالاً، وَلَمْ أَسْتَحِلَّ مِنْ أَحَدٍ دَمًا بِغَيرِ حِلِّهِ(٢٣) وَجاهَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] بِأَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، فَلَمّا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ، جَاهَدْتُ مَنْ أَمَرَنِي بِجِهادِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلبَغْيِ، وَسَمّاهُمْ لِي رَجُلًا رَجُلًا، وَحَضَّنِي عَلى جِهادِهِم، وَقالَ: يا عليُّ! تُقاتِلُ النّاكِثِينَ، وَسَمّاهُمْ لِي، وَالقاسِطِينَ، وَسَمّاهُمْ لِي، وٱلمارِقينَ(٢٤) فَلا تَكثُرْ مِنْكُمُ الأَقْوالُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ ما يَكُونُ المَرءُ عِنْد هذا ٱلحالِ.

فَقالوا خَيرًا، وَأَثْنَوا بِخَيرٍ وَبَكوا فقالَ عليه السّلام للحَسن:

يا حَسَنُ! أَنْتَ وَلِيُّ دَمِي وَهُوَ عِندَكَ [عَبْدُك «خ»] وَقدْ صَيَّرتُهُ إِلَيْكَ [يَعْنِي ابن مُلجم لَعَنةُ اللهِ عَلَيه] لَيْسَ لأَحَدٍ فِيهِ حُكْمٌ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَقْتُلَ فَاقتُلْ وَإِنْ أَرَدتَ أَنْ تَعْفُو فَاعفُ، وَأَنْتَ الإِمامُ بَعْدِي، وَوَارِثُ عِلْمِي، وَأَفْضَلُ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي، وَخَيْرُ مَنْ أَخْلِفُ [خَلْفِي «خ»] مِنْ أَهلِ بَيْتِي،

---

(٢٣) قال ابن دأب في الفضائل السبعين لأمير المؤمنين عليه السلام: ثمّ دخل الناس عليه قبل ان يستشهد بيوم فشهدوا انّه قد وفر فيأهم، وظلف عن دنياهم، ولم يرتشِ في (تنفيذ) احكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقالاً، ولم يأكل من مال نفسه إلّا قدر البلغة، وشهدوا جميعًا، أن أبعد الناس منه بمنزلة أقربهم منه.

(٢٤) وبهذا وأمثاله ممـا تواتر عنه عليه السلام بين الفريقين، يعلم بهت بعض النـواصب وانغماره في بحار الضلالة، حيث يدعي أن حروب أمير المؤمنين عليه السلام لم تكـن بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا بعهد منه، وانما كانت أمرًا سياسيًّا من شؤون السلطنة والاستيلاء على الناس.

وَأَخُوكَ ٱبنُ أُمِّكَ، بَشَّرَكُما رَسُولُ اللهِ بالبُشْرىٰ، فَأَبشِرا بِما بَشَّرَكُما، وَٱعمَلا لِلّهِ بِالطّاعَةِ، فَاشكُراهُ عَلى النِّعْمَةِ.

ثمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ عليه السّلام:

أللّٰهُمَّ ٱكفِنا عَدُوَّكَ الرَّجيمَ، أللّٰهُمَّ إِني أُشهِدُكَ أَنَّكَ لا إِلٰـهَ إِلّا أنتَ وَأَنَّكَ ٱلواحِدُ الصَّمَدُ لَمْ تَلِدْ وَلِم تُولَدْ، وَلَم يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ فَلَكَ ٱلحَمدُ عَدَدَ نَعمائِكَ لَدَيَّ، وَإِحسانِكَ عِندِي، فَاغفِر لِي وَٱرحَمنِي وَأَنتَ خَيرُ ٱلرّاحِمِينَ.

وَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ عليه السّلام:

لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، عُدَّةً لِهٰذا ٱلمَوقِفِ، وَما بَعْدَهُ مِنَ ٱلمَواقِفِ، اللّٰهُمَّ ٱجْزِ مُحَمَّدًا عَنّا خَيْرًا، واَجْزِ مُحَمَّدًا عنّا خَيْرَ ٱلجَزاءِ، وَبلِّغْهُ مِنّا أَفْضَلَ السَّلامِ، اللّٰهُمَّ أَلحِقْنِي بِهِ، وَلا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ، رَؤُوفٌ (غَفُورٌ «خ») رَحِيمٌ.

ثمَّ نظرَ عليه السّلام إِلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ فقالَ:

حَفِظَكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ، وَأَستَوْدِعُكُمُ ٱللهَ، وأَقرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ[٢٥].

ثمّ لم يزل عليه السلام يقول: لا إِله إلّا الله محمّد رسول الله حتّىٰ قبض

(٢٥) وفي «العوالم» عن كتاب: «العدد القوية» قال: قال الواقدي: آخر كلمة قالها أمير المؤمنين عليه السلام: يا بني! إذا انا مت فألحقوا بي ابن ملجم أُخاصمه عند ربّ العالمين، ثمّ قرأ عليه السلام: فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره، انتهىٰ. البحار: ج ٩ ص ٦٦٢. والوقائع: ٥٩٠ ج ٢.

صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه [وبركاته «خ»] ليلة إحدىٰ وعشرين، من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. [الحديث الأخير من الفصل الأوّل من كتاب الوصايا من دعائم الإسلام].

ـ ٣٩ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لرجل التمس منه الوصيّة

أُوصِيْكَ أَنْ لا يَكُونَ لِعَمَلِ ٱلْخَيْرِ عِنْدكَ غايَةٌ فِي ٱلكَثْرَةِ، وَلا لِعَمَلِ الإِثْمِ عَنْدَكَ غايَةٌ فِي الْقِلَّةِ.

الحديث ٩٤، مما اختار الحراني رحمه الله في حكمه عليه السلام في تحف العقول ص ١٤٧.

- ٤٠ -
ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

عن ابن عباس رحمه الله ان رجلًا جاء إلىٰ أمير المـؤمنين عـليه الســلام فقال: أوصني فقال عليه السلام:

لا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِفَقْرٍ وَلا بِطُولِ عُمْرٍ.

الحديث ٩٥، من حكمه عليه السلام، من تحف العقول ص ١٤٧.

ـ ٤١ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

ثقة الإسلام الكليني طيب الله رمسه، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد؛ عن شعيب بن عبدالله، عن بعض أصحابه رفعه، قال: جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! أوصني بوجه من وجوه الخير أنجُ به. فقال له:

أَيُّها الإنْسانُ! إسْتَمِعْ ثُمَّ ٱسْتَفْهِمْ ثُمَّ ٱسْتَعْمِلْ[١]، وَاعْلَمْ أَنَّ النّاسَ ثَلاثَةٌ: زاهِدٌ وصابِرٌ وَراغِبٌ. أَمّا الزّاهِدُ فَقَدْ خَرَجَتِ الأَحْزانُ وَالأَفْراحُ مِنْ قَلْبِهِ فَلا يَفْرَحُ بَشَيءٍ مِنَ الدُّنْيا، وَلا يَأْسَفُ [يأسى «خ ل»] عَلىٰ شَيْءٍ مِنْها فاتَهُ، فَهوَ مُسْتَرِيحٌ.

وَأَمّا الصّابِرُ فَإِنَّهُ يَتَمنَّاها بِقلبِهِ فَإِذا نالَ منها أَلجَمَ نَفْسَهُ عنها لِسُوءِ عاقِبَتِها وشَنَآنِها،[٢] لَوِ اطَّلَعْتَ عَلىٰ قَلْبِهِ لَعَجِبْتَ مِنْ عِفَّتِهِ وَتَواضُعِهِ وَحَزْمِهِ.

---

(١) قال العلامة المجلسي رحمه الله: الأُمور مترتبة، فان العمل موقوف على اليقين، واليقين موقوف على الفهم، والفهم موقوف على الاستماع.

(٢) الضمير في «يتمناها وعاقبتها» عائد إلى الدّنيا، واما الضمير المتصل بقوله: «شنآنها» فعائد إلى العاقبة، والشّنآن: الكراهية والمبغوضية والمراد ان سوء عاقبة الدنيا ومبغوضيتها حمل الصّابر ودعاه على ان يلجم نفسه منها بلجام الصبر، وتحمل الضّراء، كما يلجم الفرس لئلّا يوقع نفسه وراكبه في المهالك.

وَأَمَّا الرّاغِبُ فَلا يُبالِي مِنْ أَيْنَ جاءَته الدُّنْيا، مِنْ حِلِّها أَوْ مِنْ حرامِها، وَلا يُبالِي ما دَنَّسَ فِيهِ عِرْضَهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ، وَأَذْهَبَ مُرُوءَتَهُ، فَهُمْ فِي غَمْرَةٍ يَضْطَرِبُونَ [يَعْمَهُونَ «خ»،] [يَصطَرِخُونَ «خ»].

الحديث ١٣، من الباب ٢٠٣، من الكتاب ٥، من الكافي، ص ٤٥٦؛ ورواها أيضًا في تنبيه الخواطر، ١٦١ ج ٢، وفي طبعة أُخرىٰ: ص ٤٧١.

والظاهر ان هذه الوصية، عين ما رواه الشيخ المفيد، وما ذكره الصدوق رحمه الله بسند آخر، ضمن خطبة طويلة مشتملة علىٰ مباحث جمة من مناقبه عليه السلام، وقد تقدم في باب الخطب، وذكرها في شرح المختار (٩٢) من خطب النهج من منهاج البراعة: ج ٥ ص ٨٠، عن توحيد الصدوق رحمه الله.

ـ ٤٢ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لزياد بن النضر الحارثي لما أنفذه أميرًا على مقدمة جيشه إلى صفين.

إِتَّقِ اللهَ فِي كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ، وَخَفْ عَلى نَفْسِكَ ٱلغُرُورَ، وَلا تَأْمَنْها عَلىٰ حالٍ مِنَ ٱلبَلاءِ[١]**. وَٱعلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمّا تُحِبُّ مَخافَةَ مَكْرُوهِهِ؛ سمَتْ بِكَ الأَهْواءُ إِلىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضُّرِّ حَتّىٰ تَطْعَنَ**[٢]

(١) ممسىٰ ومصبح، اسماً مصدر لقولهم: «أمسىٰ وأصبح» ويجوز أيضًا أن يكونا مصدرين لهما، أي فليكن من شأنك تقوى الله في كلّ صباح ومساء. والغرور ـ بضم الغين ـ: الاباطيل. الانخداع. ـ وبفتحها ـ: ما يوجب ويورث الانخداع، ولذا توصف به الدنيا، فيقال الدنيا الغرور، قال الله تعالىٰ: ﴿فلا تغرنّكم الحياة الدّنيا ولا يغرنّكم بالله الغرور﴾. والبلاء: ما يبتلىٰ ويمتحن به المكلف من النعمة أو النقمة، والخير أو الشر. أي أنك تختبر في كلّ حال بالبلاء من حصول نعمة أو ترقب حصولها، أو حدوث نقمة أو تخوف عروضها ـ فلا تأمن نفسك من الانخداع، وخذ بقيادها ولا تذهل عنها.

(٢) «ان لم تزع» أي ان لم تكفها، ولو لم تحبسها. يقال: وزع فلانًا وبفلان: كفّه ومنعه. ووزع الجيش: حبسهم. وهو من باب نصر ومنع. وقوله: «مخافة مكروهه» مفعول لاجله، وقوله: «سمت بك الاهواء» جواب الشرط معناه: ارتفعت بك الاهواء وشخصتك إلى الاضرار الكثيرة، يقال: «سما نفسه إلى كذا» أي أعلته وأشخصته. وهو من باب «دعا». وتطعن من باب «نصر ومنع» أي تكبر وتصير شيخًا. وهو من قولهم: «طعن في السن» أي صار كبيرًا. ومقصوده عليه السلام أن مخافة المكاره المترتبة على اتباع الشهوات، ان لم تمنعك من الانقياد لها ومزاولتها، تجرك الشهوات إلى المضرات الكثيرة إلى ان تصير شيخًا معتادًا على متابعة الهوى فيصعب عليك ترك العادة فتكون من الهالكين.

فَكُنْ لِنَفْسِكَ مانِعًا وازِعًا[٣] عَنِ الظُّـلْمِ وَٱلبَغْيِ وَالعُدْوانِ.

قَدْ وَلَّيْتُكَ هذا الجُنْدَ فَلا تَستَذِلَّنَّهُمْ وَلا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِمْ[٤] فَإِنَّ خَيْرَكُم [عِنْدَ اللهِ] أَتْقاكُمْ.

تَعَلَّمْ مِنْ عَالِمِهِمْ وَعَلِّمْ جاهِلَهُمْ، وَٱحلَمْ عَنْ سَفِيهِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنَّما تُدْرِكُ الخَيْرَ بِالعِلْمِ وَكَفِّ ٱلأَذىٰ وَالجَهْلِ.

ثمّ أردف عليه السلام زيادًا بكتاب يوصيه فيه ويحذره، وهو المختار التالي.

---

(٣) أي زاجرًا ودافعًا وكافًّا، وهو عطف تفسيري لقوله: «مانعًا».

(٤) الاستطالة: طلب العلو والترفّع، أي لا تعدَّ نفسك أرفع وأعلىٰ منهم، فتجوز عليهم فيكونون عندك من الاذلين، فان هذا ليس من دأب المتقين، وخير الناس أتقاهم، وقد قال تعالىٰ: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتّقين﴾.

ـ ٤٣ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

كتبها إلىٰ زياد بن النضر،
لما أمره علىٰ مقدمة جيشه وأرسله إلىٰ صفين

إِعْلَمْ أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ ٱلمُقَدِّمَةِ طَلائِعُهُمْ[1] فَإِذا أَنْتَ خَرَجْتَ مِنْ بِلادِكَ وَدَنَوْتَ مِنْ عَدُوِّكَ فَلا تَسْأَمْ مِنْ تَوْجِيهِ ٱلطَّلائِعِ فِي كُلِّ

(١) يجوز في لفظة «المقدمة» كسر الدال وفتحها، فعلى كسرها فعناها القوم ذوو الفطنة والجلد الذين يقدمون أنفسهم أمام قومهم لجلب الخيرات.

وعلىٰ فتح الدال، معناها الجماعة التي يقدمها القوم للحياطة على المصالح والدفاع عنهم، لتجلدهم وحزم آرائهم.

ولا يخفى ان معنى الفطنة والجلادة وكونهم ذوي حزم، من اللوازم الخارجية للمقدمة، وليس بمدلول لفظي لها.

وقوله عليه السلام: «عيونهم» يحتمل معنيين: الأوّل ـ ما ذكرنا انّه من اللوازم الخارجية للطائفة التي يقدمون انفسهم ـ أو يقدمهم قومهم ـ إلى الإمام للحفاظة والحراسة، إذ العين تطلق على النفيس من كلّ شيء، وعلى الشريف والسيد من القوم، وعلىٰ هذا فيكون الكلام حثًّا على اختيار الاشراف وذوي النجدة والفطنة للمقدمية.

والمعنى الثاني «للعيون» ان مقدمة القوم عيونهم التي تكشف لقومهم مواضع الخلل لدىٰ خصمهم، وموارد مهلكهم. فعلىٰ هذا يصح أن يراد من «العيون» العضو المخصوص، أعني الباصرة، ويصح أن يراد منها الجاسوس والمراقب. وهذا المعنى أظهر، فيكون الكلام ترغيبًا في حسن الانتخاب، وتحذيرًا من الغفلة عن مقدمة العدو، والتهاون في التوقي منهم. وأما الطلائع فمعناها: الجماعة المتقدمة على المقدمة، فهم الخيار من الخيار.

ناحِيَةٍ وَفي بَعْضِ الشِّعابِ وَالشَّجَرِ وَالخَمَرِ وَفِي كُلِّ جانِبٍ، حَتّىٰ لا يُغِيرَكُمْ عَدُوَّكُمْ وَيَكُونَ لَكُمْ كَمِينٌ[٢] وَلا تُسَيِّرِ ٱلكَتائِبَ وَٱلقَبائِلَ مِنْ لَدُنِ الصَّباحِ إلى المساءِ إلّا [عَلىٰ] تَعْبِئَة، فَإنْ دَهَمَكُمْ أَمْرٌ أَوْ غَشِيَكُمْ مَكْرُوهٌ كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِئَةِ[٣]، وَإذا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ، أَوْ نَزَلَ بِكُمْ عَدُوٌّ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي أَقْبالِ الأَشْرافِ [فِي قِبالِ الشِّرافِ «خ»] أَوْ فِي سِفاحِ الجِبالِ، أَوْ أَثْناءِ الأَنْهارِ، كَيما تَكُونُ لَكُمْ رِدْءًا، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا[٤].

وَلْتَكُنْ مُقاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ واحِدٍ أَوِ ٱثْنَيْنِ، وَٱجعَلُوا رُقَباءَكُمْ فِي صَياصِي ٱلجِبالِ، وَبِأَعْلى ٱلأَشْرافِ، [الشِّرافِ «خ»] وَبِمَناكِبِ ٱلأَنْهارِ،

---

(٢) كذا في النسخة، وفي كتاب صفين: «كي لا يغتركما عدو» أي لا يأتيكم عدوكم على غفلتكم. والشعاب جمع شعبة أو جمع الشعب ـ كحبر ـ وهو المنفرج بين الجبلين. وفي البحار ج ٣٣ باب ٢٩، نقلًا عن التحف: يغتركم.

والخمر ـ علىٰ زنة الشجر ـ: ما يواري ويستتر به من الاجمة أو الجدار، أو الجبال ونحوها. والكمين: الداخل في الأمر لا يفطن له، والجمع كمناء ـ كأمراء واسراء ـ والمراد منه ـ هنا ـ القوم الذين يستخفون في مكمن ثمّ ينتهزون غرة العدو فيهجمون عليه.

(٣) يجوز في قوله: «ولا تسير» ان يكون من باب «باع» فما بعده مرفوع على ان يكون فاعلًا له، ويجوز ان يكون من باب «فعّل» ففاعله الضمير المستتر الراجع إلى زياد. والكتائب: جمع الكتيبة: القطعة من الجيش. والقبائل: جمع قبيلة. وفي بعض النسخ: «القنابل» وهي جمع قنبلة: طائفة من الناس. والتعبئة: الاستعداد والتهيؤ. ودهمكم: فجأكم.

(٤) الإقبال: جمع القبل ـ كقفل وعنق ـ وهو من المكان أسفله.

والإشراف: الأماكن العالية، وهو جمع الشرف ـ كفرس ـ وسفاح الجبال: اسفلها حيث يسفح ـ أي ينصب ـ فيه الماء. والردء: الدعامة، الناصر. والمرد: المرجع، ومكان الامن الذي يعاد إليه عند الخوف والوحشة.

يُرِيئُونَ لَكُمْ[٥]، لِئَلا يأْتِيَكُمْ عَدُوُّكُمْ مِنْ مَكانِ مَخافَةٍ أَوْ أَمْنٍ، وَإِذا نَزَلْتُمْ فانزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذا رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعًا.

وَإِذا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَنَزَلْتُمْ فَحفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرِّماحِ وَالتِّرَسَةِ، وَٱجْعَلوا رُماتَكُمْ يَلُونَ تِرَسَتَكُمْ[٦] كَيْلا تُصابَ لَكُمْ غِرَّةٌ: وَلا تُلْفىٰ لَكُمْ غَفْلَةٌ، وَٱحْرُسْ عَسْكَرَكَ بِنَفْسِكَ.

وَإِيّاكَ أَنْ تَرْقُدَ أَوْ تُصبِحَ إلّا غِرارًا أَوْ مَضْمَضَةً[٧] ثُمَّ لِيَكُنْ ذٰلِكَ شَأْنَكَ وَدأْبَكَ حَتّىٰ تَنْتَهِيَ إِلى عدُوِّكَ، وعَلَيْكَ بِالتَّأَنِّي [بالتَّوأَدَةِ] فِي حَرْبِكَ، وَإِياكَ وَالعَجَلَةَ إِلَّا أَنْ تُمَكِّنَكَ فُرْصَةٌ، وَإِيّاكَ أَنْ تُقاتِلَ إِلّا أَنْ يَبْدَؤوكَ، أَوْ يأْتِيَكَ أَمْرِيْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ.

الحديث (٢١) من كلمه عليه السلام في تحف العقول ص ١٣٠، وفي طبعة

---

(٥) الرقباء: العيون والجواسيس، جمع الرقيب ـ كغرباء وغريب ـ. وصياصي الجبال: أطرافها العالية. ومناكب الانهار: جوانبها ونواحيها. ويريئون مأخوذة من الإراءة. وفي كتاب صفين: «يرون لكم».

(٦) وفي كتاب صفين: «رماتكم يلون ترستكم ورماحكم» والترسة ـ بكسر التاء ـ جمع الترس، وهو ـ بضم التاء ـ: صفحة من فولاذ يحملها المحارب للوقاية من السيف ونحوه.

(٧) وفي كتاب صفين: «وإياكما ان تذوقا نومًا حتّىٰ تصبحا الّا غرارًا أو مضمضة...». فكلمة «أو» هنا بمعنىٰ «إلى ان» كما في قول الشاعر:

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما

والغرار: النوم القليل: ويقال: تمضمض النعاس في عينيه أي دب وسرى.

وقال ابن منظور في مادة «مضمض» من لسان العرب: وفي حديث علي عليه السلام: «لا تذوقوا النوم الّا غرارًا أو مضمضة» لما جعل للنوم ذوقًا أمرهم ان لا ينالوا منه إلّا بألسنتهم ولا يسيغوه، فشبهه بالمضمضة بالماء، وإلقائه من الفم من غير ابتلاع.

أخرىٰ ص ١٩١. ورواه عنه المجلسي الوجيه رحمه الله في الحديث الأوّل، من باب كتبه عليه السلام من البحار: ج ٨، ص ٦٢٧، طبعة الكمباني، ورواه عنه العلامة النوري أيضًا، في الحديث الثالث، من الباب (١٤) من كتاب الجهاد؛ من مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٢٤٩.

وقريب منه في المختار (٥٦) من الباب الثاني، من النهج.

وقريب منه أيضًا رواه نصر بن مزاحم رحمه الله في كتاب صفين ص ١٢٣ طبعة مصر، ورواه ـ مع الوصية المتقدمة ـ عنه في أواخر شرح المختار (٤٦) من باب الخطب، من شرح ابن أبي الحديد، تحقيق أبي الفضل محمد إبراهيم: ج ٢ ص ١٩١.

ـ ٤٤ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لأمراء السّرايا

روىٰ أبو بكر المروزي في عنوان «باب جامع في طاعة الإمام» من الجزء الأوّل من المسند من مسائل أحمد الورق ٧ / ب قال: أخبرنا محمد قال: أنبأنا وكيع عن إسرائيل عن أبي تميمة عن عطاء بن أبي رباح سمعه منه أنّ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه كان إذا بعث سرية ولّىٰ أمرها رجلًا فقال:

أُوصِيكَ بتَـقْوَىٰ اللهِ الذّي لا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقائِهِ، وَلا مُنْتَهىٰ لَكَ دُونَهُ، وَهُوَ يَمْلِكُ الدُّنْيا والآخِرَةَ، وَعَلَيْكَ بِالَّذِي بَعَثْتُكَ لَهُ، وَعَلَيْكَ بِالَّذي يُقَرِّبُكَ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ ما عِنْدَ اللهِ خَلَفٌ مِنَ الدُّنْيا.

- ٤٥ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

قَدِّمُوا الرَّجّالَةَ وَالرُّماةَ، فَلْيَرْشُقُوا بِالنَّبْلِ، وَلِيَتَناوَشِ الجَنْبانِ [الجَنْبَتانِ «خ»] وَاجْعَلُوا ٱلخَيْلَ الرَّوابِطَ وَالمُنْتَجَبَةَ [المُنْتَخَبَةَ «خ»] رِدءًا لِلّواءِ وَٱلمُقَدِّمَةِ، وَلا تنشُزُوا [وَلا تَنْشُرُوا «خ»] عَنْ مَراكِزِكُمْ لِفارِسٍ شَذَّ مِنَ ٱلعَدُوِّ.

وَمَنْ رأىٰ فُرْصَةً فِي العَدُوِّ فَلْيَنْشُزْ [فَلْيَنْشُرْ «خ»][١] وَلْيَنْتَهِزِ الفُرْصَةَ بَعْدَ إِحْكامِ مَرْكَزِهِ، فَإِذا قَضىٰ حاجَتَهُ عادَ إِلَيْهِ، فَإِذا أَرَدْتُمُ ٱلحَمْلَةَ فَلْيَبْدَأْ [فَلْيُبْدِ «خ»] صاحِبُ ٱلمُقَدَّمةِ، فَإِنْ تَضَعْضَعَ دَعَمَتْهُ شُرْطَةُ ٱلخَمِيسِ،[٢] فَإِنْ تَضَعْضَعُوا حَمَلَتِ المُنْتَجَبَةُ، وَرَشَقَتِ الرُّماةُ، وَيَقِفُ ٱلطَّلائِعُ [الطَّوالِعُ «خ»] وَالمَسالِحُ فِي ٱلأَطرافِ وَٱلغِياضِ وَٱلآكامِ لِلْتَحَفُّظِ مِنَ المكامِنِ.

وَإِنِ ٱبْتَدَأَكُمُ ٱلعَدُوُّ بِالحَمْلَةِ فَأَشْرِعُوا الرِّماحَ، وَٱثْبُتُوا وَٱصْبِرُوا، وَلْتَنْضَحِ الرُّماةُ وَحَرِّكوا الرّاياتِ، وَقَعْقِعُوا ٱلحَجَفَ،[٣] وَلْيَبْرُزْ فِي وُجُوهِهِمْ أَصْحابُ ٱلجَواشِنِ وَالدُّرُوعِ، فَإِنِ ٱنْكَسَروا أَدْنىٰ كَسْرَةٍ فَلْيَحْمِلْ عَلَيْهِمُ

---

(١) وفي بعض النسخ: «فلينتشر» وفي بعضها «فلينشر».

(٢) وفي بعض النسخ: «دعمته شرط الخميس».

(٣) وفي بعض النسخ: «الجحف».

الأَوَّلُ، وَلا يَحْمِلُوا حَمْلةً وَاحِدَةً ما قامَ مَنْ حَمَلَ بِأَمْرِ العَدُوِّ[٤]، فَإِنْ لَمْ يَقُمْ فَادْعَمُوهُ شَيْئًا شَيْئًا، وَٱلْزَمُوا مَصافَّكُمْ، وَٱثبُتُوا فِي مَواقِفِكُمْ. فَإِذا ٱسْتُحِقَّتِ ٱلْهَزِيمَةُ فَاحْمِلُوا بِجَماعَتِكُمْ عَلى التَّعابِي غَيْرَ مُفْتَرِقِينَ وَلا مُنْفَضِّينَ [مُنْقَضِّينَ «خ»] وَإِذا ٱنصَرفْتُمْ مِنْ القِتالِ فَانْصَرِفُوا كَذلِكَ عَلى التَّعابِي.

الحديث (٥) من باب صفة القتال، من كتاب الجهاد، من دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٧٢ ط ١. ورواه عنه في الحديث الخامس، من باب (٣٢) من كتاب الجهاد، من مستدرك الوسائل ص ٢٥٨ ج ٢.

(٤) وفي بعض النسخ: «بوجه العدو».

ـ ٤٦ ـ

وأوصىٰ عَليهِ السّلام الجند، فقال:

إنْ زَحَفَ ٱلعَدُوُّ إِلَيْكُمْ فَصُفُّوا عَلىٰ أَبْوابِ ٱلخَنادِقِ[1]، فَلَيْسَ هُناكَ إِلّا السُّيُوفُ، وَلُزُومُ الأَرْضِ بَعْدَ إِحْكامِ الصُّفُوفِ، وَلا تَنْظُرُوا فِي وُجُوهِهِمْ، ولا يَهُولَنَّكُمْ عَدَدُهُمْ، وَٱنْظُرُوا إِلىٰ أَوْطانِكُمْ مِنَ الأَرْضِ، فَإِنْ حَمَلوُا عَلَيْكُمْ فاجثُوا عَلى الرُّكَبِ. وَٱستَتِرُوا بِالأَتْرِسَةِ صَفًّا مُحْكَمًا لا خَلَلَ فِيهِ، وَإِنْ أَدْبَرُوا فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ، وَإِنْ ثَبَتُوا فاثْبُتُوا عَلى التّعابِي وَإِنِ ٱنْهَزَمُوا فَارْكَبُوا ٱلخَيْلَ وَٱطلُبُوا [وَٱلحَقُوا «خ»] القَومَ[2]، وَإِنْ كَانَتْ ـ وأَعُوذُ بِاللهِ ـ فِيكُمْ هَزِيمَةٌ فَتَدَاعَوا [وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ «خ»] وَاذكُرُوا اللهَ وَما تَوَعَّدَ بِهِ مَنْ فَرَّ مِنَ ٱلزَّحفِ، وَبَكِّتُوا مَن رَأَيْتُمُوهُ وَلّىٰ، وَٱجمَعُوا الأَلوِيَةَ وَٱعْتَقِدُوا[3] وَلْيُسْرِعِ المُخِفُّونَ فِي رَدِّ مَنِ ٱنْهَزَمَ إِلَى ٱلجَماعَةِ وَإِلَى ٱلمُعَسْكَرِ فَلْيَنْفِرْ مَنْ [كانَ «خ»] فِيهِ إِلَيْكُمْ. فَإِذا ٱجْتَمَعَ أَطرافُكُمْ، وَأَتَتْ أَمْدادُكُمْ، وَٱنْصَرَفَ فَلُّكُمْ، فأَلْحِقُوا النّاسَ بِقُوّادِهِمْ وَأَحْكِمُوا تَعابِيَهُمْ، وَقاتِلُوا وَٱستَعِينُوا باللهِ وَٱصْبِرُوا.

وَفِي الثّباتِ عِنْدَ ٱلهَزِيمَةِ، وَحَمْلِ الرَّجُلِ ٱلواحِدِ ٱلواثِقِ بِشَجاعَتِهِ

---

(١) وفي بعض النسخ: «فصفّوا على أبواب الخندق...».

(٢) وفي بعض النسخ زيادة قوله: «ولا حول ولا قوة الّا بالله...».

(٣) كذا في النسخة، ولعل الصواب: «واجمعوا الألوية وٱعقدوها».

عَلَى الكتِيبَةِ أَجْرٌ عِظيمٌ.

الحديث السادس، من باب صفة القتال، من كتاب الجهاد، من دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٣ ط ١.

والحديث السادس، من باب (٣٢) من كتاب الجهاد، من مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٢٥٨.

ـ ٤٧ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

نصر بن مزاحم رحمه الله، عن عمر بن سعد [الأسدي]، بإسناده عن عبدالله بن جندب، عن أبيه، انّ عليًّا عليه السلام كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا معه عدوّه فيقول:

لا تُقاتِلُوا ٱلقَوْمَ حَتّىٰ يَبْدَؤوكُمْ، فَهِيَ حُجَّةٌ أُخْرىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذا قاتَلْتُمُوهُمْ، فَهزَمْتُمُوهُمْ فَلا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلا تُجْهِزُوا عَلىٰ جَرِيحٍ، وَلا تَكْشِفُوا عَوْرَةً، وَلا تُمَثِّلُوا قَتِيلًا[١].

(١) وفي بعض الروايات: «ولا تمثّلوا بقتيل» وفي النهج: «فاذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرًا ولا تصيبوا معورًا، ولا تجهزوا علىٰ جريح...».

أقول: الاجهاز على الجريح: قتله واتمام أمره. والتمثيل بالقتيل: هو قطع اطرافه من اليد أو الرجل أو الانف أو الاذن أو المذاكير. والمعور ـ كمجرم ـ الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها. وروىٰ في المناقب عن أبي علي الجبائي في كتاب الحكمين قال: وكان عليان المجنون مقيمًا بالكوفة، وكان قد ألف دكان طحان فاذا اجتمع عليه الصبيان وآذوه يقول: قد حمي الوطيس وانا على بصيرة من أمري. ثمّ يثب ويحمحم وينشد:

أريني سلاحي لا أبًا لكِ إنني أرى الحرب لا تزداد إلّا تماديا

ثمّ يتناول قصبة ليركبها، فإذا تناولها يقول:

أشدّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أو سواها

قال: فينهزم الصبيان بين يديه، فإذا لحق بعضهم يرمي الصبي بنفسه إلى الأرض، فيقف عليه ويقول: عورة مسلم وحمىٰ مؤمن، ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين، ثمّ يقول: لاسيرن فيكم سيرة أمير المؤمنين: لا أتبع موليًا ولا أجهز علىٰ جريح، ←

فَإِذا وَصَلْتُمْ إِلىٰ رِحالِ ٱلقَوْمِ فَلا تَهْتِكُوا سِتْرًا، وَلا تَدخُلُوا دارًا إِلّا بِإِذْنِي، وَلا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوالِهِمْ إِلّا ما وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ، وَلا تُهَيِّجُوا ٱمْرَأَةً إِلّا بِإِذْنِي[٢]، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْراضَكُمْ وَتَناوَلْنَ أُمَراءَكُمْ وَصُلَحاءَكُمْ، فَإِنَهُنَّ ضِعافُ ٱلقُوىٰ وَٱلأَنفُسِ وَٱلعُقُولِ، وَلَقَدْ كُنّا وَإِنّا لَنُؤمَرُ بِالكَفِّ عَنْهُنَّ وَهُنَّ مُشْرِكاتٌ وَإِنْ كانَ الرَّجُلُ لَيَتَناوَلُ ٱلمَرْأَةَ فِي الجاهِلِيَّةِ بِالهِراوَةِ أَو الحَدِيدِ فَيُعَيَّرُ بِها عَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ[٣].

كتاب صفين ص ٢٣، وفي الطبعة الثانية بمصر سنة ١٣٨٢، ص ٢٠٣، وفي طبعة ص ٢٢٩.

ونقلها عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٥٤) من خطب النهج: ج ٤ ص ٢٦، ورواها في هامشه عن الطبري: ج ٦ ص ٦. وأيضًا رواها عنه المجلسي الوجيه في البحار: ج ٨ ص ٦٢٧، طبعة الكمباني.

وقريب منها في المختار (١٥) من الباب الثاني، من النهج. ورواها الشيخ النوري في الحديث التاسع، من الباب (٣٢) من كتاب الجهاد، من مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٢٥٩، عن كتاب صفين.

← ثمّ يعود إلىٰ مكانه ويقول:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد

وقريب منه في أوّل كتاب الجمانة الثانية من العقد الفريد: ج ٤، ص ١٩٦، ط ٢.

(٢) وفي النهج: «ولا تهيجوا النساء بأذىٰ وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم، فانّهنّ ضعيفات التقوىٰ...»، وهو أظهر.

(٣) وفي النهج: «ان كنّا لنؤمر بالكفّ عنهنّ وانهنّ لمشركات، وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة، فيعير بها وعقبه من بعده».

أقول: الفهر ـ كحبر ـ: الحجر علىٰ مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف. والهراوة ـ كادامة واقامة ـ: العصا، أو شبه الدبوس من الخشب وقيل: هي العصا الضخمة، كهراوة الفاس والمعول، والجمع هراوي وهُري وهِرِيّ ـ كصحاري وحلي وعصي ـ.

ـ ٤٨ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

في حثّ أصحابه على الجدّ والاستقامة وما ينبغي عند القتال

نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله قال: حدّثنا عمر بن سعد [الأسدي] عن إسماعيل بن يزيد [يعني ابن أبي خالد] عن أبي صادق، انّ عليًّا عليه السلام حرّض الناس في حروبه فقال:

عِبادَ اللهِ! اتّقُوا اللهَ وَغُضُّوا أَبْصارَكُمْ وَاخْفِضُوا الأَصْواتَ وأَقِلُّوا الكلامَ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلى المُنازَلَةِ وَالمُجاوَلَةِ[1] وَالمُبارَزَةِ وَالمُعانَقَةِ، وَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ[2].

أَللّٰهُمَّ أَلْهِمْهُمُ الصَّبْرَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، وَأَعْظِمْ لَهُمُ الأَجْرَ.

كتاب صفين، ص ٢٠٤، وفي طبعة ص ٢٣.

ورواها عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٥٤) من خطب نهج البلاغة: ج ٤ ص ٢٦، وقال محمد إبراهيم في الهامش انها في ص ٢٢٩ منه.

وأيضًا رواها عن كتاب صفين في البحار: ج ٨ ص ٦٢٤ طبعة الكمباني،

---

(١) وفي رواية ثقة الإسلام في الكافي: «والمجادلة».

(٢) اقتباس من الآية (٤٦) من سورة الانفال: ٨.

إلّا انّ فيه: «إسماعيل بن أبي يزيد، عن أبيه، عن أبي صادق الحضرمي».

أقول: ورواها أيضًا الطبري في تاريخه: ج ٤ ص ٧، وفي طبعة ج ٦ ص ٦، كما نقله عنه محمد إبراهيم في هامش ابن أبي الحديد عن أبي مخنف عن إسماعيل ابن يزيد، عن أبي صادق، عن الحضرمي، قال سمعت عليًّا عليه السلام يحرض الناس يوم صفين ويوم الجمل ويوم النهر، يقول: عباد الله... الخ.

وقريب منها رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد ص ١٤١ طبعة النجف، ورواه عنه في الحديث (١٣) من الباب (٣٢) من كتاب الجهاد، من مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٢٥٩.

- ٤٩ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

قال الكليني رفع الله مقامه: وفي حديث عبدالرحمٰن بن جندب، عن أبيه، ان أمير المؤمنين عليه السلام، كان يأمر في كلّ موطن لقينا فيه عدونا فيقول:

لا تُقاتِلُوا ٱلقَومَ حَتّىٰ يَبْدَؤوكُم، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ عَلى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتّىٰ يَبْدَؤوكُمْ حُجَّةٌ لَكُمْ أُخْرىٰ[1]، فَإِذا هَزَمْتُمُوهُمْ فَلا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلا تُجْهِزُوا عَلىٰ جَرِيحٍ[2] وَلا تَكْشِفُوا عَوْرَةً، وَلا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ.

الحديث الثالث من الباب (١٥) من كتاب الجهاد، من الكافي: ج ٥ ص ٣٨.

---

(١) وفي الطبري: لا تقاتلوا القوم حتّىٰ يبدؤوكم، فانتم بحمد الله عزّ وجلّ على حجّة، وترككم إيّاهم حتّىٰ يبدؤوكم حجة أخرى لكم....

(٢) الإجهاز على الجريح: الحملة عليه واتمام قتله. والعورة اما يراد بها العضو المخصوص، وما يستره الانسان من بدنه حياء وأنفة، فيكون النهي عن كشفه، أمرًا لهم بالكرم والمروءة، كما صنع عليه السلام بعمرو بن العاص وبسر بن أرطاة، لما صرعها عن فرسيها وأراد قتلها فكشفا عورتيها، فانصرف عليه السلام عنها تكرمًا.

وإمان ان يراد من العورة النساء، فالنهي عن كشفها عبارة عن عدم الدخول عليهن وإرعابهن، والأوّل أظهر.

قال اليعقوبي في تاريخه: ج ٢ ص ١٧٢ طبعة النجف: ثمّ نادىٰ منادي عليّ عليه السلام: ألا لا يجهز علىٰ جريح، ولا يتبع مولّ، ولا يطعن في وجه مدبر، ومن ألقى السلام [كذا] فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

وله مصادر كثيرة لا سيما ذيله، فانه قد تواتر عنه عليه السلام، وأشار الإمام الهادي عليه السلام إلىٰ هذه الوصية، في أجوبته عن مسائل يحيى بن أكثم، كما في تحف العقول ص ٣٥٩ طبعة النجف، ونقلها العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٨ ص ٦٢٤؛ وكما في وصيته عليه السلام إلى الأشتر لما أمره علىٰ زياد وشريح كما في الطبري: ج ٣ ص ٥٦٥.

ـ ٥٠ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

قال الكليني أعلى الله مقامه: ووصّىٰ عليه السلام جنده في كلام آخر له فقال:

وَإِذا لَقِيتُمْ هٰـؤُلاءِ ٱلقَوْمَ غَدًا فَلا تُقاتِلوهُمْ حَتّىٰ يُقاتِلُوكُم فَإِذا بَدَؤُوا بِكُمْ فَانْهَدُوا إِلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمُ ٱلسَّكِينَةُ وَٱلوَقارُ[1]، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْراسِ، فَإِنّهُ أَنْبىٰ للسُّيُوفِ عَنِ ٱلهامِ[2]، وَغُضُّوا ٱلأَبْصارَ، وَمُدُّوا جِباهَ ٱلخُـيُولِ، وأَقِلُّوا ٱلكَلامَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، وَأَذْهَبُ بِالْوَهَلِ[3] وَوَطِّـنُوا أَنْـفُسَكُمْ عَلَى ٱلمُبارزَةِ وَٱلمُنازَلَةِ وَٱلمُجادَلَةِ، وَٱثْبُتُوا وَٱذكُرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا، فَإِنَّ ٱلمانِعَ للذِمارِ عِنْدَ نُزُولِ ٱلحَقائِقِ[4]، هُمْ أَهْلُ ٱلحِفاظِ، ٱلَّذِينَ يَحُفُّونَ

---

(١) «انهدوا» أمر من نهد ـ نهدًا ـ من باب منع ـ: إذا شخص ونهض. ويقال: «نهد نهدًا ونَهَدًا ـ كضربًا وفرسًا ـ للعدو وإلى العدو: أسرع في قتاله وبرز.

(٢) «أنبى» اسم تفضيل من قولهم: «نبا ينبوا نبوًا ونبوة ـ كضربًا وضربة ـ: السيف عن الضريبة: كَلَّ وارتد عنها ولم يقطع. و«الهام» جمع هامة، وهي الرأس. أي عضّوا على أضراسكم فإنّه اشدّ على تكليل السيوف وإذهاب آثارها أي يجعل السيوف نابية وكليلة فلا تفلق الهامة ولا تقطعها.

(٣) الوهَل كفزع لفظًا ومعنىٰ، والواحدة وهلة كضربة.

(٤) الذمار ـ كحمار ـ: الحرم. الاهل. الحوزة، يقال: «هو امنع للذمار منك» و«فلان حامي الذّمار» أي الحرم، أو ما يجري مجراه في لزوم الدفاع والحماية عنه. ←

بِراياتِهِمْ وَيَضْرِبُونَ حافِيَتَها وَأَمامَها، وَإِذا حَمَلْتُمْ فَافْعَلُوا فِعْلَ رَجُلٍ واحِدٍ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّحامِيْ، فإِنَّ اَلحَرْبَ سِجالٌ[٥] لا يَشُدَّنَّ عَلَيْكُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَلا حَمْلَةً بَعدَ جَوْلَةٍ، وَمَنَ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَاقْبَلُوا مِنْهُ[٦] وَاَستَعِينُوا بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ اَلنَّصْرَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّ الأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ، وَاَلعاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ.

ذيل الحديث الرابع، من الباب الخامس عشر، من كتاب الجهاد، من الكافي: ج ٥ ص ٤١ طبعة طهران.

← والحقائق جمع الحقيقة، وهي ما يجب على الانسان حمايته والذب عنه، يقال: «فلان من حماة الحقيقة» و«هو حامي الحقيقة» إذا قام بما لزمه من الدفاع عنها.

(٥) التحامي: التدافع والتمانع. أي فليدفع كلّ واحد منكم عن أخيه قرنه، وليمنع منه من طمع فيه من الاعداء. والسجال والسجول ـ كالبحار والبحور ـ جمع سجل ـ كفلس ـ بمعنى النصيب والعطاء. يقال: «الحرب بينهم سجال» أي تارة لهم وتارة عليهم. وقوله: «لا يشدنّ» أي لا يثقلنّ ولا يصعبنّ.

(٦) السّلم والسّلام ـ كالسّبب والسّحاب ـ الانقياد والاستسلام، أي من أظهر الانقياد لكم فاقبلوا منه، ولا تحاربوه حقدًا أو طمعًا في ثلبه وقد كثر استعمال السلم والسلام بهذا المعنىٰ، في الآية (٩٠) من سورة النساء ﴿فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السّلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلًا﴾ وفي الآية (٩١) من السورة ﴿فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السّلم ويكفّوا أيديهم فخذوهم﴾ وفي الآية (٩٤) من السورة ﴿ولا تقولوا لمن ألقىٰ إليكم السّلام لستَ مؤمنًا﴾.

ـ ٥١ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

أوصىٰ بها جنده في مواطن ملاقاة العدو:

قال الطبري في وقعة صفين من تاريخه: ج ٤ ص ٦، في حوادث السنة ٣٧ من الهجرة: وبات علي ليلته كلها يُعبّئُ الناس، ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم، قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمان بن جندب الأزدي، عن أبيه: انّ عليًّا كان يأمرنا في كلّ موطن لقينا فيه معه عدوًّا فيقول:

لا تقاتِلُوا ٱلقَوْمَ حَتّىٰ يَبْدَؤوكُمْ، فَأَنْتُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ[1]، عَزَّ وَجَلَّ عَلىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيّاهُمْ حَتّىٰ يَبْدَؤوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرىٰ لَكُمْ. فَإِذا قاتَلْتُمُوهُمْ فَهَزَمْتُمُوهُمْ فَلا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلا تُجْهِزُوا عَلىٰ جَرِيحٍ[2] وَلا تَكْشِفُوا عَوْرَةً وَلا تُمَثِّلوا بِقَتِيلٍ فَإِذا وَصَلْتُمْ إِلىٰ رِحالِ ٱلقَوْمِ فَلا تَهْتِكُوا سِتْرًا، وَلا تَدخُلُوا دارًا إِلّا بِإِذْنٍ[3]، وَلا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوالِهِم إِلّا ما وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ، وَلا تُهَيِّجُوا ٱمرأَةً بِأَذًىٰ وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْراضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَراءَكُمْ وَصُلَحاءَكُم فَإِنَّهُنَّ ضِعافُ ٱلقُوىٰ وَالأَنْفُسِ.

---

(١) وفي الكافي ونهج البلاغة: «فإنّكم بحمد الله على حجّة ...».

(٢) وهذه الفقرات قد تواترت عنه عليه السلام، وذكرها جلّ المتكلمين والمؤرخين والمحدثين.

(٣) أي باذن من صاحب الدار، أو باذني، والظاهر هو الأوّل.

وقريب منه جدًّا في الحديث الثالث، من الباب (١٥) من كتاب الجهاد، من الكافي ج ٥ ص ٣٨، عن عبدالرحمان بن جندب، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ـ ٥٢ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

الكليني قدس الله روحه، عن أحمد بن محمد الكوفي، عن ابن جمهور عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وعن عبدالرحمان الأصم، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه:

إِذا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فِي ٱلحَرْبِ فَأَقِلُّوا ٱلكَلامَ وَٱذْكُرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا تُوَلُّوهُمُ ٱلأَدبارَ، فَتُسَخِّطُوا اللهَ[1] تبارَكَ وَتَعالىٰ، وَتَسْتَوْجِبُوا غَضَبَهُ.

وَإِذا رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوانِكُمُ ٱلمَجْرُوحَ وَمَنْ قَدْ نُكِلَ بِهِ[2] أَو مَنْ طَمَعَ عَدُوُّكُمْ فِيهِ، فَقُوهُ بِأَنْفُسِكُمْ[3].

الحديث الخامس من الباب (١٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٤٢. ورواه عنه في البحار: ج ٨ ص ٦٢٥.

---

(١) سخط (من باب علم) سخطًا كفرحًا الرجل وعليه: غضب عليه. وأسخطه أي أغضبه. وتسخطه أي لم يرضه، فتغضب عليه وتكرهه.

(٢) نكل (من باب نصر) نكلة ـ كضربة ـ بفلان، أي صنع به صنيعًا يحذر غيره إذا رآه، ونكل به ـ من باب التفعيل ـ أي أصابه بنازلة، صنع به ما يحذر غيره ويجعله عبرة له.

(٣) كذا في ما عندي من نسخة الكافي، ونقله عنه في البحار هكذا: «فقووه بأنفسكم» وكلاهما علىٰ وفق الصواب، والأوّل من الوقاية، ومعناه: اجعلوا نفوسكم حرزًا وسترًا بين من طمع عدوكم فيه (من إخوانكم) وسيوف الاعداء واسلحتهم. والثاني من التقوية، والمعنىٰ قوّوا وشدوا ظهور اخوانكم بأنفسكم بأن تعينوهم علىٰ عدوّهم وقرنهم.

ـ ٥٣ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لأصحابه عند الحرب

لا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَها كَرَّةٌ، وَلا جَوْلَةٌ بَعْدَها حَمْلَةٌ، وَأعطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَها، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصارِعَها[١] وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، والضَّرْبِ الطِّلَحْفىٰ[٢] وَأَمِيتُوا الأَصْواتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، ما أَسْلَمُوا وَلكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الكُفْرَ، فَلمّا وَجَدُوا أَعْوانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

المختار (١٦) من الباب الثاني، من نهج البلاغة.

---

(١) وطّئوا: مهّدوا. والجنوب جمع جنب، ومصارع الجنوب: اماكن سقوطها، جمع مصرع، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب، فاذا فعلتم ذلك مهدتم للمضروب مصرعه.

(٢) «اذمروا» أمر من قولهم: «ذمره على الأمر»: حضه ليجدَّ فيه وهو من باب نصر. والضرب الدعسي: الضرب الذي يدوس المضروب، أو الضرب الذي يحشي به جوفه. من قولهم: «دعس ـ دعسًا» ـ كضرب ضربًا ـ الشيء: وطئه وداسه. والضرب الطلحف ـ بفتحتين فسكون ففتح، أو بكسر الطاء وفتح اللام فسكون ففتح ـ: أشدّ الضرب.

- ٥٤ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

أوصىٰ بها جنده في ساحة الحرب بصفين:

ورواه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٥٥، وفي نسخة ص ١٢٠.

فرات بن إبراهيم الكوفي رحمه الله عن إبراهيم بن بنان الخثعمي، عن جعفر بن محمد بن يحيىٰ بن شمس، عن علي بن أحمد ابن الباهلي[١]، عن ضرار ابن الأزور:

أنّ رجلًا من الخوارج سأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام[٢] فأعرض عنه. ثمّ سأله، فقال:

والله لقد كان أمير المؤمنين يشبه القمر الزاهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبه من القمر ضوؤه وبهاؤه، ومن الأسد شجاعته ومضاؤه، ومن الفرات جوده وسخاؤه، ومن الربيع خصبه وحباؤه[٣] عقمت

---

(١) كذا في نسخة المستدرك، وفي البحار: «إبراهيم بن بنان الخثعمي عن جعفر بن أحمد بن يحيى، عن علي بن أحمد بن القاسم الباهلي...».

(٢) كذا في المستدرك، وفي البحار: «ان رجلًا من الخوارج سأل ابن عباس رضي الله عنه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ...».

(٣) الخدر ـ كحبر ـ: اجمة الأسد، ومنه الأسد الخادر. «والربيع الباكر» أي أوّل الربيع، ←

النساء أن يأتين بمثل علي بعد النبيّ، والله ما رأيت ولا سمعت انسانًا محاربًا مثله، وقد رأيته يوم صفين وعليه عمامة بيضاء، وكأن عينيه سراجان، وهو يتوقف علىٰ شرذمة شرذمة يحضهم ويحثهم إلىٰ أن انتهىٰ إليَّ وأنا في كنف [كتيبةٍ «خ ل»] من المسلمين، فقال:

مَعاشِرَ النّاسِ ٱسْتَشْعِرُوا الخَشْيَةَ وَأَمِيتُوا الأَصْواتَ وَتَجلْبَبُوا بِالسَّكِينَةِ، وَأَكْمِلُوا اللّامَةَ (٤) وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي ٱلغِمْدِ قَبْلَ السَّلَّةِ (٥) وَٱلحَظُوا الشَّزْرَ، وَٱطْعَنُوا الخَزَرَ، وَنافِجُوا بالظُّبىٰ وَصِلُوا ٱلسُّيُوفَ بِالخُطا (٦) وَالرِّماحَ بِالنِّبالِ

← فانّه أشدّ مطرًا وأظهر آثارًا، وكل من بادر إلىٰ شيء فقد أبكر إليه وبكر، أي وقت كان، والباكورة أوّل الفاكهة. «ومضاء الأسد»: مضيه ونفوذه إلىٰ ما يريد. «والحبا» ـ علىٰ زنة متىٰ، والحبي كالسخي ـ: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض، وهو غالبًا ملازم للمطر. والخصب. وقوله: «انا في كنف من المسلمين» أي في ناحية وجانب.

(٤) وفي نهج البلاغة وتاريخ ابن عساكر: «معاشر المسلمين...». استشعروا الخشية أي اجعلوا خشية الله شعارًا لكم. والشعار من الثياب: ما يلي البدن ويلصق بالشعر. والجلباب ما يتغطىٰ به من فوق الثياب. و«تجلببوا بالسكينة» أي اجعلوا الوقار جلبابًا لكم. واللامة ـ كضربة ـ والجمع لام ولؤمة ـ كعلس وصرد ـ: الدرع، واكمالها أن يزاد عليها البيضة ونحوها، وقد يراد من اللامة مطلق آلات الحرب، فاكمالها ـ علىٰ هذا ـ: استيفاؤها.

(٥) وفي نهج البلاغة: «وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها» وهو أظهر. قلقلوا أي حركوا. والسل ـ كشر ـ: الانتزاع. يقال: «أتيناهم عند السّلة» بالفتح على المرة و«عند السلة» بالكسر على النوع أي أتيناهم عند استلال السيوف.

(٦) وفي النهج: «والحظوا الخزر، واطعنوا الشزر» وهو أظهر. أقول: «الحظوا» أمر من قولهم: «لحظ لحظًا ولحظانًا ـ كضربًا ورمضانًا ـ فلانًا وإلى فلان: نظر إليه بمؤخر العين عن يمين ويسار. ويقال: «شزر شزرًا» الرجل ـ وإليه: نظر إليه بجانب عينيه مع إعراض أو غضب. وشزر فلانًا: طعنه عن يمينه وشماله. و «اطعنوا» أمر من «طعنه طعنًا» من ←

فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ مَعَ آبنِ عَمِّ نَبِيِّكُمْ وَعاوِدُوا الكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الفَرِّ(٧) فَإِنَّهُ عارٌ باقٍ فِي ٱلأَعْقابِ، وَنارٌ يُومَ ٱلحِسابِ فَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَٱطْوُوا عَنِ ٱلحَياةِ كَشْحًا وَٱمْشُوا إِلىٰ ٱلمَوْتِ مَشْيًا(٨) وَعَلَيْكُمْ بِهذا السَّوادِ ٱلأَعْظَمِ، وَالرِّواقِ ٱلمُطَنَّبِ فاضرِبُوا ثَبَجَهُ فإِنَّ الشَّيْطانَ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ راكِدٌ فِي كَسْرِهِ، نافِجٌ حِضْنَيْهِ وَمُفْتَرِشٌ ذِراعَيْهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلوَثْبَةِ يَدًا وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجلًا(٩) فَصَمْدًا حَتّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ ٱلحَقِّ وَأَنْتُمُ الأَعلَونَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُم أَعْمالَكُمْ(١٠).

→ باب ـ نصر ومنع ـ بالرمح: ضربه ووخزه به. ويقال: «خزر خزرًا» ـ من باب نصر ـ: نظر بمؤخر عينه وتداهى، فهو خازر. و«تخازر»: ضيق جفنه ليجدد النظر. و«نافجوا» أي خاصموا وضاربوا. و«الظبى» جمع ظُبَة وهو طرف السيف وحده. و«الخطا» جمع الخطوة وهي القدم.

(٧) وفي النهج: «واعلموا أنكم بعين الله، مع ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فعاودوا الكر ...»، وهو أظهر.

(٨) وفي النهج: «وامشوا إلى الموت مشيًا سجحًا»: أقول: السجح ـ كعنق ـ: السهل اللين، أي وليكن مشيكم إلى القتل في سبيل الله والدفاع عن الحقّ ليّنًا عليكم.

(٩) وفي النهج: «فان الشيطان كامن في كسره» أقول: ثبج ـ على زنة فرس ـ: وسط الشيء. و«راكد» أي ثابت وساكن. و«كامن» ـ على نسخة نهج البلاغة ـ: أي متوار ومختف. و«الكسر ـ كحبر وفلس ـ: الشقة السفلىٰ من الخباء، وأما تكسر وتثنىٰ على الأرض منها. وهذا اشارة لهم بأن عدوهم في غاية الجبن، وما أحسن قوله عليه السلام: «نافج حضنيه ...»، أي رافع حضنيه كالكلب الذي يريد الوثبة علىٰ طعمة، أو الذي هيأ نفسه للفرار من مكروه. قال في مادة «نفج» من لسان العرب: وفي حديث علي رضي الله عنه: «نافجًا حضنيه» كنّي به عن التعاظم والتكبر والخيلاء. أقول: هذا ان كان حديثًا غير ما ذكر هنا، فالمعنى الذي فسر الحديث به صحيح، وإلّا فغير منطبق على المقام.

(١٠) قوله: «فصمدًا صمدًا» أي اقصدوا الشيطان الكامن في كسر الخباء قصدًا، واقطعوا ←

قال [ابن عباس]: وأقبل معاوية في الكتيبة الشهباء ـ وهي زهاء عشرة آلاف ـ بجيش شاكين في الحديد، لا يرىٰ منهم إلّا الحدق تحت المغافر، فقال عليه السلام:

ما لَكُمْ تَنْظُرُونَ؟ بِما تَعْجَبُونَ؟ إِنَّما هُمْ جُثَثٌ ماثِلَةٌ، فِيها قُلُوبٌ طائِرَةٌ مُزَخْرَفَةٌ بِتَمْوِيهِ الخاسِرِينَ، وَرِجْلُ جَرادٍ زَفَتْ بِهِ رِيحُ صَبا، وَلَفِيفٌ سُداهُ الشَّيْطانُ وَلُحْمَتُهُ الضَّلالَةُ، وَصَرَخَ بِهِمْ ناعِقُ البِدْعَةِ، وَفِيهِمْ خَوَرُ ٱلباطِلِ، وَضَحْضَحَةُ ٱلمُكاثِرِ، فَلَوْ مَسَّتْها سُيُوفُ أَهْلِ الحَقِّ لَتَهافَتَتْ تَهافُتَ ٱلفَراشِ فِي النّارِ(١١).

أَلا فَسَوُّوا بَيْنَ الرُّكَبِ، وَعَضُّوا عَلى النّواجِذِ، وَٱضْرِبُوا ٱلقَوابِضَ [القَوانِصَ «خ ل»] بِالصَّوارِمِ، وَأَشْرِعُوا الرِّماحَ فِي ٱلجَوانح، وَشُدُّوا فِإنِّي شادٌّ، حمٓ لا يُنْصَرُونَ(١٢).

← شأفة الباطل بقتله واستئصاله. وقوله: «ولن يتركم أعمالكم» أي لن ينقصكم من أجوركم شيئًا، ولن يضيع ما قاسيتم في سبيله، وهذا اقتباس من الآية (٣٥) من سورة محمد: ٤٧.

(١١) الجثث جمع جثة، وماثلة أي ممثلة كأنها لا روح لها، بل هي تماثيل. ورجل ـ كحبر ـ: القطعة العظيمة من الجراد. وزفت به ريح صبا أي طردته ونقلته. وهو من قولهم: «زفى زفيًا وزفيانًا» الريح السحاب أو التراب: استخفته وطردته، والفعل من باب «رمى» والمصدر على زنة فلس ورمضان. واللفيف: الجمع العظيم من أخلاط شتى فيهم الشريف والدنيء والقوي والضعيف. وجمع لفيف أي ملتف من كلّ مكان. وما ألطف هذا التعبير، حيث شبه جمعهم بثوب مرقع سداه الشيطان، ولحمته الضلالة. وخور الباطل: ضعفه، وضحضحة المكاثر: التهديد الذي يأتي به المكاثر ويدعيه ولا واقع له.

(١٢) والقوابض: الأيدي القابضة. والقوانص: الاعناق والصدور، تشبيهًا بقانصة الطير. أو ←

[قال ابن عباس رحمه الله]: فحملوا حملة ذي لبد فأزالوهم عن مصافهم ودفعوهم عن أماكنهم، ورفعوهم عن مراكبهم، وارتفع الرهج، وخمدت الأصوات؛ فلا يسمع إلّا صلصلة الحديد؛ وغمغمة الأبطال، ولا يرىٰ إلّا رأس نادر، ويد طائحة، وإنّا كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من موضع يريد أن ينجلي من الغبار، وينفذ العلق من ذراعيه [و] سيفه يقطر الدماء وقد انحنى كقوس النازع وهو يتلو هذه الآية: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأُخرىٰ فقاتلوا التي تبغي حتّىٰ تفيء إلى أمر الله﴾**.

[قال ابن عباس]: فما رأيت قتالًا أشد من ذٰلك اليوم، [ثمّ قال للسائل الخارجي]: يا بني! اني أرى الموت لا يقلع، ومن مضى لا يرجع، ومن بقي فاليه ينزع، اني اوصيك بوصية فاحفظها، واتق الله وليكن أولى الأمر بك الشكر لله في السر والعلانية، فان الشكر خير زاد.

تفسير الآية (٩) من سورة الحجرات من تفسير فرات بن إبراهيم، وقريب منه في بشارة المصطفى ص ١٧٢، بسند آخر، ورواها المجلسي والنوري عنهما في البحار: ج ٨ ص ٥١٧ و٥١٨. وفي الحديث السابع من الباب (٣٢) من كتاب الجهاد، من مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٥٨. ولها مصادر جمّة ذكرناها في مناهج البلاغة، في ذكر مصادر النهج، المختار (٦٣) من باب الخطب.

← الفرق التي تريد اصطيادكم، من قنصه أي صاده. والصارم: السيف القاطع. وشرعت الرمح قبله وأشرعته: سددت. وشدوا: احملوا. وعن ابن الاثير في النهاية: «وفي حديث الجهاد: إذا أتيتهم فقولوا حم لا ينصرون. قيل: معناه: اللّهمّ لا ينصرون ـ ويراد به الخبر لا الدعاء ـ، فانه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزومًا ـ فكأنه قال: والله لا ينصرون. وقيل: ان السور التي أوّلها حم؛ سور لها شأن، فنبه إلى أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله، وقوله: لا ينصرون مستأنف، كأنه حين قال: قولوا: حم، قيل: ماذا يكون إذا قلناها؟ فقال: لا ينصرون.

ـ ٥٥ ـ

ومن وصيّةٍ لهُ عليهِ السّلام

أوصاها بوساطة شريح بن هاني إلى العاصي ابن العاصي عمرو:

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: حدّثنا عمر بن سعد [الأسدي] عن أزهر العبسي(١) عن النضر بن صالح، قال: كنت مع شريح بن هاني في غزوة سجستان، فحدّثني انّ عليًّا عليه السلام أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص وقال له: [لي «خ»] قل لعمرو إذا لقيته: انّ عليًّا يقول لك:

إنَّ أفْضَلَ ٱلخَلْقِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كان ٱلعَمَلُ بِالحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ نَقَصَهُ، وَإِنَّ أَبْعَدَ ٱلخَلْقِ مِنَ اللهِ مَنْ كانَ ٱلعَمَلُ بِالباطِلِ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ زادَهُ، وَاللهِ يا عَمْرُو إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَيْنَ مَوْضِعُ ٱلحَقِّ، فَلِمَ تَـتَجاهَلُ؟ أَبِأَنْ أُوتِـيتَ طَـمَعًا(٢) يَسِيرًا صِرْتَ لِلهِ وَلأَوْلِيائِهِ عَدُوًّا؟ فَكأَنَّ ما أُوتِيتَ قَدْ زالَ عَنْكَ، فَلا تَكُنْ لِلْخائِـنِينَ خَصِيمًا، وَلا لِلظّالِمِينَ ظَهِيرًا، أَما إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَكَ الّذِي أَنْتَ فِيهِ نادِمٌ هُوَ يومُ وفاتِكَ، وَسَوْفَ تَتَمَنّىٰ أَنَّكَ لَم تُظهِرْ لِي عَداوَةً، وَلَمْ تَأْخُذْ عَلىٰ حُكْمِ اللهِ رَشْوَةً.

كتاب صفين ص ٥٤٢، وفي طبعة ص ٦٢٤. ورواها عنه في البحار: ج ٨

(١) كذا في نسخة ابن أبي الحديد، وفي كتاب صفين، المطبوع بمصر سنة ١٣٨٢: «عن أبي زهير العبسي».

(٢) كذا في النسخة الحاكية والمحكية الموجودة عندي، ولعل الصواب: «طعمًا يسيرًا».

ص ٥٩٠. وأيضًا رواها عنه ابن أبي الحديد في شرح المختارٰ (٣٥) من خطب النهج ج ٢ ص ٢٥٤. وصدر الكلام رواه السيد رحمه الله في المختار (١٢١) من خطب نهج البلاغة. ورواها أيضًا الطبري، عن أبي مخنف عن النضر بن صالح.

وفي مسند عمرو من مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٩٩، شواهد.

أقول: وينبغي أن نذكر شواهد قوله عليه السلام: «أما انّي أعلم أنّ يومك الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك...». إذ هذا من الاسرار التي أظهر الله عليها، فأظهر النبيّ الوصي عليها، وان كان عمرو وأضرابه لم يذعنوا لها، كما لم يعترف سلفه بما أخبر به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من المغيبات.

قال اليعقوبي: لما حضرت عمرًا الوفاة، قال لابنه: لودّ أبوك انّه كان مات في غزاة ذات السلاسل، اني قد دخلت في أُمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها، ثمّ نظر إلىٰ ماله فرأىٰ كثرته فقال: يا ليته كان بعرا، يا ليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، اصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني، آثرت دنياي وتركت آخرتي، عمي علي رشدي حتىٰ حضرني أجلي، كأني بمعاوية قد حوى مالي، وأساء فيكم خلافتي. ج ٢ ص ١١٨، ط ١، وفي طبعة ص ٢١١.

وقال أبو عمر في ترجمة عمرو من كتاب الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٣٦ ـ ومثله في أسد الغابة: ج ٤ ص ١١٧ ـ.

دخل ابن عباس علىٰ عمرو بن العاص في مرضه، فسلّم عليه، وقال: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ قال أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلًا، وأفسدت من ديني كثيرًا، فلو كان الذي أصلحت هو الذي افسدت، والذي أفسدت هو الذي اصلحت لفزت، ولو كان ينفعني ان أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمنخنق بين السّماء والأرض، لا أرقىٰ بيدين ولا أهبط برجلين، فعظني بعظة انتفع بها يا ابن أخي. فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبدالله صار ابن أخيك أخاك، ولا تشاء ان تبكي الّا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم. فقال عمرو: وعلىٰ حينها حين ابن بضع وثمانين سنة

تقنطني من رحمة ربّي، اللّهمّ ان ابن عباس يقنطني من رحمتك، فخذ مني حتّىٰ ترضىٰ. قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبدالله أخذت جديدًا، وتعطي خلقًا. فقال عمرو: مالي ولك يا ابن عباس، ما أرسلت كلمة الّا أرسلت نقيضها.

ورواها ابن عساكر معنعنًا في ترجمة عمرو بن العاص من تاريخ دمشق.

وقال عبدالرحمان بن شماسة لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكىٰ. فقال له ابنه عبدالله لِمَ تبكي، أجزعًا من الموت؟ قال: لا والله، ولكن لما بعده. فقال له: قد كنت علىٰ خير، فجعل يذكره صحبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفتوحه الشام. فقال له عمرو: تركت افضل من ذٰلك: شهادة أن لا إله إلّا الله، انّي كنت على ثلاثة أطباق، ليس منها طبق إلّا عرفت نفسي فيه، كنت أوّل شيء كافرًا فكنت أشد الناس على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلو متّ يومئذ وجبت لي النّار، فلمّا بايعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كنت اشدّ النّاس حياءً منه، فما ملأت عيني من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حياءً منه، فلو متّ يومئذ قال النّاس: هنيئًا لعمرو، اسلم وكان علىٰ خير، ومات علىٰ خير أحواله، فترجىٰ له الجنة، ثمّ بليت بعد ذٰلك بالسّلطان وأشياء فلا أدري أعليّ أم لي، فاذا متّ فلا تبكينَّ عليّ باكية، ولا يتبعني نائح، ولا تقرِّبوا من قبري نارًا، وشدّوا عليّ ازاري فانّي مخاصم وشُنُّوا علي التراب شَنًّا فان جنبي الأيمن ليس بأحقّ بالتراب من جنبي الأيسر.

وذكر المبرد: أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس فقال له: يا أبا عبدالله! كنت أسمعك كثيرًا تقول: وددت لو رأيت رجلًا عاقلًا حضرته الوفاة حتّىٰ أسأله عمّا يجد، فكيف تجد؟ فقال: أجد كأنّ السّماء منطبقة على الأرض، وكأنّي بينهما، وكأنّما اتنفس من خرم ابرة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح المختار (٨٣) من خطب النهج، ج ٦ ص ٣٢٣ طبعة مصر: وروىٰ عبدالله بن عباس؛ قال: دخلت علىٰ عمرو بن العاس وقد احتضر، فقلت: يا أبا عبدالله! كنت تقول: أشتهي أنّي أرىٰ عاقلًا يموت

حتّىٰ أسأله كيف تجد، فماذا تجد؟ قال: أجد السماء كأنّها مطبقة على الأرض وأنا بينهما، وأراني كأنّما اتنفس من خرق ابرة ثمّ قال: اللّهمّ خذ منّي حتّىٰ ترضى، ثمّ رفع يده فقال: اللّهمّ أمرت فعصينا ونهيت فركبنا، فلا بريء فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، ولكن لا إلٰه الّا الله فجعل يرددها حتّىٰ فاض. ثمّ ذكر ما رويناه عن الاستيعاب عنه.

أقول: وما أشبهه بفرعون حين ايقن بالهلاك، فقال: آمنت بالله الذي آمنت به بنو إسرائيل. فأخذ جبرئيل كفًّا من حمإ البحر وأدخله في فيه، وقال له: ﴿الآنَ وقدْ عَصَيتَ قَبلُ وَكُنتُ مِنَ المُفسِدينَ﴾ [٣]. أو ما كان يدري انّه كان من أشهر مصاديق قوله تعالىٰ: ﴿وليستِ التوبةُ للذينَ يعملونَ السَّيّئاتِ حتّىٰ إذا حَضَرَ أحدهُمُ ٱلموتُ قالَ رَبِّ إِنّي تُبتُ الآن ...﴾ [٤].

وقد ذكر ابن عساكر في ترجمة عمرو بن العاص أخبارًا كثيرة بانّه لمّا كشف له الغطاء، ورأىٰ ما اعد الله له ببصر حديد أظهر الندامة، وبكىٰ بكاءً طويلًا، فلنذكر نبذًا منها فان لرواية أمثال هذه القضايا من لسان أولياء معاوية وعمرو، مزايا خاصة.

قال ابن عساكر: أخبرنا ابن أبي الدّنيا، حدّثني عبدالرحمان بن صالح حدّثني حفص بن غياث، عن الاشعث، عن الحسن؛ قال:

لما احتضر عمرو بن العاص، نظر إلىٰ صناديق؛ [فقال «ظ»] من يأخذها بما فيها؟ ياليته كان بعرًا.

ثمّ أمر الحرس فأحاطوا بقصره، فقال بنوه ما هذا؟ فقال: ما ترون، هذا يغني عني شيئًا؟!.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، انبأنا الحسن بن عليّ أنبأنا أبو عمر

---

(٣) الآية (٩١) من سورة يونس: ١٠.

(٤) الآية (١٨) من سورة النساء: ٤.

ابن حيويه [كذا]، أنبأنا أحمد بن معروف، ابنأنا الحسين بن الفهم أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن عوانة بن الحكم، قال: كان عمرو بن العاص يقول: عجبًا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه. فقال له ابنه: فصف لنا الموت وعقلك معك. فقال: يا بني! ان الموت أجلّ من أن يوصف، ولكنّي سأصف لك منه شيئًا: أجدني كأنّ على عنقي جبال رضوىٰ، وأجدني كأنّ في جوفي شوك السّلاء[5]، وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب أبرة. ورواه ابن سعد، في الطبقات الكبرى القسم الثاني من الجزء الرابع ص ٨. وفي كتاب الزهد لابن المبارك ص ١٤٦، باب بشرى المؤمن عند الموت. وص ٣٩ من الزيادات وملحقاته ما ينفع هنا.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو علي بن صفوان، انبأنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، حدّثني أبو زيد النمري، أبنأنا أبو غسان مالك بن يحيى الكناني، عن عبدالعزيز ابن عمران الزهري، عن معاوية بن محمد بن عبدالله بن بجير بن رستان، عن أبيه، قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه: يا أبتاه انّك قد كنت تقول: ليتني كنت ألقىٰ رجلًا عاقلًا عند نزول الموت به حتّىٰ يصف [لي «ظ»] ما يجد، وأنت ذاك الرجل، فصف لي الموت. قال والله يا بني لكأن جنبي في جب وكأن غصن شوك [كا] لحربة من قدمي إلى هامتي.

ثمّ قال: ليتني كنت قبل ما بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعلا، والله ليتني كنت حيضًا... الخ.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا عيسىٰ بن علي، أنبأنا عبدالله بن محمد، حدّثنا أبو بكر بن زنخويه [كذا]، أنبأنا أبو صالح، حدّثني الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، أن ابن شماسة أخبره ان عمرًا

(٥) قال في مادة «هرس» من لسان العرب والنهاية: وفي حديث عمرو بن العاص: كأنّ في جوفي شوكة الهراس.

لما حضرته الوفاة، دمعت عيناه فقال له عبدالله بن عمرو: أبا عبدالله أجزعًا من الموت؟ نجلك [عن «ظ»] هذا. قال: لا، ولكن لما [ظ] بعد الموت.

أخبرنا أبو محمد بن حمزة، أخبرنا أبو بكر الخطيب ـ حيلولة ـ وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، قالا: أنبأنا أبو الحسين ابن الفضل، انبأنا عبدالله بن جعفر، انبأنا يعقوب [بن «ظ»] الحجاج بن المنهال أنبأنا الاسود بن سنان، عن أبي نوفل، قال: جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعًا شديدًا، فقال له ابنه عبدالله بن عمرو: يا أبا عبدالله! رحمك الله! ما هذا الجزع وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوصيك ويستعملك؟ قال: يا بني! قد كان والله يفعل، فلا أدري أكان ذلك تألفًا يتألفني، ولكن اشهد علىٰ رجلين مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يحبهما: ابن سمية عمار بن ياسر(٦) وابن أم عبد ـ يعني ابن مسعود ـ فلما حدثه وضع يده موضع الاغلال من ذقنة ثمّ قال: اللّهمّ أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا الّا مغفرتك. فكانت تلك هجراه حتّىٰ مات.

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد، انبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبدالله بن أحمد، حدّثني أبي، أنبأنا عفان، أنبأنا الاسود ابن شيبان [كذا]؛ أنبأنا أبو نوفل ابن أبي عقرب، قال: جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعًا شديدًا، فلمّا رأىٰ ذلك ابنه عبدالله بن عمرو قال: يا أبا عبدالله! ما هذا الجزع وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يدنيك ويستعملك؟ قال: أي بني! قد كان ذلك، وسأخبرك عن ذلك، انّي والله ما ادري أحبًّا كان ذلك أم تألّفًا يتألفني، ولكنّي أشهد على رجلين انّه فارق الدّنيا وهو

(٦) وهذا المعنىٰ مما أخبر به عمرو مرارًا. وتقدم في ص ٦٦٥، من ترجمته، من تاريخ ابن عساكر: ج ٤٢، وانه لما قال عمرو: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مات وهو يحب ابن مسعود وعمّار بن ياسر. فقيل له: وهو قتيلكم يوم صفين. قال: قد والله فعلنا، قد والله فعلنا.

يحبّهما: ابن سمية، وابن ام عبد، فلمّا حدّثه وضع يده موضع الاغلال من ذقنه وقال: اللّهمّ امرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا الّا مغفرتك. وكانت تلك هجراه حتّىٰ مات.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو علي بن صفوان، أنبأنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، قال: وحدّثني إبراهيم ـ وهو ابن راشد الآدمي ـ أنبأنا أبو ربيعة، أنبأنا يوسف ابن عبدة، قال سمعته يقول: أنبأنا البناني قال: كان عمرو بن العاص على مصر، فاشتكىٰ وثقل، فقال لصاحب شرطته: أدخل عليّ ناسًا من وجوه اصحابك آمرهم بأمر، فلمّا دخلوا عليه نظر إليهم ثمّ قال: انّها قد بلغت هذه الحال اردعوها عنّي. قال: ومثلك أيّها الأمير يقول هذا؟! هذا أمر الله الذي لا مردّ له. قال: أي والله قد عرفت انّه لا مرد له[٧] ولكني أحببت ان تتعظوا، لا إله الّا الله، فلم يزل يقولها حتّىٰ مات.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر بن حيويه [كذا] أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسن بن فهم [كذا]، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا روح بن عبادة، أنبأنا عوف عن الحسن، قال: بلغني ان عمرو بن العاص لما كان عند الموت، دعا حرسه فقال: أي صاحب كنت لكم؟ قالوا: كنت لنا صاحب صدق، تكرمنا وتعطينا وتفعل وتفعل. قال: فانّي انما كنت أفعل ذٰلك لتمنعوني من الموت، وان الموت ها هو ذا قد نزل بي فامنعوه عني [ظ] !!.

فنظر القوم بعضهم إلىٰ بعض، فقالوا: والله ما كنا نحسبك تكلم بالقدر، يا أبا عبدالله قد علمت أنا لا نغني عنك من الموت شيئًا. فقال: أما والله لقد قلتها وانّي لأعلم انّكم لا تغنون عني من الموت شيئًا، ولكن والله لأن أكون لم أتخذ

(٧) هذا هو الصواب، وفي النسخة: «أي والله قد عرفت انّه قدير».

منكم رجلًا قط يمنعني من الموت أحب الي من كذا وكذا، فيا ويح ابن أبي طالب إذ يقول: «حرس امرأً أجله»[٨] ثمّ قال: اللّهمّ لا بريء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، والّا تدركني منك برحمة أكن من الهالكين.

ورواه ابن سعد، في القسم الثاني من الجزء الرابع من كتاب الطبقات ص ٧ طبعة ليدن، عن روح بن عبادة، عن عوف، عن الحسن.

أقول: هذا قليل من كثير مما رووه في شأن عمروهم، وفيه غنى وكفاية لأولي الألباب. فلا نطيل الكلام بذكر جميع ما ورد في المقام وأشباهه لوضوح الأمر.

---

(٨) وفي معناه قوله عليه السلام في المختار (٣٠٦) من قصار نهج البلاغة: «كفى بالأجل حارسًا» ومثله أيضًا قوله عليه السلام في المختار (٢٠١) منها: «وانّ الأجل جنّة حصينة».

ورواه أيضًا حرفيًا في ترجمته عليه السلام من حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٧، قال: حدّثنا أحمد بن يعقوب المهرجان، عن أبي شعيب الحراني، عن يحيى بن عبدالله، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير وغيره قال: قيل لعلي ألا نحرسك؟ فقال: «حرس آمرأً أجله».

ـ ٥٦ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لمعقل بن قيس الرياحي رحمه الله لما بعثه إلى حرب خرّيت بن راشد الخارجي لعنه الله

الطبري عن أبي مخنف، عن الحارث بن فقيم [كذا] الأزدي، قال: كنت أنا وأخي في ذلك الجيش مع معقل، فلما أراد الخروج لحرب خريت أقبل إلى عليّ عليه السلام، فودعه عليه السلام ثمّ قال له:

يا مَعْقِلُ! إتَّقِ اللهَ ما اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ [فَإِنَّها «خ ل»] وَصِيَّةُ اللهِ لِلْمُؤْمِنِينَ. لا تَبْغِ عَلىٰ أَهْلِ ٱلقِبْلَةِ، وَلا تَظْلِمْ أَهْلَ الذِّمَةِ، وَلا تتَكَبَّرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ.

الطبري: ج ٤ ص ٩٤. والكامل لابن الاثير: ج ٣ ص ١٤٥. ورواها في شرح المختار (٤٤) من خطب النهج، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٣٧، عن كتاب الغارات، عن محمد بن عبدالله، عن ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب، عن عبدالله بن قعين، قال: كنت أنا وأخي في ذلك الجيش مع معقل ـ إلى آخر ما مر عن أبي مخنف ـ ومثله في شرح المختار (٤٤) من منهاج البراعة: ج ٤ ص ٢٣٥ ط ٢، ورواها أيضًا في البحار: ج ٨ ص ٦١٦ طبعة الكمباني، عن الثقفي في الغارات، وابن أبي الحديد.

وقريب منها في المختار (١١) من كتب المستدرك.

- ٥٧ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لجارية بن قدامة السعدي رحمه الله لما وجهه لمدافعة البغيّ: بسر بن أرطاة، المبعوث من قبل معاوية مع جند عظيم لاستئصال الموحدين من أهالي الحجاز واليمن واليمامة، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر[1] ولم يرحم الطفل الصغير ولا الشيخ الكبير.

روىٰ محمد بن إبراهيم الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات بإسناده عن الكلبي، ولوط بن يحيى، قالا: لما خرج جارية شيّعه عليّ عليه السلام، فلما ودعه قال له:

إِتَّقِ اللهَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَلا تَحْتَقِر مُسْلِمًا وَلا مُعاهِدًا، وَلا تَغْصِبَنَّ مالًا وَلا وَلَدًا وَلا دابَّـةً وَإِنْ حَفِيتَ وَتَرَجَّلْتَ[2]، وَصَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِها.

(١) قال ابن أبي الحديد ـ في شرح المختار (٢٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٧ طبعة مصر، بتحقيق الأستاذ أبي الفضل محمد إبراهيم ـ: وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفًا، وحرّق قومًا بالنار. ثمّ ذكر أشعارًا ليزيد بن مفرّغ، ومنها قوله:

إلىٰ حيث سار المرء بسرٌ بجيشه فقتّل بسرٌ ما استطاع وحرّقا

(٢) حفيَ (من باب علم) حفًا: رقت قدمه من كثرة المشي، وحفي زيد أي مشىٰ بلا خفّ ولا نعل فهو حفّ وحاف، والجمع حفاة.

وحفي الفرس أو الدابة: انسحىٰ حافره من كثرة السير، وترجل زيد أي صار ماشيًا بعد ما كان راكبًا، أي لا تأخذ شيئًا من المال والاناسي والدواب من غير حقّ وان انقطعت بك دابتك ورقت قدمك من المشي والسير بلا نعل.

كتاب الغارات كما في البحار: ج ٨ ص ٦٧١ طبعة الكمباني، ورواها أيضًا بزيادة يسيرة ابن أعثم الكوفي، كما في ترجمة تأريخه ص ٣٠٦.

أقول: هذا الكلام مما أوصىٰ به عليه السلام جارية بن قدامة حضورًا وشفاها، لما ظعن عن الكوفة، وتوجه نحو عدو الله بسر بن أرطاة، أرسل عليه السلام إليه بالوصية التالية.

ـ ٥٨ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لجارية بن قدامة رحمه الله لما أرسله لدفع الطاغية بسر بن أرطاة لمّا شنّ الغارة على المؤمنين.

اليعقوبي، عن غياث، عن فطر بن خليفة، عن أبي خالد الوالبي؛ قال: قرأت عهد عليّ عليه السلام لجارية بن قدامة السعدي، وهذه صورته:

أُوصِيكَ يا جارِيَةُ بِتَقْوىٰ اللهِ فَإِنَّها جَمُوعُ ٱلخَيْرِ[1]، وَسِرْ عَلىٰ عَوْنِ اللهِ، فَالقَ عَدُوَّكَ ٱلَّذِي وَجَّهْتُكَ لَهُ، وَلا تُقاتِلْ إِلّا مَنْ قاتَلَكَ، وَلا تُجْهِزْ عَلىٰ جَرِيحٍ[2]، وَلا تَسْخَرَنَّ دابَّةً وَإِنْ مَشَيْتَ وَمَشىٰ أَصْحابُكَ، وَلا تَسْتَأْثِرْ عَلىٰ أَهْلِ المِياهِ بِمِياهِهِمْ وَلا تَشْرَبَنَّ إِلّا فَضْلَهُمْ عَنْ طِيبِ نُفُوسِهِمْ، وَلا تَشْتُمَنَّ مُسْلِمًا وَلا مُسْلِمَةً فَتُوجِبَ عَلىٰ نَفْسِكَ ما لَعَلَّكَ تُؤَدِّبُ غَيْرَكَ عَلَيْهِ، وَلا تَظْلِمَنَّ مُعاهِدًا وَلا مُعاهِدَةً، وَاذْكُرِ اللهَ وَلا تَفْتُرْ لَيْلًا وَلا نَهارًا، وَٱحمِلوا رَجّالَتَكُمْ، وَتَواسَوْا فِي ذاتِ أَيْدِيكُمْ وَأَجْدِدْ السَّيْرَ وَأَجلِ ٱلعَدُوَّ[3] مَنْ حَيْثُ

(١) كذا في نسختين من المصدر المطبوع، أي ان الخيرات جميعها في التقوى فهو جموعها ومتضمن جميع أفرادها، وفي رواية الثقفي المتقدمة في باب الكتب: «وتقوىٰ ربّنا جماع كلّ خير...»، أي جمعه أو جامع جميع اصنافه.

(٢) أي لا تقتل جريح عدوك الذي شغله الجرح عن محاربتك.

(٣) وفي رواية الثقفي رحمه الله: «واحملوا راجلكم وتآسوا على ذات أيديكم وأغذ السير

كانَ، وَٱقْتُلْهُ مُقْبِلًا، وَٱرْدُدْهُ بِغَيْظِهِ صاغِرًا، وَٱسفِكِ الدَّمَ فِي ٱلحَقِّ، وَٱحقِنْهُ فِي ٱلحَقِّ، وَمَنْ تَابَ فَاقْبَلْ تَوْبَتَه.

وَأَخْبارَكَ فِي كُلِّ حِينٍ بِكُلِّ حالٍ، وَالصِّدقَ الصَّدْقَ فلا رَأْيَ لِلكَذُوبِ (٤).

تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٥ ط ١، وفي طبعة ص ١٨٩. وتقدم في باب الكتب ما يقربه بسند آخر.

← حتّىٰ تلحق بعدوك فتجليهم من بلاد اليمن...» يقال أغد السير أغدادًا، وأغد في السير: أسرع. وأجدّ السير وفي السير أجدادًا: اجتهد فيه واهتم به. وأجل العدو: أخرجهُ.

(٤) قوله عليه السلام: «وأخبارك...»، أي أعلمني، أو اخبرني، أو فليكن عندي اخبارك وما جرىٰ عليك. قوله عليه السلام: «الصّدق الصّدق» أي عليك بالصّدق، عليك بالصّدق.

- ٥٩ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لما ضربه ابن ملجم المرادي لعنه الله

قال القضاعي: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام، اجتمع إليه أهل بيته وجماعة من خاصة أصحابه فقال:

الحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي وَقَّتَ ٱلآجالَ، وَقَدَّرَ أَرْزاقَ ٱلعِبادِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلَمْ يُفَرِّطْ فِي الكِتابِ مِنْ شَيْءٍ[1] فَقالَ: ﴿أَينَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ ٱلمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[2] وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلقَتلُ إِلىٰ مَضاجِعِهِمْ﴾[3] وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[4]: ﴿وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ وَٱصبِرْ

---

(١) «وقت الآجال» أي جعل لكل منها وقتًا معينًا محدودًا لا يتجاوزه، ولا يتقدمه، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾. وقوله: ﴿وقدّر أرزاق العباد﴾ ... الخ، أي جعلها بقدر مخصوص، وحساب مضبوط، لا بلا حدّ وعدّ. وقوله: «ولم يفرط ...»، مثل قوله تعالى: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ دليل على ان القرآن الكريم حاو لجميع العلوم إلّا انّه لا يعلمها إلّا الله والراسخون في العلم.

(٢) الآية (٧٨) من سورة النساء: ٤.

(٣) الآية (١٥٤) من سورة آل عمران: ٣.

(٤) حذف الآل عند الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من ديدن القوم، خلافًا لأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا تصلوا عليّ صلاة بتراء» !!.

عَلىٰ ما أَصابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٥].

لَقَدْ خَبَّرَنِي حَبِيبُ اللهِ وَخِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ الصّادِقُ ٱلمَصْدُوقُ عَنْ يَوْمِي هذا، وَعَهِدَ إِلَيَّ فِيْهِ فَقالَ: يا عَلِيُّ! كَيْفَ بِكَ إِذا بَقِيتَ فِي حُثالَةٍ مِنَ النّاسِ[٦] تَدْعُو فَلا تُجابُ وَتَنْصَحُ عَنِ ٱلدِّينِ فَلا تُعانُ.

وَقَدْ مالَ أَصْحابُكَ، وَشَنَفَ لَكَ نُصَحاؤُكَ[٧] وَكانَ الَّذِي مَعَكَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّكَ؛ إِذا ٱسْتَنْهَضْتَهُمْ صَدُّوا مُعْرِضِينَ، وَإِنِ ٱسْتَحْثَثْتَهُمْ أَدْبَرُوا نافِرِينَ[٨] يَتَمَنَّونَ فَقْدَكَ لِما يَرَوْنَ مِنْ قِيامِكَ بِأَمْرِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَرْفِكَ إِيّاهُمْ عنِ الدُّنْيا، فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَسَمْتَ طَمَعَهُ[٩] فَهُوَ كاظِمٌ عَلىٰ غَيْظِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلْتَ أُسْرَتَهُ فَهُوَ ثائِرٌ مُتَرَبِّصٌ بِكَ رَيْبَ ٱلمَنُونِ وَصُرُوفَ النَّوائِبِ[١٠] وَكُلُّهُمْ نَغِلُ الصَّدْرِ[١١]، مُلْتَهِبُ ٱلغَيْظِ، فَلا تَزالُ فِيهِمْ كَذٰلِكَ

---

(٥) الآية (١٧) من سورة لقمان: ٣١.

(٦) الحثال والحثالة ـ كغراب وتعالة ـ: الرديء من كلّ شيء. وحثالة الناس: رذالهم. وحثالة الدهن: ثفله. ويقال: هو من حثالتهم، أي مما لا خير فيه منهم. والاصل فيه هو ما يسقط من قشر الشعير والارز ونحوهما ثمّ يستعار لغيره.

(٧) أي عدل أصحابك عن الحقّ، ومالوا إلى الباطل، ونظروا اليك بنظر البغض، يقال: شنفَ (من باب ضرب ونصر) شنفًا ـ كنصرًا ـ إليه: نظر إليه كالمعترض عليه، أو المتعجب منه، وشنف ـ (من باب علم) شنفًا ـ كفرسًا ـ فلانًا ولفلان: أبغضه، وشنف إليه: نظر إليه بمؤخر العين والشنف ـ ككتف ـ: المبغض. والشانف: المعرض، يقال :لشانف عنّا بأنفه: أي مترفع.

(٨) أي كارهين لما تحث عليه، وجازعين مما تدعو إليه، ومعرضين عما تأمر به.

(٩) حسم حسماً (كضربَ ضربًا) الشيء أي قطعة مستأصلًا إيّاه فانحسم هو، أي انقطع. وحسم العرق أي قطعه ثمّ كواه لئلّا يسيل دمه. وحسم الداء: قطعه بالدواء. وحسمه الشيء أي منعه إيّاه.

(١٠) ريب المنون: حوادث الدهر. وقيل: المنون: الموت، وريبه عروضه. والنوائب جمع

حَتّىٰ يَقْتُلُوكَ مَكْرًا، أَو يُرْهِقُوكَ شَرًّا[١٢] وَسَيُسَمُّونَكَ بِأَسْماءٍ قَدْ سَمَّوْنِي بِها، فَقالُوا: «كاهِنٌ»، وَقالُوا ساحِرٌ، وَقالُوا كَذّابٌ مُفْتَرٍ[١٣]. فَاصْبِرْ فَإِنَّ لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ.

وَبِذلِك أَمَرَ اللهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١٤].

يا عَلِيُّ! إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيَكَ وَلا أُقْصِيَكَ، وَأَنْ أُعَلِّمَكَ وَلا أُهْمِلَكَ، وَأَنْ أُقَرِّبَكَ وَلا أَجْفُوَكَ. فَهذِهِ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ، وَعَهْدُهُ لِي.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكُمْ أَيُّها النَّفَرُ الَّذِينَ قامُوا بِأَمْرِ اللهِ، وَذَبُّوا عَنْ دِينِ اللهِ، وَجَدُّوا فِي طَلَبِ حُقُوقِ الأَرامِلِ وَالمَساكِينِ[١٥]، أُوصِيكُمْ بَعْدِيْ بِالتَّقْوىٰ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيا وَالاغتِرارَ بِزِبْرِجِها وَزُخْرُفِها[١٦] فَإِنَّها مَتاعُ الغُرُورِ،

← نائبة ـ مؤنث النائب ـ وهي النازلة أي المصيبة، وربّما تستعمل في الحادثة خيرًا كانت أو شرًّا، وصروف النوائب: حدثانها. وعليه فالمعطوف تأكيد للمعطوف عليه، وهذه الفقرات قريبة جدًّا من الآيات (٢٨ و ٢٩ و ٣٠) من سورة الطور.

(١١) أي فاسد القلب، سيّئ النية، ضغن القلب.

(١٢) أرهقه ظلمًا أي ألحقه به، وأرهقه اثمًا أي حمله إيّاه.

(١٣) سنذكر موارد مما نسبوه إليه عليه السلام من الكهانة والكذب والسحر والكفر.

(١٤) الآية (٢١) من سورة الأحزاب: ٣٣.

(١٥) هذه الفقرات صريحة في أن الموصى إليهم بهذه الوصية، والمخاطبين بهذه الكلم، كانوا من خواص اصحابه وحواريه، كحجر بن عدي، وكميل بن زياد، وصعصعة بن صوحان، والأصبغ بن نباتة، وحبيب بن مظاهر وميثم التّمار، وعدي بن حاتم ونظرائهم رحمهم الله جميعًا، وأن مجلسه عليه السلام كان في ذلك الحين خاليًا عن الاغيار والمنافقين والمنحرفين.

(١٦) الزبرج والزخرف: ماله باطن قبيح وظاهر جميل، ويستعاران لزينة الحياة الدنّيا، حيث انّها كالشيء المذهّب والمفضّض لها ظاهر جميل مليح، وباطن كريه قبيح.

وَجانِبُوا سَبِيلَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْها، وَطَمَسَتِ ٱلغَفلَةُ عَلىٰ قُلوبِهِم (١٧) حَتّىٰ أتاهُم مِنَ اللهِ ما لَمْ يَحْتَسِبُوا وَأُخِذُوا بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ.

وَقَدْ كانَ قَبْلَكُم قَوْمٌ خَلَفُوا أَنْبِياءَهُمْ بِاتِّباعِ آثارِهِم (١٨) فَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهُداهُمْ وَٱقتَدَيْتُمْ بِسُنَّتِهِمْ لَمْ تَضِلُّوا.

إِنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٩) خَلَّفَ فِيكُمْ كِتابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، فَعِنْدَهُمْ عِلْمُ ما تَأْتُونَ وَما تَتَّقُونَ (٢٠) وَهُمُ الطَّرِيقُ ٱلواضِحُ. وَالنُّورُ اللّائحُ وَأَركانُ ٱلأَرْضِ القَوّامُونَ بِالقِسْطِ، بِنُورِهِمْ يُسْتَضاءُ، وَبِهُداهُمْ يُقتَدىٰ، مِنْ شَجَرَةٍ كَرُمَ مَنْبَتُها، فَثَبَتَ أَصْلُها وَبَسَقَ فَرْعُها، وَطابَ جَناها. نَبَتَتْ فِي مُسْتَقَرِّ ٱلحَرَمِ، وسُقِيَت ماءَ الكَرَمِ (٢١) وَصَفَتْ مِنَ ٱلأَقْذاءِ وَٱلأَدْناس، وَتُخُيِّرَتْ مِنْ أَطْيَبِ مَوالِيدِ النّاسِ، فَلا تَزُولُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا، وَلا تَتَحَرَّفُوا

---

(١٧) أي استولت الغفلة على قلوبهم فتمركزت عليها وغطتها، فغيرتها من جهتها إلى جهة لا ينتفع بها، فلهم قلوب لا يفقهون بها.

(١٨) أي قاموا مقام أنبيائهم بمتابعة ما جاؤوا به: ولم يدعوا أن يموت ذكرهم فهدوا واهتدى بهم الآخرون، وهذا حث منه عليه السلام علىٰ متابعة الشريعة، والاخذ بسنن صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(١٩) قد تقدم الوجه في حذفهم كلمة «آل» وعدم عطفها على النبيّ عند الصلوات.

(٢٠) أي ان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جعل خليفته والقائم مقامه القرآن وأهل بيته المعصومين، فكل أمر كان مرجعه إلى النبيّ، لابدّ أن يؤخذ من القرآن وعترة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وبما أن القرآن صامت وذو وجوه وفيه محكم ومتشابه، فلابُدَّ من الرجوع إلى العترة الطاهرة، الناطقين بأمر الله، إذ عندهم علم ما ينبغي أو يجب أن يؤتىٰ به، وعلم ما ينبغي أو يجب أن يتق ويجتنب منه.

(٢١) وهذا قريب جدًّا مما وصف عليه السلام به آل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في المختار (٩٠) من خطب النهج، من قوله عليه السلام: «عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم...».

عَنْهُمْ فَتَمَزَّقُوا[٢٢]. وَٱلزَمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا، وَٱخلُفُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢٣] فِيهِمْ بِأَحسَنِ ٱلخِلافَةِ، فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُما لَنْ يَتَفَرَّقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ[٢٤]. أَعْنِي كِتابَ اللهِ وَذُرِّيَّتَهُ.

أَسْتَودِعُكُمُ اللهَ ٱلَّذِي لا تضِيعُ وَدائِعُهُ. بَلَّغَكُمُ اللهُ ما تأمُلُونَ، وَوَقاكُمْ ما تَحْذَرُونَ.

إِقْرَؤوا عَلىٰ أَهْلِ مَوَدَّتِيَ السَّلامَ وٱلخَلَفِ وَخَلَفِ ٱلخَلَفِ، حَفِظَكُمُ اللهُ وَحَفِظَ فِيكمْ نَبِيَّكُمْ، وَالسَّلامُ.

دستور معالم الحكم، ص ٨٥، طبعة مصر.

وهنا شواهد

الأوّل من الشواهد:

في ذكر ما رمي به أمير المؤمنين عليه السلام، ونسبه إليه الظالمون عتوًّا وعنادًا،وبغيًا وعدوانًا.

قال السيد الرضي رحمه الله: روي انّه عليه السلام كان جالسًا في اصحابه فمرّت بهم ٱمرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: ان ابصار هذه الفحول طوامح، وان ذٰلك سبب هبابها[٢٥] فاذا نظر أحدكم إلىٰ ٱمرأة تعجبه

---

(٢٢) من هذا وأمثاله مما لا يحصىٰ يستفاد أن التحرف والانقطاع عن أهل البيت عليهم السلام مساوق أو ملازم للتمزيق والاستئصال. فليتنبه المسلمون.

(٢٣) تقدم وجه افراد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالصلاة، وعدم عطف آله عليه.

(٢٤) هذا الحديث مما تواتر بين المسلمين عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٢٥) طوامح جمع طامح أو طامحة. يقال: طمح زيد بصره أي رفعه وطمحت عينا فلان إلى ←

فليلامس أهله، فانما هي ٱمرأة كامرأة.

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافرًا ما أفقهه. فوثب إليه القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام: رويدًا انّما هو سبٌّ بسب، أو عفو عن ذنب.

المختار (٤٢٠) من قصار النهج ٢٥٤.

وروى الكليني رحمه الله في الحديث الأوّل، من الباب (٩٠) من كتاب الحجة من أصول الكافي ص ٣٤٣ معنعنًا بأسانيد قال: بعث طلحة والزبير رجلًا من عبد القيس يقال له خداش إلىٰ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقالا له: انا نبعثك إلىٰ رجل طال ما كنا نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة(٢٦)، وانت أوثق من بحضرتنا من أنفسنا من أن تمتنع من ذٰلك منه، وان تحاجه لنا حتّىٰ تفقه [تقفه «خ»] علىٰ أمر معلوم واعلم انّه أعظم الناس دعوىٰ فلا يكسرنّك ذٰلك عنه، ومن الابواب التي يخدع الناس بها الطعام والشراب والعسل والدهن، وان يخالي الرجل، فلا تأكل له طعامًا ولا تشرب له شرابًا ولا تمس له عسلًا ولا دهنًا ولا تخل معه، واحذر هذا كله منه، وانطلق علىٰ بركة الله، فاذا رأيته فاقرأ آية السخرة(٢٧) وتعوذ بالله من كيده وكيد الشيطان، فاذا جلست إليه فلا تمكنه من بصرك كله ولا تستأنس به، ثمّ قل له: ان اخويك في الدين، وابني عمك في القرابة، يناشدانك القطيعة؛ ويقولان لك: أما تعلم انا تركنا الناس لك، وخالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله عزّ وجلّ محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم(٢٨)،

→ السماء أي ارتفعت، والهباب والهبوب والهبيب ـ بفتح أوّلها كلها ـ: الهيجان والتحرك، أي انّ مدّ الأعين وارتفاعها سبب هيجان الغريزة الجنسية، وميل كلّ إلى الآخر.

(٢٦) هذا من باب تخويف الرجل وتحذيره غاية التحذير، كي لا يؤثر فيه كلام أمير المؤمنين عليه السلام وما يرىٰ منه من أخلاقه الكريمة وسيرته المرضية.

(٢٧) وهي قوله تعالى: ﴿إنّ ربّكم الله الذي خلق السّمٰوات والأرض وسخّر الشّمس والقمر...﴾.

(٢٨) الظاهر من هذا أن المتكلم والموصي لخداش، كان الزبير، إذ طلحة لم يترك أحدًا ولم ←

فلمّا نلت أدنىٰ منال ضيّعت حرمتنا وقطعت رجاءنا، ثمّ قد رأيت أفعالنا فيك وقدرتنا على النأي عنك وسعة البلاد دونك وان من كان يصرفك عنا وعن صلتنا كان أقل لك نفعًا واضعف عنك دفعًا منا، وقد وضح الصبح لذي عينين وقد بلغنا عنك انتهاك لنا ودعاء علينا، فما الذي يحملك علىٰ ذٰلك؟ فقد كنا نرىٰ انك اشجع فرسان العرب. أتتخذ اللعن لنا دينًا، وترىٰ أن ذٰلك يكسرنا عنك؟

فلما أتىٰ خداش أمير المؤمنين عليه السلام صنع ما أمراه، فلمّا نظر إليه عليّ عليه السلام ـ وهو يناجي نفسه ـ قال: هٰهنا يا أخا عبد قيس ـ واشار إلى مجلس قريب منه ـ فقال: ما أوسع المكان، أريد أن أؤدي اليك رسالة، قال: بل تطعم وتشرب وتحل ثيابك وتدهن ثمّ تؤدي رسالتك، قم يا قنبر فأنزله. قال: ما بي إلى شيء مما ذكرت حاجة قال: فأخلو بك قال: كلّ سرّ لي علانية. قال فأنشدك بالله الذي هو أقرب اليك من نفسك الحائل بينك وبين قلبك، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور أتقدم الزبير بما عرضت عليك؟ قال اللّٰهمّ نعم. قال: لو كتمت بعدُ ما سألتك ما ٱرتد اليك طرفك، فانشدك الله هل علمك كلامًا تقوله إذا أتيتني؟ قال اللّٰهمّ نعم. قال عليّ عليه السلام آية السخرة؟ قال: نعم. قال: فاقرأها، فقرأها وجعل عليّ عليه السلام يكررها ويرددها ويفتح عليه إذا أخطأ حتّىٰ إذا قرأها سبعين مرة. قال الرجل: ما يرىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أمر بترديدها سبعين مرة؟ ثمّ قال له: أتجد قلبك ٱطمأن؟ قال: إي والذي نفسي بيده. قال: فما قالا لك؟ فأخبره. فقال: قل لهما: كفىٰ بمنطقكما حجة عليكما، ولكن الله لا يهدي القوم الظالمين، زعمتما أنّكما أخواي في الدين وابنا عمي في النسب؛ فأمّا النسب فلا أنكره وان كان النسب مقطوعًا إلّا ما وصله الله بالاسلام، وأما قولكما: انّكما أخواي في الدين، فإنْ كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عزّ وجلّ وعصيتما أمره بأفعالكما في اخيكما في الدين، وإلّا فقد كذبتما وافتريتما

→ يخالف عشيرته ولا غيرها لأجل أمير المؤمنين عليه السلام لا مُذ قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا بعده.

بادعائكما أنّكما أخواي في الدين.

وأما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم فان كنتما فارقتماهم بحقّ فقد نقضتما ذٰلك الحقّ بفراقكما اياي أخيرًا، وان فارقتماهم بباطل فقد وقع اثم ذٰلك الباطل عليكما مع الحدث الذي احدثتما، مع ان صفقتكما بمفارقتكما الناس لم تكن الاّ لطمع الدّنيا، زعمتما وذٰلك قولكما: «فقطعت رجاءنا» لا تعيبان بحمد الله من ديني شيئًا، وأما الذي صرفني عن صلتكما فالذي صرفكما عن الحقّ وحملكما علىٰ خلعه من رقابكما كما يخلع الحرون لجامه وهو الله ربّي لا أشرك به شيئًا، فلا تقولا: «أقل نفعًا وأضعف دفعًا» فتستحقا اسم الشّرك مع النّفاق، وأما قولكما: «انّي أشجع فرسان العرب» وهربكما من لعني ودعائي، فانّ لكلّ موقف عملًا، إذا اختلفت الأسنة وماجت لبود الخيل، وملأت سحراكما أجوافكما[٢٩] فثم يكفيني الله بكمال القلب، وأما إذا أبيتما بأني أدعو الله فلا تجزعا من أن يدعو عليكما رجل ساحر من قوم سحرة زعمتما، اللّهمّ اقعص الزبير بشرّ قتلة[٣٠] واسفك دمه علىٰ ضلالة، وعرف طلحة المذلّة وادخر لهما في الآخرة شرًّا من ذٰلك، أن كانا ظلماني وافتريا عليَّ وكتما شهادتهما وعصياك وعصيا رسولك فيَّ، قل: آمين. قال خداش: آمين.

ثمّ قال خداش لنفسه: والله ما رأيت لحية قط أبين خطأ منك، حامل حجة ينقض بعضها بعضًا لم يجعل الله لها مساكًا، أنا أبرأ إلى الله منهما. قال عليّ عليه السلام: ارجع إليهما وأعلمهما ما قلت. قال: لا والله حتّىٰ تسأل الله ان

---

(٢٩) اللبود: ما يجعل تحت السرج لئلا يتأثر ظهر الفرس، وهو يموج عند الكر والفر. والسحر ـ كفلس وفرق وقفل ـ: الرئة. الكبد. والجمع سحور وأسحار وسحر ـ كعنق ـ. وهذا المثال يقال للجبان الذي ملأ الخوف جوفه فانتفخت رئته حتّىٰ رفع القلب إلى الحلقوم.

(٣٠) القعص ـ كضرب وفرس ـ: القتل المعجل. الموت الوحي. قال في اللسان: ومنه حديث الزبير: «كان يقعص الخيل بالرمح قعصًا يوم الجمل».

يردني اليك عاجلًا، وأن يوفقني لرضاه فيك. ففعل فلم يلبث أن انصرف وقتل معه يوم الجمل رحمه الله.

وفي الحديث (٣٨) من الباب (١١٤) من البحار: ج ٩ ص ٥٨٣ طبعة الكمباني. وفي الطبعة الحديثة ج ٤١ ص ٣٠٦، نقلًا عن ابن شهرآشوب في المناقب: ج ١ ص ٤٢٢.

وروي عن الحسن بن عليّ عليه السلام في خبر ان الأشعث بن قيس الكندي بنىٰ في داره مئذنة، فكان يرقى إليها إذا سمع الاذان في اوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفة، فيصيح من أعلىٰ مئذنته، يا رجل انّك لكاذب ساحر. [قال:] وكان أبي يسمّيه عنق النّار ـ وفي رواية ـ «عرف النار»، فسئل عن ذلك، فقال: ان الاشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق النار ممدودة من السّماء فتحرقه، فلا يدفن الّا وهو فحمة سوداء. فلمّا توفي نظر سائر من حضر إلى النار، وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتّىٰ أحرقته، وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور.

وفي باب خلق الأرواح قبل الاجساد من بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٢٦، طبعة الكمباني معنعنًا عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام جالس في مسجد الكوفة، وقد احتبى بسيفه وألقى ترسه خلف ظهره، إذ أتته امرأة تستعدي علىٰ زوجها، فقضىٰ للزوج عليها، فغضبت فقالت: والله ما هو كما قضيت، والله ما تقضي بالسّوية، ولا تعدل في الرّعية، ولا قضيتك عند الله بالمرضية. قال: فغضب أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليها مليًا، ثمّ قال: كذبت يا جرية يا بذية يا سلسع يا سلفع، يا التي لا تحيض مثل النساء. قال: فولت هاربة وهي تقول: ويلي ويلي. فتبعها عمرو بن حريث، فقال: يا أمة الله قد استقبلت ابن أبي طالب بكلام سررتني به، ثمّ نزعك بكلمة فوليت منه هاربة تولولين! قال: فقالت: يا هذا! ابن أبي طالب أخبرني بالحقّ، والله ما رأيت حيضًا كما ترى المرأة. قال: فرجع عمرو بن حريث إلىٰ أمير المؤمنين عليه

السلام فقال: يابن أبي طالب ما هذا التكهّن؟ قال: ويلك يابن حريث ليس مني هذا كهانة، ان الله تبارك وتعالىٰ خلق الارواح قبل الاجساد بألفي عام، ثمّ كتب بين أعينها مؤمن أو كافر، ثمّ أنزل بذلك قرآنًا علىٰ محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿إنّ في ذٰلك لآيات للمتوسمين﴾ فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من المتوسمين، وأنا بعده والأئمة من ذريتي منهم».

وعن العاصمي في [زين الفتى] قال: روي عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: أسلم أعرابي على يدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فخلع عليه عليّ حلّتين، وخرج الأعرابي من عنده فرحًا مستبشرًا، وبحضرة الباب قوم من الخوارج، فلمّا أن نظروا إلى الأعرابي وفرحه باسلامه علىٰ يدي عليّ حسدوه على ذٰلك وقال بعضهم لبعض: اما ترون فرح هذا الأعرابي باسلامه، وتعالوا ننزله عن ولايته، ونرده عن امامته، فأقبلوا بأجمعهم عليه، وقالوا له: يا أعرابي من اين أقبلت؟ قال: من عند أمير المؤمنين. قالوا: وما الذي صنعت عنده؟ قال: أسلمت علىٰ يديه. قالوا: ما أصبت رجلًا تسلم علىٰ يديه الّا علىٰ يدي رجل كافر! فلمّا سمع ذٰلك الأعرابي غضب غضبًا شديدًا وثار القوم في وجهه، وقالوا: لا تغضب! بيننا وبينك كتاب الله.

فقال: أتلوه. فتلا بعضهم: ﴿إنّ الذّين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفرًا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلًا﴾ (٣١).

فقال لهم الأعرابي: ويلكم! فيمن هذه الآية؟ قالوا في صاحبك الذي أسلمت علىٰ يديه. فازداد الأعرابي غضبًا وضرب بيده إلى قائمة سيفه وهمّ بالقوم ثمّ انّه رجع إلىٰ نفسه ـ وكان عاقلًا ـ فقال: لا والله لا عجلت على القوم، وأسأل عن هذا الخبر، فان كان كما يقولون، خلعت عليًّا، وان كان علىٰ خلاف ما يقولون جالدتهم بالسّيف إلى ان تذهب نفسي، قال: فأتى ابن عباس وهو

(٣١) الآية (١٣٧)، من سورة النساء: ٤.

قاعد في مسجد الكوفة، فقال: السلام عليك يابن عباس. قال ابن عباس: وعليك السلام. قال: ما تقول في أمير المؤمنين؟ قال: أي الأمراء تعني يا أعرابي؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

قال: وكان ابن عباس متكئًا فاستوىٰ قاعدًا ثمّ قال له: لقد سألت يا أعرابي عن رجل عظيم يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ذاك والله صالح المؤمنين، وخير الوصيين، وقامع الملحدين [ظ] وركن المسلمين، ويعسوب المؤمنين ونور المهاجرين، وزين المتعبدين، ورئيس البكائين، وأصبر الصابرين، وافضل القائمين، وسراج الماضين، وأوّل السابقين، من آل ياسين، المؤيد بجبريل الأمين، والمنصور بميكائيل المتين، والمحفوظ بجند السماء أجمعين، والمحامي عن حرم المسلمين، ومجاهد أعدائه الناصبين ومطفي نيران الموقدين، وأصدق بلابل الناطقين، وأفخر من مشىٰ من قريش أجمعين، عين رسول ربّ العالمين، ووصيّ نبيه في العالمين، وامينه على المخلوقين، وقاصم المعتدين، وجزّار المارقين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكم العابدين، وناصر دين الله في أرضه، وولي أمر الله في خلقه، وعيبة علمه، وكهف كتبه، سمح سخي، سند حيي، بهلول بهي، سنحنح جوهري، زكي رضي، مطهر أبطحي، باسل جري، قرم همام، صابر صواب، مهذب مقدام، قاطع الاصلاب، عالي الرقاب، مفرق الأحزاب؛ المنتقم من الجهال، المبارز للابطال، الكيال في كلّ الافضال، أضبطهم عنانًا، وأثبتهم جنانًا، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، وأسدّهم نقيبة، أسد باذل صاعقة مبرقة، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الاسنة، وقرنت الاعنّة، طحن الرحىٰ بثفالها، ويذروهم فيها ذرو الرّيح الهشيم، باسل بازل، صنديد هزبر، ضرغام عازم، عزام خطيب، حصيف محجاج، مقول ثجاج، كريم الأصل شريف الفضل، نقي العشيرة، فاضل القبيلة عبل الذراع، طويل الباع؛ ممدوح في جميع الافق، أعلم من مضى، واكرم من مشى، وأوجب من ولي بعد النبيّ المصطفى، ليث الحجاز وكبش العراق مصادم الابطال، والمنتقم من الجهّال،

زكي الرّكانة، منيع الصّيانة، صلب الامانة، من هاشم القمقام، ابن عم نبيّ الأنام، السيد الهمام، الرّسول الإمام، مهدي الرّشاد، المجانب للفساد، الأشعب الحائم [الحاطم «خ»] والبطل المحاجم [المهاجم «ظ»] والليث المزاحم، بدريّ أحديّ خيفيّ مكيّ مدنيّ شعشانيّ(٣٢) روحانيّ نورانيّ، له من الجبال شوامخها، ومن الهضاب ذراها، وفي الوغى ليثها، ومن العرب سيدها، الليث المقدام، والبدر التمام، والماجد الهمام؛ محل الحرمين، ووارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين.

من أهل بيت أكرمهم الله بشرفه، وشرفهم بكرمه، واعزهم بهداه، وخصّهم لدينه، واستودعهم سرّه، واستحفظهم علمه، جعلهم عمدًا لدينه، وشهداء علىٰ خلقه، واوتادًا لأرضه،(٣٣) ونجباء [ظ] في عمله، اختارهم واصطفاهم وفضلهم واجتباهم علمًا لعباده، وأولاهم [وولاهم «ظ»] على الصراط، فهم الأئمة الدّعاة، والسّادة الولاة، والقادة الحماة، والخيرة الكرام، والقضاة والحكام، والنّجوم والاعلام، والعترة الهادية، والقدوة العالية والاسوة الصافية، الرّاغب عنهم مارق، واللازق بهم لاحق، هم الرّحم الموصولة، والأئمة المتخيرة، والباب المبتلىٰ به الناس، من أتاهم نجا، ومن نأىٰ عنهم هوىٰ، حطّة لمن دخلهم؛ وحجّة علىٰ من تركهم؛ الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يتصدع عنهم الأنهار المنشعبة، وينفلق عنهم الأقاويل الكاذبة، يفوز من ركبها، ويغرق من جانبها، هم الحصن الحصين، والنّور المبين، وهدىٰ لقلوب المهتدين، والبحار السائغة للشاربين، وأمان لمن تبعهم أجمعين، إلى الله يدعون، وبأمره يعملون، وإلىٰ آياته يرشدون، فيهم توالت رسله، وعليهم هبطت ملائكته، وإليهم بعث الروح الأمين، فضلًا من ربّه [من ربّهم «ظ»] ورحمة، فضّلهم لذلك، وخصّهم وضربهم مثلًا لخلقه، وآتاهم مالم يؤت أحدًا من العالمين من اليمن والبركة،

---

(٣٢) كذا في النسخة، والظاهر أنه: «شعشعاني».

(٣٣) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «أوتاد أرضه».

فروع طيبة، وأصول مباركة معدن الرّحمة، وورثة الأنبياء، بقية النّقباء، وأوصياء الاوصياء، منهم الطّيب ذكره، المبارك اسمه، أحمد الرّضيّ، ورسوله الاميّ من الشجرة المباركة، صحيح الاديم؛ واضح البرهان.

والمبلغ من بعده ببيان التأويل، وبحكم التفسير، عليّ بن أبي طالب عليه من الله الصّلاة الرّضية، والزّكاة السّنية لا يحبّه الاّ مؤمن تقيّ، ولا يبغضه إلّا منافق شقيّ.

قال: فلما سمع الأعرابي ذلك ضرب بيده إلى قائمة سيفه وقام مبادرًا، فضرب ابن عباس يده إليه وقال إلىٰ أين يا أعرابي؟ قال: أجالد القوم أو تذهب نفسي. قال ابن عباس: أقعد يا أعرابي فان لعليّ محبين لو قطعتهم [قطعهم «ظ»] إربًا إربًا ما ازدادوا له إلّا حبًّا، وان لعليّ بن أبي طالب مبغضين لو ألعقهم العسل ما ازدادوا له الاّ بغضًا. قال: فقعد الأعرابي وخلع عليه ابن عباس حلتين حمراوين.

وروىٰ في الباب السابع، من الجزء السابع، من بصائر الدرجات، وفي كتاب الاختصاص ص ٣٠٥ ط ٢ ـ ورواه عنهما في البحار: ج ٩ ص ٥٧٩ ـ خبرًا طويلًا فيه: ان أمير المؤمنين عليه السلام حكم بين زوجين اختصما عنده، فوجّه عليه السلام القضاء على المرأة. فغضبت وقالت: والله يا أمير المؤمنين لقد حكمت عليّ بالجور، وما بهذا أمرك الله. فقال لها: يا سلفع ما مهيع يا قردع بل حكمت عليك بالحقّ. فولّت هاربة، فتبعها عمرو بن الحريث، فألحّ عليها بأن تخبره بما رماها به أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا أخبرته بما رماها به أمير المؤمنين عليه السلام وانّه تكلّم بالصّدق، قال عمرو: وما علمه بهذا؟! أتراه ساحرًا أو كاهنًا أو مخدومًا؟ أخبرك بما فيك، وهذا علم كثير! فقالت: بئس ما قلت يا عبدالله، انّه ليس بساحر ولا كاهن ولا مخدوم، ولكنه من أهل بيت النبوّة، وهو وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ووارثه وهو يخبر الناس بما لقّنه به وعلّمه رسول الله لأنّه حجة الله علىٰ هذا الخلق بعد نبيّه. فاقبل عمرو إلىٰ

مجلس أمير المؤمنين فقال له أمير المؤمنين: بما استحللت ان ترميني بما رميتني به، اما والله لقد كانت المرأة أحسن قولاً فيَّ منك، ولأقفنّ أنا وأنت من الله موقفًا فانظر كيف تتخلص من الله. انتهىٰ ملخّصًا.

الثاني من الشواهد:

في بيان شذرة من الأخبار المتواترة بين الفريقين في عظمة آل النبيّ صلّى الله عليه وعليهم، وماهم عند الله من المقام العليّ والدرجة الرفيعة.

روىٰ أبو عبدالله محمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي من أهل السّنّة في صدر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من أربعينه انّه قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انّي تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فهما خليفتان بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، سبب موصول من السماء إلى الأرض، فان استمسكتم بهما لن تضلوا، فانهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض يوم القيامة، فلا تسبقوا أهل بيتي بالقول فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتذهبوا، فان مثلهم فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثلهم فيكم كمثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخله غفر له.

ألا وان أهل بيتي أمان أمتي فاذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما يوعدون.

ألا وانّ الله عصمهم من الضلالة، وطهرهم من الفواحش، واصطفاهم على العالمين.

ألا وانّ الله أوجب محبّتهم، وأمر بمودتهم.

ألا وانّهم الشهداء على العباد في الدّنيا ويوم المعاد.

ألا وانّهم أهل الولاية الدالون علىٰ طرق الهداية.

ألا وان الله فرض لهم الطاعة، على الفرق والجماعة، فمن تمسّك بهم سلك، ومن حاد عنهم هلك.

ألا وانّ العترة الهادية الطيبين دعاة الدين، وأئمة المتقين، وسادة المسلمين،

وقادة المؤمنين، وأمناء ربّ العالمين على البرية أجمعين، الذين فرقوا بين الشك واليقين، وجاؤوا بالحقّ المبين».

وروى المسعودي معنعنًا، في مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٢٨، طبعة بيروت عن العباس بن عبدالمطلب، قال: كنت عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ أقبل عليّ بن أبي طالب، فلمّا رآه أسفر في وجهه. فقلت يا رسول الله انّك لتسفر في وجه هذا الغلام؟ فقال: «يا عم رسول الله والله لله أشدّ حبًّا له منّي، انّه لم يكن نبيّ الّا وذريته الباقية بعده من صلبه، وان ذريتي بعدي من صلب هذا، انّه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سترًا من الله عليهم، الّا هذا وشيعته فانّهم يدعون بأسمائهم واسماء آبائهم لصحة ولادتهم».

وقال الطبري في كتاب (ذيل المذيل): «حدّثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال: حدّثنا أحمد بن اشكاب قال: حدّثنا يحيىٰ بن يعلى المحاربي عن عمار بن زريق الضبيّ، عن أبي اسحاق الهمداني، عن زياد بن مطرف، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربّي، قضبانًا من قضبانها غرسها في جنة الخلد، فليتول عليّ بن أبي طالب وذريته من بعده، فانهم لن يخرجوهم من باب هدىٰ، ولن يدخلوهم في باب ضلالة».

وقال الخوارزمي ـ في الحديث (٢٣) من الفصل السادس من كتاب المناقب ص ٣٤ ـ: أخبرنا أخي شمس الأئمة محمد بن أحمد المكي، قال: أخبرنا الإمام الزاهد إسماعيل بن علي بن إسماعيل، قال: حدّثنا الإمام السيد الاجل المرشد بالله يحييٰ بن الموفق بالله، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن الواعظ العلاف، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن حماد المعروف بابن هيثم ليث، قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن جعفر بن محمد ابن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن ابي طالب قال حدّثني جعفر بن محمد،

عن أبيه محمد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين الشهيد، قال: سمعت جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من أحبّ أن يحيا حياتي، ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربّي فليتول عليّ بن أبي طالب وذريته الطاهرين، أئمة الهدىٰ، ومصابيح الدجى من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلىٰ باب الضلالة.

ونقلها عن الكتابين في المجلد السادس من حديث الثقلين من عبقات الأنوار ص ١١٥٦ ط ٢.

والآثار الصحيحة المتواترة بين الفريقين الواردة عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في شأن العترة، المفسرة لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أهل بيتي» كثيرة جدًّا، ومن أراد الوقوف عليها، فعليه بعبقات الأنوار، والغدير للعلامة الأميني رحمه الله.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ـ كما في المختار (٢)، من خطب نهج البلاغة، في نعت آل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: «موضع سره، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه».

قال محمد عبده في تعليقه: «اللجأ ـ محركة ـ: الملاذ وما تلتجئ إليه كالوزر ـ محركة ـ ما تعتصم به. والعيبة ـ بالفتح ـ: الوعاء. والموئل: المرجع. أي ان حكمه وشرعه يرجع إليهم وهم حفّاظ كتبه ـ يحوونها كما تحوي الكهوف والغيران ما يكون فيها ـ والكتب القرآن، وجمعه لأنّه فيما حواه كجملة ما تقدمه من الكتب، ويزيد عليها ما خص الله به هذه الأُمّة».

أقول: ويحتمل أيضًا أن يراد من قوله عليه السلام: «كهوف كتبه» أنهم عليهم السلام كهوف علومه ومخازن غيوبه، وما أفاده أظهر، لتقدم قوله عليه السلام: «وعيبة علمه». وما أعجب قوله عليه السلام: «وجبال دينه...»، حيث شبه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأرض الدين ومستقر الشريعة، وشبه آله

بالجبال التي هي سبب استقرار الأرض، ووسيلة انتفاع البرية كما قال تعالى: ﴿وألقىٰ في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ [٣٤] وقال تعالى: ﴿والجبال أوتادًا﴾ [٣٥].

وما أبدع قوله عليه السلام: «بهم أقام انحناء ظهره...»، وهذا ترشيح للاستعارة، وبيان بأنهم عليهم السلام شاركوا جدّهم الأطهر في اقامة الشريعة، وعاونوه في حمل هذا العبء الثقيل الذي انحنىٰ به ظهر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لثقله، وارتعدت فرائصه لصعوبة ترويجه والقيام به.

وقال عليه السلام في هذه الخطبة: «لا يقاس بآل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم من هذه الأمّة أحد، ولا يسوىٰ بهم من جرت نعمتهم عليه أبدًا، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصية والوراثة.

الآن إذ رجع الحقّ إلىٰ أهله، ونقل إلىٰ منتقله...».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (٤)، من خطب النهج ـ: «بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتهم العلياء، وبنا انفجرتم [أفجرتم] عن السرار...».

أي كنتم صاغرين ممن لا يؤبه به لحقارته وخساسته، وكنتم في ظلم الجهالة والعمىٰ، فبهدايتنا وارشادنا صرتم إلىٰ ضياء العلم والمعرفة، وببركة خطواتنا العلية في رقي البرية، ركبتم سنام العلى، وارتقيتم إلى غاية العز والعظمة والمنىٰ.

وقال عليه السلام ـ كما في اواخر الخطبة (٨٧) من خطب النهج ـ: «فأين تذهبون، وأنّىٰ تؤفكون، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يُتاه بكم، بل كيف تعمهون؟ وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحقّ، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ورِدوهم ورود الهيم

(٣٤) الآية (١٥) من سورة النحل: ١٦.

(٣٥) الآية (٧) من سورة النبأ: ٧٨.

العطاش...».

وقال عليه السلام ـ كما في الخطبة (٩٢) من النهج، في نعت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ «فأخرجه من أفضل المعادن منبتًا، وأعز الارومات مغرسًا، من الشجرة التي صدع منها أنبياؤه، وانتخب منها أمناؤه، عترته خير العتر، وأسرته خير الاسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمرة لا تُنال...».

وقال عليه السلام ـ كما في الخطبة (٩٥) ـ: «أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدىً، ولن يعيدوكم في ردىً، فان لبدوا فالبدوا، وان نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا...».

وقال عليه السلام ـ كما في الخطبة (٩٨) ـ: «ألا ان مثل آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم كمثل نجوم السماء، إذا خوىٰ نجم طلع نجم...».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٠٧)، من خطب النهج ـ: «نحن شجرة النّبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١١٨) من خطب النهج ص ٢٣٢ ـ: «تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، واتمام العدات، وتمام الكلمات، وعندنا أهل بيت أبواب الحكم، وضياء الأمر، ألا وان شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ضلّ وندم...».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٤٧) من الخطب أيضًا ـ: «هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٥٢) من الخطب أيضًا ـ: «نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن

أتاها من غير أبوابها سُمّي سارقًا».

أقول: هذا الذيل مما نطق به النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذيل قوله صلّى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وصرّح صلّى الله عليه وآله بأن من أراد العلم فليأت عليًّا، ومن اخذ من غيره فقد أتى البيوت من غير أبوابها فهو سارق، ولا أعلم ـ وياليت قومي يعلمون ـ ان المنصفين من اخواننا ماذا يقولون، وقد تركوا الاقتباس منهم، وأخذوا من عمران بن حطّان وأمثاله.

ومن أراد ان يعرف صدور حديث أنا مدينة العلم وعليّ بابها، من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كأنه بنفسه سمعه منه صلّى الله عليه وآله وسلّم فليراجع المجلّدين الأوّل والثاني من حديث مدينة العلم من عبقات الأنوار، فان فيهما ما تشتهيه الأنفُس وتلذّ الأعيُن.

وقال عليه السلام ـ في الخطبة السابقة ـ: «فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمٰن، ان نطقوا صدقوا، وان صمتوا لم يسبقوا...».

قال الاستاذ الموفق محمد عبده مفتي الديار المصرية، في تعليقته على هذا الكلام: الضمير لآل النبيّ، والكرائم جمع كريمة، والمراد انّه قد أنزلت في مدحهم آيات كريمات، والقرآن كريم كله، وهذه كرائم.

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٤٤) من باب الخطب من نهج البلاغة ص ٤٢٨، طبعة طهران بترجمة فيض الإسلام ـ: «اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبًا وبغيًا علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يُستعطى الهدىٰ ويُستجلى العمىٰ.

ان الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٥٩ أو ١٦٠) من خطب النهج ـ: «بعثه بالنور المضيء، والبرهان الجلي، والمنهاج البادي، والكتاب الهادي،

أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدلة...».

وقال عليه السلام ـ كما في ذيل المختار (١٨٤)، طبعة مصر، و ٢٢٩ طبعة طهران ص ٧٤٦ ـ : «انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة، ليستضيء به من ولجها، فاسمعوا أيّها الناس وعوا، واحضروا آذان قلوبكم تفهموا».

فان قيل: انعقاد هذا البحث لاجل أن يذكر شواهد مدح عترة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وغير خفي أن عترة الرجل هم ولده وذريته، ومعلوم أن أمير المؤمنين عليه السلام ليس من ولد رسول الله وذريته. قلنا: العترة تطلق علىٰ آل بيت الرجل وعشيرته الاقربين أيضًا، ولا شك في أن أمير المؤمنين عليه السلام كان من أقرب عشيرة رسول الله وأهل بيته. وان أغمضنا عن ذلك وخصصنا العترة بالولد والذرية لغة وعرفًا، فنقول: ان أمير المؤمنين عليه السلام من أفضل عترة رسول الله بحكم الأدلة والشواهد الخارجية وهي كثيرة جدًّا. ونذكر منها هنا ما هو طريف لدى الطائفتين فنقول:

قال الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد: أبو كثير الملكي الشافعي في كتاب (وسيلة المآل في مناقب الآل): وأخرج الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول: علي بن أبي طالب عترة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أي الذين حث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على التمسك بهم، والاخذ بهديهم. وخصه أبو بكر بذلك رضي الله عنه، لأنّه الإمام في هذه الشأن، وباب مدينة العلم والعرفان، فهو إمام الأئمة وعالم الأمّة. عبقات الأنوار: ج ٦، من حديث الثقلين ص ١١٥٠، طبعة اصفهان. ورواه أيضًا في ج ٢، ص ٦٣، عن السمهودي في جواهر العقدين.

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (٢٣٩) طبعة مصر، ص ٢٥٩ ـ : «هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، [وظاهرهم عن باطنهم] وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحقّ، ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ في نصابه، وانزاح الباطل عن

مقامه، وانقطع لسانه عن منيته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فان رواة العلم كثير، ورعاته قليل».

قال أبو جعفر المحمودي: ومن هذا وأمثاله مما لا يحصىٰ كثرة من أقوالهم عليهم السلام أخذنا معاشر الامامية، فقلنا: ان ولايتهم والاعتقاد بامامتهم من أصول الدين، فمن لا يعتقد امامتهم ـ سواء علمها من عند الله فأنكرها، أم كان جاهلًا ملتفتًا مقتدرًا علىٰ تحصيل العلم بامامتهم، ولكن لم يبذل وسعه كي يحصل له العلم بولايتهم ـ فاسلامه لا ينجيه من الخلود في النار، فامامتهم من أصول الدين بالنسبة إلىٰ هذا الأثر ونحوه من أمور الآخرة، لا بالنسبة إلى الطهارة والنجاسة والمناكحة والمعاملة وحرمة الدم والعرض والمال في الدنيا، فانها مرتبة علىٰ نفس الاقرار بالشهادتين وصرف الإسلام.

وأيضًا من أمثال قوله عليه السلام: «لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه» ومن أمثال قوله: «عقلوا الدين عقل وعاية ورواية» وما مر من قوله: «فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا» قلنا بعصمتهم وانهم مبرؤون من الخطأ والزلل، فمن لا ادراك له لفهم العصمة من هذه التعبيرات، فليستفدها من أمثال قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ألا وان الله عصمهم من الضّلالة، وطهّرهم من الفواحش...»، وهذا النمط من الأخبار المعتبرة كثيرة مغنية للقاصرين عن الرجوع إلىٰ حديث الثقلين وحديث: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح»، وغيرهما مما هو علىٰ سياقهما.

وإذا تصورت هذا وعرفته، تكشَّفَت لك ضلالة من رمى الامامية بالغلو، لقولهم بعصمة الأنبياء والأئمة، ولم يدر التائه ان الامامية أخذوا هذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والرسول أخذه من الله جلّ وعلا، فان كان هذا غلوًّا فان الله ورسوله غاليان، فما ذنب الامامية.

وقال الإمام الحسن عليه السلام في خطبة له: «ان الله لم يبعث نبيًّا إلّا اختار له نقيبًا ورهطًا وبيتًا، فوالذي بعث محمدًا بالحق نبيًّا لا ينتقص من حقنا

أهل البيت أحد إلّا نقصه الله من عمله مثله، ولا تكون علينا دولة إلّا وتكون لنا العاقبة، ولتعلمن نبأه بعد حين».

راجع ترجمة الإمام الحسن عليه السلام وذكر خلافته في مروج الذهب للمسعودي: ج ٢ ص ٤٣١، طبعة بيروت. وفي طبعة ج ٢ ص ٣٠٦.

ثمّ قال المسعودي: ومن خطبه عليه السلام في بعض مقاماته انّه قال: «نحن حزب الله المفلحون، وعترة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٣٦] الأقربون وأهل بيته الطاهرون الطيبون، وأحد الثقلين اللّذين خلفهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والثاني كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول عليه في كلّ شيء، لا يخطئنا تأويله بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فان طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة، ﴿فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول ... ولو ردّوه إلى الرّسول وإلىٰ أُولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم﴾[٣٧] واحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان، انّه لكم عدو مبين...».

وأخرج الجويني في فرائد السمطين آخر الباب الثاني ص ٣٣، والبلخي في الباب الثالث، والباب التاسع والثمانين من ينابيع المودة، بسنده عن الاعمش، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين رضي الله عنهم، انّه قال: «نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجلين، وموالي المسلمين، ونحن أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا باذن الله، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منّا لساخت بأهلها. ثمّ قال عليه السلام: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولن تخلو إلىٰ أن

---

(٣٦) هكذا صنيع اخواننا من أهل السنّة في نقل الصلوات!

(٣٧) آية (٥٩ ـ ٨٣) من سورة النساء: ٤.

تقوم السّاعة من حجة فيها، ولولا ذٰلك لم يعبد الله».

قال الأعمش: قلت للامام الصادق رضي الله عنه: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب».

وروى الكليني رحمه الله في الحديث الثامن، من الباب (٨٩) من كتاب الحجّة، من أصول الكافي: ج ١ ص ٣٣٨، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «انما نحن كنجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، حتّىٰ إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيب الله عنكم نجمكم...». كما ورد أيضًا في الحديث (٤١) من المجلس (٣) والحديث (٢٤) من المجلس (٤)، ص ٥٣ و ٦٩، من أمالي الشيخ الطوسي معنعنًا.

ـ ٦٠ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

أوصى المؤمنين فيها بآل النبيّ صلّى الله عليه وآله لما ثقل من الضربة:

وَفِيكُمْ مَنْ يَخْلُفُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما إِنْ[١] تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، وَهُمُ الدُّعاةُ وَهُمُ النَّجاةُ، وَهُمْ أَرْكانُ ٱلأَرْضِ وَهُمُ النُّجُومُ بِهِمْ يُسْتَضاءُ، مِنْ شَجَرَةٍ طابَ فَرْعُها وَزَيْتُونَةٍ طابَ [بُورِكَ «ظ»] أَصْلُها، نَبَتَتْ فِي ٱلْحَرَمِ، وَسُقِيَتْ مِنْ كَرَمٍ، مِنْ خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ إِلى خَيْرِ مُسْتَوْدَعٍ، مِنْ مُبارَكٍ إِلىٰ مُبارَكٍ، صَفَت مِنَ ٱلأَقْذارِ[٢] وَٱلأَدْناسِ، وَمِنْ قَبِيحِ مَا أُنْبَةِ شِرارِ النّاسِ[٣] لها فُرُوعٌ طِوالٌ لا تُنالُ، حَسِرَتْ عَنْ صِفاتِها ٱلأَلْسُنُ، وَقَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِها ٱلأَعْناقُ، فَهُمُ الدُّعاةُ وَبِهِمُ النَّجاةُ، وَبِالنّاسِ إِلَيْهِمْ حاجَةٌ[٤]،

---

(١) وفي اثبات الهداة: «وفيكم من يخلف عن نبيكم، من ان تمسكتم به لن تضلوا، هم الدعاة وهم النجاة...».

(٢) هذه الجملة صفة بعد صفة لقوله: «شجرة» أو «زيتونة» ويصح أن يكون الفعل أي (صفت) من باب ـ دعا ـ وأن يكون من باب التفعيل والأوّل أظهر.

(٣) كذا في النسخة، ولا يبعد ان يكون الأصل هكذا: «ومن قبيح مانبت عليه شرار الناس».

(٤) هكذا في النسخة، وكأن الباء بمعنى «في أو اللام» أي وفي الناس ـ أو وللناس ـ إليهم حاجة وافتقار.

فَاخْلُفُوا رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ فِيهِمْ][٥] بِأَحْسَنِ الْخِلافَةِ فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمْ وَالْقُرْآنَ الثَّقَلانِ، وأَنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ[٦] فَالْزَمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا، وَلا تَتَفَرَّقُوا عَنْهُمْ وَلا تَتْرُكُوهُمْ فَتَفَرَّقُوا وَتَمَرَّقُوا[٧].

كتاب شرف المصطفىٰ لأبي سعيد عبدالملك بن محمد النيسابوري الخركوشي، كما رواها عنه في الوجه الرابع عشر، من اختصاص حديث الثقلين بالمعصومين عليه السلام من «حديث الثقلين» من العبقات: ج ٢ ص ٢٦٥ طبعة اصفهان، ورواها عنه أيضًا في ج ٦، منه ص ١١٤١.

ورواها أيضًا في الفصل الخامس عشر من الباب التاسع من كتاب اثبات الهداة: ج ٣ ص ١٨٩ ط ١، عن محمد طاهر القمي في شرح تهذيب الحديث، نقلًا عن كتاب شرف النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال للمسلمين حين ثقل من الضربة في كلام له: «وفيكم من يخلف عن نبيكم من أن تمسكتم به لن تضلوا، هم الدعاة، وهم النجاة، وهم أركان الأرض» إلى ان قال عليه السلام: «فاخلفوا رسول الله...».

(٥) بين الهلالين مأخوذ من «إثبات الهداة» والسياق يقتضيه.

(٦) كذا في المحكي عن «شرف المصطفى» وفي «اثبات الهداة»: «فقد أخبركم انهما الثقلان، وانهما لن يفترقا هم والقرآن حتى يردا على الحوض، فالزموهم تهتدوا وترشدوا، ولا تفرقوا عنهم ولا تتركوهم فتفرقوا وتمزقوا».

(٧) التمرق: الخروج من الدين.

ـ ٦١ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لولده لما حضرته الوفاة

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله برحمته، عن محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين جميعًا، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في كلام طويل، إلىٰ أن قال: انّ عليًّا عليه السلام لما حضره الذي حضر، فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكرًا [ذكورًا «خ ل»] فقال لهم:

يا بَنِيَّ! إنَّ اللهَ عَزَ وَجَلَّ قَدْ أَبىٰ إلّا أَنْ يَجْعَلَ فِيَّ سُنَّةً مِنْ يَعْقُوبَ، وَإنَّ يَعْقُوبَ دَعا وُلْدَهُ، وَكانُوا آثْنَي عَشَرَ ذَكَرًا [ذُكُورًا «خ ل»] فَأَخْبَرَهُمْ بِصاحِبِهِمْ، أَلا وَإنِّي أُخْبِرُكُمْ بِصاحِبِكُمْ، أَلا إنَّ هٰذَيْنِ آبْنا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آلْحَسَنُ والْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلامُ[1]، فَاسْمَعُوالَهُما وَأَطِيعُوا، وَوازِرُوهُما،[2] فَإِنِّي قَدِ آئْتَمَنْتُهُما عَلى ما آئْتَمَنَني عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمّا آئْتَمَنَهُ اللهُ عَلَيْهِ منْ خَلْقِهِ وَمِنْ غَيْبِهِ وَمِنْ دِينِهِ آلَّذي ارْتَضاهُ لِنَفْسِهِ.

---

(١) الحسن والحسين إما بيان أو بدل لاسم إن، أو لخبرها، أو خبر بعد خبر.

(٢) الموازرة: المعاونة والمساعدة والمظاهرة.

ورواها أيضًا الكليني عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد ابن جمهور، عن محمد بن إسماعيل بن منصور بن يونس، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام.

الحديث السادس، من الباب (٦٤) من الكتاب (٤) من أصول الكافي ص ٢٩١، وتقدم قريب منها من طريق آخر، في المختار (٩) من الباب ص ١٥٥، وفي الطبعة الجديدة ص ٣٨٥.

وانظر كتاب الارشاد للشيخ المفيد ص ١٣٨ وبحار الأنوار، ج ٥١ ص ١١١، و ج ٥٣ ص ٨٩.

ـ ٦٢ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

للحسن والحسين عليهما السّلام:

قال الأصبغ بن نباتة رحمه الله دعا أمير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله فقال لهما:

إنّي مَقْبُوضٌ فِي لَيْلَتِي هذِهِ، وَلاحِقٌ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاسْمَعا قَوْلِي وَعِياهُ، أَنْتَ يا حَسَنُ وَصِيِّي، وَٱلقائِمُ بِالأَمْرِ بَعْدِي، وَأَنْتَ يا حُسَينُ شَرِيكُهُ فِي ٱلوَصِيَّةِ، فَأَنْصِتْ ما نَطَقَ، وَكُنْ لِأَمْرِهِ تابِعًا ما بَقِيَ، فَإِذا خَرَجَ مِنَ الدُّنْيا فَأَنتَ النّاطِقُ بَعْدَهُ، وَالقائِمُ بِالأَمْرِ.

وَعَلَيْكُما بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي لا يَنْجُو إِلّا مَنْ أَطاعَهُ، وَلا يَهْلَكُ إِلّا مَنْ عَصاهُ، وَاعْتَصِما بِحَبْلِهِ وَهُوَ الْكِتابُ الْعَزِيزُ الَّذِي لا يَأْتِيهِ ٱلْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

ثمّ قال للحسن عليه السلام:

إِنَّكَ وَلِيُّ ٱلأَمْرِ بَعْدِي فَإِنْ عَفَوْتَ عَنْ قاتِلِي فَذاكَ، وَإِنْ قَتَلْتَ فَضَرْبَةً مَكانَ ضَرْبَةٍ، وَإِيّاكَ وَٱلْمُثْلَةَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَهىٰ عَنْها وَلَوْ بِكَلْبٍ عَقُورٍ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُسَيْنَ وَلِيُّ الدَّمِ مَعَكَ، يَجْرِي فيهِ مَجْراكَ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لَهُ عَلىٰ قاتِلي سُلْطانًا، كَما جَعَلَ لَكَ، وَإِنَّ ابْنَ مُلْجَمٍ ضَرَبَنِي ضَربَةً فَلَمْ تَعْمَلْ فَثَنّاها فَعَمِلَتْ، فَإِنْ عَمِلَت فِيهِ ضَرْبَتُكَ فَذاكَ؛ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلْ فَمُرْ أَخاكَ الْحُسَيْنَ وَلْيَضْرِبْهُ أُخْرىٰ بِحَقِّ وَلايَتِهِ فَإِنَّها سَتَعْمَلُ فِيهِ، فَإِنَّ الإِمامَةَ لَهُ بَعْدَكَ، وَجارِيَةٌ فِي وُلْدِهِ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ.

وَإِيّاكَ أَنْ تَقْتُلَ بي غَيْرَ قاتِلِي، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ. الوصيّة.

الأنوار البهية للمحدث القمي ص ٣٣، نقلًا عن الدرّ النظيم ص ١٢٦، ووجدناها في مخطوطة الدر النظيم في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف ولها ذيل طويل.

قال أبو جعفر المحمودي: انّ جميع ما في هذه الوصية الشريفة مؤيد بأدلّة خارجية موافقة لما عليه الفرقة الإمامية، إلّا ما فيها من أن ابن ملجم ضربه ضربتين، في مقام القصاص ان لم تعمل فيه ضربة الحسن عليه السلام فليضربه الحسين عليه السلام ضربة ثانية، فانها توصله إلىٰ نكال الأبد، والخزي المقيم، وهذا المعنىٰ لم أجده الا في هذه الوصية.

ـ ٦٣ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

المثنّىٰ بن الوليد في أصله، عن ميمون بن حمران، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: ان أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل وهو يوصيه:

خُذْ مِنِّي خَمْسًا، لا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ إِلّا رَبَّهُ، وَلا يَخَافُ إِلّا ذَنْبَهُ، وَلا يَسْتَحِيي أَنْ يَتَعَلَّمَ ما لا [ما لَمْ «خ ل»] يَعْلَمْ، وَلا يَسْتَحِيي إِذا سُئِلَ عَمّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لا أَعْلَمُ، وَٱعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلإيْمانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، وَلا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لا رَأْسَ لهُ.

الحديث الرابع من الباب (١٦) من البحار: ج ٢ ص ١١٤ طبعة طهران.

أقول: ومثله إلىٰ قوله: «بمنزلة الرأس من الجسد» رواه الحميري في قرب الاسناد ص ٧٢، عن أبي البختري عن الإمام الصادق عنه عليه السلام وعنه المجلسي أيضًا في بحار الأنوار ج ٢، ص ١١٤.

ورواها قدس سره أيضًا في الباب المتقدم من البحار عن نهاية ابن الأثير، وبأسانيد عن كتاب العيون والخصال وصحيفة الرضا.

وذكرها السيد رحمه الله في المختار (٨٢) من قصار النهج[١].

ورواها جماعة كثيرون غيرهم، وان أمعنت النظر في نهج السعادة، أذعنت بتواترها عنه عليه السلام.

---

(١) وقريب منه جدًّا في الحديث الأوّل، من الخماسي من كتاب المواعظ من كنز العمال: ج ٨، ص ٢٢٩، في الحديث ٣٦٢٣، نقلًا عن وكيع في «الغرر» والدينوري في «حل» ونصر في «الحجة» وابن عبدالبر في «العلم» هب، كر.

- ٦٤ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

في حث اصحابه على التمسك بالقرآن

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني نضر الله وجهه، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام[1]:

اعْلَمُوا أَنَّ ٱلْقُرآنَ هُدَى اللَّيلِ وَالنَّهارِ، وَنورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، عَلىٰ ما كانَ مِنْ جَهْدٍ وَفاقَةٍ[2]، فَإِذا حَضَرَتْ بَلِيَّةٌ فَاجْعَلُوا أَمْوالَكُمْ دُونَ أَنْفُسِكُمْ،

---

(١) هذا التعبير له ظهور جلي على أن الوصية الشريفة كانت أكثر وأطول وهذه قطعة منها.

(٢) هدى الليل والنهار، اضافة المصدر إلىٰ ظرف الزمان. قيل: يحتمل ان يكون الليل والنهار، كناية عن الحقّ والباطل، كما قال تعالىٰ: ﴿وهديناه النّجدين﴾.

والظاهر ان الليل المظلم كناية عن زمان الشدة والبلاء. فقوله عليه السلام: «علىٰ ما كان» متعلق بالمظلم، أي كونه مظلمًا بناء علىٰ ما كان من جهد، أي من مشقة وفاقة. فالمعنى ان القرآن في أحوال الشدة والفاقة منور للقلب ومذهب للهم، لما فيه من المواعظ والنصائح، ولانه يورث الزهد في الدنيا، فلا يبالي العامل به بما وقع فيها.

ويحتمل ان يكون المعنى انّه نور في ظلم الجهالة والضلالة، وعلى أي حال كان من أحوال الدنيا، من مشقة وفقر، وغير ذلك، أي ينبغي أن يرضى بالشدة والفاقة، مع نور الحقّ والهداية.

و «من» في قوله: «من جهد» للبيان، أو التبعيض. والتفريع في قوله: «فاذا حضرت» ←

وَإِذا نَزَلَتْ نازِلَةٌ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَ دِينِكُمْ(٣).

وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلهالِكَ مَنْ هَلَكَ دِينُهُ،(٤) وَٱلْحَرِيبَ مَنْ حُرِبَ دِينُهُ(٥).

أَلا وَإِنَّهُ لا فَقْرَ بَعْدَ ٱلجَنَّةِ، أَلا وَإِنَّهُ لا غِنىٰ بَعْدَ النّارِ،(٦) لا يُفَكُّ أَسِيرُها، وَلا يُبْرَأُ ضَرِيرُها(٧).

← بهذا ألصق. وقال ابن ميثم رحمه الله: أراد عليه السلام بالفاقة: الحاجة إلىٰ ما ينبغي من الهداية والكمال النفساني.

(٣) المراد من البلية ما يمكن دفعه بالمال، والمقصود من النازلة، ما لا يمكن دفعه ببذل النفس أو الدين، أو أريد من البلية ما ينوب الانسان في أمور دنياه، ومن النازلة ما يبتلىٰ به في أمور آخرته، وجهات دينه، وفي الحديث (١٢) من الباب (٦١) من الكتاب الخامس، من أصول الكافي: ج ٢ ص ١٣١ طبعة طهران معنعنًا، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: انّ في طلب الدنيا إضرارًا بالآخرة، وفي طلب الآخرة إضرارًا بالدنيا، فأضروا بالدنيا فانها أولىٰ بالإضرار.

وقال بزرجمهر: ينبغي للمرء أن يقي ماله بجاهه، وأن يقي جسده بماله، وان يقي روحه بجسده، وان يقي دينه بروحه....

(٤) هلاك الدين، اما بذهابه بالمرة، أو بنقصه بترك الفرائض وارتكاب الكبائر، أو الاعم، ومن قوله: «واعلموا أن الهالك من هلك دينه» إلىٰ آخر الوصية، قريب جدًّا مما ذكره عليه السلام في كتابه إلى الإمام المجتبى عليه السلام.

(٥) حربَ (من باب نصر ومنع) حربًا ـ كضربًا ـ الرجل أي سلبه ماله، وتركه بلا شيء، فالرجل حريب، جمع: حرباء وحربىٰ ـ كأمراء وسكرىٰ ـ وحرب زيد (علىٰ بناء المجهول) فهو محروب أي مأخوذ منه المال ومسلوب عنه، وحريبة الرجل: ماله الذي سلب، أو ماله الذي يعيش به.

(٦) أي بعد فعل ما يوجب الجنة لا فقر، وبعد العمل بما يوجب النار لا غناء.

(٧) برئَ (من باب علم) بروءًا وبراءً وبراءة من العيب، أو الدين أي تخلص منه. وبرئ وبرأ (من باب علم ومنع) وبرأ (من باب نصر) بَرءًا وبُرءًا وبُروءًا ـ كفلسًا وقفلًا وفلوسًا ـ من المرض، أي شفي وصح. والضرير: الذاهب البصر، والمريض المهزول، وكل من خالطه ضر، والجمع أضراء وأضرار، والمؤنث ضريرة وجمعه ضرائر.

←

الحديث (٢) من الباب (٩٦) من الكتاب الخامس ـ وهو كتاب الإيمان والكفر ـ من أصول الكافي: ج ٢ ص ٢١٦ طبعة الآخوندي بطهران.

وأيضًا روىٰ صدرها في الحديث السادس، من الباب الأوّل، من كتاب فضل القرآن، من الكافي: ج ٢ ص ٦٠٠ من الطبعة المذكورة.

وقريب منه جدًّا رواه ابن عساكر في ترجمة عبد القدوس بن حبيب الشامي من تاريخ دمشق: ج ٣٤ ص ١٧٧، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ورواه المجلسي الوجيه في الحديث الثاني، من الباب (٢٣) من القسم الأوّل، من المجلد الخامس عشر، من البحار ص ١٥٩، طبعة الكمباني نقلًا عن الكافي.

وذيلها ذكره في المختار (١٢٧) مما اختار من كلمه عليه السلام في تحف العقول ص ١٥٠ طبعة النجف.

ونقلها بأجمعها مرسلة في تنبيه الخواطر، ص ٥١٢ من طبعة الناصري.

وحكاها أيضًا ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٣٠) من خطب النهج: ج ٨، ص ٢٥٠، من غير اسناد إليه عليه السلام باختلاف يسير.

وأيضًا نقل صدرها في المحجة البيضاء: ج ٢، ص ٢١٥، ط ٢.

وكذلك رواها في منهاج البراعة.

وقريب منها مع زيادات، في الحديث (٣٥٤٨) من كنز العمال: ج ٨ ص ٢٢٢، نقلًا عن جندب البجلي، ومثله في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم في

→ بيّن عليه السلام عدم الغنىٰ مع استحقاق النار ببيان شدة عذابها، من حيث ان أسيرها والمقيد فيها بالسلاسل لا يفك أبدًا، ومن حيث انّ ضريرها (أي من عميت عينه فيها، أو من ابتلي فيها بالضر) لا يبرأ، ولا يتخلص من الضر.

ويحتمل أن يراد من «عدم فكّ أسيرها...» عدم فكّه في الدنيا من قيد الشهوات، وعدم سلامة عين قلبه فيها من عمى الكفر والنفاق، والأوّل أظهر.

ترجمة جندب برقم ٧٠٤، ج ٤ ص ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٧٤، في ترجمة جندب.

وهنا مقاصد

المقصد الأوّل:

في ذكر قبس من البيانات الواردة عن المعصومين صلوات الله عليهم حول القرآن وبيان عظمته.

في ترجمة مسلم بن الحسين، من تاريخ الشام: ج ٥٥ ص ٧٢٨، معنعنًا عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «القرآن غنىً لا فقر بعده، ولا غنى دونه».

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار كما في الحديث الثالث، من كتاب القرآن، من البحار: ج ١٩ ص ٤، عنه صلّى الله عليه وآله وسلّمقال: «من أعطاه الله القرآن فرأىٰ ان أحدًا اعطي شيئًا أفضل مما أعطي فقد صغر عظيمًا، وعظم صغيرًا».

وفي الحديث الثاني، من الباب الأوّل، من كتاب القرآن، من أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٩٨، معنعنًا عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أيّها الناس إنّكم في دار هدنة، وأنتم علىٰ ظهر سفر، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار، والشمس والقمر يبليان كلّ جديد، ويقربان كلّ بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاد [الجهاز «خ ل»] لبعد المجاز. فقام إليه المقداد بن الاسود فقال: يا رسول الله! وما دار الهدنة؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: دار بلاغ وانقطاع، فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فانه شافع مشفع، وماحل مصدق،[8] من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار،

---

(٨) قال الطريحي رحمه الله: وفي الحديث «من محل به القرآن يوم القيامة صدق» أي من سعى القرآن فيه صدق به، يقال: محل فلان بفلان: إذا قال عليه قولًا يوقعه في مكروه.

وهو الدليل يدل علىٰ خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل، وبيان وتحصيل، وهو الفصل، ليس بالهزل، وله ظهر وبطن فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره انيق،[٩] وباطنه عميق، له نجوم، وعلىٰ نجومه نجوم، لا تحصىٰ عجائبه، ولا تبلىٰ غرائبه، مصابيح الهدىٰ، ومنار الحكمة، ودليل على المغفرة، لمن عرف الصفة فليجل جال بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب، ويتخلّص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلّص وقلّة التربّص».

وقريب منه بأسانيد عن تفسير العياشي، كما في الحديث (١٥) من الباب الأوّل، من كتاب القرآن من البحار: ج ١٩، ص ٥.

وفي الحديث الثامن، من الباب معنعنًا قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «القرآن هدىٰ من الضلالة، وتبيان من العمىٰ، واستقاله من العثرة، ونور من الظلمة [الضلالة «خ ل»] وضياء من الاحداث، وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما أحد عدل عن القرآن إلّا إلى النار».

وروىٰ ابن أبي الحديد، في شرح المختار (١٧٧) من باب خطب نهج البلاغة: ج ١٠ ص ٢١، عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله».

وفيه عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» قيل: يا رسول الله: وما جلاؤها؟ قال: «قراءة القرآن وذكر الموت».

وفيه عن أنس قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يابن أم سليم لاتغفل عن قراءة القرآن صباحًا ومساءً، فان القرآن يحيي القلب الميت، وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر».

---

(٩) يقال: «انِقَ أنقًا» الشيء: كان أنِقًا ـ ككتف ـ وأنيقًا ومونقًا أي حسنًا معجبًا، والفعل من باب «علم» والمصدر علىٰ زنة «فرس».

وفيه عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «انت تقرأ القرآن ما نهاك، فاذا لم ينهك فلست تقرأه».

وفي عنوان: القرآن، من كتاب العلم، من عيون الأخبار، لابن قتيبة: ج ٢، ص ١٣٣: روى الحارث الاعور عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس الهزل، هو الذي لا تزيغ به الاهواء، ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد[١٠]، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدىٰ في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، خذها اليك يا أعور».

ورواه أيضًا في تاريخ دمشق: ج ١٥ ص ١٧٤، ترجمة خالد بن يزيد بن أبي خالد.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في نعت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وطيب اصله وبركة فرعه وعظمة كتابه وبرهانه ـ كما في المختار (١٦٢) من خطب نهج البلاغة ـ: «ابتعثه بالنور المضيء، والبرهان الجلي، والمنهاج البادي[١١] والكتاب الهادي، أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة، مولده بمكة وهجرته بطيبة، علا بها ذكره، وامتد بها صوته، أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية، أظهر به الشرائع المجهولة، وقمع به البدع المدخولة، وبين به الاحكام المفصولة، فمن يبتغ غير الإسلام دينًا تتحقق شقوته، وتنفصم عروته، وتعظم كبوته، ويكن مآبه إلى الحزن الطويل، والعذاب الوبيل».

وقال عليه السلام كما في المختار (١٨١) من خطب النهج:

---

(١٠) وفي العقد الفريد: ج ١ ص ٢٠٩ طبعة بولاق: «على كثرة الرد» أي كثرة القراءة والتكرار، أو رد الملاحدة عليه، لا يخلقه ولا يبليه، بل هو باق بطراوته دائمًا.

(١١) «المنهاج البادي» أي الظاهر الذي يتضح لقاصده بأدنى التفات.

«واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يـغش، والهـادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد الّا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدىٰ، ونقصان في عمى.

واعلموا أنه ليس علىٰ أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القـرآن من غنىٰ، فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به علىٰ لأوائكم. فان فيه شفاءً من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا الله به، وتـوجهوا إليـه بحبّه، ولا تسألوا به خلقه، انّه ما توجه العباد إلى الله بمثله.

واعلموا أنه شافع ومشفّع، وقائل ومصدّق، وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فانه ينادي مناد يوم القيامة ألا ان كلّ حارث مبتلىٰ في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته واتباعه، واستدلوه علىٰ ربّكم واستنصحوه، ـ وساق عـليه السلام الخطبة إلى ان قال ـ: وان الله سبحانه لم يعظ أحدًا بمثل هذا القرآن، فانه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره...».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٨٣) من باب الخطب أيضًا ـ:

«فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله علىٰ خلقه، أخذ عـليهم ميثاقه، وارتهن عليه أنفسهم، أتم نوره، واكمل به دينه، وقبض نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدىٰ به، فعظموا منه سبحانه ما اعظم من نفسه، فانه لم يخف عنكم شيئًا من دينه، ولم يترك شيئًا رضيه أو كرهه إلّا وجعل له علمًا باديًا، وآية محكمة تزجر عنه، أو تدعو إليه، فرضاه فيما بقي واحد، وسخطه فيما بقي واحد...».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٣١) من الخطب أيضًا ـ:

«كتاب الله تبصرون به وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه علىٰ بعض، ولا يختلف في الله، ولا يخالف بصاحبه عن الله...».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٥٤) من الخطب أيضًا ـ:

«عليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق».

وقال عليه السلام في نعت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كما في المختار (١٥٣) من الخطب أيضًا ـ:

«فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به، ذٰلك القرآن فاستنطقوه ـ ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ـ ألا ان فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي ودواء دائكم، ونظم ما بينكم».

وقال عليه السلام ـ كما في المختار (١٩٨) من باب الخطب أيضًا ـ:

«ثمّ أنزل عليه الكتاب نورًا لا تطفأ مصابيحه، وسراجًا لا يخبو توقده، وبحرًا لا يدرك قعره، ومنهاجًا لا يضلّ نهجه، وشعاعًا لا يظلم ضوؤه، وفرقانًا لا يخمد برهانه، وتبيانًا لا تهدم اركانه، وشفاء لا تخشىٰ أسقامه، وعزًّا لا تهزم انصاره، وحقًّا لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأودية الحقّ وغيطانه، وبحر لا ينزفه المنتزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، واعلام لا يعمىٰ عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها[١٢] القاصدون، جعله الله ريًّا لعطش العلماء،

(١٢) الغدران جمع غدير: النهر. قطعة من الماء يتركها السيل. والاثافي جمع أثفية وهي الحجر يوضع عليها القدر. أي هو من دعائم الإسلام الذي قام عليه. والغيطان: جمع غاط أو غوط، وهو المطمئن من الأرض، أي ان هذا الكتاب منابت طيّبة ينبت فيه الحقّ. ولا ينزفه ـ من باب ضرب ـ: أي لا يفني ماءه ولا يفرغه المغترفون. ولا ينضبها ←

وربيعًا لقلوب الفقهاء، ومحاج لطريق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونورًا ليس معه ظلمة، وحبلًا وثيقًا عروته، ومعقلًا منيعًا ذروته، وعزًّا لمن تولاه، وسلمًا لمن دخله، وهدىً لمن ائتم به، وعذرًا لمن انتحله، وبرهانًا لمن تكلم به، وشاهدًا لمن خاصم به، وفلجًا لمن حاج به، وحاملًا لمن حمله، ومطية لمن أعمله، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلأم، وعلمًا لمن وعىٰ، وحديثًا لمن روىٰ، وحكمًا لمن قضىٰ».

وروىٰ ابن أبي الحديد في شرح المختار (١٧٧) من خطب نهج البلاغة ج ١٠ ص ٢١ ـ وقريب منه أيضًا في ترجمة الفرزدق من الاغاني: ج ١٩ ص ٩ بل ما فيه أظهر ـ انه: وفد غالب بن صعصعة في البصرة على علي عليه السلام، ومعه ابنه الفرزدق، فقال له: من أنت؟ فقال: غالب بن صعصعة المجاشعي. قال: ذو الابل الكثير؟ قال: نعم. قال: ما فعلت ابلك؟ قال: أذهبتها النوائب، وذعذعتها الحقوق. قال: ذاك خير سبلها[١٣].

ثمّ قال: يا أبا الاخطل، من هذا الغلام معك؟ قال: ابني وهو شاعر. قال: علمه القرآن فهو خير له من الشعر. فكان ذٰلك في نفس الفرزدق، حتّىٰ قيد نفسه، وآلىٰ أن لا يحل قيده حتّىٰ يحفظ القرآن، فما حله حتّىٰ حفظه، وذٰلك قوله:

وما صبّ رجلي في حديد مجاشع مع القد إلّا حاجة لي أريدها

قال ابن أبي الحديد: قلت: تحت قوله عليه السلام: «يا أبا الاخطل» ـ قبل أن يعلم ان ذٰلك الغلام ولده وانه شاعر ـ سر غامض، ويكاد يكون اخبارًا عن غيب، فليلمح.

← ـ من باب الافعال ـ: أي لا ينقصها. والماتحون جمع ماتح: نازح الماء من الحوض. والمناهل: مواضع الشرب من النهر. ولا يغيضها ـ من باب افعل ـ: لا ينقصها. والآكام: جمع أكمة، وهو الموضع المرتفع من الأرض عما عداه بحيث لا يبلغ جبلًا.

(١٣) وفي المختار (٤٤٦) من قصار نهج البلاغة: «ذٰلك احمد سبلها».

قال أبو جعفر المحمودي: ولا عجب في أن يظهر الله تعالى من اجتباه للخلافة عن رسوله أن يعلمه ويخبره بالغيب، لأنّه «عالم الغيب والشهادة فلا يظهر علىٰ غيبة أحدًا الّا من ارتضىٰ من رسول»(١٤) فالله تعالى ارتضىٰ محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم للرسالة، وأطلعه على الغيب، ومحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ارتضى ابن عمه وأبا سبطيه للخلافة والامامة، فجعله باب علمه، فالاخبار بالغيب غيض من فيض، وقطرة من بحار علوم أمير المؤمنين عليه السلام التي اخذها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد ثبت بين الفريقين موارد كثيرة مما أخبر عليه السلام عن الغيب، ووقع الأمر كما أخبر عليه السلام.

وهذا جلي غير محتاج إلى التطويل، لا سيما بملاحظة ما جمعناه في «اليواقيت المنتشرة» من اخباراته عليه السلام بالغيب، وقدمنا أيضًا في شرح المختار الخامس من هذا الباب، وما بعدها من الجزء الأوّل ما يكسر به سورة انكار المرتابين، فراجع.

الذي يهمنا لفت أنظار المؤمنين إليه، هو التنبيه على أنّه لا شيء عند الشارع وحملة الشريعة، موازيًا للقرآن بالغًا ما بلغ، ولذا لم يلتفت الإمام عليه السلام إلىٰ قول غالب بن صعصعة: «هو ابني شاعر» وأمره عليه السلام بأن يعلمه القرآن، إذ القرآن كفيل بسعادة الدنيا والآخرة، وضمين لرقي حملته في الدارين، فمن لا يعلم القرآن، ولم يسع في اقتباس الانوار منه فهو من الاذلين.

فيا شباب العصر كفوا عن صنيعكم من تعلم اللغات، ألسنة الغواة، ولما علمتم من القرآن شيئًا يسيرًا، ويا أولياء الأمر انتبهوا من نومتكم قبل أن تقول نفس: يا حسرتا علىٰ ما فرطت في جنب الله، فأمروا أولادكم قبل كلّ شيء بتعلم القرآن، والاخذ بهداه، وبعده لا بأس بتعلم ما هو معدود من الفضائل، أو

---

(١٤) اقتباس من الآيتين (٢٦ و ٢٧) من سورة الجن: ٧٢.

ما يعمر به الدنيا، ويرفه به الحال، ويفرق به البال من الالسنة أو الصناعات التي هي من أسباب المعيشة في الحياة الدنيا.

أقول: ومثل قضية غالب بن صعصعة في الحث على القرآن وعدم الاعتناء بغيره ما رواه في كتاب صفين ص ١٤٢ ط ٢ بمصر. وكذلك في كنز العمال: ج ٨ ص ٢٢٠، وأيضًا ما رواه غيرهما من أنه: لما وصل أمير المؤمنين عليه السلام ـ في مسيره إلى صفين ـ إلى مدينة بهرسير، نظر الحر بن سهم إلى آثار كسرىٰ فتمثل بقول ابن يعفر التميمي:

جرت الرّياح علىٰ مكان ديارهم ... فكأنّما كانوا علىٰ ميعاد

فقال علي عليه السلام: أفلا قلت: ﴿**كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك وأورثناها قومًا آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض، وماكانوا منظرين**﴾ (١٥) ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين، ان هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية، ايّاكم وكفر النعم، لا تحل بكم النقم.

أقول: الشواهد كثيرة، ومعاذير الناس أعاليل تزيدهم مرضًا علىٰ مرض فلنعرض عنه، ونأتي بنموذج من كلم سائر المعصومين عليه السلام في مدح القرآن.

جاء في الحديث الخامس، من الباب الأوّل، من كتاب القرآن، من البحار: ج ١٩ ص ٤ طبعة الكمباني، عن الصدوق رحمه الله في علل الشرائع أنّ الزهراء المرضية صلوات الله عليها قالت ـ في الخطبة التي خطبتها في أمر فدك ـ:

«لله فيكم عهد قدمه اليكم، وبقيّة استخلفها عليكم، كتاب الله بيّنة بصائره، وآي منكشفة سرائرها، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائد إلى الرضوان اتباعه، ومؤد إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة،

---

(١٥) الآيات (٢٥ ـ ٢٩) من سورة الدخان: ٤٤.

ومحارمه [كذا] المحرمة...».

وفي الحديث الخامس، من الباب الأوّل، من كتاب القرآن، من أصول الكافي: ج ٢، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ان هذا القرآن فيه منار الهدىٰ، ومصابيح الدجىٰ، فليجل جال بصره، ويفتح للضياء نظره فانّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».

وفي الحديث الثامن، من الباب الثاني، من الكتاب معنعنًا عنه عليه السلام قال: «من قرأ القرآن فهو غنىٰ ولا فقر بعده، وإلّا ما به غنىٰ».

وفي الحديث الأخير، من الفصل العاشر، من كتاب القرآن من البحار: ج ١٩ ص ٢٨، نقلًا عن أسرار الصلاة، قال: «قال الإمام الصادق عليه السلام لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون».

وروي في نزهة الناظر: ص ٢٥ طبعة النجف، عن الإمام المجتبى عليه السلام انه قال: «هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجل جال بصره وليلجم الصفة قلبه، فان التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».

ومثله في البحار: ج ١٩ ص ٩، نقلًا عن العدد القوية.

وقريب منه رواه في الكافي، عن الإمام الصادق عليه السلام.

وتقدم أيضًا في آخر الحديث الثاني الذي رويناه عن الكافي، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وفي الحديث السادس من الباب نقلًا عن «عيون أخبار الرضا عليه السلام معنعنًا قال: ذكر الإمام الرضا عليه السلام القرآن يومًا فعظم المحجة فيه [كذا] والآية المعجزة في نظمه فقال: «هو حبل الله المتين، وعروته الوثق، وطريقته المثلىٰ، المؤدي إلى الجنة، والمنجي من النار، لا يخلق من الازمنة، ولا يغث على الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، [كذا] وحجته

علىٰ كلّ انسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد».

أقول: وتقدم في التعليق الثاني وما يليه من شرح القطعة الأولى، من المختار السادس، من هذا الباب، ص ٩٩ من الجزء الأوّل ما ينفع هنا.

وقدر القرآن وعلو مقامه بين المتدينين والمذعنين بالشّريعة الربّانية، والملة الحنيفية، غير خفي بل يعد من ضروريات الدين، كمودة ذوي القربى من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ولكن الذي يجب ان يتنبه له الفطن العارف، والمؤمن المصفىٰ عن الوساوس الشيطانية، والشهوات النفسانية، أن القرآن الكريم، مهمًا بلغ من القداسة والفخامة، والكبرياء والجلالة، لا يعدو عن كونه دستورًا قانونيًا يتكفل سعادة المكلفين علىٰ تقدير عملهم علىٰ وفقه، وتطبيق ما يصدر عنهم علىٰ نهجه، وهذا المعنىٰ بنفسه غير كاف لضمان سعادة المجتمع، وكفالة ايصالهم إلىٰ ما تستدعيه نفوس الجميع، من بلوغ غاية أمنياتهم في الدنيا والآخرة، وارتقائهم إلىٰ نهاية الكمال، ولبسهم سربال العظمة والجمال وارتدائهم برداء المجد والجلال.

والذي يشهد لما ادعينا جليًا، ويكشف عن قولنا كشفًا قطعيًا لا يخالجه شيء من الشكوك والشبهات، هو التوجه والالتفات إلى ما عليه الأمّة الإسلامية، من الاختلاف الشديد، والمقت الاكيد، وتكفير بعضهم بعضًا، وإباحة بعضهم حرم الآخرين، معاملتهم اياهم كالمعاملة مع الملحدين، مع أنهم جميعًا يقولون: ان الله الواحد القهّار، خالق الكون إلٰهنا، ومحمدًا نبيّنا والكعبة قبلتنا، والقرآن كتابنا الذي يجب علينا اتباعه، وتطبيق عملنا عليه، ونحن خاضعون لحكم القرآن، منقادون لما فيه من الأوامر والنواهي مقتبسون منه أنوار الحكم والمواهب، إلىٰ غير ذٰلك مما يدعيه الجميع، والقرآن لا يقر لهم

بذاك[١٦] مع أن فطرة جميع العقلاء تشهد بأن الحقّ لا يجتمع مع طرفي النقيضين، والصدق لا يتحقق مع المتضادين، وارشادًا إلىٰ حكم الفطرة قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما اختلفت دعوتان إلّا كانت إحداهما ضلالة». المختار (١٨٣) من قصار النهج.

مع ما اتفقت عليه الأمّة الإسلامية، واطباقهم عن بكرة أبيهم، على أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلّا واحدة».

فلو كان القرآن المقدس بنفسه كافيًا لصلاح الخلق ورشادهم، لم يتصور أن يكون المنتمي إلى القرآن في النار، ولو كان الكتاب العزيز بوحده وافيًا لهداية ملأ العقلاء، لكانت جميع الأمم المعتنقة دين الإسلام خاضعة لأحكام القرآن، ولأصبحت الأمم أمة مسلمة، فما بال المسلمين أقل الأمم وأذلها، ولو كان الكتاب السماوي بانفراده كفيلًا بالارتقاء إلىٰ أوج الكمالات الدنيوية والاخروية، لكان بعث الرسول لغوًا، ولا كتفى الله جلّ شأنه بانزال الكتاب فقط، فما باله بعث أربعة وعشرين ومئة ألف نبيّ ولما أنزل الله مئةً وأربعة عشر كتابًا، بل الواجب المغني هو انزال كتاب واحد، فلماذا أنزل الكتاب كالرسل تترىٰ.

مع ان البديهيات ان القوانين المقننة، تحتاج إلىٰ مهيمن عالم عامل علىٰ تطبيقها، لينفّذها علمًا وعملًا، ويحافظ عليها بعلمه الثاقب، وعمله الصائب عن شوب الانحراف، والسهو والخطأ والغفلة، وإلّا فلا تلبث إلّا كلمح البصر، حتّىٰ ترميها الشياطين بسهم التغيير والتبديل، وتصبح منحرفة عن مجراها، سائرة إلىٰ

---

(١٦) اشارة إلىٰ قول الشاعر:

وكلّ يدعي وصلًا بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا
إذا انبجس الدموع علىٰ خدود ... تبين من بكىٰ ممن تباكىٰ

أودية الهلكة، وغدر البوار.

ولأجل ذٰلك كله ـ وغيره مما لا يحصىٰ من الشواهد ـ جعل الشارع المقدس علىٰ كتابه مهيمنًا وحافظًا، وأناط النجاة من الهلكات بالتمسك بهما، والايواء إلىٰ ظلهما، واكد هذا الأمر مرة بعد أخرى، سفرًا وحضرًا، ليلًا ونهارًا، فقال في الحديث المتواتر عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم بين المسلمين: «انّي تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي» وفي ألفاظ عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم «اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

حتّى انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم لغاية شفقته على الأمّة؛ وكمال ولعه بهداية أبناء البشر، لم يغفل عن هذا الأمر الخطير، ولم يقصر عن نصح البرية حتّىٰ في مرض الموت، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم وكرّره وهو يعالج الموت: «ائتوني بدواة وقرطاس لاكتب لكم كتابًا لن تضلّوا من بعدي» فرماه بعض الحاضرين بالهجر[١٧]، وساعدت هذا الرامي عدول من الصحابة فلغطوا، ولما رأوا انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم مصرّ على الأمر، ومجدّ في امضائه، قال بعض المساكين: «حسبنا كتاب الله».

بالله عليكم يا معشر العقلاء، هل يسوغ لعاقل أن يتفوه بهذه الكلمة في قبال الرسول، والله تعالىٰ يقول: ﴿**وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله**

---

(١٧) كما يحدّثنا بذلك المقريزي وغيره، قال في إمتاع الأسماع ص ٥٤٥: واشتدّ به صلّى الله عليه وسلّم وجعه يوم الخميس فقال: «ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابًا لن تضلّوا بعده أبدًا» فتنازعوا فقال بعضهم: ماله؟ أهجر؟ استعيدوه!. وقالت زينب بنت جحش وصواحبها: أئتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحاجته! فقال عمر رضي الله عنه: قد غلبه الوجع! وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله! من لفلانة وفلانة؟ ـ يعني مدائن الروم ـ ان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليس بميّت حتّىٰ يفتحها، ولو مات لانتظرته كما انتظرت بنو إسرائيل موسىٰ. فلمّا لغطوا عنده قال: «دعوني فما أنا فيه خير مما تسألوني».

أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ (١٨) بحقّ الانصاف أيّها المنصفون هل يجوز لمتديّن أن يتلفظ بعد قول النبيّ الكريم: «اكتب لكم كتابًا لن تضلّوا من بعدي» أكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جاهلًا بمقام القرآن المقدس وهو الصادع به، أم كان قوله: هذا صادرًا عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا شعور منه بمعناه؟! فلو كان الأمر كذلك فعلى الشريعة السلام، وعلى الدّعوة إلى الله الختام، وهل يصح لذي مسكة أن ينسب إلى الله أنّه بعث رسولًا جاهلًا بمصدر سفارته، ومدرك رسالته، أو نبيًّا تختل مشاعره بالعوارض الطارئة عليه فيهذي في القول؟! وهل مرجع هذا إلّا نقض الغرض من بعث الرسول، وصيرورة الهادي مضلًّا والمرشد ملحدًا ومعينًا للضالين الداعين إلىٰ عبادة الأصنام؟!!

حاشا لله الحكيم العليم، حاشا لله الرؤوف الرّحيم، حاشا لله الخالق للرحمة والامتنان، والمنعم على الخلق بالجنة والرضوان، والحور والولدان.

وهذا أمر جلي لا يلتبس على أحد من العقلاء، غنيّ عن اقامة الشواهد والاكثار من الأمثلة، والقائل أيضًا وان كان منهمكًا في غمرات الجهل، وبحار الغباوة، ولكن لم تصل غباوته إلىٰ هذه الدرجة، حتّىٰ يشتبه عليه مرمى الرسول الأكرم، وأكمل سفراء الله إلى الخلق، نعم عرف المقصد من طلب الرواة والقرطاس، وعلم النتيجة من الكتاب والوصية، ولكن لم تكن كتابة الكتاب موافقة لغرضه، ولا ملائمة لنواياه، فاغتنم الفرصة، وحال بين رسول الله وتسجيل الكتاب والوصيّة، بالكلمة التي أراد بها الباطل فصب تراب المذلّة على رؤوس المسلمين، وحال بين المحجة البيضاء والعالمين، وسدّ طريق الشريعة

(١٨) الآية (٣٦) من سورة الأحزاب: ٣٣. وقال تعالىٰ: ﴿وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة...﴾ الآية (٦٨) من سورة القصص: ٢٨. وقال تعالىٰ ـ في الآية السابعة من سورة الحشر: ٥٩ ـ: ﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا...﴾.
وقال تعالىٰ ـ في الآية الثانية من سورة النجم ـ: ﴿ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ، وما ينطق عن الهوىٰ، ان هو إلّا وحي يوحىٰ﴾.

الغرّاء على السالكين، بكلمته هذه، وحبس العالمين في سرداق البلية والرزية إلى يوم كشف الغطاء(١٩).

وهل يمكن أن يقال انّه ما كان يعرف أن القرآن بلا مفسر لا يكفي، وهل هذا إلّا مثل قول من يقول: ان كتاب الطب يكفينا ولا نحتاج إلى الطبيب، أو من يقول: ان كتاب الهندسة يغنينا عن المهندس، أو ان دفتر الحساب والرياضيات بفائدته يغني عن فائدة العالم الرياضي فلا حاجة بنا إليه، مع وجود قراطيس الحساب وعلم الرياضيات، إلى غير ذٰلك من أنحاء العلوم والصناعات، فهل سمعت من طفل مميز قوله: لا نحتاج إلى الخياط والنجار، حسبنا الخيط والمخيط

(١٩) وحقّ لحبر الأمّة عبدالله بن عباس أن يبكي حتّىٰ يخضب دمعه الحصباء، ويقول: «يوم الخميس وما يوم الخميس، إشتد برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجعه يوم الخميس فقال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتابًا لن تضلّوا بعده أبدًا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه. وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة.

باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيح البخاري: ج ٢ ص ١١٨.

وروىٰ مسلم في كتاب الوصية من صحيحه، واحمد في مسنده: ج ١ ص ٣٥٥، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس» ثمّ جعلت تسيل دموعه حتّىٰ رئيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إئتوني بالكتف والدواة أو اللّوح والدواة اكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبداً. فقالوا: انّ رسول الله يهجر.

وروى البخاري في كتاب العلم وكتاب المرضى عن ابن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هلم أكتب لكم كتابًا لا تضلّوا بعده. فقال عمر: انّ النبيّ غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبيّ كتابًا لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ، قال لهم: قوموا. قال ابن مسعود فكان ابن عباس....

والمنسوج والبكرة والابرة. وكفانا القدوم والمنشار والفأس والأخشاب والأعواد؟!!

وهل يصح لسفيه أن يقول: ان البناء مستغنًى عنه، حسبنا الماء والتراب وأغصان الأشجار، وقطع الأعواد؟!!

والحاصل ان كلّ فن وصنعة وعلم يحتاج إلىٰ من يفسره ويحل مشكلاته للجهال، والذين يريدون أن يستفيدوا منه.

فلو فرضنا أن القرآن الكريم لم يكن دستورًا أبديًّا، ولم ينزل لأجل ان يكون نسخة سرمدية، ما كان مغنيًا عن المفسر، وعمن هو عارف بمقاصده، فضلًا عما هو الحقّ المحقق من كونه مرجعًا لجميع النسمات إلىٰ يوم القيامة حتّىٰ يرد هو والعترة علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ولو كان القرآن المقدس كله محكمًا، وكلّ جملة منه صريحة فيما قصد منها لم يكن مستغنيًا عن المفسر، إذ الكتاب الكافل لاحكام جميع البشر إلىٰ يوم القيامة مهما كان من الوضوح في حد ذاته فلا يؤمن من طروء الإجمال عليه، بملاحظة نسبة بعض أحكامه ببعضها الآخر، وبملاحظة ما ورد عليه من التخصيصات والتقييدات التي ثبتت بقول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أو بفعله أو بتقريره قطعيًّا فكيف وهو مشتمل علىٰ متشابهات كثيرة، قال الله تعالىٰ: **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأُخر متشابهات، فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم﴾**[٢٠]. وبعد ذلك كلّه نقول: لو كان هذا الأمر وهذا الادعاء من شخص متوقد الذهن ذكي متعمق في مغزى الكلام ومرماه، وواصل إلىٰ غوره وفحواه، لكانت المسامحة والمداراة معه في هذا الادعاء ممكنة، ولكن هذا القائل المسكين كان عن ادراك الواضحات

---

(٢٠) الآية (٧) من سورة آل عمران: ٣.

والضّروريات قاصرًا، وبالاعتراف بالجهل مجاهرًا، فلو كان القرآن بوحده كافيًا له، فلماذا جهل فرض التيمم(٢١)؟ ولماذا كان يترك الصلاة إذا أجنب ولم يجد الماء؟ وأعجب منه انّه كان مصرًّا علىٰ ذلك حتّىٰ بعد ما فسرت الآية له، وأعجب منه انّه كان يفتي به، فذكره عمّار رحمه الله ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وما فسر به الآية، فهدد عمارًا وقال له. اتقِ الله يا عمار!!

وهل يكون كتاب الله حسبه، وهو لا يعرف معناه حتّىٰ بعد بيان أفصح خلق الله، وأعلم البرية بمراد الله، روىٰ مسلم في كتاب الفرائض [من صحيحه: ج ٢ ص ٣، وأحمد في مسنده ج ١ ص ٤٨، وابن ماجة في سننه: ج ٢ ص ١٦٣، والجصّاص في أحكام القرآن: ج ٢ ص ١٠٦، والبيهقي في السنن: ج ٦ ص ٢٢٤، وج ٨ ص ١٥٠، والقرطبي في تفسيره: ج ٦، ص ٢٩] عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال: ان عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم، وذكر أبا بكر، فقال: ثمّ اني لا أدع بعدي شيئًا أهم عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ فيه، حتّىٰ طعن باصبعه في صدري، وقال: يا عمر! ألا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء(٢٢)؟ واني ان أعش(٢٣) أقض فيها بقضاء ـ بقضية ـ يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لم يقرأ

---

(٢١) وهو أمر عام البلوىٰ شائع في كلّ صقع وزمان، ودليله واضح الدلالة وظاهر المراد.

(٢٢) وهي قوله تعالى: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة، إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك، وهو يرثها ان لم يكن لها ولد، فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان ممّا ترك وإن كانوا اخوة رجالًا ونساء فللذّكر مثل حظّ الأُنثيين، يبيّن الله لكم أن تضلّوا والله بكل شيء عليم﴾ آية (١٧٦)، من سورة آل عمران. وسمّيت بآية الصيف لنزولها في الصيف في حجة الوداع. والحديث رواه أيضًا ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ١٠٧٦.

(٢٣) قال النووي في شرح الحديث: قوله: وان أعش ـ إلى آخره ـ من كلام عمر لا النبيّ.

←

القرآن.

وفي لفظ الجصاص: ما سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة.

وری الطبري في تفسيره: ج ٦ ص ٣٠، والسيوطي في الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٥١، عن مسروق قال: سألت عمر بن الخطاب عن ذي قرابة لي ورث كلالة.

فقال: الكلالة الكلالة. وأخذ بلحيته ثمّ قال: والله لأن أعلمها أحبّ إليَّ من أن يكون لي ما على الأرض من شيء، سألت عنها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقال: ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصّيف فأعادها ثلاث مرات(٢٤).

وأخرج أحمد في المسند: ج ١ ص ٣٨، عن عمر قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الكلالة، فقال: تكفيك آية الصّيف. فقال: لأن أكون سألت رسول الله عنها أحبُّ إليَّ من أن يكون لي حمر النعم.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرىٰ: ج ٦ ص ٢٢٥، عن عمر بن الخطاب أنه قال: ثلاث لأن يكون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيَّنهن أحبُّ إليَّ من حمر النعم: الخلافة والكلالة والربا.

← والحديث رواه أيضًا ابن عساكر بسندين في ترجمة عمر، من تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ١٦٢، وفي ص ١٧٣، بسند آخر انّه بعد ما طعن ـ قال لابن عباس: «احفظ مني ثلاثًا فإنّي أخاف أن لا يدركني الناس أما أنا فلم أقض في الكلالة قضاء، ولم أستخلف، وكل مملوك لي [ظ] عتيق.... وفي حديث آخر عن أبي رافع ان عمر بن الخطاب كان مستندًا ـ بعد ما طعن ـ إلى ابن عباس، وعنده ابن عمر، وسعيد بن زيد، فقال: «اعلموا اني لم أقل في الكلالة شيئًا. ولم أستخلف أحدًا، ومن أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله.

(٢٤) وأكثر هذه الأخبار وما يأتي، ذكرها بأسانيدها ابن جرير الطبري في تفسير الآية الخامسة عشرة، والآية الأخيرة من سورة النساء من تفسيره: ج ٤ ص ١٧٧، وفي ج ٦ ص ٢٥ وتواليها، باختلاف طفيف في الالفاظ.

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: ج ١ ص ١٢.

وأخرج الطبري في تفسيره: ج ٦، عن عمر أنه قال: لأن أكون أعلم الكلالة أحبُّ إليَّ من أن يكون لي مثل قصور الشام(٢٥). كنز العمال: ج ٦ ص ٢٠.

وأخرج ابن راهويه وابن مردويه عن عمر أنه سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كيف تورث الكلالة.

فأنزل الله: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ الآية. فكأن عمر لم يفهم، فقال لحفصة: إذا رأيت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طيب نفس فسليه عنها، فلما رأت منه طيب نفس سألته، فقال: أبوك ذكر لك هذا؟ ما أرىٰ أباك يعلمها! فكان عمر يقول: ما أراني اعلمها وقد قال رسول الله ما قال(٢٦). قال السيوطي في جمع الجوامع ـ كما في ترتيب الكنز ـ: هو صحيح.

وأخرج ابن مردويه عن طاووس: ان عمر أمر حفصة ان تسأل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الكلالة فأملاها عليها في كتف فقال: من أمرك بهذا أعمر؟ ما أراه يقيمها وما تكفيه آية الصيف! تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٥٩٤.

وعن مرة بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب: ثلاث لأن يكون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بينهن أحبّ اليَّ من الدنيا وما فيها: الكلالة والربا والخلافة(٢٧).

---

(٢٥) كذا في الغدير: ج ٦. نقلًا عن كنز العمال، وفي تفسير الآية الأخير من سورة النساء من تفسير الطبري: ج ٦ ص ٢٦: لأن أكون أعلم الكلالة أحب اليَّ من أن يكون لي مثل حوبة قصور الروم.

(٢٦) أحكام القرآن للجصّاص: ج ٢ ص ١٠٥، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٥٩٤، الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٤٩، كنز العمال: ج ٦ ص ٢.

(٢٧) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٦٤، تفسير ابن جرير: ج ٦ ص ٣٠، أحكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ١٠٥، المستدرك: ج ٢ ص ٣٠٤، وصحّحه.

←

وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره في رواية: لما كان في خلافة عمر، نظر عمر في الكلالة فدعا حذيفة فسأله عنها، فقال حذيفة: لقد لقانيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلقيتكما كما لقاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والله انّي لصادق، ووالله لا أزيدك على ذٰلك شيئًا أبدًا. وكان عمر يقول: اللّٰهمّ ان كنت بينتها له، فانها لم تبين لي. تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٥٩٤.

وروى القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٢٩، وابن كثير أيضًا في تفسيره: ج ١ ص ٥٩٤، عن حذيفة في حديث قال: نزلت ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة**﴾ فلقاها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حذيفة، فلقاها حذيفة عمر، فلما كان بعد ذٰلك سأل عمر عنها حذيفة، فقال: والله انّك لاحمق ان كنت ظننت أنّه لقانيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلقيتكها كما لقانيها رسول الله، والله لا ازيدك عليها شيئًا أبدًا.

وأخرج البيهقي في السنن الكبرىٰ: ج ٦ ص ٢٥٥، بعدة طرق، وأيضًا أخرج الدارمي في سننه: ج ١ ص ١٥٤، مختصرًا، وأخرج أيضًا أبو عمر في العلم ص ١٣٩، عن مسعود الثقفي قال: شهدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشرك الأخوة من الأب والأم مع الأخوة من الأم في الثلث. فقال له رجل: قضيت في هذا عام أوّل بغير هذا. قال: كيف قضيت؟ قال: جعلته للأخوة من الأم ولم تجعل للأخوة من الأب والأم شيئًا. قال: تلك علىٰ ما قضينا، وهذا علىٰ ما قضينا. وفي لفظ: تلك على ما قضينا يومئذ وهذه على ما قضينا اليوم!

أقول: قال الفيروز آبادي في مادة شرك من القاموس: والفريضة المشركة ـ كمعظمة ـ [ويقال: المشتركة]: زوج وأم واخوان لأم واخوان لأب وأم، حكم فيها عمر فجعل الثلث للأخوين لأم ولم يجعل للأخوة من الأب والأم

← تفسير القرطبي: ج ٦ ص ٢٩، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٥٩٥، تفسير السيوطي: ج ٢ ص ٢٥٠، وجلّ ما هنا مأخوذ من كتاب الغدير للعلامة الأميني رحمه الله، والفصول المهمة لشرف الدين رحمه الله.

شيئًا، فقالوا له: يا أمير المؤمنين هبّ ان أبانًا كان حمارًا فأشركنا بقرابة أمّنا. فأشرك بينهم فسميت مشركة ومشتركة وحمارية.

فيا ويلاه للمسلمين إذا كان أمثال هؤلاء أئمتهم.

ويا غوثاه للدين إذا كانت هذه الطبقة قدوته.

ويا حزناه للقرآن إذا عد هؤلاء من مبيني أحكامه، ومفسري آياته، وعهد الرسول لم يطل، ووصيته لم يزل، والشبهة لم تحدث، وتضارب الآراء الموجب لخفاء الحقّ لم يتحقق، والوساوس والشبهات حول الجهات الدينية لم تتجدّد.

أليست العقول حاكمة بوجوب رجوع كلّ جاهل إلى العالم؟

أليست الفطرة قاضية بلزوم الرجوع إلىٰ أهل العلم؟

أليس الوجدان دافعًا إلىٰ تفويض كلّ شيء إلى أهله؟

أليس القرآن ناطقًا بقوله: ﴿فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لا تعلمون﴾؟

أليس الخليفة قائلًا ـ في قضايا زلّ فيها فأرشده الامام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحقّ ـ لولا عليّ لهلك عمر؟

أليس من قوله: اللّهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب؟

أليس من قوله: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن؟

أليس من قوله: اللّهمّ لا تنزل بي شدّة إلّا وأبو حسن إلى جنبي[٢٨]؟

أليس هو القائل: أعوذ بالله من معضلة لا عليّ بها؟

أليس هو القائل: عجزت النساء ان يلدن مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر؟

أليس هو القائل: ردوا قول عمر إلىٰ علي، لولا علي لهلك عمر؟

---

(٢٨) ورویٰ هذا ابن عساكر أيضًا ـ في ترجمة محمد بن الزبير ـ في تاريخ دمشق: ج ٤٩ ص ٤٩٨.

أما كان من قوله: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب؟

أما كان من قوله: يا أبا الحسن انت لكل معضلة وشدة تُدعىٰ؟

أما كان من قوله: هل طفحت حرة بمثله وأبرعته؟

أما كان من قوله: هيهات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثره من علم، يؤتىٰ لها ولا يأتي، في بيته يؤتى الحكم[٢٩]؟

أما كان من قوله: أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها، ولا في بلد لست فيه؟

أما كان من قوله: يابن أبي طالب فما زلت كاشف كلّ شبهة، وموضّح كلّ حكم؟

أما كان من قوله: لولاك لافتضحنا؟

أما كان من قوله: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن؟

أما كان من قوله [مشيرًا إلىٰ عليّ عليه السلام]: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا؟

هذا قليل من كثير، مما صدر من الخليفة من الاعتراف بالحق، فما باله لم يأخذ بقول وارث علم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ومدينة علمه كي لا يفتضح عند الخالق والخلائق، وان رجعت إلىٰ نوادر الأثر في علم عمر من كتاب «الغدير» الجزء السادس منه، لعلمت ان هذا قطرة من أبحر معلومات الخليفة، فلو لم يستروها لكان الناس أجمعون من المغرقين!! ولعلك تجد بعضها في ترجمة قبيصة بن جابر من تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ١٣٦٧.

المقصد الثاني:

في ترجمة رواة الوصية الشريفة وحيث تقدمت خلاصة الكلام في ترجمة

---

(٢٩) ورواه في خاتمة الملاحم والفتن ص ١٥٤، عن كتاب من قدمه علمه تأليف هلال بن المحسن الصابي، وعن مجموع محمد بن الحسين المرزبان.

علي بن إبراهيم رحمه الله في شرح المختار الأوّل، من هذا الباب ص ٢٢ فالكلام الآن في ترجمة محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى. فنقول:

هذا الرجل مختلف فيه، والكلام في ترجمته طويل، وحيث لم نجد مساعدًا لنا في مشروعنا هذا، نقتصر هنا على المختار، فنقول:

قال المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٨٨٠) من كتاب فهرست مصنفي الشيعة ص ٢٥٦ طبعة طهران: محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسىٰ مولىٰ أسد ابن خزيمة أبو جعفر، جليل في أصحابنا ثقة عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روىٰ عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة.

ذكر أبو جعفر ابن بابويه عن ابن الوليد، انّه قال: ما تفرد به محمد بن عيسىٰ من كتب يونس وحديثه لا نعتمد عليه.

ورأيت أصحابنا ينكرون هذا القول(٣٠) ويقولون: من مثل أبي جعفر محمد بن عيسىٰ سكن بغداد(٣١). قال أبو عمرو الكشّي: نصر بن صباح يقول: ان محمد بن عيسىٰ بن عبيد بن يقطين اصغر في السن من ان يروي عن ابن محبوب(٣٢). قال أبو عمر: وقال القتيبي: كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحبّ العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل إليه، ويقول: ليس في أقرانه مثله. وبحسبك

(٣٠) المستفاد من هذا ان الأصحاب أجمعوا علىٰ خلاف قول أبي جعفر، أو ابن الوليد رحمه الله.

(٣١) أي ما سكن بغداد مثل محمد بن عبيد، جلالة وفخامة.

(٣٢) وفي اختيار رجال الكشّي المطبوع، تحت الرقم (٤١٥) ص ٤٥٠ طبعة النجف: قال نصر بن الصباح: ان محمد بن عيسىٰ بن عبيد، من صغار من يروي عن ابن محبوب في السن. ثمّ قال الكشّي ـ بعد ذكره ما نقله عن القتيبي ورواه عنه النجاشي من ثناء الفضل على العبيدي ـ: جعفر بن معروف قال: صرت إلىٰ محمد بن عيسىٰ لاكتب عنه، فرأيته يتعيش بالسواد، فخرجت من عنده ولم أعد عليه، ثمّ اشتدت ندامتي لما تركت من الاستكثار منه لما رجعت وعلمت أني قد غلطت.

هذا الثناء من الفضل رحمه الله. وذكر محمد بن جعفر الرزّاز: انّه سكن سوق العطش.

له من الكتب: كتاب الإمامة. كتاب الواضح المكشوف في الرد على أهل الوقوف وكتاب المعرفة وكتاب بعد الاسناد وكتاب قرب الاسناد وكتاب الوصايا وكتاب اللؤلؤ وكتاب المسائل المحرمة وكتاب الضياء وكتاب الظرائف [كذا] وكتاب التوقيعات وكتاب التجمل والمروءة وكتاب الفيء والخمس وكتاب الرجال وكتاب الزكاة وكتاب ثواب الأعمال وكتاب النوادر.

أخبرنا أبو عبدالله بن شاذان قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ عن الحميري قال: حدّثنا محمد بن عيسىٰ بكتبه ورواياته. وعن احمد بن محمد، عن سعد، عنه بالمسائل.

المقصد الثالث:

في ترجمة يونس بن عبدالرحمان رحمه الله.

وهذا الرجل جليل القدر، رفيع المنزلة، عليّ المرتبة، منيع الساحة، وترجمته طويلة جدًّا، وحيث انّا لم نجد سبيلًا لنشر المطولات من التراجم فلنختصر الكلام فنقول:

قال المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم (١١٨٩) من فهرست مصنفي الشيعة ص ٣٤٨ طبعة طهران:

يونس بن عبدالرحمان مولىٰ علي بن يقطين بن موسى مولى بني أسد أبو محمد، كان وجهًا في أصحابنا متقدمًا عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبدالملك، ورأىٰ [الإمام] جعفر بن محمد عليه السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه[٣٣]، وروىٰ عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا، وكان ممن بذل له على الوقف مال

(٣٣) لعدم تمكّنه من التشرّف بخدمة الإمام عليه السلام.

جزيل، وامتنع من أخذه وثبت على الحقّ، وقد ورد في يونس بن عبدالرحمان مدح وذمّ، قال أبو عمرو الكشّي فيما أخبرني به غير واحد من أصحابنا عن جعفر بن محمد عنه، حدّثني علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدّثني الفضل بن شاذان، قال حدّثني عبدالعزيز بن المهتدي، وكان خير قمي رأيته، وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصته فقال: انّي سألته فقلت انّي لا اقدر على لقائك في كل وقت فعمن آخذ معالم ديني؟ فقال: خذ عن يونس بن عبدالرحمان. وهذه منزلة عظيمة، ومثله وراه الكشّي عن الحسن بن علي بن يقطين سواء. وقال شيخنا أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان في كتابه مصابيح النور: أخبرني الشيخ الصدوق أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله قال: حدّثنا علي ابن الحسين بن بابويه قال: حدّثنا عبدالله جعفر الحميري، قال: قال لنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري رحمه الله: عرضت علىٰ أبي [ظ] محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس، فقال لي: تصنيف من هذا؟ فقلت: تصنيف يونس آل يقطين. فقال: أعطاه الله بكل حرف نورًا يوم القيامة.

ومدائح يونس كثيرة ليس هذا موضعها، وانما ذكرنا هذا حتّىٰ لا نخليه من بعض حقوقه رحمه الله.

وكانت له تصانيف كثيرة منها: كتاب السهو وكتاب الأدب والدلالة على الخير وكتاب الزكاة وكتاب جوامع الآثار وكتاب الشرائع وكتاب الصلاة وكتاب العلل الكبير وكتاب اختلاف الحج وكتاب الاحتجاج في الطلاق وكتاب علل الحديث وكتاب الفرائض وكتاب الفرائض الصغير وكتاب الجامع الكبير في الفقه وكتاب التجارات وكتاب تفسير القرآن وكتاب الحدود وكتاب الآداب وكتاب المثالب وكتاب علل النكاح وتحليل المتعة وكتاب البداء وكتاب نوادر البيوع وكتاب الرد على الغلاة وكتاب ثواب الحج وكتاب النكاح وكتاب المتعة وكتاب الطلاق وكتاب المكاسب وكتاب الوضوء وكتاب البيوع والمزارعات وكتاب يوم وليلة وكتاب اللؤلؤ في الزهد وكتاب الإمامة وكتاب فضل القرآن.

أخبرنا محمد بن علي أبو عبدالله بن شاذان القزويني قال: أخبرنا احمد بن

محمد بن يحيىٰ قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر قال: حدّثنا محمد بن عيسىٰ قال حدّثنا يونس بجميع كتبه.

المقصد الرابع:

في ترجمة أبي جميلة: مفضل بن صالح الأسدي النخّاس.

قال الشيخ رحمه الله تحت الرقم (٥٦٥) من حرف الميم، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، من رجاله ص ٣١٥ طبعة النجف: مفضل بن صالح أبو علي مولى بني أسد يكنى أبا جميلة أيضًا، مات في حياة [الإمام] الرضا عليه السلام.

وقال رحمه الله في باب الواحد، تحت الرقم (٧٦٤) من فهرست مصنفي الشيعة ص ١٩٩ طبعة النجف: مفضل بن صالح يكنىٰ أبا جميلة، له كتاب، وكان نخاسًا يبيع الرقيق، ويقال، انّه كان حدادًا، أخبرنا به جماعة عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، عن الحسن بن علي بن فضال، عنه.

أقول: وهذا الرجل ممن ضعّفوه، ولكن المحقق الوحيد البهبهاني رحمه الله تصدىٰ لتبرئته من الضعف، وبما أن تضعيفه أو توثيقه غير نافع في ما نحن فيه، والوقت ضيق، وتحمل طبع المطولات ثقيل، أعرضنا عما قيل في المقام، وانما قلنا ان توثيقه أو تضعيفه غير نافع في المقام، لأن هذه الوصية الشريفة محفوفة بقرائن كثيرة علىٰ كونها موافقة لما في نفس الأمر والواقع، ومضمونها مما يشهد بصدقه الكتاب والنصوص المتواترة، بل ادعاء حكم العقل بصدق مضمونها ليس ببعيد.

- ٦٥ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

إلىٰ بعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ اللهِ فِي سَرائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لا شَهِيدَ غَيْرُهُ، ولا وَكيلَ دُونَهُ.

وَأَمَرَهُ أَنْ لا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طاعَةِ اللهِ فِيما ظَهَرَ، فَيُخالِفَ إِلى غَيْرِهِ فِيما أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِف سِرُّهُ وَعَلانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقالَتُهُ فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلأَمانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبادَةَ.

وأَمَرَهُ أَنْ لا يَجْبَهَهُمْ وَلا يَعْضَهَهُمْ[1] وَلا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلًا بِالإِمارَةِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمُ ٱلإِخْوانُ فِي الدِّينِ، وَٱلأَعْوانُ عَلَى ٱسْتِخْراجِ ٱلْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَحَقًّا مَعْلُومًا، وَشُرَكاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفاءَ ذَوِيْ فاقَةٍ، وَإِنّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النّاسِ خُصُومًا يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ

---

(١) يقال: «جبهَ جبهًا» الرجل: ضربه علىٰ جبهته. فاجأه. رده عن حاجته. وجبهه بالمكروه: استقبله به. وبابه منع. ويقال: عضهه عَضْها وعَضَها وعضهة وعضيهة، وهو من باب منع، ومصدره علىٰ زنة فلس وفرس وعصمة وعظيمة ـ كذب. نم. وشتم شتمًا صريحًا. ورمىٰ بالزور والبهتان. ويقال «عضه عضها ـ من باب علم، والمصدر كالفرس ـ وأعضه إعضاها»: جاء بالإفك والبهتان.

الفُقَراءُ وَالْمَساكِينُ وَالسّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغارِمُونَ وَٱبْنُ السَّبِيلِ، وَمَنِ ٱسْتَهانَ بِالأمانَةِ، وَرَتَعَ فِي ٱلْخيانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْها فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيا الذُّلَّ وَٱلْخِزْيَ، وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزىٰ، وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيانَةِ خِيانَةُ ٱلْأُمَّةِ[2] وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلأَئِمَّةِ، وَالسَّلامُ.

المختار (٢٨) من الباب الثاني، من نهج البلاغة، وتقدم في المختار (١٩) ص ٧١ ما يقربه، وفي الطبعة الجديدة ص ٦٨.

(٢) وقريب من هذا الذيل تقدم في باب الكتب في كتابه عليه السلام إلى مصقلة.

- ٦٦ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني الرازي قدس الله روحه، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالرحمان بن الحجاج قال: بعث اليَّ أبو الحسن موسىٰ [الإمام الكاظم](١) عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام، وهي هذه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. هذا ما أَوْصىٰ بِهِ وَقَضىٰ بِهِ فِي مالِهِ عَبْدُاللهِ عَلِيٌّ(٢) ٱبْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ، لِيُولِجَنِي بِهِ ٱلجَنَّةَ(٣) وَيَصْرِفَنِي بِهِ عَنِ النّارِ؛ وَيَصْرِفَ النّارَ عَنِّي يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ.

إِنَّ ما كانَ لِي مِنْ مالٍ بِيَنْبُعَ(٤) يُعْرَفُ لِي فِيها وَما حَوْلَها صَدَقَةٌ

---

(١) بين القوسين زيد توضيحًا، وليعلم ان للوصية أسانيد جمة ومصادر وثيقة قويمة يأتي بيانها ان شاء الله تعالىٰ.

(٢) وفي التهذيب: «هذا ما أوصى به وقضى في ماله علي عبدالله ...».

(٣) وفي النهج: «هذا ما أمر به عبدالله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة، ويعطيه به الأمنة».

وهو أظهر، ويولجه أي يدخله، والأمنة ـ محرّكًا ـ: الأمن.

(٤) وفي التهذيب: «ان ما كان من مال ينبع من مال يعرف لي فيها ...».

وينبع ـ على وزن ينصر ـ علم لقرية كبيرة بها حصن، على سبع مراحل من المدينة ←

وَرَقِيقُها.

غَيْرَ أَنَّ رَباحًا وَأَبا نَيْزَرَ وَجُبَيْرًا عُتَقاءُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ، فَهُمْ مَوالِيَّ[٥]، يَعْمَلُونَ فِي الْمالِ خَمْسَ حِجَجٍ، وَفِيهِ نَفَقَتُهُمْ وَرِزْقُهُمْ وَأَرْزاقُ أَهالِيهِمْ[٦] وَمَعَ ذٰلِكَ ما كانَ لِي بِوادِي ٱلْقُرى كُلُّهُ مِنْ مالٍ لِبَنِي فاطِمَةَ[٧]،

← المنورة، قال الطريحي رحمه الله. نقل انّه لما قسم رسول صلّى الله عليه وآله الفيء أصاب عليًّا عليه السلام أرضًا، فاحتفر فيها عينًا فخرج ماء ينبع في السماء كهيئة عنق البعير، فسماها عين ينبع.

أقول: وفي الحديث (٩) من الباب (٣٥) من كتاب الوصايا، من الكافي معنعنًا عن أيوب بن عطية الحذاء قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قسم نبيّ الله صلّى الله عليه وآله الفيء، فأصاب عليًّا عليه السلام أرضًا، فاحتفر فيها عينًا، فخرج ماء ينبع في السماء كهيئة عنق البعير، فسماها ينبع فجاء البشير يبشر، فقال عليه السلام: بشر الوارث، هي صدقة بتة بتلًا، في حجيج بيت الله، وعابري سبيل الله، لا تباع ولا توهب ولا تورث، فمن باعها أو وهبها، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله صرفًا منه ولا عدلًا.

ورواه أيضًا في الحديث (٥٦) من الباب الأوّل، من كتاب الوقوف، من التهذيب: ج ٩ ص ١٤٨، عن الحسين بن سعيد معنعنًا. وبهذا المعنى وردت أخبار كثيرة يأتي بعضها إن شاء الله تعالى.

(٥) وفي التهذيب: «غير أبي رباح وأبي نيزر وجبير عتقاء [كذا] ليس لأحد عليهم سبيل، فهم موال...». وفي الحديث (١١٥١) من دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٠٤،عليه السلام أعتق أبا نيزر وجبيرًا ورباحًا وزريقًا، على ان يعملوا في ضيعة حبسها أربع سنين، ثمّ هم أحرار، فعملوا ثمّ أعتقوا. أقول: كانت النسخة سقيمة في ضبط الأسامي فصححناها على وفق الكافي والتهذيب.

(٦) وفي التهذيب: «ورزق أهاليهم...».

(٧) وفي التهذيب: «ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كله مال بني فاطمة...». قال في معجم البلدان: ج ٧ ص ٧٣، في مادة «القرى»: وادي القرى واد بين الشام والمدينة، وهو بين تيمـا وخيبر، فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى. ثمّ نقل في وجه التسمية قولين آخرين، فراجع.

وَرَقِيقُها صَدَقَةٌ، وَما كانَ لِي بِدَيْمَةَ وَأَهْلُها صَدَقَةٌ غَيْرَ أَنَّ زُرَيْقًا لَهُ مِثْلُ ما كَتَبْتُ لِأَصْحابِهِ(٨)، وَما كانَ لِي بِأُذَيْنَةَ وَأَهْلُها صَدَقَةٌ(٩)، وَالفَقِيرَيْنِ (١٠) كَما قَدْ عَلِمْتُمْ صَدَقَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ الَّذِيْ كَتَبْتُ مِنْ أَمْوالِي هذِهِ صَدَقَةٌ واجِبَةٌ بَتْلَةٌ، (١١) حَيًّا أَنا أَو مَيِّتًا، يُنْفَقُ فِي كُلِّ نَفَقَةٍ يُبْتَغىٰ بِها(١٢) وَجْهُ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هاشِمٍ وَبَنِي ٱلْمُطَّلِبِ، وَٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ.

فَإِنَّهُ يَقُومُ عَلىٰ ذٰلِكَ(١٣) ٱلْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ،

---

(٨) وفي التهذيب: «وما كان لي بدعة وأهلها صدقة، غير أن رقيقها لهم مثل ما كتب لأصحابهم...». أقول: لم أجد «دعة أو ديمة» في ما عندي من الكتب محفوظتي الوزن والمعنىٰ.

(٩) كذا في الكافي والتهذيب، ولم أطلع على ضبطه وذكره، نعم ذكر الحافظ ابن شهرآشوب انّه عليه السلام وقف أرينة ـ إلى آخر ما يأتي ـ قال في باب الهمزة والراء من معجم البلدان: ج ١ ص ٢١٢: أرينة بالضم ثمّ الفتح وياء ساكنة ونون وهاء، من نواحي المدينة، قال كثير:

وذكرت عزّة إذ تصاقب دارها ... بـرُحَيِّبٍ فأُرَيْنَةٍ فَنُخالِ

(١٠) قال في معجم البلدان في مادة «الفقير» ج ٦، ص ٣٨٩، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقطع عليًّا عليه السلام أربع أرضين: الفقيرين وبئر قيس والشجرة... .

(١١) أي مقطوعة عني ثابتة في الصدقات، يقال بَتَلَ (من باب ضرب ونصر) بتلًا وبتلة ـ علىٰ زنة قتلًا قتلة ـ الشيء: أبانه وقطعه عن غيره فانبتل هو أي انقطع، وهو مثل بت ـ بتًّا وبتة، لفظًا ومعنىٰ، ومصدرًا ومضارعًا وماضيًا، ولذا يؤتىٰ بكل واحد تأكيدًا للآخر ويقال: هذه صدقة بتة بتلة، أي مقطوعة عن صاحبها، لا رجعة له فيها ألبتة، ويقال: عطاء بتل أي منقطع لا يشبهه عطاء، أو لا يعطىٰ بعده عطاء.

(١٢) وفي التهذيب: «أبتغي بها وجه الله...».

(١٣) وفي التهذيب: «وانّه يقوم على ذٰلك الحسن بن عليّ...». وهو أظهر، وأظهر منه ما في ←

وَيُنْفِقُهُ حَيَثُ يَراهُ اللهُ(١٤) عَزَّ وَجَلَّ فِي حِلٍّ مُحَلَّلٍ لا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ أَرادَ أَنْ يَبِيعَ نَصِيبًا مِنَ ٱلْمالِ فَيَقْضِيَ بِهِ الدَّينَ فَلْيَفْعَلْ إِنْ شاءَ، وَلا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ(١٥)، وَإِنْ شاءَ جَعَلَهُ سَرِيَّ ٱلْمُلْكِ(١٦).

وَإِنَّ وُلْدَ عَلِيٍّ وَمَوالِيهِمْ وَأَمْوالِهِمْ إِلَى ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

وَإِنْ كانَتْ دارُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ غَيْرَ دارِ الصَّدَقَةِ، فَبَدا لَهُ أَنْ يَبِيعَها فَلْيَبِعْ إِنْ شاءَ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ(١٧)، وَإِنْ باعَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُ ثَمَنَها ثَلاثَةَ أَثْلاثٍ، فَيَجْعَلُ ثُلُثًا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَثُلُثًا فِي بَنِي هاشِمٍ وَبَنِي ٱلْمُطَّلِبِ وَيَجْعَلُ الثُّلُثَ فِي آلِ أَبِي طالِبٍ، وَإِنَّهُ يَضَعُهُ فِيهِمْ حَيْثُ يَراهُ اللهُ(١٨).

وَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ،(١٩) فَإِنَّهُ إِلَى ٱلْحُسَيْنِ بْنِ

← النهج: «وانه يقوم بذلك الحسن بن عليّ، يأكل منه بالمعروف، وينفق منه بالمعروف، فان حدث بحسن حدث وحسين حيّ قام بالأمر بعده وأصدره مصدره».

(١٤) وفي التهذيب: «وينفقه حيث يريد الله ...».

(١٥) وفي التهذيب: «لا حرج عليه فيه ...».

(١٦) قال المجلسي رحمه الله في شرح الوصية الشريفة: «السري: النفيس أي يتخذه لنفسه ...». وفي التهذيب: «وان شاء جعله شراء الملك ...».

(١٧) وفي التهذيب: «وان كان دار الحسن غير دار الصدقة، فبدا له أن يبيعها فليبعها، إن شاء لا حرج عليه ...».

(١٨) وفي التهذيب: «وان باع فانه يقسمها ثلاثة أثلاث، فيجعل ثلثًا في سبيل الله، ويجعل ثلثًا في بني هاشم وبني المطلب، ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وانه يضعهم حيث يريد الله ...».

(١٩) المراد من الحدث ـ محرّكًا ـ: «الارتحال من الدنيا إلى الآخرة، أي فان مات الحسن أو استشهد في حال حياة الحسين، فالأمر إلى الحسين ...». وفي التهذيب: «وان حدث بحسن بن علي حدث وحسين حي، فانه إلى حسين بن علي ...». وفي النهج: «فان حدث بحسن حدث وحسين حي، قام بالأمر بعده، وأصدره مصدره».

عَلِيٍّ، وَإِنَّ حُسَيْنًا يَفْعَلُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ حَسَنًا، لَهُ مِثْلُ الَّذِي كَتَبْتُ لِلْحَسَنِ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَىٰ ٱلْحَسَنِ، وَإِنَّ لِبَنِي فاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ، مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ (٢٠).

وَإِنِّي إِنَّما جَعَلْتُ الَّذِي جَعَلْتُ لِابْنَي فاطِمَةَ؛ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَكْرِيمَ حُرْمَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَعْظِيمَهُما وَتَشْرِيفَهُما وَرِضاهُما (٢١).

وَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ حَدَثٌ (٢٢)، فَإِنَّ ٱلآخِرَ مِنْهُما يَنْظُرُ فِي بَنِي عَلِيٍّ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَرْضىٰ بِهُداهُ وَإِسْلامِهِ وَأَمانَتِهِ، فَإِنَّهُ يَجْعلُهُ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ، وَإِنْ لَمْ يَرَ فِيهِمْ بَعْضَ الَّذِي يُرِيدُهُ فَإِنَّهُ (٢٣) يَجْعَلُهُ إِلىٰ رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي طالِبٍ يَرْضَىٰ بِهِ، فَإِنْ وَجَدَ آلَ أَبِي طالِبٍ قَدْ ذَهَبَ كُبَراؤُهُمْ وَذَوُو

---

(٢٠) ومثله في النهج، وفي التهذيب: «وان الذي لبني فاطمة من صدقة عليّ، مثل الذي جعلت لبني عليّ...».

(٢١) وفي النهج: «وانّي إنّما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة، ابتغاء وجه الله، وقربة إلى رسول الله وتكريمًا لحرمته، وتشريفًا لوصلته...».

وفي التهذيب: «ابتغاء وجه الله، وتكريم حرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وتعظيمها وتشريفها ورضاها بها...».

(٢٢) كذا في ما عندي من نسخة الكافي والتهذيب، وكان لفظة «و» بمعنى أو، أو ان المضاف محذوف.

(٢٣) كذا في نسخة الكافي، وفي التهذيب: «فإن حدث بحسن وحسين حدث، فإنّ الآخر منها ينظر في بني عليّ، فان وجد فيهم من يرضى بهديه واسلامه وأمانته، فانّه يجعله إليه إن شاء، وإن لم يرَ فيهم بعض الذي يريد، فإنه في بني ابني فاطمة [كذا]، فإن وجد فيهم من يرضىٰ بهديه وإسلامه وأمانته، فانه يجعله إليه إن شاء، وإن لم يرَ فيهم بعض الذي يريد، فانّه يجعله إلىٰ رجل من آل أبي طالب يرضى به...».

آرائِهِمْ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ إِلىٰ رَجُلٍ يَرْضاهُ مِنْ بَنِي هاشِم.

وَإِنَّهُ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ، أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمالَ عَلىٰ أُصُولِهِ؛ وَيُنْفِقَ ثَمَرَهُ حَيْثُ أَمَرْتُهُ بِهِ مِنْ سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ وَذَوِي الرَّحِمِ مِنْ بَنِي هاشِمٍ وَبَنِي ٱلْمُطَّلِبِ وَٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، لا يُباعُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلا يُوهَبُ وَلا يُورَثُ.

وَإِنَّ مالَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلىٰ ناحِيَتِه، وَهُوَ إِلى ٱبْنَي فاطِمَةَ. وَإِنَّ رَقِيقِيَ الَّذِينَ فِي صَحِيفَةٍ صَغِيرَةٍ الَّتِي كَتَبْتُ لِي عُتَقاءُ (٢٤).

هذا ما قَضىٰ بِهِ عَلِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ فِي أَمْوالِهِ هذِهِ ٱلْغَدَ مِنْ يَوْمِ قَدِمَ مَسْكِن (٢٥)، ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ وَالدّارِ الآخِرَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، وَلا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ، أَنْ يَقُولَ فِي شيءٍ قَضَيْتُهُ مِنْ مالِي (٢٦) وَلا يُخالِفَ فِيهِ أَمْرِي مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ.

قال أبو جعفر المحمودي: هذه الوصية مع التاليتين رواها الكليني رحمه الله في الحديث السابع، من الباب (٣٥) من كتاب الوصايا، من الكافي: ج ٧ ص ٤٩، بالسند المتقدم.

---

(٢٤) الرقيق: المملوك للواحد والجمع، يقال: عبد رقيق، وعبيد رقيق وقد يجمع على أرقاء، ويقال للأنثى: رقيق ورقيقة، قال في المجمع والمصباح: والرقيق يطلق على الذّكر والأنثى، والجمع أرقاء ـ مثل شحيح وأشحاء ـ وقد يطلق على الجمع أيضًا، فيقال: عبيد رقيق وليس في الرقيق صدقة أي في عبيد الخدمة. وقال في اللسان: قال اللحياني: أمة رقيق ورقيقة من إماء رقائق فقط. وقيل: الرقيق اسم للجمع.

(٢٥) يقال: قدم زيد المدينة قدومًا ومقدمًا وقدمانًا: أتاها. وقدم من سفره: عاد. وقدم إلى الأمر: قصد له. والفعل من باب علم، والمصدر علىٰ زنة فلوس ومركب وأدمان.

(٢٦) وفي التهذيب: «ولا يحل لامرئٍ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يغير شيئًا مما أوصيت به في مالي ولا يخالف ...».

ورواها أيضًا في الحديث الأوّل، من الباب الرابع، من كتاب العتق، من الكافي: ج ٦ ص ١٧٩، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ـ أو قال محمد بن يحيى ـ عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عبدالرحمان عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «أوصىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ان أبا نيزر، ورباحًا وجبيرًا أُعتقوا على ان يعملوا في المال خمس سنين».

وفي مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٧، تأليف ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا الحسين، حدّثنا عبدالله، حدّثنا اسحاق بن إسماعيل، حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، قال: في وصية علي [عليه السلام]: «وإنّ رباحًا وجبيرًا وأبا نيزر يعملون في المال خمس حجج، [و] منها نفقاتهم ونفقات أهاليهم ثمّ هم أحرار». وقال البلاذري في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف ص ٤٣٥، قالوا: وأوصىٰ [أمير المؤمنين علي عليه السلام] أن يقوم علىٰ أرضه ثلاثة من مواليه ولهم قوتهم، وإذا هلك الحسن قام بأمر وصيتي الأكبر فالأكبر من ولدي ممن لا يطعن عليه.

أقول: النبيه لا يستريب في كون هذه القطعة قبسًا من ذٰلك النور، وانما اقتصروا عليها لكونها الشاهد للغرض الذي عنونوا له الباب، كما لا يخفىٰ علىٰ من له أنس بصنيع العلماء.

ورواها أيضًا مع التالي شيخ الطائفة رحمه الله في الحديث (٥٥) من الباب الأوّل، من كتاب الوقوف والصدقات، من التهذيب: ج ٩ ص ١٤٦ ط ٢، عن الشيخ المفيد، وعن الحسين بن عبيدالله الغضائري، وعن أحمد بن عبدون كلهم، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالرحمان بن الحجاج قال: بعث إليَّ أبو إبراهيم عليه السلام: «هذا ما أوصى به وقضىٰ في ماله عليٌّ عبدالله ...».

ورواها أيضًا عن أبي الحسين ابن أبي جيد القمي، عن محمد بن الحسن

ابن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد ـ إلىٰ آخر ما تقدم ـ.

ورواها أيضًا بهذه الطرق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد ـ إلىٰ آخر ما مر ـ.

ورواها عن التهذيب في الحديث الرابع، من الباب العاشر، من كتاب الوقوف والصدقات، من وسائل الشيعة: ج ١٣ ص ٣١٢ من الطبعة الثالثة.

وقال معلم الأمّة الشيخ المفيد نضّر الله وجهه، في أحوال الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام من كتاب الارشاد: وكان الحسن بن علي عليهما السلام وصي أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ووصّاه بالنظر في وقوفه وصدقاته، وكتب إليه عهدًا مشهورًا، ووصية ظاهرة في معالم الدين، وعيون الحكمة والأدب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء... الخ.

أقول: وممن أشار أيضًا إلىٰ هذه الوصية، ابن شهرآشوب رحمه الله فانّه قال ـ في عنوان المسابقة بصالح الأعمال من المناقب: ج ٢ ص ١٢٣ طبعة قم ـ: ووقف مالًا بخيبر وبوادي القرى، ووقف مال أبي نيزر والبغيبغة وارباحًا وأرينة ورعدًا ورزينا [كذا] ورباحًا على المؤمنين، وأمر بذلك أكثر ولد فاطمة، من ذوي الأمانة والصلاح، وأخرج ماء [ظ] عين ينبع وجعلها للحجيج، وهو باق إلىٰ يومنا هذا.

ونقله عنه في الباب (١٠٢) من البحار: ج ٩ ص ٥١٥ طبعة الكمباني.

وأشار إليها أيضًا ابن عساكر في ترجمة زيد بن الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١٩، معنعنًا عن أبي معشر قال: كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته انها إلى ذي الدين والفضل من أكابر ولده.

وأشار إليها أيضًا المبرد في قصة أمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج، من كتاب الكامل: ج ١ ص ١٣٢، وفي طبعة ج ٢ ص ١٤١، ورواه عنه في معجم البلدان، قال: رووا ان عليًّا رضي الله عنه لما أوصى إلى الحسن في وقف

أمواله وان يجعل فيها ثلاثة من مواليه، وقف فيها عين أبي نيزر والبغيبغة. وهذا غلط، لأن وقفه هذين الموضعين كان لسنتين من خلافته.

أقول: ولنا حول ما اختاره في آخر كلامه مناقشة ذكرناها في المختار (٥) من الباب الثاني، ج ٤، وفي الطبعة الجديدة المختار (٨) ج ٤ ص ١٨ من نهج السعادة، فراجع.

وتقدّمت هذه الوصية برقم ٣٧ برواية القاضي نعمان في دعائم الإسلام، فلاحظ.

وهنا أُمور

الأمر الأوّل:

في شواهد ما ذكره عليه السلام في أوّل الوصية الشريفة المنيفة.

قال في مادة «ينبع» من معجم البلدان: ج ٨، ص ٥٢٦، طبعة مصر: قال عرام بن الأصبغ السلمي: [ينبع] عن يمين رضوىٰ لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر، علىٰ ليلة من رضوىٰ، من المدينة علىٰ سبع مراحل، وهي لبني حسن ابن علي، وكان يسكنها الأنصار، وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة، وواديها يليل وبها منبر: وهي قرية غناء وواديها يصب في غيقة.

وقال غيره! ينبع حصن به نخيل وماء وزروع، وبها وقوف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، يتولّاها ولده.

وقال ابن دريد: ينبع بين مكّة والمدينة. وقال غيره: ينبع من أرض تهامة، غزاها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فلم يلق كيدًا، وهي قريبة من طريق الحاج الشامي، أخذ اسمها من الفعل المضارع لكثرة ينابيعها.

وقال الشريف بن سلمة بن عياش الينبعي: عددت بها مئة وسبعين عينًا.

وعن جعفر بن محمد، قال: أقطع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عليًّا رضي الله

عنه، أربع أرضين: الفقيران وبئر قيس والشجرة، وأقطعه [ظ] عمر ينبع وأضاف إليها غيرها.

أقول: وهذا الحديث ذكره أيضًا في مادة «الفقير» من ج ٦ ص ٣٨٩، وما ذكره من الإمام الصادق عليه السلام من ان عمر أقطعه عليه السلام ينبع خلاف الأخبار المعتبرة الدالة على ان النبيّ أقطعه إياها وهذه الأخبار مستفيضة من طريق الشيعة وأهل السنّة، وسنذكر طرفًا منها.

نعم؛ الثابت عن الإمام الصادق عليه السلام ان عمر وصاحبه أخذا فدكًا من عليّ وأهل بيته عليه السلام إلّا ان يقال بتعدد ينبع، وان ما أعطاهصلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ غير ما أقطعه عمر، وهذا الحمل مع ثبوت التعدد غير بعيد، ولكن يحتاج إلىٰ دليل وثيق، ونقل معتبر.

وروىٰ أبو حنيفة قاضي نعمان المصري في الحديث (١٢٨١) من المجلد الثاني، من كتاب دعائم الإسلام ص ٣٣٨، عن الإمام الصادق عليه السلام انّه ذكر أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام فقال: «كان عبدًا لله، أوجب الله له الجنّة، عمد إلىٰ ماله فجعله صدقة مبتولة».

وروىٰ أيضًا في الحديث (١٢٨٣) من الدعائم، عنه عليه السلام انّه قال: «قسم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الفيء فأصاب علي أرضًا فاحتفر فيها عينًا فخرج منها ماء ينبع في السماء كهيئة عنق البعير، فجاء إليه بذلك البشير، فقال: بشر الوارث هي صدقة بتًا بتلًا في حجيج بيت الله وعابري سبيله، لاتباع ولا توهب ولا تورث، فمن باعها أو وهبها فعليه لعنة الله والملائك [الملائكة «خ»] والناس أجمعين، لا يقبل الله صرفًا ولا عدلًا». وسماها ينبع.

وذكر ابن أبي الحديد في آخر الفصل الرابع، من شرح المختار (٥٧) من خطب النهج: ج ٤ ص ١١٠ طبعة مصر، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم قال: وروىٰ زرارة، قال: قيل لجعفر بن محمد عليه السلام انّ هٰهنا قومًا يتنقصون عليًّا عليه السلام، قال عليه السلام: «بم ينتقصونه لا أبًا لهم، وهل فيه موضع

نقيصة، والله ما عرض لعليّ أمران قطّ كلاهما لله طاعة إلّا عمل بأشدهما واشقهما عليه، ولقد كان يعمل العمل كأنه قائم بين الجنة والنار، ينظر إلىٰ ثواب هؤلاء فيعمل له، وينظر إلىٰ عقاب هؤلاء فيعمل له، وان كان ليقوم إلى الصلاة، فاذا قال: وجهت وجهي، تغير لونه حتّىٰ يعرف ذٰلك في وجهه [في لونه «خ»] ولقد اعتق الف عبد من كدّ يده كلهم يعرق فيه جبينه، وتحفىٰ فيه كفه.

ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور. فقال: بشر الوارث بشر [كذا] ثمّ جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها، ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار».

وقال في الفصول المختارة ص ٩٣، قبيل الفصل (٥٨): ولا خلاف أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أعتق من كد يده جماعة لا يحصون كثرة، ووقف أراضي كثيرة، وعينًا استخرجها عليه السلام وأحياها بعد موتها.

وفي الاختصاص ص ١٥٧ ط ٢ في الفضيلة (٣٤) من كتاب ابن دأب، قال: فهل رأيتم أحدًا ضرب الجبال بالمعاول، فخرج منها مثل اعناق الجزر، كلما خرجت عنق قال: بشر الوارث، ثمّ يبدو له فيجعلها صدقة بتلة إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها، ليصرف النار عن وجهه، ويصرف وجهه عن النار، ليس لأحد من أهل الأرض أن يأخذوا من نبات نخلة واحدة حتّىٰ يطبق كلما ساح عليه ماؤه [كذا].

ورویٰ علي المتقي الهندي عن أبي معشر قال: كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته انها لذي الدين والفضل من أكابر ولده.

وعن عمرو بن دينار، ان عليًا تصدق ببعض أرضه جعلها صدقة بعد موته، واعتق رقيقًا من رقيقه، وشرط عليهم انّكم تعملون في هذا المال خمس سنين. نقلها في كنز العمال: ج ٨ ص ٣٢٣ في الحديث (٥٤٦٣) نقلًا عن «كر» والحديث (٥٤٦٤) نقلًا عن «عب».

وأيضًا روىٰ فيه عن أبي جعفر عليه السلام ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج في جيش فأدركته القائلة وهو ما يلي الينبع، فاشتد عليه حر النهار فانتهوا إلىٰ سمرة فعلقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم، فقسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم موضع السمرة لعلي في نصيبه، قال فاشترىٰ إليها[٢٧] بعد ذٰلك فأمر مملوكيه ان يفجّروا لها عينًا، فخرج لها مثل عين الجزور، فجاء البشير يسعىٰ إلىٰ علي يخبره بالذي كان، فجعلها علي صدقة فكتبها: «صدقة لله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله وجهي عن النار، صدقة بتة بتلة في سبيل الله تعالىٰ، للقريب والبعيد، في السلم والحرب واليتامى والمساكين وفي الرقاب» الحديث (٥٤٦٩) ـ وهو الحديث الأخير، من كتاب الوقف ـ من كنز العمال: ج ٨ ص ٣٢٤ طبعة الهند. وقال المسعودي في عنوان: «ذكر لمع من كلامه وأخباره وزهده رضوان الله عليه» من مروج الذهب: ج ٢ ص ٤١٩ طبعة بيروت، بعد بيان شهادته عليه السلام: «لم يلبس عليه السلام في أيامه ثوبًا جديدًا ولا اقتنىٰ ضيعة ولا ربعًا إلّا شيئًا كان له بينبع، مما تصدق به وحبسه».

وروىٰ ابن شهرآشوب رحمه الله في عنوان المسابقة بالزهد والقناعة من المناقب ج ٢ ص ٩٥، وفي طبعة: ج ١ ص ٣٠٣، عن ابن بطّة عن سفيان الثوري ان عينًا نبعت في بعض ماله فبشر بذلك، فقال عليه السلام: بشر الوارث وسماها عين ينبع[٢٨]. وقال اليعقوبي رحمه الله في كتاب: «مشاكلة الناس لزمانهم» ص ١٥، علىٰ ما حكي عنه: كان علي بن أبي طالب عليه

---

(٢٧) الضمير في قوله: «فاشترىٰ» راجع إلى علي عليه السلام. والضمير في «إليها» راجع إلى «موضع السمرة» إما بلحاظ المعنى إذ موضع السمرة عبارة عن الأرض وقطعة منها، وإما بلحاظ ان الموضع اكتسب التأنيث من المضاف إليه، وهو «السمرة» والاحتمال الأوّل أوجه، ومحصله ان عليًّا عليه السلام إشترى القطع المجاورة لموضع السمرة الذي وهبه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فأضاف ما اشتراه إليه.

(٢٨) ورواه عنه في الحديث (٤) من الباب (٩٨) من البحار: ج ٩ ص ٩٩، وج ٤٠ ص ٣٢٢، من الطبعة الثالثة.

السلام مشتغلًا أيامه كلها في الحرب، إلّا انّه لم يلبس ثوبًا جديدًا ولم يتخذ ضيعة ولم يعقد على مال إلّا ما كان بـ«ينبع» و«البغيبغة» مما تصدق به... الخ.

الأمر الثاني:

في شواهد من أعتقهم عليه السلام من العبيد والإماء.

روىٰ عنبسة العابد عن عبدالله بن الحسن بن الحسن قال: اعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ألف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه(٢٩) ولقد ولي الخلافة واتته الأموال، فما كان حلواه إلّا التمر ولا ثيابه إلّا الكرابيس. وقريب منه في الحديث الثامن، من باب النهي عن الرهبانية من البحار: ج ٢، ص ٥٣ نقلًا عن الغارات.

وروى الكليني رحمه الله في الحديث الثاني، من الباب الرابع من كتاب المعيشة من الكافي: ج ٥ ص ٧٤، عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن عبدالله عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمرّ ويستخرج الأرضين وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يمص النوىٰ بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته وكان أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من ماله وكد يده»(٣٠).

وروى القاضي نعمان في الحديث السابع، من الفصل الرابع، من كتاب العطايا، من دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٢٧، انّه قيل للحسين بن علي عليهما السلام: «ان عبدالله بن عامر تصدق اليوم كذا وكذا. واعتق اليوم كذا وكذا.

---

(٢٩) مجلت يداه أي ظهر فيهما المجل (علىٰ زنة الفلس والفرس) وهو أن يحدث من العمل الشاق نفخ في الجلد وقشر يجتمع فيه ماء يكون بين الجلد واللحم. ومنه الحديث: طحنت فاطمة بالرحىٰ حتّىٰ مجلت يداها. والفعل من باب نصر وفرح.

(٣٠) قال السيد الحميري:

وأعتق من يديه ألف نفس ... فأضحوا بعد رقّ معتقينا

فقال: انما مثل عبدالله بن عامر كمثل الذي يسرق الحاج ثمّ يتصدق بما سرق، وانما الصدقة الطيبة صدقة الذي عرق فيها جبينه. وأغبر فيها وجهه. قيل لأبي عبدالله عليه السلام: من عنىٰ بذلك؟ قال: عني به عليًّا عليه السلام».

وفي الحديث الثامن من باب النهي عن الرهبانية، من البحار: القسم الثاني من ج ١٥ ص ٥٣، عن كتاب الغارات، عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام قال: أتي عليّ عليه السلام بخبيص فأبى ان يأكله، قالوا: أتحرّمه؟ قال: لا، ولكن أخاف ان تتوق نفسي إليه، ثمّ تلا: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدّنيا﴾ (٣١).

وعنه عليه السلام قال: «أعتق علي عليه السلام ألف مملوك مما عملت يداه، وان كان عندكم انما حلواه التمر واللبن، وثيابه الكرابيس، وتزوج ليلىٰ فجعلت له حجلة فهتكها وقال: أحبّ أهلي على ما هم فيه. وقريب منه رواه أيضًا ابن أبي الحديد».

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث (١٤) من المجلس (٤٧) من الأمالي ص ١٦٩ طبعة قم، وفي ص ١٣٩، وفي آخر ص ١٥٤، معنعنًا عن الإمام الباقر عليه السلام انّه قال: «والله أن كان علي ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وان كان ليشتري القميصين السنبلانيين فيخير غلامه خيرهما، ثمّ يلبس الآخر، فاذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة علىٰ آجرة، ولا لبنة علىٰ لبنة، ولا أقطع قطيعًا ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلىٰ منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضا إلّا اخذ بأشدهما علىٰ بدنه، ولقد أعتق الف مملوك من كد يده، تربت فيه يداه، وعرق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من الناس، وان كان ليصلي في اليوم والليلة

(٣١) الآية (٢٠) من سورة الاحقاف ٤٦.

ألف ركعة، وان كان أقرب الناس شبهًا به علي بن الحسين عليه السلام، وما أطاق عمله أحد من الناس بعده».

وفي الحديث (١٩) من الباب (١٠٧) من البحار: ج ٩ ص ٥٣٣، وفي طبعة: ج ٤١ ص ١١٠، عن الارشاد معنعنًا عن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله، ثمّ قال: «والله ما أكل عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام من الدنيا حرامًا قط حتّىٰ مضى لسبيله، وما عرض له أمران قط هما لله رضىٰ إلّا أخذ بأشدهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نازلة قط إلّا دعاه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من هذه الأُمّة غيره، وان كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار، يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه. اعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار، مما كد بيديه ورشح منه جبينه، وان كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة، وما كان لباسه إلّا الكرابيس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه»[٣٢].

وفي الحديث (١٧٣) من روضة الكافي ص ١٦٣، معنعنًا عن الحسن الصيقل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «ان وليّ علي عليه السلام لا يأكل إلّا الحلال لأن صاحبه كان كذلك، وان ولي عثمان لا يبالي أحلالًا أكل أو حرامًا، لأن صاحبه كذلك، قال: ثمّ عاد إلىٰ ذكر عليّ عليه السلام: فقال: اما والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حرامًا قليلًا ولا كثيرًا حتّىٰ فارقها، ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة إلّا أخذ باشدهما علىٰ بدنه، ولا نزلت برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شديدة قط إلّا وجهه فيها ثقة به، ولا أطاق أحد من هذه الأُمّة عمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعده غيره، ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار».

---

(٣٢) الجلم ـ على زنة القلم والفرس ـ: المقراض.

ولقد عتق ألف ملوك من صلب ماله، كلّ ذٰلك تحفىٰ فيه يداه[٣٣] وتعرق جبينه، التماس وجه الله عزّ وجلّ والخلاص من النار، وما كان قوته إلّا الخل والزيت، وحلواه التمر إذا وجده، وملبوسه الكرابيس فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فحزه.

وأيضًا روىٰ في الحديث (١٧٥) من الروضة، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما أكل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم متكئًا منذ بعثه الله عزّ وجلّ إلى ان قبضه تواضعًا لله عزّ وجلّ، وما رأىٰ ركبتيه امام جليسه في مجلس قط، ولا صافح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رجلًا قط فنزع يده من يده حتّىٰ يكون الرجل هو الذي ينزع يده، ولا كافأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بسيئة قط، قال الله تعالىٰ له: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيّئة﴾[٣٤] ففعل، وما منع سائلًا قط، ان كان عنده اعطىٰ وإلّا قال: يأتي الله به، ولا أعطى على الله عزّ وجلّ شيئًا إلّا أجازه الله، ان كان ليعطي الجنة فيجيز الله عزّ وجلّ له ذٰلك».

قال: وكان أخوه من بعده والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حرامًا قط حتّىٰ خرج منها، والله ان كان ليعرض له الأمران كلاهما لله عزّ وجلّ طاعة فيأخذ بأشدهما علىٰ بدنه، ولقد اعتق ألف مملوك لوجه الله عزّ وجلّ دبرت فيهم يداه[٣٥] والله ما أطاق عمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من بعده

---

(٣٣) يقال تحفىٰ في الشيء: إجتهد فيه.

(٣٤) الآية (٩٦) من سورة المؤمنين: ٢٣.

(٣٥) يقال: دبر دبرًا البعير أي أصابته الدبرة ـ بالتحريك ـ أي قرح ظهره وصار مجروحًا، والفعل من باب علم، والمصدر علىٰ زنة الفرس، فمعنىٰ «دبرت فيهم يداه» انّه عليه السلام عمل حتّىٰ جرحت يداه من كثرة العمل ومشقّته، فاشترىٰ من محصول عمله ألف مملوك وأعتقهم في سبيل الله.

أحد غيره، والله ما نزلت برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نازلة قط إلّا قدمه فيها ثقة منه به، وان كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليبعثه برايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثمّ ما يرجع حتّىٰ يفتح الله عزّ وجلّ له.

ورواهما عنه في الحديثين (٤٠ و ٤١) من الباب (١٠٧) من البحار: ج ٩ ص ٣٥٨، وج ٤١ ص ١٣٩.

وروىٰ ابن شهرآشوب في عنوان المسابقة بصالح الأعمال، من المناقب: ج ١ ص ٣٢٣، وفي طبعة ص ١٢٢، من ج ٢ عن الإمام الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام اعتق ألف نسمة من كد يده.

وروي في الحديث (٢٠) من الباب (١٠٢) من البحار: ج ٩ ص ١٧، عن محاسن البرقي رحمه الله معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام ان عليًّا أعتق ألف مملوك من كدِّ يده.

الأمر الثالث:

في ترجمة محمد بن عبدالجبار قدس الله نفسه.

قال الشيخ رحمه الله تحت الرقم (٣٦٠) من فهرست مصنفي الشيعة ص ١٧٤ طبعة النجف: محمد بن أبي الصهبان ـ واسم أبي الصهبان عبدالجبار ـ له روايات، أخبرنا بها ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن سعد، والحميري ومحمد ابن يحيىٰ وأحمد بن إدريس، عنه.

وذكره أيضًا تحت الرقم (٢٥) من حرف الميم، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، من رجاله ص ٤٠٧.

وقال تحت الرقم (١٧) من حرف الميم، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ص ٤٢٣: محمد بن عبدالجبار ـ وهو ابن أبي الصهبان ـ قمي ثقة.

ومثله تحت الرقم (٥) من حرف الميم، من أصحاب الإمام العسكري

عليه السلام ص ٤٣٥.

وذكره أيضًا تحت الرقم (١١٦) في باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، من رجاله ص ٥١٢ طبعة النجف، وقال: روىٰ عنه سعد وغيره.

الأمر الرابع:

في ترجمة محمد بن إسماعيل رحمه الله.

وهذا الرجل يحتمل كونه محمد بن إسماعيل بن بزيع أبا جعفر، وجلالته كالشمس الضاحية من الوضوح، وقد اتفق الأصحاب على عظمته وكونه من العلماء العاملين وصالحي الفرقة الناجية، واثنىٰ عليه جميع أرباب الفهارس والمعاجم وذكروا له كتبًا.

ويحتمل ـ وهذا هو الراجح ـ ان يكون محمد بن إسماعيل هذا ـ الواقع في سند الوصية ـ هو محمد بن إسماعيل البندقي النيسابوري، قال الشيخ رحمه الله تحت الرقم (٢٠) من باب الميم، من الرجال ص ٤٩٦، طبعة النجف، في باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام: محمد بن إسماعيل يكنىٰ أبا الحسن، نيسابوري يدعىٰ بندقي.

وقال المحقق الداماد رحمه الله ـ علىٰ ما حكي عنه ـ في كتاب «الرواشح السماوية»: وهو ـ أي محمد بن إسماعيل البندقي ـ شيخ كبير فاضل جليل القدر، معروف الأمر، دائر الذكر بين أصحابنا الأقدمين وطبقاتهم وأسانيدهم وإجازاتهم.

أقول: وأيًا ما كان فلا يخفىٰ جلاله وحسن حاله، مع ان الوصية الشريفة لها أسانيد عديدة، ومصادر قويمة، وشواهد خارجية، كما دريت مما مر.

الأمر الخامس:

في ترجمة أبي محمد الفضل بن شاذان بن الخليل النيسابوري قدس الله

نفسه.

وهذا الرجل مناقبه غير معدودة، وعظمته غير مجهولة، وله ترجمة طويلة، وفضائل جميلة جليلة مسطورة في جلّ الفهارس، ونحن نكتفي هنا بما أورده المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٨٢٧) من فهرسته ص ٢٣٥، ونذيّله بقطعة مما ذكره الكشّي رحمه الله تحت الرقم (٤١٦) من رجاله ص ٤٥٢ طبعة النجف، لكونها شاهدًا علىٰ ما تقدم في الأمر الخامس أيضًا، فنقول: قال النجاشي رحمه الله، الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري كان أبوه من أصحاب يونس، وروىٰ عن أبي جعفر عليه السلام أيضًا، وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين، وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن يصفه [أحد].

وذكر الكنجي(٣٦) انّه صنف مئة وثمانين كتابًا، وقع الينا منها كتاب النقض على الاسكافي في تقوية الجسم، كتاب العروس ـ وهو كتاب العين ـ، كتاب الوعيد وكتاب الرد على التعطيل وكتاب الاستطاعة وكتاب مسائل في العلم وكتاب الأعراض والجواهر وكتاب العلل وكتاب الإيمان وكتاب الرد على الثنوية وكتاب اثبات الرجعة وكتاب الرجعة حديث [كذا] وكتاب الرد على الغالية المحمدية وكتاب تبيان أصل الضلالة وكتاب الرد علىٰ محمد بن كرام وكتاب التوحيد في كتب الله وكتاب الرد على احمد بن الحسين وكتاب الرد على الأصم وكتاب في الوعد والوعيد وكتاب الرد على البيان بن رباب وكتاب الرد على الفلاسفة وكتاب محنة الإسلام وكتاب السنن وكتاب الأربع مسائل في الامامة وكتاب الرد على المنانية وكتاب الفرائض الكبير وكتاب الفرائض

(٣٦) قال الشيخ رحمه الله ـ تحت الرقم (١) من باب الياء، في باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ـ: يحيى بن زكريا المعروف بالكنجي [الكنتجي «خ»] يكنى أبا القاسم، روىٰ عنه التلعكبري وسمع منه ثماني عشرة وثلاث مئة، وكان سنّه حين لقيه أكثر من مئة وعشرين سنة، وقد لقي (الإمام) العسكري عليه السلام.

الأوسط وكتاب الفرائض الصغير وكتاب المسح على الخفين وكتاب الرد على المرجئة وكتاب الرد على القرامطة وكتاب الطلاق وكتاب مسائل البلدان وكتاب الرد على البائسة وكتاب اللطيف وكتاب القائم عليه السلام وكتاب الملاحم وكتاب حذو النعل بالنعل وكتاب الأمامة الكبير وكتاب فضل أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب معرفة الهدىٰ والضلالة وكتاب التغزي والحاصل وكتاب الخصال في الإمامة وكتاب المعيار والموازنة وكتاب الرد على الحشوية وكتاب النجاح في عمل شهر رمضان وكتاب الرد على الحسن البصري في التفضيل وكتاب النسبة بين الجبرية والبترية.

أخبرنا أبو العباس بن نوح، قال أحمد بن جعفر قال: حدّثنا أحمد بن إدريس بن أحمد، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن قتيبة النيشابوري عنه بكتبه.

وقال أبو عمر الكشي رحمه الله: قال سعد بن جناح الكشي: سمعت محمد ابن إبراهيم الوراق السمرقندي يقول: خرجت إلى الحج فأردت أن أمر علىٰ رجل كان من أصحابنا معروف بالصدق والصلاح والورع والخير يقال له بورق البوشنجاني ـ قرية من قرىٰ هراة ـ وأزوره وأحدث به عهدي، قال: فأتيته فجرىٰ ذكر الفضل بن شاذان رحمه الله، فقال بورق: كان الفضل به بطن شديد العلة، ويختلف في الليلة مئة مرة إلى مئة وخمسين مرة، واني خرجت حاجًا فأتيت محمد بن عيسى العبيدي فرأيته شيخًا فاضلًا في أنفه اعوجاج ـ وهو القنا ـ ومعه عدة وهم محزونون مغتمون، فقلت: مالكم؟ فقالوا: انّ أبا محمد عليه السلام قد حبس. قال بورق فحججت ورجعت ثمّ أتيت محمد بن عيسىٰ ووجدته قد انجلىٰ عنه ما كنت رأيته به، فقلت: ما الخبر؟ قال العبيد: قد خلي عنه. قال بورق: فخرجت إلىٰ سر من رأىٰ ومعي كتاب يوم وليلة، فدخلت علىٰ أبي محمد عليه السلام وأريته ذٰلك الكتاب، فقلت له: جعلت فداك اني [كذا] رأيت أن تنظر فيه، فلما نظر فيه وتصفحه ورقة ورقة، قال: هذا صحيح ينبغي ان يعمل به. فقلت له: ان الفضل بن شاذان شديد العلة، ويقولون: انها من

دعوتك بموجدتك عليه، لما ذكروا عنه انّه قال: «ان وصيّ إبراهيم خير من وصيّ محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم» ولم يقل جعلت فداك هكذا، كذبوا عليه. فقال: نعم رحم الله الفضل، رحم الله الفضل. قال بورق: فرجعت فوجدت الفضل قد مات في الأيام التي قال أبو محمد عليه السلام: رحم الله الفضل.

وذكر أبو الحسن محمد بن إسماعيل البندقي النيسابوري أن الفضل بن شاذان بن الخليل نفاه عبدالله بن طاهر عن نيسابور بعد ان دعا به واستعلم كتبه وأمره ان يكتبها [كذا] قال: فكتب تحته: الإسلام الشهادتان وما يتلوهما. فذكر انّه يحبّ ان يقف علىٰ قوله في السلف. فقال أبو محمد: اتولى أبا بكر، وأتبرأ من عمر. فقال له: ولم تتبرأ من عمر؟ فقال: لإخراجه العباس من الشورىٰ.

وقال جعفر بن معروف: حدّثني سهل بن بحر الفارسي قال: سمعت الفضل ابن شاذان آخر عهدي به يقول: انا خلف لمن مضىٰ أدركت محمد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيىٰ وغيرهما وحملت عنهم منذ خمسين سنة، ومضىٰ هشام بن الحكم رحمه الله، وكان يونس بن عبدالرحمان رحمه الله خلفه، كان يرد على المخالفين، ثمّ مضىٰ يونس ولم يخلف خلفًا غير السكاك فرد علىٰ المخالفين حتّىٰ مضىٰ رحمه الله، وانا خلف لهم من بعدهم رحمهم الله. وللترجمة ذيل طويل أعرضنا عنه.

الأمر السادس:

في ترجمة صفوان بن يحيى أبي محمد البجلي بياع السابري رحمه الله.

قال المحقق النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٥١٢) من فهرست مصنفي الشيعة: صفوان بن يحيىٰ أبو محمد البجلي بياع السابري كوفي، ثقة ثقة عين، روىٰ أبوه عن أبي عبدالله عليه السلام، وروىٰ هو عن [الإمام] الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة، ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى

عليه السلام، وقد توكل [كذا] للرضا وأبي جعفر عليهما السلام وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان جماعة الواقفة بذلوا له مالاً كثيرًا، وكان شريكًا لعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان، وروي انهم تعاقدوا في بيت الله الحرام انّه من مات منهم صلىٰ من بقي صلاته، وصام عنه صيامه وزكى عنه زكاته، فماتا وبقي صفوان فكان يصلي في كلّ يوم مئة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويزكي زكاته ثلاث دفعات، وكل ما يتبرع به عن نفسه ـ ما عدا ما ذكرناه ـ تبرع عنهما مثله.

وحكىٰ بعض أصحابنا ان انسانًا كلفه حمل دينارين إلىٰ أهله إلى الكوفة فقال: ان جمالي مكرية، وأنا أستأذن الاجراء، وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن أحد من طبقته رحمه الله.

وصنف ثلاثين كتابًا كما ذكر أصحابنا، يعرف منها الآن: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الحج؛ كتاب الزكاة، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الفرائض، كتاب الوصايا، كتاب الشري والبيع، كتاب العتق والتدبير، كتاب البشارات نوادر.

أخبرنا علي بن محمد، قال: حدّثنا محمد بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن الحسن [كذا] عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات، عن صفوان بسائر كتبه.

مات صفوان بن يحيىٰ رحمه الله سنة عشر ومئتين.

الأمر السابع:

في ترجمة عبدالرحمان بن الحجاج رحمه الله.

قال النجاشي رحمه الله تحت الرقم (٦١٦) من فهرسته ص ١٧٨ طبعة ايران: عبدالرحمان بن الحجاج البجلي مولاهم كوفي بياع السابري، سكن بغداد، ورمي بالكيسانية، روىٰ عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام وبقي بعد أبي

الحسن، ورجع إلى الحقّ، ولقي [الإمام] الرضا، وكان ثقة ثقة ثبتًا وجهًا، وكانت بنت بنت ابنه مختلطة مع عجائزنا، تذكر عن سلفها ما كان عليه من العبادة.

وله كتب يرويها عنه جماعات من أصحابنا، أخبرنا أبو عبدالله بن شاذان قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر، قال حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير عنه بكتابه [كذا].

وقال الكشي رحمه الله تحت الرقم (٣٠٨) من رجاله ص ٣٧٤، طبعة النجف: قال حمدويه: حدّثني محمد بن الحسين، عن عثمان بن عديس، عن حسين بن ناجية قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام وذكر عبدالرحمان بن الحجاج فقال: انّه لثقيل على الفؤاد.

وقال أبو القاسم نصر بن الصباح: عبدالرحمان بن الحجاج شهد له أبو الحسن عليه السلام بالجنة، وكان أبو عبدالله يقول لعبد الرحمان: «يا عبدالرحمان كلم أهل المدينة، فاني أحب أن يرىٰ في رجال الشيعة مثلك».

أقول: وبما ذكرنا هنا، وما قدمنا ـ في ترجمة رواة المختار الأوّل من هذا الكتاب ج ١ ص ١٦ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤، وما تقدم في ترجمة رواة المختار (١٣) من المجلد الأول من هذا الباب، من هذه الطبعة ـ تبين تلخيص ترجمة من وقع في سلسلة سندي الكليني رحمه الله.

بقي الكلام في ترجمة احمد بن محمد بن الحسن، والحسين بن الحسن بن أبان وأبي الحسين بن أبي جيد القمي رحمهم الله وهم الذين في طرق شيخ الطائفة رحمه الله ولا حاجة في ترجمة الشيخ المفيد رحمه الله لوضوحها.

وتقدم أيضًا ترجمة الحسين بن عبيدالله ص ٢٩٤ المجلد الأوّل، من هذا الباب.

وكذا ترجمة أحمد بن عبدون في المختار الثالث عشر، ص ٤٢١، من المجلد الأوّل، من هذا الباب أيضًا.

وترجمة محمد بن الحسن بن الوليد محلها في شرح وصيته عليه السلام لكميل، المختار الثالث عشر من الباب.

وأما ترجمة الحسين بن سعيد، فقد أسلفناها في شرح المختار الثالث عشر ص ٤٠٦، من المجلد الأوّل، من هذا الباب.

وأيضًا ذكرنا ههنا نبذًا من ترجمة صفوان بن يحيىٰ وعبدالرحمان بن الحجاج رحمه الله.

وأما محمد بن الحسن الصفار، وأحمد بن محمد، فقد أتينا علىٰ وجيز ترجمتهما في شرح المختار الأوّل، من الباب ص ١١، والمختار الثامن ص ٣٢٧ من المجلد الأوّل.

الأمر الثامن:

في ترجمة أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله.

أقول: هذا الرجل وأبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد(٣٧) غير معنونين بالترجمة في كتب القدماء، إلّا ان إكثار الشيخ الصدوق والشيخ المفيد رحمهما الله من الرواية عن أحمد بن محمد، وكذا إكثار الشيخ الطوسي والنجاشي من الرواية عن ابن أبي جيد، يكشف عن جلالتهما، مع انهما من مشايخ الاجازة، كما يستظهر من موارد كثيرة من فهرست النجاشي وفهرست الشيخ ورجاله ومشيخة الاستبصار والتهذيب وباب من لم يرو عنهم عليهم السلام من كتاب الرجال، فان الشيخ في كثير من المواضع يروي كتب الأصحاب وأصولهم بواسطة ابن أبي جيد، ومثله صنيع النجاشي في فهرست

---

(٣٧) كذا عن الشيخ رحمه الله في ترجمة احمد بن الحسين بن سعيد من فهرسته وفي ترجمة سالم بن مكرم وعبدالله بن ميمون من النجاشي رحمه الله: علي بن أحمد بن طاهر أبو الحسين القمي. ومثله في عبارة بعض المتأخرين.

مصنفي الشيعة، ومن كان له أدنى أنس بطريقة النجاشي رحمه الله في امتناعه عن الرواية عمن رمي بالضعف، وفي كفه عن تحمل الحديث عن المتهمين ـ ولو كان الرمي بالضعف والاتهام بعقيدته على خلاف الواقع ـ يحصل له القطع بأنَّ ابن أبي جيد، واشباهه ـ ممن يتمسك النجاشي بقوله ـ مقبول القول، وموثوق به، باتفاق الامامية وإجماعهم، وعليك بموارد النقل عن هذين العلمين في كتب الشيخ الصدوق ومعلم الأمّة الشيخ المفيد، وشيخ الطائفة والنجاشي ـ قدس الله أسرارهم ـ كي تطلع على جلية الحال وحقيقتها.

الأمر التاسع:

في ترجمة الحسين بن الحسن بن أبان القمي رحمه الله.

قال الشيخ رحمه الله ـ في باب الحاء، من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام تحت الرقم (٨) من كتاب الرجال ص ٤٣٠ طبعة النجف ـ: الحسين بن الحسن بن أبان أدركه عليه السلام ولم نعلم انّه روىٰ عنه. وذكر ابن قولويه: انّه قرابة الصفار وسعد بن عبدالله، وهو أقدم منهما لأنّه يروي عن الحسين بن سعيد، وهما لم يرويا عنه.

وقال رحمه الله في باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام تحت الرقم (٤٤) من باب الحاء، ص ٤٦٩: الحسين بن الحسن بن أبان روىٰ عن الحسين بن سعيد كتبه كلها، روىٰ عنه ابن الوليد.

وعن السيد الأجل بحر العلوم في رجاله انّه قال: واختلفوا في حديث ابن عبدون، وابن أبي جيد، وابن يحيى ـ يعني أحمد بن محمد بن يحيى العطار ـ وابن أبان يعني الحسين بن الحسن بن أبان، لعدم تصريح علماء الرجال بتوثيقهم، واعتماد المشايخ الاجلاء علىٰ حديثهم وحكمهم بصحته، والصحيح الصحة، لأنهم من مشايخ الاجازة، وليس لهم كتاب يحتمل الأخذ منه، ولذا اتفقوا علىٰ صحة حديث أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، مع اعترافهم بعدم التنصيص علىٰ

توثيقه، والظاهر وثاقة الجميع كما حققناه في محل آخر.

أقول: إثبات ودائع القدماء وزبر العلماء، بأقوال هؤلاء العلماء الاجلاء أقوىٰ شاهد علىٰ عدالتهم وجلالتهم، وكونهم من مشايخ الاجازة أمر ينطوي علىٰ جميع الكمالات، بعد ملاحظة اجتناب أمثال النجاشي تحمل الرواية من الضعفاء.

- ٦٧ -

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

وبالأسانيد المتقدمة أوصىٰ عليه السلام وقال:

أمّا بَعْدُ فَإِنَّ وَلائِدِي اللّاتِي أطُوفُ عَلَيْهِنَّ السَّبْعةَ عَشَرَ، مِنْهُنَّ أُمَّهاتُ أَوْلادٍ مَعَهُنَّ أَوْلادُهُنَّ[1]؛ وَمِنْهُنَّ حُبالىٰ، وَمِنْهُنَّ مِنْ لا وَلَدَ لَـهُ؛ فَـقَضايَ فِيهِنَّ إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ أَنَّهُ مَنْ كانَ مِنْهُنَّ لَيْسَ لَها وَلَدٌ[2] وَلَيْسَتْ بِحُبْلىٰ فَهِيَ عَتِيقٌ لِوَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ، وَمَنْ كانَ مِنْهُنَّ لَها وَلَدٌ أَوْ حُبْلىٰ[3] فَتُمْسَكُ عَلىٰ وَلَدِها وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ [مِنْ حِصَّتِه «خ ل»] فَإِنْ ماتَ وَلَدُها وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقٌ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْها سَبِيلٌ.

هٰذا ما قَضىٰ بِهِ عَلِيٌّ فِي مالِهِ اَلْغَدَ مِنْ يَوْمِ قَدِمَ مَسكِنَ.

شهد أبو شمر بن أبرهة وصعصعة بن صوحان، ويزيد بن قيس وهيّاج

---

(١) وفي التهذيب: «امّا بعد فان ولائدي اللّاتي أطوف عليهنّ السبع عشرة منهنّ أمهات أولاد أحياء معهنّ أولادهنّ ...».

وفي نهج البلاغة «ومن كان من إمائي اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك علىٰ ولدها وهي من حظه، فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق، وحررها العتق».

(٢) وفي التهذيب: «فقضائي فيهن ان حدث بي حدث ان من كان ليس لها ولد ...».

(٣) وفي التهذيب: «ومن كان منهن لها ولد وهي حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظّه ...».

ابن أبي هيّاج (٤).

وكتب علي بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادىٰ الأولى سنة سبع وثلاثين (٥).

أقول ورواها مع الوصية السالفة في الحديث التاسع عشر، من الباب (١٠٢) من البحار: ج ٩ طبعة الكمباني ص ٥١٧، وفي الطبعة الثالثة ج ٤١ ص ٤٠، نقلًا عن الكافي.

وهنا تذنيبات

نذكر فيها خلاصة ترجمة شهود الوصية الشريفة، ولا نشبع المقام بطول الكلام، إذ لطوله مقام آخر.

التذنيب الأوّل:

في ترجمة أبي شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري رحمه الله.

قال شيخ الطائفة رحمه الله ـ تحت الرقم (٣٤) من باب من عرف بكنيته أو بقبيلته، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الرجال ص ٦٥، طبعة النجف ـ: أبو شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري، وكان من أهل الشام،

---

(٤) وفي التهذيب: «وسعيد بن قيس وهيّاج بن أبي الهيّاج».

(٥) وفي مقتله عليه السلام تأليف ابن أبي الدنيا، ص ٣٥: «هذا ما قضى به في ولائده السبع عشرة، [و] شهد عبيدالله بن أبي رافع، وهياج بن أبي هياج، وكتب عليّ بن أبي طالب [هنا] الكتاب بيده لعشر خلون من جمادىٰ الأولى سنة تسع وثلاثين».

قال عبيدالله [بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام الراوي للحديث]: وكان بين مقتله وبين كتابه هذا أربعة أشهر وثلاث عشرة ليلة. وفي طريقه الثاني المنتهي إلى عمرو ابن دينار: «هذا ما قضيت به في ولائدي السبع عشرة، والله المستعان على كلّ حال، شهد أبو [كذا] شهد أبو هياج، وعبيدالله بن أبي رافع وكتب [كذا]».

ومعه رجال من أهل الشام فلحقوا بأمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين.

وفي ج ٣ من العقد الفريد ص ٢٨٦ و ٢٩٤، طبعة مصر، في ٨ أجزاء: ان أبا شمر، وأبا عمرة ـ واسمه: بشير بن عمرو ـ قتلا بصفين مع عليّ عليه السلام.

وروىٰ نصر بن مزاحم رحمه الله في كتاب صفين ص ٢٢٢ طبعة مصر، عن عمر بن سعد الأسدي، عن ابن يحيىٰ، عن الزهري، قال: وخرج في ذٰلك اليوم (أي اليوم الخامس من أيام المقاتلة بصفين) شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري، فلحق بعلي عليه السلام في ناس من قراء أهل الشام، ففت ذٰلك في عضد معاوية وعمرو بن العاص، فقال عمرو: يا معاوية انك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلًا له من محمد صلّى الله عليه وسلّم قرابة قريبة، ورحم ماسة، وقدم في الإسلام لا يعتد بمثله، ونجدة في الحرب لم تكن لأحد من أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله [كذا]، وانه قد سار اليك بأصحاب محمد صلّى الله عليه المعدودين وفرسانهم وقرائهم وأشرافهم وقدمائهم في الإسلام، ولهم في النفوس مهابة، فبادر بأهل الشام مخاشن الوعر، ومضائق الغيض، واحملهم على الجهد، وأتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللًا، فيظهر فيهم كآبة الخذلان، ومهما نسيت فلا تنس انك علىٰ باطل.

وقال في ص ٣٦٩: قال زياد بن النضر الحارثي رحمه الله شهدت مع علي بصفين، فاقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال ـ إلى ان قال: ـ فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة، انحاز معاوية وخيله من الصف، وغلب علي عليه السلام على القتلىٰ في تلك الليلة، وأقبل على أصحاب محمد صلّى الله عليه [كذا] وأصحابه فدفنهم، وقد قتل كثير منهم، وقتل من أصحاب معاوية أكثر، وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن أبرهة... الخ.

أقول: الضمير في قوله: «فيهم» راجع إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام لا إلىٰ أصحاب معاوية، فان كان راجعًا إليهم فالظاهر ان مراده ان شمر ابن أبرهة قتل مختلطًا بهم لحربه إياهم لا انّه كان معهم محاربًا لعلي عليه السلام

وأصحابه، والظاهر ان شمر بن أبرهة هو أبو شمر.

والظاهر أيضًا ان هذا الشخص هو الذي نقل لصعصعة خطبة يزيد بن أسد البجلي من قواد معاوية بصفين، وانه كان فيهم حين خطب يزيد بن أسد البجلي، ثمّ تركهم ولحق بأمير المؤمنين عليه السلام وذكر الخطبة لصعصعة كما في ص ١٤١، من كتاب صفين ط ٢، بمصر سنة ١٣٨٢، فعلىٰ هذا فالصواب ما هو في نسخة أصل الكتاب: «ابن أبرهة» لا ما أختاره محمد هارون من ان الصواب: «أبرهة»، فراجع.

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٦٣ ص ١٢٨٥، أبو شمر بن أبرهة ابن الصباح بن لهيعة بن شيبة بن مرثد بن ركف بن [ظ] منوف بن شرحبيل ست [كذا] الحمد بن [كذا] معدي كرب، ويقال: ابن شرحبيل بن لهيعة بن عبدالله، وهو مصبح بن عمر بن ذي أصبح [كذا] واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن ملك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جسم بن عبد شمس بن زائر بن [كذا] عوف بن حمير بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ الأصبحي أخو كريب بن أبرهة(٦)، يقال: ان له صحبة، وهو مصري أخذه معاوية في الرهن وسجنه. وقيل: ان أبا شمر وفد علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، أنبأنا أبو محمد الكناني، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو الميمون، أنبأنا أبو زرعة، أخبرني الحرث بن مسكين، عن ابن وهب ـ حيلولة ـ.

وأخبرنا أبو محمد بن حمزة، أنبأنا أحمد بن ثابت الحافظ.

وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا محمد بن هبة الله، قالا: أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا عبدالله، أنبأنا يعقوب، أنبأنا ابن ركين وأبو الطاهر،

---

(٦) لعله الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام بصفين كما في تاريخ ابن عساكر: ج ٤٦ ص ٩٦، وفي كتاب صفين ص ٣١٥ طبعة مصر.

قالا: أنبأنا ابن وهب عن ابن أبي لهيعة، عن الحارث بن يزيد، ان عبدالله بن سعد، غزا الاساود سنة إحدىٰ وثلاثين، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فأصيبت يومئذ عين معاوية بن خديج، وأبي شمر بن أبرهة، وحيويل بن ناشرة الكنعي، فسموا رماة الخندق، فهادنهم عبدالله بن سعد، إذ لم يطقهم ـ زاد الحارث بن مسكين في روايته ـ: فقال الشاعر يومئذ:

لم تر عيني مثل يوم المـقلة والخيل تعدو بالزروع مثقلة

وفي رواية الحاسب [ظ]: الأساودة بزيادة هاء، وفيها: الضميري بدل الكنعي. والصواب الكنعي وهم بطن من مغافر [ظ].

أخبرنا ابو محمد بن حمزة، أخبرنا أبو بكر الخطيب، وأخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا محمد بن هبة الله، قالا: أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا عبدالله، أنبأنا يعقوب، أنبأنا ابن بكير، عن الليث بن سعد، ان ابن أبي حذيفة خرج من مصر واستخلف وخرج معه قتلة عثمان بأعيانهم، فقذفهم معاوية في سجن له، فكسروا السجن وخرجوا، وأبىٰ أبو شمر ان يخرج من السجن، وقال: لا أكون دخلته اسيرًا وأخرج منه آبقًا، فأقام في السجن، وجعل معاوية جعلًا لمن يأتيه برؤوسهم، فقتل ابن أبي حذيفة وأصحابه.

كتب إليّ أبو محمد حمزة بن العباس، وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن، وحدّثني أبو بكر اللفتواني عنهما، قالا: أنبأنا أبو بكر الباطرقاني، أنبأنا أبو عبدالله ابن مندة، قال: قال لنا أبو سعيد بن يونس: أبو شمر بن أبرهة بن الصباح الأصبحي يقال: له صبحة، ويوجد ذكره في الأخبار وفي الحديث. ويقال: قتل [ظ] أبو شمر مع معاوية بصفين.

وقال ابن حجر في الإصابة: ج ٤ ص ١٣٠، تحت الرقم (٦٢٠) من باب الكنىٰ: أبو شمر بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميري ثمّ الأبرهي، ذكر الرشاطي عن الهمداني في أنساب حمير: انّه وفد على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقتل مع علي بصفين. قال الرشاطي: لم يذكره ابن عبد

البر، ولا ابن فتحون، وقال ابن مندة: أبو شمر بن أبرهة بن الصباح الأصبحي يقال: له صحبة، ويوجد ذكره في الأخبار.

قلت: وذكر غيرهما انّه وفد في عهد عمر فتزوج بنت أبي موسى الأشعري. ويحتمل ان يكون وفد أولاً ثمّ رجع إلىٰ بلاده، ثمّ وفد لما استنفرهم عمر إلى الجهاد، ثمّ وجدته في تاريخ دمشق، فقال: أبو شمر بن أبرهة بن الصباح ابن لهيعة بن شيبة بن مرة، ثمّ قال: أخو كريب بن أبرهة، ثمّ قال: هو مصري ثمّ قال: وقيل: انّه وفد علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ ساق من طرق عن ابن وهب، عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ان عبدالله بن سعد غزا الاسارد [كذا] سنة إحدىٰ وثلاثين، فأصيبت عين معاوية بن خديج وأبي شمر ابن أبرهة، وجندل بن شريح فسموا رماة الخندق. ومن طريق يحيىٰ بن بكير، عن الليث انّه كان من جملة الذين خرجوا مع ابن أبي حذيفة إلى معاوية في الرهن، ثمّ كسروا السجن فخرجوا وامتنع أبو شمر، فقال: لا أدخله اسيرًا وأخرج منه آبقًا فأقام.

ثمّ وجدت له ذكرًا في مقدمة كتاب الأنساب للسمعاني من طريق ابن لهيعة، عن عبدالله بن راشد، عن ربيعة بن قيس، سمع عليًّا يقول: ثلاث قبائل يقولون: انهم من العرب ـ وهم أقدم من العرب ـ: جرهم وهم بقية عاد، وثقيف وهم بقية ثمود، وأقبل أبو شمر بن أبرهة فقال: وقوم هذا وهم بقية تبع.

أقول: وههنا إشكال وهو: ان الظاهر من تاريخ كتابة الوصية انّه عليه السلام كتبها عند رجوعه من صفين وقدومه «مسكن» وهذا لا يلائم شهادة شمر بن ابرهة على الوصية، وحضوره حين كتابة أمير المؤمنين عليه السلام مع انه استشهد قبل ذٰلك بصفين، ويجاب عن هذا الإشكال اما بدعوىٰ ان قتله بصفين خلاف الواقع، بل انّه كان حيًّا بعد صفين، وكان ملازمًا لأمير المؤمنين عليه السلام أو انّه وقع لراوي الوصية سهو وانه كان هكذا: «كتب علي بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادىٰ الأولىٰ سنة ست وثلاثين» وان أبا شمر بن أبرهة كان قبل وقعة صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ ذهب إلىٰ قومه

بالشام، ثمّ خرج معهم بمصاحبة معاوية إلىٰ صفين، ثمّ تركهم ولحق بأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ استشهد، أو ان الصحيح نسخة الكافي وان شاهد الوصية «أبا سمر» بالمهملة دون «أبي شمر» المستشهد بصفين.

أقول: جميع ما ذكر دعاوي مجردة مخالفة لما مر من الآثار، والظاهر رجحان ما في رواية الشيخ رحمه الله في التهذيب، من ضبط «أبي شمر» بالمعجمة علىٰ رواية الكافي من ضبطه بالمهملة، وانه من سهو الرواة، فعليك بالتأمل والتنقيب، لعلك تظفر بما يدفع الإشكال.

التذنيب الثاني:

في خلاصة ترجمة صعصعة بن صوحان العبدي رضوان الله عليه.

كان رحمه الله من خطباء اهل الحقّ، وزعماء رهط الصدق، وعلماء حزب الفلاح، وظرفاء أهل التقوىٰ والصلاح، قد نصر الحقّ بالجوانح والجوارح وروج الصدق بالسنان والبنان والبيان، وعارض الباطل مجاهرة، وداحض العدوان مجادلة، لم يخف في الله لومة لائم، ولم يدحضه عن القيام بالحق تطميع أهل المآثم، ولا تخويف معشر الغي والجرائم، كان لسانه الصدق كسيف الأشتر ـ رضوان الله عليهما ـ في تدمير الباطل؛ واستئصال الملحدين، وكفى في جلالة صعصعة ـ وآل صوحان عامّة ـ اتفاق علماء المسلمين على اطرائه ـ واعظامهم ـ وحسن الثناء عليه ـ ومدحهم ـ مع تفانيهم في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام وبذل ما دق وما جلّ في نصرته، مع انك عليم انّه لم يسلم من قدح الامويين شيعي، ولم ينج من بهتان المروانيين موال لأهل البيت عليهم السلام، ولم يتخلص من بوائق علماء السوء وافترائهم محب لعترة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فارجع إلى كتب التراجم، وتصفح معاجم الرجال فانها موشحة بتقريظه وتفخيم اخوانه والاشادة بذكرهم، وبالجملة فلصعصعة مناقب كثيرة، وترجمته الطويلة مشحونة باللطائف، واصداف الحكم والمعارف، ولا يتيسر لنا الآن ايفاء الترجمة حقها، فلنذكر نموذجًا من ترجمته من طريق أهل السنة والامامية فنقول:

قال ابن حجر تحت الرقم (٤١٣٠) من كتاب الإصابة: ج ٢ ص ١٩٢: صعصعة بن صوحان العبدي ـ تقدم ذكر أخويه زيد وسيحان ـ قال أبو عمر: كان مسلمًا في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يره. قلت: وله رواية عن عثمان وعلي، وشهد صفين مع علي، وكان خطيبًا فصيحًا، وله مع معاوية مواقف. وقال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب، وروىٰ عنه أيضًا أبو إسحاق السبيعي، والمنهال بن عمرو، وعبدالله بن بريدة وغيرهم. مات بالكوفة في خلافة معاوية. وقيل: بعدها. وذكر العلائي في أخبار زياد: ان المغيرة [ابن شعبة] نفىٰ صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة، أو إلى البحرين. وقيل: [نفاه] إلىٰ جزيرة ابن كافان(٧) فمات بها. وأنشد له المرزباني:

هلّا سألت بني الجارود أي فتى ... عند الشفاعة والباب ابن صوحانا

كنّا وكانوا كأمٍّ أرضعت ولدًا ... عقًّا ولم نجز بالإحسان إحسانا

قال أبو جعفر المحمودي: ومن سجية ابن حجر الاخلال بذكر الجهات المهمة، أو الاشارة إليها بنحو الإبهام والإجمال، وللمناقشة معه فيما اخلّ به في ترجمة صعصعة محل آخر.

وقال أبو عمر الكشي رحمه الله ـ تحت الرقم (١٩) من رجاله طبعة النجف ص ٦٤ ـ: قال محمد بن مسعود: حدّثني أبو جعفر حمدان بن أحمد، قال: حدّثني معاوية بن حكيم، عن أحمد بن أبي نصر، قال: كنت عند أبي الحسن الثاني عليه السلام، قال: ولا أعلم إلّا قام ونفض الفراش بيده ثمّ قال

---

(٧) كذا في النسخة، ولعلها محرف «بني كاوان» قال في باب الجيم والزاي، من معجم البلدان: ج ٣ ص ١٠٣، «جزيرة كاوان»، ويقال: جزيرة بني كاوان، (وهي) جزيرة عظيمة، وهي جزيرة لافت، وهي من بحر فارس بين عمان والبحرين، افتتحها عثمان ابن أبي العاص الثقفي في أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس في البحرين، مر بها في طريقه وكانت من أجل الجزائر عامرة آهلة، وفيها قرىٰ ومزارع، وهي الآن خراب. وذكر المسعودي انها كانت سنة ٣٣٣ عامرة آهلة.

لي: «يا أحمد! ان أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه، فقال [له]: يا صعصعة! لا تتخذ عيادتي لك أبهة على قومك. قال: فلما قال أمير المؤمنين عليه السلام لصعصعة هذه المقالة، قال صعصعة: بلىٰ! والله أعدها منة [من الله] علي وفضلًا، قال: فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اني كنت ما علمتك إلّا لخفيف المؤونة، حسن المعونة. قال: فقال صعصعة: وانت والله يا أمير المؤمنين ما علمتك إلّا بالله عليمًا وبالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا».

أقول: وعيادة أمير المؤمنين عليه السلام صعصعة رواها بسند آخر ابن عساكر، ورواها أيضًا اليعقوبي رحمه الله في أواخر أحوال أمير المؤمنين من تاريخه ص ١٩٣ ج ٢ طبعة النجف، فقال ـ بعد ما ذكر قريبًا مما ذكره الكشي وابن عساكر ـ: فقال صعصعة يا أمير المؤمنين هذه ابنة الجارود تعصر عينيها كلّ يوم لحبسك أخاها المنذر، فأخرجه وانا اضمن ما عليه من أعطيات ربيعة. فقال عليه السلام: ولم تضمنها ـ وزعم انّه لم يأخذها ـ فليحلف ونخرجه. فقال صعصعة: أراه سيحلف. قال عليه السلام: وانا والله أظن ذٰلك فدعاه عليه السلام فحلف فخلىٰ سبيله. انتهىٰ ملخصًا.

ثمّ أقول: ان ما ذكر في ذيل رواية الكشي وابن عساكر، قد جرىٰ بين أمير المؤمنين عليه السلام وزيد بن صوحان، وابن عباس، كما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء. وجرىٰ أيضًا بينه عليه السلام وبين صعصعة لما ضرب عليه السلام وعاده صعصعة كما في مقاتل الطالبيين ص ٢٥.

[وأيضًا قال]: محمد بن مسعود: حدّثني علي بن محمد، قال: حدّثني محمد بن أحمد بن يحيىٰ، عن العباس بن معروف، عن أبي محمد الحجال، عن داود بن أبي يزيد، قال: قال أبو عبدالله [الإمام الصادق] عليه السلام: «ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقّه إلّا صعصعة وأصحابه».

أقول: ولعل المراد من أصحاب صعصعة هم حجر بن عدي الأدبر شهيد مرج عذراء بالشام، وعدي بن حاتم، وسعيد بن قيس الهمداني، ومالك الأشتر،

والحارث الأعور ومالك بن كعب الأرحبي، وجارية بن قدامة، وكميل ابن زياد، ورشيد الهجري، وأمثالهم رحمهم الله جميعًا.

[وأيضًا] قال محمد بن مسعود: حدّثني أبو الحسن علي بن أبي علي الخزاعي، قال: حدّثنا محمد بن علي بن خالد العطار، قال: حدّثني عمر بن عبد الغفار، عن أبي بكر ابن أبي عياش، عن عاصم بن أبي النجود عمن شهد ذلك، ان معاوية حين قدم الكوفة، دخل عليه رجال من أصحاب علي عليه السلام، وكان [الإمام] الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمين بأسمائهم وأسماء آبائهم(٨) وكان فيهم صعصعة فلما دخل عليه صعصعة، قال معاوية: لصعصعة: اما والله اني كنت لأبغض ان تدخل في أماني. قال: وانا والله أبغض أن أسميك بهذا الأسم ثمّ سلم عليه بالخلافة. قال: فقال معاوية: ان كنت صادقًا فاصعد المنبر، والعن عليًّا، قال: فصعد المنبر، وحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أيّها الناس أتيتكم من عند رجل قدم شرّه وأخره، وانه أمرني أن ألعن عليًّا فالعنوه لعنه الله. فضج أهل المسجد بآمين. فلما رجع إليه فأخبره بما قال، قال: لا والله ما عنيت غيري، إرجع حتّىٰ تسميه باسمه، فرجع وصعد المنبر، ثمّ قال: أيّها الناس ان أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فالعنوا من لعن علي بن أبي طالب. قال: فضجّوا بآمين، قال: فلما خبر معاوية قال: لا والله ما عنىٰ غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد. فأخرجوه.

أقول: هذا جميع ما رواه الكشي رحمه الله في ترجمته، وذيل الحديث يشهد بصحة ما قلناه عن ابن حجر، عن العلائي من ان المغيرة بن شعبة سفر صعصعة ابن صوحان ونفاه عن الكوفة، ويؤيده ما قيل: من ان قبره معروف في البحرين.

---

(٨) كلّ ذلك حياطة علىٰ حفظ صلحاء الأمّة، وتوقّيًا من تأولات ابن هند وحيله في استئصال الأبرار، والمحافظين علىٰ عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في عترته وذريته.

التذنيب الثالث:

في ترجمة يزيد بن قيس، أو سعيد بن قيس ـ، بناء على رواية الشيخ رحمه الله في التهذيب ـ وهياج بن أبي الهياج.

أما يزيد بن قيس، فالذي أظنه انّه يزيد بن قيس الأرحبي عامله عليه السلام على الري وهمدان واصبهان، علىٰ ما ذكره شيخ الطائفة قدس الله نفسه تحت الرقم السادس، من باب الياء، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من رجاله ص ٦٢، طبعة النجف.

وقيل: هو أخو سعيد بن القيس، وله في حرب صفين مواقف مشهورة وخطب مأثورة، فراجع كتاب صفين لنصر بن مزاحم، وحوادث سنة ٣٧ من الهجرة من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٢. ولاستيفاء الكلام في ترجمته محل آخر.

وأما سعيد بن قيس الهمداني رحمه الله فهو رأس مخلصي أمير المؤمنين عليه السلام من طائفة همدان ـ وكلهم كانوا من مخلصي أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد أمّره في مقامات كثيرة على طائفته، ومن كان له أدنى أُنس بالتاريخ والأخبار يعلم جلالته وعلو مقامه وولاءَهُ الخالص، ومن أجله كان الحجاج بن يوسف يتعلل العلل لقتله، حتّىٰ كلفه بتزويج بنته للرجيل الاودي من مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكره المسعودي وغيره، ويكفي في جلالة بني همدان قوله:

إذا كنت بوابًا علىٰ باب جنة أقول لهمدان ادخلوا بسلام

كما هو مذكور في جلّ التواريخ، وروىٰ نصر بن مزاحم رحمه الله في كتاب صفين ص ٥٢٠ ط ٢ بمصر، عن عمر بن سعد الأسدي، عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك، قال: لما تداعى الناس إلى الصلح بعد رفع المصاحف ـ في يوم الهرير، ووقع الخلاف بين عسكر أمير المؤمنين عليه السلام وندم بعضهم علىٰ قبول الصلح ـ قال علي عليه السلام: «انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم الخور والفشل». فجمع سعيد بن قيس قومه ثمّ جاء في رجراجة من همدان كأنها ركن

حصير ـ يعني جبلًا باليمن ـ وفيهم ابنه عبدالرحمان وهو غلام له ذؤابة، فقال سعيد: ها أناذا وقومي لا نرادك ولا نردّ عليك فمرنا بما شئت. قال عليه السلام: «أمّا لو كان هذا قبل سطر الصحيفة[٩] لأزلتهم عن عسكرهم أو تنفرد سالفتي قبل ذلك، ولكن انصرفوا راشدين، فلعمري ما كنت لأعرّض قبيلة واحدة للناس».

وقال الكشّي رحمه الله في آخر ترجمة صعصعة من رجاله ص ٦٥ طبعة النجف ـ: قال الفضل بن شاذان: ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم جندب بن زهير قاتل الساحر، وعبدالله بن بديلة [كذا] وحجر بن عدي، وسليمان بن صرّد، والمسيب بن نجبة، وعلقمة، والأشتر، وسعيد بن قيس وأشباههم كثير أفناهم الحرب، ثمّ كثروا بعد حتّىٰ قتلوا مع الحسين عليه السلام وبعده.

وأمّا هيّاج بن أبي الهيّاج ـ على زنة شدّاد على ما قيل ـ فلم أطّلع علىٰ ترجمة له في المعاجم عدا ما ذكره الشيخ رحمه الله تحت الرقم الرابع، من باب الياء، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام من رجاله ص ٦١، طبعة النجف ولكن الذي ذكره الشيخ هو: هيّاج بن هيّاج. والظاهر الوحدة، وان من ذكره الشيخ رحمه الله عين من شهد بوصية أميرالمؤمنين عليه السلام: ولعل سقوط كلمة «أبي» من خطأ الكتاب، أو الطباعة، ويحتمل قويًّا كون المترجم ابنًا لعبدالله بن سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، فانّه ابن عم أميرالمؤمنين عليه السلام ومكنىٰ بأبي الهيّاج. وقال ابن أبي الدنيا في ذكر بنات أميرالمؤمنين من مقتله عليه السلام ص ١٩، المخطوط: «وكانت رملة بنت عليّ عليه السلام عند أبي الهيّاج واسمه: عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب».

---

(٩) هذا هو الصحيح، دون ما استصوبه محمد هارون، فراجع، أي لو كان هذا الجد والاجتماع قبل كتابة صحيفة العهد لازلتهم عن عسكرهم....

ـ ٦٨ ـ

ومن وصيّةٍ لَهُ عَليهِ السّلام

لمّا دعاه الله إلىٰ جواره [(١)]

وبالأسانيد المتقدمة عن ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الكافي قال عبدالرحمان بن الحجاج عليه الرحمة والرضوان: وكانت الوصية الأخرى التي بعثها العبد الصالح: الإمام الكاظم عليه السلام، اليَّ مع الأُولى هذه.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. هذا ما أَوْصىٰ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ، أوْصىٰ أَنَّهُ[(٢)] يَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكونَ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ]. ثُمَّ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلهِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ.

---

(١) وهذه الوصية الشريفة تشترك مع الوصيتين المتقدمتين برواية ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح، وبإسناد آخر كالصحيح.
وتمتاز عنهما بمصادر وثيقة أخر، والاشتهار بين الشيعة وأهل السنة، كما نشير إليه بعد ختامها، كما ان الوصيتين السالفتين تتفردان عن هذه بما تقدم من أسانيد شيخ الطائفة رحمه الله وغيرها من الشواهد التي تقدم بعضها.

(٢) وفي رواية أبي الفرج: «هذا ما أوصى به أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، أوصى بأنّه يشهد ان لا إله إلّا الله ...»، وهو أظهر.

ثُمَّ إِنِّي أُوصِيكَ يا حَسَنُ وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِي وَوُلْدِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتابِي (٣) بِتَقْوَىٰ اللهِ رَبِّكُمْ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا (٤) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «صَلاحُ ذاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عامَّةِ الصَّلاةِ وَالصِّيامِ» (٥).

وَإِنَّ ٱلْمُبِيرَةَ ٱلحالِقَةَ لِلدِّينِ فَسادُ ذاتِ ٱلبَيْنِ (٦)، وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ (٧).

---

(٣) وفي رواية أبي الفرج: «ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربّنا وربّكم...».

(٤) اقتباس من الآية (١٠٣) من سورة آل عمران: ٣.

(٥) وفي الطبري: «فاني سمعت أبا القاسم صلّى الله عليه وسلّم يقول: «ان صلاح ذات البين...»، أقول: قد تقدم مرارًا وجه حذف القوم «الآل» عند الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، هذا ما أردنا به الإشارة إلىٰ صنيع الطبري ورهطه.

وأما ما يتعلّق بكلامه عليه السلام فليعلم ان كلمة «ذات» المضافة إلى البين زائدة وان أفضلية صلاح ذات البين من عامة الصلاة والصيام، انما هو بالنسبة إلى الصلاة والصيام المندوبة، كما يدل عليه ما رواه شيخ الطائفة رحمه الله في الحديث (٥٥) من المجلس (١٨) من الأمالي معنعنًا انّه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما عمل امرؤٌ عملًا بعد إقامة الفرائض خيرًا من اصلاح بين الناس، يقول خيرًا ويتمنىٰ خيرًا. وروىٰ أيضًا باسناده عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم، يقول: ان المعنىٰ في ذٰلك يكون صلاة التطوع والصوم. وفي ترجمة محمد بن الحجاج من تاريخ دمشق: ج ٤٨ ص ٣٧٤، أيضًا شواهد علىٰ ما مرّ من الأخبار. وكذلك في ترجمة الحسن بن محمد بن عبدالرحمان: ج ١٢ ص ١٠٤.

(٦) ومثله في نسخة من مقاتل الطالبيين، وفي شرح ابن أبي الحديد نقلًا عنه: «وان المبيرة الحالقة [ظ] للدين إفساد ذات البين». أقول: المبيرة: المهلكة والحالقة: المستأصلة، كاستئصال الموسىٰ للشعر.

(٧) ومثله في شرح ابن أبي الحديد، نقلًا عن مقاتل الطالبيين، وفي طبعة من مقاتل الطالبيين: «ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم».

أُنْظُرُوا ذَوِي أَرْحامِكُمْ فَصِلُوهُمْ يُهَوِّنُ اللهُ عَلَيْكُمُ ٱلْحِسابَ.

أَللهَ ٱللهَ فِي ٱلْأَيْتامِ، فَلا تُغِبُّوا أَفْواهَهُمْ، وَلا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ[٨] فَقَدْ سَمِعتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَنْ عالَ يَتِيمًا حَتّىٰ يَسْتَغْنِيَ أَوْجَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِذلِكَ ٱلْجَنَّةَ، كَما أَوْجَبَ لِآكِلِ مالِ ٱلْيَتِيمِ ٱلنّارَ. أَللهَ ٱللهَ فِي ٱلقُرْآنِ فَلا يَسْبِقْكُمْ[٩] إِلَى العَمَلِ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ. أَللهَ ٱللهَ فِي جِيرانِكُمْ[١٠] فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْصىٰ بِهِمْ، وَما زالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُوصِي بِهِمْ حَتّىٰ ظَنَنّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ. أَللهَ اللهَ فِي بَيْتِ

---

(٨) وفي مقاتل الطالبين: «والله الله في الأيتام فلا تغيرن أفواههم بجفوتكم» وفي تاريخ الطبري: «فلا تعنوا أفواههم، ولا يضيعن بحضرتكم ...». وهو اما من باب التفعيل أو الإفعال، يقال: عنى يعني تعنئة واعنى يعني اعناءً الرجل أي آذاه وكلفه ما يشق عليه.

وأما على رواية ثقة الإسلام فهو مأخوذ إما من «أغبته الحمى»: أخذته يومًا وتركته آخر. أو من «أغب الماشية»: سقاها يومًا ويومًا لا. أو من «أغب القوم»: جاءهم يومًا وتركهم يومًا. والظاهر أنها ترجع إلى معنى واحد وعلى جميع الوجوه فالمقصود تعاهد اليتامى وإشباعهم وإعطاؤهم ما ينبغي من المطعم والملبس والمسكن، وعدم الغفلة عنهم بحيث يجوعوا وتتغير افواههم لعدم لفتهم بالطعام، فيؤذون بعدم وجدان قوتهم ويؤذون غيرهم. وقال ابن أبي الحديد ـ بعد ما ذكر الوصية الشريفة من طريق أبي الفرج ـ: قلت: قوله: «الله الله في الأيتام فلا تغيرن أفواههم بجفوتكم» يحتمل تفسيرين أحدهما لا تجيعوهم، فان الجائع يخلف فمه، وتتغير نكهته. والثاني لا تحوجوهم إلى تكراره الطلب والسؤال، فانه ينضب ريقه، وتنشف لهواته، ويتغير فمه.

(٩) وفي الطبري: «فلا يسبقنكم إلى العمل به أحد غيركم ...».

(١٠) وفي الطبري: «الله الله في جيرانكم فانّهم وصيّة نبيّكم ...»، وفي مقاتل الطالبين: «فانّها وصيّة رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مازال يوصينا بها حتّىٰ ظننا ...»، وهذا المعنىٰ مما روته العامّة أيضًا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من طرق أخر، كما في ترجمة محمد بن مسلمة، من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٥٢ ص ١٧٧، فانه رواه فيها بطرق، وكذلك في ترجمة محمد بن علي المسلم: ج ٥١ ص ٩٣٦.

رَبِّكُمْ فَلا يَخْلُو مِنْكُمْ ما بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُناظَرُوا[١١] وَأَدْنىٰ ما يَرْجِعُ بِهِ مَنْ أَمَّهُ أَنْ يُغْفَرَ لهُ ما سَلَفَ[١٢]. أَللهَ ٱللهَ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّها خَيْرُ ٱلْعَمَلِ، إِنَّها عَمُودُ دِينِكُمْ[١٣]. أَللهَ ٱللهَ فِي الزَّكاةِ، فَإِنَّها تُطْفِئُ غَضَبَ رَبِّكُمْ[١٤]. أَللهَ ٱللهَ فِي شَهْرِ رَمَضانَ، فَإِنَّ صِيامَهُ جُنَّةٌ مِنَ النّارِ[١٥]. أَللهَ ٱللهَ فِي الْفُقَراءِ وَٱلْمَساكِينِ فَشارِكُوهُمْ [فَأَشْرِكُوهُمْ «خ»] فِي مَعايِشِكُمْ.

أَللهَ ٱللهَ فِي ٱلْجِهادِ بِأَمْوالِكُمْ[١٦] وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، فَإِنَّما يُجاهِدُ رَجُلانِ: إِمامُ هُدًى، أَوْ مُطِيعٌ لَهُ مُقْتَدٍ بِهُداهُ.

أَللهَ ٱللهَ فِي ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ[١٧] فَلا يُظْلَمُنَّ بِحَضْرَتِكُمْ وَبيْنَ ظَهْرانَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى الدَّفْعِ عِنْهُمْ.

أَللهَ ٱللهَ فِي أَصْحابِ نَبِيِّكُمُ الَّذِينَ لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثًا وَلَمْ يُؤْوُوا مُحْدِثًا،

---

(١١) وفي الطبري: «الله الله في بيت ربّكم، فلا تخلوه ما بقيتم، فانّه ان ترك لم تناظروا...». وفي مقاتل الطالبيين: «فانّه ان ترك لم تناظروا وانّه ان خلي منكم لم تناظروا...». وهذه الفقرة ساقطة من الطبعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم من شرح ابن أبي الحديد.

(١٢) أمه أي قصده، وهو من باب نصر، ومصدره كمصدره أيضًا.

(١٣) وفي مقاتل الطالبيين: «والله الله في الصّلاة فانّها عماد دينكم...».

(١٤) وفي مقاتل الطالبيين: «الله الله في زكاة أموالكم...».

(١٥) وفي رواية أبي الفرج: «والله الله في صيام شهر رمضان، فانه جنّة من النّار...».

(١٦) وفي مقاتل الطالبيين: «والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم...» كذا في الطبعة البيروتية، ولفظة «في سبيل الله» غير موجودة في شرح ابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم.

(١٧) وعن أبي الفرج ـ كما في شرح ابن أبي الحديد ـ: «والله الله في أهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم...» وصحفت في الطبعة البيروتية «بأمة نبيكم» وصحفت في بعض المصادر: «بذمة نبيكم» وهذه شنشنة أعرفها من أخزم.

فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْصىٰ بِهِمْ، وَلَعَنَ ٱلْمُحْدِثَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ وَالْمُؤْوِي لِلْمُحْدِثِ(١٨).

أَللهَ ٱللهَ فِي النِّساءِ وَفِيما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ، فَإِنَّ آخِرَ ما تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّكُمْ عَلَيْهِ السَّلامُ اَنْ قالَ: أُوصِيكُمْ بِالضَّعِيفَيْنِ: النِّساءِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ(١٩).

أَلصَّلاةَ ٱلصَّلاةَ ٱلصَّلاةَ، لا تَخافُوا فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ يَكْفِكُمُ اللهُ مَنْ آذاكُمْ [كذا] وَبَغىٰ عَلَيكُمْ، قُولُوا لِلنّاسِ حُسْنًا كَما أَمَرَكُمُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ(٢٠).

وَلا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ فَيُوَلِّي ٱللهُ أَمْرَكُمْ شِرارَكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ(٢١).

---

(١٨) ستجيء شواهد هذه الفقرة في التذييل الأوّل الآتي، والأدلة العقلية والنقلية متوفرة ومتظاهرة على استواء العصاة في استحقاق اللعن والعقوبة، صحابة كانوا أم غيرهم، بل الأدلة النقلية حاكمة علىٰ تضعيف عقاب من انتسب إلى المقربين إلى الله، وعمله علىٰ خلافهم، كما في الآية (٣٢) من سورة الأحزاب: ٣٣، ومثلها الأخبار الواردة في تفسيرها وغيره، بل العقل أيضًا حاكم بغلظة عذاب المتمرد القريب، حيث ان النعمة عليه أتم، فالشكر عليه أوجب، فاذا بدله بالكفر يضاعف عليه العذاب لمقابلته الإحسان بالطغيان.

(١٩) وفي شرح ابن أبي الحديد نقلًا عن مقاتل الطالبيين «والله الله فيما ملكت أيمانكم فانّه كانت آخر وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله، إذ قال: «أُوصيكم بالضّعيفين فيما ملكت أيمانكم، ثمّ الصّلاة الصّلاة ...». وفي أواسط الجزء الأوّل من كتاب قرب الإسناد، ٤٤، طبعة ايران، عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن [الإمام] جعفر [بن] محمد، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إتقوا الله، إتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة فإن خياركم خياركم لأهله».

(٢٠) وفي شرح ابن أبي الحديد عن مقاتل الطالبيين: «لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم ومن أرادكم بسوء ...» والآية المشار إليها بقوله عليه السلام: «كما أمركم الله» هي الآية (٨٣) من سورة البقرة: ٢.

(٢١) وفي نسخة من مقاتل الطالبيين: «فيولى الأمر غيركم، وتدعون فلا يستجاب لكم...»،

←

وَعَلَيْكُمْ يا بَنِيَّ بالتَّواصُلِ وَالتَّباذُلِ وَالتَّبارِّ(٢٢)، وَإِيّاكُمْ وَالتَّقاطُعَ وَالتَّدابُرَ وَالتَفَرُّقَ، وَتَعاوَنُوا عَلَىٰ ٱلبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعاوَنُوا عَلَىٰ ٱلإِثْمِ وَالْعُدْوانِ، وَٱتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ.

حَفِظَكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ، أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ وَأَقْرأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ(٢٣).

ثمّ لم يزل يقول: لا إلٰه إلّا الله حتّىٰ قبض صلوات الله عليه ورحمته في ثلاث ليال [مضين «ظ»] من العشر الأواخر، ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان(٢٤) ليلة الجمعة، سنة أربعين من الهجرة، وكان ضرب ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان.

الحديث السابع، من الباب الثالث، من كتاب الوصايا، من الكافي ج ٧ ص ٤٩ طبعة الاخوندي بطهران، بتحقيق علي أكبر الغفاري.

ورواها عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٩ ص ٦٦١ طبعة الكمباني.

ورواها أيضًا الطبري المعاصر للكليني رحمه الله في تاريخ الأمم والملوك: ج ٤ ص ١١٣ طبعة مصر.

ونقلها أيضًا أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين ص ٢٥، باختلاف

← وفي نسخة أخرىٰ منه: «فيولي الأمر عنكم وتدعون فلا يستجاب لكم» وفي شرح ابن أبي الحديد «فيتولى ذٰلك غيركم...».

(٢٢) وفي مقاتل الطالبيين: «عليكم بالتواضع والتباذل والتبارّ...».

(٢٣) وفي مقاتل الطالبيين: «أستودعكم الله خير مستودع وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته...». وفي شرح ابن أبي الحديد: «وعليكم سلام الله ورحمته».

(٢٤) وهنا كلام للمجلسي الوجيه رحمه الله وشواهد يأتي الكلام فيها في التذييل الثاني مما ذيلنا به الوصية الشريفة، فليرجع إليه. وفي مقتل ابن أبي الدنيا: «ثمّ لم ينطق [عليه السلام] إلّا بـ«لا إلٰه إلّا الله» حتّىٰ قبضه الله في رمضان أوّل ليلة من العشر الأواخر».

لفظي يسير، وقد أشرنا في التعليقات المتقدمة إلى مواضع الاختلاف بين رواية ثقة الإسلام الكليني رحمه الله ورواية الطبري وأبي الفرج.

ورواها من طريق أبي الفرج ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٩) (من خطب النهج) من شرحه: ج ٦، ص ١٢٠، ونقلها برمّتها ابن كثير في تاريخه: ج ٧ ص ٣٢٧.

وذكرها حرفيًّا في نظم درر السمطين ١٤٦ ط ١، وقال: ودعا عليه السلام بصحيفة ودواة وقال للكاتب (أكتب) ثمّ نقلها كما تقدم.

وأشار إليها أيضًا ابن الأثير في الكامل، وكذلك ذكرها اشارةً؛ القاضي نعمان في الحديث الثالث، من كتاب الزكاة، من الدعائم ٢٤٠.

ورواها الطبراني في المعجم الكبير كالطبري. ونقلها عنه في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٤٣.

وأيضًا أشار إليها في كتاب ذخائر العقبى ص ١١٦، نقلًا عن الفضائلي.

وأخرجها أيضًا الخوارزمي في المناقب ص ٢٧٨، ط ١، وأشار إلى روايته إياها المجلسي الوجيه رحمه الله في البحار: ج ٩، ص ٦٦٠، طبعة الكمباني.

ونقلها باختلاف لفظي طفيف في المختار (٢٤) من كلمه عليه السلام في تحف العقول ص ١٩٧، وفي طبعة ص ١٣٥.

وقال شيخ الطائفة رحمه الله في كتاب الغيبة ص ١٢٧ ط ١ ـ في رد من قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حي باق ـ: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالرحمان بن الحجاج قال: بعث إليَّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بهذه الوصية مع الأخرىٰ.

أقول: مراد الشيخ رحمه الله والمشار إليه بقوله: «هذه الوصية» هي التي فرغنا منها الآن، ومقصوده من قوله: «الأخرىٰ» هي الوصية المشتملة على

جعل الولاية للإمام المجتبىٰ عليه السلام علىٰ أوقافه وصدقاته. وهو المختار (٦٦) المتقدم. أقول: وهذه الوصية الشريفة رواها قبل الجماعة المتقدم ذكرهم جميعًا ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدّثنا الحسين، حدّثنا عبدالله، قال: حدّثني عبدالله بن يونس بن بكير: قال: حدّثني أبي، عن أبي عبدالله الجعفي، عن جابر بن يزيد، عن محمد بن علي، قال: «أوصى أمير المؤمنين إلىٰ حسن: بسم الله الرّحمٰن الرحيم هذا ما أوصىٰ به [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب...»، وساق الوصية إلىٰ آخرها باختلاف طفيف في بعض الألفاظ، ثمّ قال بعد ختامها: حدّثنا الحسين، حدّثنا عبدالله، قال حدّثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمد، عن أبي عبدالله الجعفي، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: «أوصىٰ علي بن أبي طالب عند موته بهذه الوصية، وكتبها كاتبه عبيدالله بن أبي رافع، وعلي يملي عليه».

قال أبو جعفر المحمودي: وهذا آخر ما أردنا ايراده في هذا الباب وقد تقدم في باب الخطب كثير من وصاياه عليه السلام بالمعنى الأعم، ونرجو الله تعالى ان يوفقنا لنشره، ونأمل من وليه أمير المؤمنين ان يشفع لنا عند الله كي نساهم مع أوليائه في اعلاء كلمته، ونتمنى من المؤمنين ومحبي أمير المؤمنين أن يعاونونا على البر والتقوىٰ كما أمرهم الله تعالىٰ. وصلّى الله علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وهنا تذييلات

التذييل الأوّل:

في شواهد قوله عليه السلام: «الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثًا ولم يؤووا محدثًا، فان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أوصىٰ بهم، ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث».

وفي الفصل الثالث، من شرح المختار التاسع، من كتب نهج البلاغة من

شرح ابن أبي الحديد: ج ١٤ ص ٨٦ طبعة مصر، قال: ولما نـزل رسـول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في مسيره إلى بدر ـ بيوت السقيا، أمر أصحابه ان يستقوا من بئرهم ودعا لأهل المدينة فقال: «اللّهمّ ان إبراهيم عبدك وخـليلك ونبيّك دعاك لأهل مكّة، واني محمد عبدك ونبيك أدعـوك لأهـل المـدينة، ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم، اللّهمّ حبب إلينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم، اللّهمّ اني حرمت ما بين لابتيها، كما حرم إبراهيم خليلك مكّة».

وقريب منه في مادة «مدينة يثرب» من معجم البلدان: ج ٧ ص ٤٢٦.

وفي الحديث الأوّل من باب ترجمة علي عـليه السـلام مـن تـاريخ ابـن عساكر: ج ٣٧ ص ١١٢، قال: أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنبانا أبو سعد الأديب أنبأنا أبو عمرو بن حمدان، أنبأنا أبو يعلى الموصلي، أنبأنا أبو خيثمة، أنبأنا مروان بن معاوية الفزاري، أنبأنا منصور بن حيان، أنبأنا أبو الطفيل عامر ابن واثلة، قال: كنت عند علي بن أبي طالب، فأتاه رجل فقال: ما كان صلّى الله عليه وسلّم يسر اليك. فغضب ثمّ قال: ما كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يسر الي شيئًا كتمه الناس[٢٥] غير انّه حدّثني كلمات أربـع قـال: فـقال: مـا هـن أمير المؤمنين؟ قال قال: لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبـح لغـير الله، ولعن الله من آوىٰ محدثًا، ولعن الله من غيَّر منار الأرض. [و] رواه عـن أبي خيثمة زهير بن حرب. وقريب منه في ترجمة إسماعيل بـن حمـدويه البـيكاني الخراساني من تاريخ دمشق أيضًا، ج ٦ ص ١٥.

---

(٢٥) كأن مراد السائل شيئًا خاصًا، أو زمانًا مخصوصًا، وإلّا فقد تواتر عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: أن عليًّا باب علمي. وكذا تواتر عنه عليه السلام قوله: «علمني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ألف باب من العلم، كلّ باب منه يفتح ألف باب» وفي رواية: «يفتح من كلّ باب منه ألف ألف باب» بل الأدلة الخاصة الواردة عنه عليه السلام (من ان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عهد إليه وسمى له المؤمنين والمنافقين إلى يوم القيامة) كثيرة، وبعضها ذكرناها في باب إخباره عليه السلام بالغيب.

ورواه في الحديث (٣٦٧١) من كنز العمال: ج ٨ ص ٢٣٣، مرسلًا عن (م ق، وأبو عوانة حبّ ق).

وقال في مادة «حدث» من لسان العرب: وفي حديث المدينة: «من أحدث فيها حدثًا أو آوىٰ محدثًا» الحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنّة، و«المحدث» يروىٰ بكسر الدال وفتحها ـ على الفاعل والمفعول ـ فمعنى الكسر: من نصر جانيًا وآواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين ان يقتص منه، وبالفتح هو الأمر المبتدع نفسه ويكون معنى الإيواء فيه، الرضا به والصبر عليه، فانّه إذا رضي بالبدعة وأقرّ عليها ولم ينكرها عليه فقد آواه. ومثله في مادة «حدث» من النهاية لابن الأثير.

وفي الفصل الثالث، من شرح المختار (٥٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٦٧، قال أبو جعفر الإسكافي: ورویٰ الأعمش قال: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة، جاء إلىٰ مسجد الكوفة، فلما رأىٰ كثرة من استقبله من الناس، جثا علىٰ ركبتيه ثمّ ضرب صلعته مرارًا وقال: يا أهل العراق، أتزعمون اني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار! والله لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «ان لكل نبيّ حرمًا، وانّ حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور[٢٦] فمن أحدث فيه حدثًا فعليه

---

(٢٦) قال ابن أبي الحديد: الظاهر انّه غلط من الراوي، لأن ثورًا بمكّة وهو جبل يقال له: ثور أطحل. وفي مادة «ثور» من كتاب النهاية لابن الأثير: وفي الحديث: «انه حرم ما بين عير إلى ثور» (و)هما جبلان، أما عير فجبل معروف بالمدينة، وأما ثور فالمعروف انه بمكّة، وفيه الغار الذي بات فيه سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما هاجر، وهو المذكور في القرآن، وفي رواية قليلة «ما بين عير وأحد» وأحد بالمدينة، فيكون ثور غلطًا من الراوي، وان كان هو الأشهر في الرواية والاكثر. وقيل: ان عيرًا جبل بمكّة، ويكون المراد انّه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثوُر من مكّة، أو حرم المدينة تحريمًا مثل تحريم ما بين عير وثور بمكّة على حذف المضاف ووصف المصدر ←

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» وأشهد بالله ان عليًّا أحدث فيها.

فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه أمارة المدينة.

وفي الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٢٤، نقلًا عن ح م ن، انّه قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لعن الله من آوىٰ محدثًا.

وفي عنوان «دخول المدينة» من كتاب دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٩٥ طبعة مصر: روينا عن عليّ عليه السلام انّه خطب الناس وقال في خطبته: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المدينة حرم ما بين عير إلىٰ ثور، فمن أحدث فيها حدثًا أو آوىٰ محدّثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا».

وفي الحديث (٢١) من الباب الثاني عشر، من أبواب المزار، من «مستدرك الوسائل»: ج ٢ ص ١٩٤، عن دعائم الإسلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال: «من أحدث في المدينة حدثًا أو آوىٰ محدثًا فعليه لعنة الله. قيل لأبي عبدالله عليه السلام: ما الحدث؟ قال: القتل».

← المحذوف. وقال أبو عبيد: أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلًا يقال له ثور، وانما ثور بمكّة. وقال غيره: «إلى» بمعنى «مع» كأنه جعل المدينة مضافًا إلى مكّة في التحريم.

أقول: قال الفيروزآبادي في مادة «ثور» من القاموس: (وثور) جبل بمكّة، وفيه الغار المذكور في التنزيل، أو يقال له: ثور أطحل، واسم الجبل أطحل، نزله ثور بن عبد مناة فنسب إليه، وجبل بالمدينة، ومنه الحديث الصحيح: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور» وأما قول أبي عبيدالله بن سلام وغيره من الأكابر الاعلام: «ان هذا تصحيف، والصواب إلى أحد، لأن ثورًا انما هو بمكّة» فغير جيد، لما أخبرني الشجاع البعلي الشيخ الزاهد عن الحافظ أبي محمد عبدالسلام البصري ان حذاء أحد جانحًا إلى ورائه جبلًا صغيرًا يقال له: ثور. وتكرر سؤالي عنه طوائف من العرب العارفين بتلك الأرض فكل أخبرني أن اسمه ثور، ولما كتب إلى الشيخ عفيف الدين المطري عن والده الحافظ الثقة، قال: ان خلف أحد عن شماليه جبلًا صغيرًا مدورًا يسمى ثورًا، يعرفه أهل المدينة خلفًا عن سلف.

وروىٰ ثقة الإسلام الكليني ـ في «باب تحريم المدينة» وهو الباب (٢٢٥) من كتاب الحج، من الكافي: ج ٤، ص ٥٦٣، طبعة طهران ـ أخبارًا كثيرة في هذا المعنىٰ إلىٰ ان قال في الحديث السادس: [حدّثنا] عليّ بن إبراهيم عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من أحدث بالمدينة حدثًا أو آوىٰ محدثًا فعليه لعنة الله. قلت: وما الحدث؟ قال: القتل».

وفي حوادث سنة (٣٦) من تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٤٧٩، في عنوان دخول عائشة ومن معها البصرة، قال: أرسل عثمان بن حنيف عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي إلى عائشة، فانتهيا إليها بـ(الحفير) فاستأذنا فأذنت لهما، فسلّما وقالا: انّ أميرنا بعثنا اليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر، ان الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله.

هذا ملخص ما أردنا الاستشهاد به من كلامه، فراجع.

وروى الحميري في الحديث (٣٤٥) من قرب الإسناد ص ٥٠ عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام قال: وجد في غمد سيف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها: «ان أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن أحدث حدثًا أو آوىٰ محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، ومن تولىٰ إلىٰ غير مواليه فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم».

ورواه مع التالي عنه في الحديثين (١٦، ١٧) من الباب (٦)، من المجلد السابع عشر من البحار، ص ٣٦.

وروىٰ أيضًا عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: ابتدر الناس إلىٰ قراب سيف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد موته، فـاذا صـحيفة صغيرة وجدوا فيها: «من آوىٰ محدثًا فهو كافر، ومن تولّىٰ غير مواليه فـعليه لعنة الله. ومن أعتى الناس على الله عزّ وجلّ من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه».

وفي تحف العقول في وصايا الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم رحمه الله: «يا هشام وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ان أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه، وقتل غير قاتله، ومن تولّىٰ غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله علىٰ نبيّه محمد، ومن أحدث حدثًا أو آوىٰ محدثًا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا».

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث الأوّل، من الباب (١١٨) من المجلد الثاني من معاني الأخبار، ٢٦٤ معنعنًا عن جميل بن دارج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسـلّم مـن أحدث في المدينة حدثًا أو آوىٰ محدثًا. قلت: وما ذٰلك الحدث؟ قال: القتل.

وفي الحديث الثاني، من الباب معنعنًا، عن أمية بن يزيد القرشي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أحدث حـدثًا أو آوىٰ محـدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه عدلًا ولا صرفًا يوم القيامة. فقيل: يا رسول الله ما الحدث؟ قال من قتل نفسًا بغير نفس، أو مثل مثلة بغير قود، أو ابتدع بدعة بغير سنة، أو انتهب نهـبة ذات شرف. [كـذا] قال: فقيل: ما العدل يا رسول الله؟ قال: الفدية. قال: فقيل: مـا الصرف يـا رسول الله؟ قال: التوبة»[٢٧].

(٢٧) رواه مع ما قبله عنه في الحديثين (١٨، ١٩) من الباب الأوّل، من أبواب الجنايات، من البحار: ج ٢٤ ص ٣٦ طبعة الكمباني.

وفي الحديث (٣٧) من كلمه صلّى الله عليه وآله وسلّم في البحار: ج ١٧ ص ٣٩ طبعة الكمباني، نقلًا عن المحاسن معنعنًا، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ان عليًّا عليه السلام وجد كتابًا في قراب سيف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مثل الإصبع [كذا] فيه: «ان أعتى النّاس على الله القاتل غير قاتله، والضّارب غير ضاربه، ومن والىٰ غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله علىٰ محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن أحدث حدثًا أو آوىٰ محدّثا فلا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، ولا يجوز [يحل «خ ل»] لمسلم ان يشفع في حد».

وفي وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السلام: «يا عليّ! من انتمىٰ إلى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن منع أجيرًا أجره فعليه لعنة الله، ومن أحدث حدثًا أو آوىٰ محدثًا فعليه لعنة الله. فقيل يا رسول الله: وما ذٰلك الحدث؟ قال: القتل».

رواها الشيخ الصدوق في وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى عليّ عليه السلام وهي الحديث الأوّل، من باب النوادر، من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٦٢ طبعة النجف. ورواها المجلسي الوجيه رحمه الله في البحار: ج ١٧ ص ١٦ طبعة الكمباني، نقلًا عن الصدوق رحمه الله في كتاب الخصال.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث الثالث، من باب النوادر، من كتاب معاني الأخبار: ص ٣٧٩، معنعنًا عن الإمام الصادق عليه السلام قال: وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صحيفة فاذا فيها (مكتوب): «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ان أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولىٰ غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالىٰ علىٰ محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم. ومن أحدث حدثًا أو آوىٰ محدثًا لم يقبل الله تعالىٰ منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا». قال: ثمّ قال: تدري ما يعني بقوله: «من تولىٰ غير مواليه»؟ قلت ما يعني به؟ قال: يعني أهل الدين.

(والصرف: التوبة في قول أبي جعفر عليه السلام والعدل: الفداء في قول أبي عبدالله)[٢٨].

وفي الحديث السادس، من الباب ص ٣٨٠، معنعنًا عن الحسن ابن بنت الياس، قال: سمعت الرضا عليه السلام: يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لعن الله من أحدث حدثًا أو آوىٰ محدثًا». قلت: وما الحدث؟ قال: القتل[٢٩].

وفي الحديث (٣٤٦) من الجزء الأوّل، من قرب الإسناد، ص ٥٠، الطبعة الأولىٰ: عن ابن علوان عن جعفر بن محمد، قال: حدّثني زيد بن أسلم ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سئل عمن أحدث حدثًا أو آوىٰ محدثًا ما هو؟ فقال: «من ابتدع بدعة في الإسلام، أو مثل بغير جسد [كذا] أو من انتهب نهبة يرفع المسلمون إليها أبصارهم، أو يدفع عن صاحب الحدث، أو ينصره أو يعينه».

وفي ترجمة الشافعي محمد بن إدريس من تاريخ دمشق: ج ٤٧، ص ١٢٨: ان رسول الله حرم مدينة كما حرم إبراهيم مكّة.

وأيضًا قال ابن عساكر في ترجمة الرميلي: مكي بن عبدالسلام المقدسي من تاريخ الشام: ج ٥٧ ص ١٢، معنعنًا عن علي عليه السلام انّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المدينة حرام ما بين عير إلىٰ ثور، فمن أحدث فيها حدثًا أو آوىٰ محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه عدلًا ولا صرفًا، وذمة المسلمين واحدة يسعىٰ بها أدناهم»[٣٠].

---

(٢٨) ما بين المعقوفين مأخوذ من البحار: ج ٢٤ ص ٣٧ طبعة الكمباني.

(٢٩) ورواه في الحديث الرابع عشر، من الباب الأوّل، من أبواب الجنايات من البحار: ج ٢٤ ص ٣٦ طبعة الكمباني عنه وعن عيون أخبار الرضا، وثواب الأعمال. وأيضًا رواه في الحديث (٣١) من الباب (٦) من البحار: ج ١٧ طبعة الكمباني عن معاني الأخبار.

(٣٠) وفي الحديث أكذوبة أخرنا التعرض لها للمبحث الذي نتكلم فيه عما ورد عن

وفي ترجمة مسلم بن عقبة من تاريخ دمشق: ج ٥٥ ص ٤٤، أخبرنا أبو سعد البغدادي وأبو بكر اللفتواني وأبو طاهر محمد بن أبي نصر ابن أبي القاسم، قالوا: أخبرنا محمود بن جعفر بن محمد، أخبرنا عم والدي أبو عبدالله الحسين ابن أحمد بن جعفر، أخبرنا إبراهيم بن السندي بن علي أخبرنا الزبير بن بكار، حدّثني عبدالله بن نافع، عن عبدالله بن نافع [كذا] عن محمد بن المنكدر، عن ابن أخي جابر بن عبدالله ان جابر بن عبدالله كان قد ذهب بصره فلما كان يوم الحرة خرج فأتاه حجر وهو بيني وبين ابنه فنكبه فقال حسن [ظ]: تعس من أخاف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت: ومن أخاف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي».

ورواه المسيبي [ظ] عن ابن نافع فقال: عن ابن جابر.

أخبرناه أبو منصور الحسين بن طلحة بن الحسين، وأم البها فاطمة بنت محمد، قالا: أنبأنا إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر بن المقري، أنبأنا أبو يعلىٰ، أنبأنا محمد بن إسحاق المسيبي، حدّثني عبدالله بن نافع، عن عبدالله بن نافع مولى ابن عمر، عن ابن المنكدر عن ابني [ظ] جابر بن عبدالله، ان جابرًا كان قد ذهب بصره، فلما كان يوم الحرة، خرج فارًّا وهو بيني وبين ابنه فنكبه حجر، فقال حسن: تعس من أخاف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: قلت: ومن أخاف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي».

أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المقري، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبدالرحمان بن محمد سبط أبي بكر ابن أبي علي الذكواني، أنبأنا أبو الفرج عثمان

← أمير المؤمنين فيما ورثه من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. ورواه أيضًا في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٣٨ ص ١٩.

ابن أحمد بن إسحاق البرجي [كذا] أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمر بن حفص، أخبرنا شاذان وهو إسحاق بن إبراهيم الفارسي، أنبأنا سعد بن الصلت، عن عبدالرحمان بن عطاء الزراع، عن محمد بن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن أبيه: قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول: «من أخاف [أهل «ظ»] المدينة فقد أخاف ما بين جنبي».

أخبرنا أبو محمد أيضًا، أنبأنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي املاءً [ظ] أنبأنا محمد بن الحسن أبو طاهر، أنبأنا حامد بن محمود بن حرب، أنبأنا مكي بن إبراهيم، أنبأنا هاشم بن هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص، عن عبدالله بن نسطاس [كذا] عن جابر بن عبدالله، ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه عدلًا ولا صرفًا، من أخاف من أهلها فقد أخاف ما بين هذين ووضع يديه علىٰ جنبيه تحت ثدييه».

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور أنبأنا عيسىٰ بن علي، أنبأنا عبدالله بن محمد، أنبأنا سويد بن سعيد وابن مطيع ـ واللفظ لسويد ـ قالا: أنبأنا إسماعيل بن جعفر، عن يزيد بن خصيفة [كذا]، عن عبدالله بن عبدالرحمان ابن أبي صعصعة، ان عطاء بن يسار أخبره، ان السائب بن خلاد من بلحرث بن الخزرج، أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، انّه قال: «من أخاف أهل المدينة ظالمًا لهم أخافه الله، وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا».

قال[٣١]: وأنبأنا عبدالله، أنبأنا محمد بن زنبور المكي، أنبأنا ابن أبي حازم عن يزيد بن الهاد [كذا] عن أبي بكر بن المنكدر، عن عطاء بن يسار،

---

(٣١) لفظة «قال» ليست لابن عساكر، بل لمن تقدم في الخبر السابق من بعض الرواة.

عن السائب بن خلاد، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

قال: أنبأنا عبدالله، أنبأنا أبو خيثمة عبدالصمد بن عبدالوارث حدّثني أبي، حدّثني يحيى ـ يعني ابن سعيد ـ عن مسلم بن أبي مريم، عن عطاء بن يسار [ظ] عن السائب بن خلاد، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من أخاف أهل المدينة أخاف الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

وروي [كذا] عن عطاء بن يسار بإسناد آخر أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو محمد الصريفيني وابو نصر الزينبي ـ حيلولة ـ وأخبرنا أبو عبدالله الحسين بن علي بن أحمد المقري، أنبأنا أبو محمد الصريفيني، قالا: أنبأنا محمد بن عمر بن علي بن خلف، أنبأنا عبدالله ين سليمان بن الأشعث، أنبأنا عيسىٰ بن حماد، أنبأنا الليث عن هشام، عن موسىٰ بن عقبة، عن عطاء ابن يسار، عن عبادة بن الصلت، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «اللّهمّ من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله [كذا] والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

وقال أحمد بن حنبل في المسند: حدّثنا أنس بن عياض، حدّثني يزيد بن حفصة، عن عبدالله بن عبدالرحمان ابن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد، ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «من أخاف أهل المدينة ظلمًا أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله يوم القيامة [منه] صرفًا ولا عدلًا».

وقال البخاري: حدّثنا حسين بن حريث، أخبرنا أبو الفضل عن جعيد، عن عائشة [كذا] قال سمعت سعدًا يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «لا يكيد [أحد] أهل المدينة إلّا انماع كما ينماع الملح في الماء».

ورویٰ مسلم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه [قال:]

«لا يريد أهل المدينة أحد بسوء إلّا أذابه الله في النار ذوب الرصاص».

أقول: ما ذكرناه عن ابن حنبل والبخاري ومسلم، فقد نقلناه عنهم عن كتاب تذكرة الخواص: ص ٢٩٨، وروى الدميري في مادة الأوز من حياة الحيوان: ج ١ ص ٨٧، قال: قال يزيد [لمسلم بن عقبة حين وجهه إلى المدينة]: يا مسلم! لا تردَّنَّ أهل الشام عن شيءٍ يريدونه بعدوّهم، واجعل طريقك على المدينة فإن حاربوك فحاربهم، فإن ظفرت بهم فأبحها ثلاثًا... وقد جاء في الحديث عنه صلّى الله عليه وسلّم: «من أباح حرمي فقد حلّ عليه غضبي».

وفيما ذكر غنىً وكفاية، ومن أراد المزيد فعليه بما رواه العلامة الأميني رحمه الله في الغدير: ج ١١ ص ٣٤ طبعة طهران، والفصل الثاني من كتاب الوفاء الوفاء: ج ١ ص ٣٠.

التذييل الثاني:

قال العلامة المجلسي أعلى الله في الصديقين مقامه، في تعليقه على قول الراوي: «ثمّ لم يزل يقول: لا إله إلّا الله حتّىٰ قبض صلوات الله عليه ورحمته في ثلاث ليال [مضين «ظ»] من العشر الأواخر، في ليلة ثلاث وعشرين». ما اشتمل عليه الخبر من تاريخ شهادته عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المبارك، مخالف لسائر الأخبار، ولما هو المشهور بين الخاصة والعامة لعله وَهْمٌ من الرواة.

أقول: ويحتمل أيضًا ان الإمام الكاظم عليه السلام تعمد ذٰلك تقية لأجل الإبقاء علىٰ عبدالرحمان ورهطه ومتابعيه، إذ لو بين عليه السلام له حقيقة الأمر، من استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان، لكان عبدالرحمان بن الحجاج بمقتضىٰ ولائه الخالص وتشيعه الصريح، في يوم وفاته عليه السلام قلقًا مهمومًا، متحسرًا باكيًا، والبكاء والأنين والتأسف والتأوه، في يوم وفاة أمير المؤمنين والأئمة من بنيه عليهم السلام رمز

التشيع، وسمة موالي الأئمة الطاهرين عليه السلام، فكل من عرف بذلك كان في تلك الأيام في معرض الهلاك والدمار، وحيث ان عبدالرحمان بن الحجاج كان علما من أعلام الشيعة، وركنًا من أركان حملة الشريعة، وله أتباع وأحباب وأصحاب، كان سريان الاستئصال إليهم جميعًا محتملًا. فالإمام عليه السلام لم يبين له الواقع وحقيقة الأمر تحفظًا عليهم، فإن قيل: ان هذا المحذور بعينة موجود في تعيين شهادته عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين. قلت: ليس الأمر على ما قيل، إذ الجزع والنوح في ليلة ثلاث وعشرين، لم يكن من دأب الشيعة، وعلامة ولاء أمير المؤمنين عليه السلام فلو وجد شخص باكيًا منكسرًا محزونًا في ليلة ثلاث وعشرين لم يحتملوا في حقّه، بل يعتقدون أن حزنه وبكاءه تضرع واستكانة إلى الله ليغفر له ويرفع درجته، لأن الليلة ليلة القدر، والتوبة والانابة، والاستغفار والبكاء لأجل ما فرط فيه محبوب ومطلوب، أو يظنون ان بكاءه واضطرابه من جهة حلول مكروه دنيوي، وعروض حادثة مؤلمة، وكيف كان؛ فالمشهور المعروف بين علماء الشيعة، انّه عليه السلام ضرب في ليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان، وانتقل إلىٰ جوار الله تعالىٰ ليلة إحدىٰ وعشرين من الشهر، في سنة أربعين من الهجرة، وهذا القول معاضد بشواهد كثيرة من الأخبار وأقوال أجلة العلماء والمحققين، فلنذكر ما حضرنا الآن من الشواهد.

قال ثقة الإسلام الكليني قدس الله نفسه في باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الحجّة من أصول الكافي: ج ١ ص ٤٥٢: ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقتل عليه السلام في شهر رمضان لتسع بقين منه، وليلة الأحد، سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، بقي بعد قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ثلاثين سنة.

أقول: ومثله في التهذيب: ج ٤ ص ١٩٦ طبعة النجف.

وقال معلم الأمّة الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الارشاد ص ١٦٩ طبعة النجف: فضرب عليه السلام بتسع عشرة من شهر رمضان، وقضىٰ في ليلة

إحدىٰ وعشرين من ذٰلك الشهر.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ٢٧: حدّثني أحمد بن عيسى قال: حدّثنا الحسين بن نصر، قال: حدّثنا زيد بن المعدل، عن يحيىٰ بن شعيب، عن أبي مخنف، عن فضيل بن خديج، عن الأسود الكندي والأجلح، قالا: توفي علي عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة، في عام أربعين من الهجرة، ليلة الأحد لإحدىٰ وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبدالله بن العباس، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلى عليه ابنه الحسن، فكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي أبواب كندة.

وقال أيضًا عند ما ذكر مجيء ابن ملجم وشبيب ووردان إلى قطام في مسجد الكوفة للفتك بأمير المؤمنين عليه السلام: وكان ذٰلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين علىٰ رواية أبي مخنف. انتهى ملخصًا.

ونقله عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٦٩) من خطب نهج البلاغة.
وفي الفصل الرابع من شرح المختار (٥٧) من خطب النهج من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٨١ طبعة مصر، نقل عن شيخه أبي القاسم البلخي ـ في بيان انحراف الوليد بن عقبة ـ ان للوليد شعرًا يقصد فيه الرد علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث قال: «ان تولوها عليًّا تجدوه هاديًا مهديًّا» قال: وذٰلك ان عليًّا عليه السلام، لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفًا من بني أميّة أن يحدثوا في قبره حدثًا، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة ـ وهي ليلة دفنه ـ ايهامات مختلفة، فشدوا علىٰ جمل تابوتًا موثقًا بالحبال، يفوح منه روائح الكافور، وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل بصحبة ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام، وأخرجوا بغلًا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة، وحفروا حفائر عدة، منها بمسجد السهلة ومنها برحبة القصر ـ قصر الأمارة ـ ومنها في حجرة من دور آل جعدة

ابن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبدالله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد، ومنها في الكناسة ومنها في الثوية، فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه إلّا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه، فانهم خرجوا به عليه السلام وقت السحر، في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، فدفنوه في النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام إليهم في ذلك، وعهد كان عهد به إليهم، وعمي موضع قبره على الناس، واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافًا شديدًا، وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت، وادعىٰ قوم ان جماعة من طي وقعوا على جمل في تلك الليلة، وقد أضله أصحابه ببلادهم وعليه صندوق، فظنوا فيه مالاً، فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه، ونحروا البعير وأكلوه، وشاع ذلك في بني أميّة وشيعتهم واعتقدوه حقًّا، فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكره عليه السلام فيها:

فان يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهديًا ولا كان هاديًا

وقال اليعقوبي رحمه الله في بيان شهادته عليه السلام من تاريخه: ج ٢ ص ٢٠٢ طبعة النجف: وأقام [أمير المؤمنين] يومين [بعدما ضربه ابن ملجم] ومات ليلة الجمعة أوّل ليلة من العشر الأواخر، من شهر رمضان سنة أربعين ـ الموافق لشهر كانون الثاني الميلادي ـ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وغسله الحسن ابنه بيده وصلّىٰ عليه وكبر عليه سبعًا، وقال: اما انها لا تكبر علىٰ أحد بعده، ودفن بالكوفة في موضع يقال له: «الغري» وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر.

وروى الكنجي معنعنًا ـ في الحديث الثاني، من الباب الحادي عشر من كفاية الطالب ص ٣٢٠ ـ، عن الأسود الكندي قال: توفي عليّ عليه السلام، وهو ابن أربع وستين سنة، سنة أربعين، في ليلة الأحد، لإحدىٰ وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان.

وروى الخوارزمي معنعنًا في الحديث الثاني عشر، من الفصل (٢٦) في بيان شهادة أمير المؤمنين عليه السلام من مناقبه عن أبي بكر ابن أبي شيبة، قال: ولي علي بن ابن طالب عليه السلام، خمس سنين، وقتل سنة أربعين من مهاجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ابن ثلاث وستين سنة، أصيب يوم الجمعة، ودفن يوم الأحد، الحادي والعشرين من شهر رمضان، ودفن بظاهر الكوفة.

وذكر أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبر الكبير، ان مدة خلافة علي كانت خمس سنين إلّا شهرين، ثمّ قتله ابن ملجم لعنه الله، ضربه قبل دخول العشر الأواخر بليلتين، ومات أوّل ليلة من العشر الأواخر، في سنة أربعين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وصلّىٰ عليه الحسن عليه السلام.

ونقل الزرندي في «نظم درر السمطين» ص ١٣٨، عن الواقدي انّه عليه السلام قتل ليلة سبع عشرة من رمضان[٣٢] ليلة الجمعة، ومات لإحدىٰ وعشرين.

وروي عن نصر بن علي انّه قال: نزل الوحي على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي ابن أبي طالب [ابن «ظ»] اثنتي عشرة سنة، وكان مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بمكّة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة، وأقام معه بالمدينة عشر سنين، وعاش بعده ثلاثين سنة، وضربه ابن ملجم لتسع عشرة خلت من رمضان، سنة أربعين من الهجرة... الخ.

وقال أيضًا ـ عند بيان سبب قتله عليه السلام ص ١٤٢ ـ: واتعدوا [أي ابن ملجم ومعاهديه] أن يكون ذلك [أي قتل علي معاوية وعمرو بن

---

(٣٢) أي ضرب عليه السلام تلك الليلة، وهذا القول معروف عند أهل السنة، ومخالف لأخبارنا، من أنه عليه السلام ضرب ليلة تسع عشر من شهر رمضان، وكيف كان فالشاهد للمدعىٰ هو ذيل الكلام دون صدره.

العاص] في ليلة التسع عشرة من رمضان... الخ.

ونقل المسعودي في مروج الذهب: ج ٢ ص ٤١٤ طبعة بيروت ـ بعد ذكر فرية أخذها من الطبري ـ انّه قال عليه السلام في ليلة وفاته: «أما والله انها الليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون ليلة سبع عشرة، وقبض ليلة إحدىٰ وعشرين».

ثمّ قال المسعودي: وبقي علي الجمعة والسبت، وقبض ليلة الأحد ودفن بالرحبة عند مسجد الكوفة.

وأيضًا الظاهر من ابن أعثم الكوفي انّه عليه السلام استشهد في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، وانما قلنا الظاهر منه كذلك، لأنّه صرح ـكما في تاريخه المترجم بالفارسية ص ٣١٤ ـ انّه عليه السلام أخبر بنته أم كلثوم في ليلة الأربعاء التاسعة عشرة من شهر رمضان، بانها الليلة التي وعدت، ما كذبت ولا كذبت. ثمّ ذكر بعض ما عمله عليه السلام وجرىٰ عليه في تلك الليلة. والظاهر انّه لا خلاف في انّه عليه السلام عاش بعد ما ضربه اللعين يومين، وانه انتقل إلىٰ جوار الله تعالىٰ في الليلة الثالثة من مضربه، فالمحصل من جميع ما ذكرناه ان ابن أعثم الكوفي قائل باستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان المبارك.

وفي ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٢٥: وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر الطبري، قالا [كذا]: أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبدالله بن جعفر، أنبأنا يعقوب، أنبأنا موسىٰ بن إسماعيل، أنبأنا سكين بن عبدالعزيز، عن جعفر، عن أبيه عن جده ان عليًّا طعن لإحدىٰ وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان ليلة التاسعة [كذا] وهلك لأربع وعشرين ليلة ليلة السابعة [كذا]. قال يعقوب: أنبأنا أبو النعمان ـ يعني عارمًا ـ [كذا] أنبأنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال سمعت حريث بن المخنش يحدث انّ عليًّا قتل صبيحة إحدىٰ وعشرين من رمضان، قال فسمعت الحسن

ابن علي وهو يخطب ويذكر مناقب علي، قال: قتل ليلة أنزل القرآن ـ أو الفرقان ـ وليلة أسري بعيسىٰ ـ أو قال بموسىٰ ـ وليلة كان كذا وكذا[٣٣].

أخبرنا أبو القاسم ابن أبي الأشعث، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا عيسىٰ بن علي، أنبأنا أبو القاسم البغوي أنبأنا سوار بن عبدالله، أنبأنا معتمر، قال: قال أبي: حدّثني حريث بن المحنش [كذا] ان عليًّا قتل صبيحة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد، أنبأنا أبو نصر محمد بن الحسين، أنبأنا أبو العباس، أنبأنا أبو القاسم، أنبأنا أبو عبدالله البخاري، أنبأنا أبو النعمان، أنبأنا معتمر، قال: سمعت أبي يقول: سمعت حريث بن محنش يقول: يحدث

---

(٣٣) ومن طريف ما عثرنا عليه ما ذكره بعض أهل العصر في هامشه على كتاب الكامل لابن الأثير طبعة المنيرية بمصر، سنة ١٣٥٦ هـ: ج ٣ ص ٢٠١، حيث علق علىٰ ما رواه في الكامل عن الإمام الحسن عليه السلام من انّه قام خطيبًا بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «لقد قتلتم الليلة رجلًا في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رفع عيسىٰ، وفيها قتل يوشع بن نون...»، بقوله: اما نزول القرآن فيها فصحيح، وأما رفع عيسىٰ في تلك الليلة فلا ندريه ولكنه محتمل، وأما قتل يوشع بن نون فغير صحيح، لأنه مات حتف أنفه ولم يقتل.

أقول: وعلىٰ أدب مصر ومعارفهم الختام إذا كان أمثال هؤلاء من محققيهم ومصححي كتبهم، فلو كان لهذا المسكين حظ قليل ونزر يسير من العلم، لكان اللازم عليه اما السكوت، أو تتبع الكتب التي نسب فيها هذه الخطبة إلى الإمام الحسن عليه السلام كي يعلم صحة صدورها ـ أو عدم صدورها ـ من الإمام عليه السلام فان استفاد من التتبع ان الكلام غير صادر منه عليه السلام لعدم وجود طريق وثيق نقل معتبر، فيقول: ان هذا النقل غير ثابت عن الإمام عليه السلام لكذا وكذا، وهكذا في صورة وثاقة الناقل ومعارضته بمثله أو بأوثق منه. وان استفاد صدوره منه عليه السلام فاللازم ان يجعل هذا الكلام دليلًا علىٰ بطلان ما يخالفه مما رواه جاهل عن جاهل عن متوغل في الجهل، لأن علم الإمام الحسن عليه السلام مأخوذ من باب مدينة علم النبيّ من النبيّ من الله، وما يعارضه من وهم نجار، ثمّ كناس.

[كذا] انّ عليًّا قتل صبيحة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان، فسمعت الحسن ابن عليّ يخطب فذكر مناقب عليّ.

أخبرنا أبو محمد الشاهد [كذا]، أنبأنا أبو بكر الحافظ، أنبأنا أبو الحسن المقري، أنبأنا علي بن أحمد بن أبي قيس ـ حيلولة ـ وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا محمد بن محمد، أنبأنا أبو الحسين المقري، أنبأنا علي بن محمد ابن بشران، أنبأنا عمر بن الحسن، قالا: أنبأنا ابن أبي الدنيا، أنبأنا سعيد بن يحيى الأموي، عن أبيه، عن ابن إسحاق، وقال ابن السمرقندي: أنبأنا أبي عن محمد بن إسحاق، قال: مات علي في إحدىٰ وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان. وقال غير سعيد: انّه عاش بعد ما ضربه ابن ملجم، الجمعة والسبت، ومات ليلة الأحد، لإحدىٰ عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان[٣٤]، وصلىٰ عليه الحسن بن علي.

أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو الفضل بن خيرون، أنبأنا أبو القاسم بن بشران، أنبأنا أبو علي بن الصواف، أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: قال أبي وعمي: قتل علي في سنة أربعين من مهاجر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في شهر رمضان في ليلة إحدىٰ وعشرين يوم الجمعة ومات ليلة الأحد.

وقال الشيخ المفيد قدس الله نفسه، في الفصل الثاني من أحوال أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الارشاد، ص ١٢، طبعة النجف: وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبل الفجر، ليلة الجمعة ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة قتيلًا بالسيف، قتله ابن ملجم المرادي لعنه

(٣٤) في إطلاق قوله: «قال غير سعيد...» نظر، فان أخبار العامة كأقوالهم في نهاية الاختلاف، نعم أخبارهم وأقوالهم بوقوع شهادته ورحلته عليه السلام في الليلة التاسعة عشرة كثيرة، وفي غيرها أيضًا كثيرة، فلا إجماع حتّىٰ يصح إطلاق قوله: «وقال غير سعيد...».

الله في مسجد الكوفة، وقد خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ـ إلى ان قال رحمه الله ـ: فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدىٰ وعشرين إلىٰ نحو الثلث الأوّل من الليل، ثمّ قضىٰ عليه السلام نحبه شهيدًا، ولقي ربّه تعالى مظلومًا... الخ.

أقول: وتقدم أيضًا في المختار الثالث عشر من هذا الباب ص ٣٩٢، المنقول من كتاب تهذيب الأحكام، انّه عليه السلام قبض في أوّل ليلة من العشر الأواخر ونقلنا هناك أيضًا عن الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة؛ أن الأظهر عليه السلام ضرب ليلة تسع عشرة، وقبض ليلة إحدىٰ وعشرين.

وأيضًا قد تقدم في آخر المختار (٣٨) من هذا الباب، المتقدم ص ٢٩٨ من هذا المجلد، انّه عليه السلام قبض ليلة إحدىٰ وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فراجع.

التذييل الثالث:

في بعض الأمور المتأخرة عن وفاته صلوات الله وسلامه عليه.

روى الشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخزاز القمي أعلى الله مقامه في كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، عن الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن الجوهري، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام، رقى الحسن بن علي عليه السلام المنبر، فأراد الكلام فخنقته العبرة، فقعد ساعة ثمّ قال:

«الحمد لله الذي كان في أوّليّته وحدانيًّا، وفي أزليته متعظمًا بالهيّته، متكبرًا بكبريائه وجبروته، ابتدأ [ابتدع «خ»] ما ابتدع، وأنشأ ما خلق علىٰ غير مثال كان سبق مما خلق، ربّنا اللطيف بلطف ربوبيته، وبعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه ولا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا مستراح عن دعوته، خلق جميع ما خلق،

ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا، فتجلّىٰ لخلقه من غير أن يكون يرىٰ، وهو بالمنظر الأعلى احتجب بنوره، وسما في علوّه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيدًا عليهم وبعث فيهم النبيّين مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بيته، ويحيا من حيَّ عن بينة وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه.

والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، ولقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهمًا ولا دينارًا إلّا أربعمئة درهم[٣٥] أراد ان يبتاع لأهله خادمًا.

ولقد حدّثني حبيبي: جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أن الأمر يملكه اثنا عشر أمامًا من أهل بيته وصفوته، ما منا إلّا مقتول أو مسموم»[٣٦].

ثمّ نزل عن منبره فدعا بابن ملجم لعنه الله فأتي به، قال: يابن رسول الله استبقني أكن لك واكفيك أمر عدوك بالشام. فعلاه الحسن عليه السلام بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره، ثمّ ضربه ضربة أخرىٰ علىٰ يافوخه فقتله لعنة الله عليه.

وقال ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٢١: وقد أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو نصر عبدالرحمان بن علي، أنبأنا أبو زكريا الحربي، أنبأنا عبدالله بن محمد بن الحسن أنبأنا عبدالله بن هاشم، أنبأنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو

---

(٣٥) كذا في هذه الرواية، والشائع في روايات الخاصة والعامة انّه قال عليه السلام: «إلّا سبعمئة درهم» كما هو غير خفي على المتتبع.

(٣٦) وتقدم في الأخبار التي أوردناها في شرح المختار (٣١١) من هذا الباب ص ٢٣٨ كلام آخر له عليه السلام وهو مبيّن لما هنا بعض التبيين، فراجع.

ابن حبشي، قال: خطبنا الحسن بن علي بعد قتل علي فقال:

«لقد فارقكم بالأمس رجل ما سبقه الأوّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٣٧] يعطيه الراية، فلا ينصرف حتّىٰ يفتح له، ما ترك بيضاء ولا صفراء إلّا سبعمئة درهم فضل من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله».

وقال أبو الفرج ـ بعد ذكر هذه الخطبة بإسناد آخر باختلاف طفيف في متنها ـ: ثمّ خنقته العبرة فبكىٰ وبكى الناس معه.

ثمّ قال عليه السلام: «أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ وجلّ بإذنه، وانا ابن السراج المنير، وانا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول: ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنًا﴾ [الشورىٰ: ٤٢، الآية ٢٣] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

قال أبو مخنف عن رجاله: ثمّ قام ابن عباس بين يديه فدعا النـاس إلىٰ بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبه الينا، وأحقّه بالخلافة، فبايعوه ثمّ نزل عليه السلام عن المنبر.

ولمّا بلغ نعي أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية، فرح فرحًـا شـديدًا وقال: ان الأسد الذي كان يفترش ذراعيه في الحرب قد قضى نحبه، ثمّ قال:

قل للأرانب ترعىٰ أينما سرحت وللظباء بلا خوف ولا وجل[٣٨]

وفي رواية الراغب عن شريك انّه قال: والله لقد أتاه قتل أمير المـؤمنين وكان متكئًا فاستوىٰ جالسًا ثمّ قال: يا جارية غنيني، فاليوم قرّت عيني.

(٣٧) هكذا في الروايات المنقولة عن أهل السنّة إلّا بعضهم ممّن عصمه الله.

(٣٨) كما في المجلّد التاسع، من منهاج البراعة ص ١٢٧ ط ٢.

فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرًّا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا وأفضلهم ومن ركب السفينا

فرفع معاوية عمودًا كان بين يديه فضرب رأسها ونثر دماغها(٣٩).

وقال أبو الفرج: حدّثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدّثنا أحمد بن حازم، قال: حدّثنا عاصم بن عامر، وعثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري قالا: لما ان جاء عائشة قتل علي عليه السلام، سجدت!.

وقال أبو عمر في الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٥٧ في أواسط ترجمته عليه السلام لما بلغ قتل علي عليه السلام إلى عائشة، قالت فليصنع العرب ما شاءت فليس أحد يمنعها.

وأيضًا قال أبو الفرج في آخر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من مقاتل الطالبيين ص ٢٨: حدّثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدّثنا موسى بن عبدالرحمان المسروقي، قال: حدّثنا عثمان بن عبدالرحمان: قال: حدّثنا إسماعيل ابن راشد بإسناده، قال: ـ لما أتىٰ عائشة نعي علي أمير المؤمنين عليه السلام تمثلت:

فألقت عصاها واستقر بها النوىٰ كما قر عينا بالإياب المسافر

ثمّ قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد. فقالت:

(٣٩) قال العلامة الأميني رحمه الله: هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة الموجودة ـ وهكذا نقلت عنها في تشييد المطاعن: ج ٢، ص ٤٠٩ ـ غير ان يد الطبع الأمينة! حذفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلىٰ معاوية، راجع ج ٢، ص ٢١٤، من المحاضرات وقابلها بالمخطوطة منها.

فإن يك نائيًا فلقد نعاه   غلام ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أم سلمة [٤٠]: ألعلي تقولين هذا؟! فقالت: إذا نسيت فذكروني. قال: ثمّ تمثلت:

ما زال إهداء القصائد بيننا   شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتّىٰ تركت كأن قولك فيهم   في كلّ مجتمع طنين ذباب

وفي آخر صفة مقتله عليه السلام وسببه، من كتاب تذكرة الخواص، لسبط بن الجوزي ص ١٩٠: وقال الواقدي: لما بلغ الصحابة خبر (أمير المؤمنين عليه السلام ومقتله) بكوا عليه، وقال أبو مسعود الأنصاري: كنا نعده خير البشر.

وفي ترجمة أبي الأسود الدؤلي رحمه الله من الأغاني: ج ١١ ص ٢٢٨ طبعة بيروت، وفي طبعة ص ١٢١، وفي طبعة ص ١١٦، قال: أخبرني حبيب بن نصر المهلبي، قال: حدّثنا عمر بن شبة، قال: حدّثنا علي بن محمد المدائني، عن أبي بكر الهذلي، قال: أتى أبا الأسود نعي أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام، فقام على المنبر، فخطب الناس ونعىٰ لهم عليًّا عليه

---

(٤٠) وقال سبط بن الجوزي في الفصل الذي عقده لذكر شهادته عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص ص ١٨٩: وقال ابن جرير في تاريخه، وابن سعد في (كتاب) الطبقات: انه لما استشهد علي عليه السلام بلغ عائشة فقال:

فألقت عصاها واستقر بها النوىٰ   كما قر عينا بالإياب المسافر

ثمّ قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد. فقالت:

فإن يك هالكًا فلقد نعاه   نعي ليس في فيه التراب

فعابها الناس، وقالت لها زينب بنت سلمة بن أبي سلمة: ألعلي تقولين هذا؟! فقالت: اني أنسى فذكروني.

أقول: وذكره الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل ص ٨٤، والمرزباني في معجم الشعراء ـ كما في أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٢٥٨، وابن الأثير في الكامل: ج ٣ ص ١٩٨، والطبري في تاريخه: ج ٤ ص ١١٥ طبعة مصر سنة ١٣٥٨.

السلام، فقال: ألا وان رجلًا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين كرّم الله وجهه ومثواه، في مسجده، وهو خارج في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله، فيا لِلّهِ من قتيل، وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت إلى الله تعالىٰ بالبر والتقوىٰ، والإيمان والاحسان، لقد أطفأ [ابن ملجم] منه نور الله في أرضه لا يبين بعده أبدًا، وهدم ركنًا من أركان الله تعالى لا يشاد مثله، فانا لله وانا إليه راجعون، وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين عليه السلام، وعليه السلام ورحمه الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيًّا، ثمّ بكىٰ حتّى اختلفت أضلاعه، ثمّ قال: وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وابنه وسليله، وشبيهه في خلقه وهديه، واني لأرجو ان يجبر الله به ما وهىٰ، ويسد به ما أنثلم، ويجمع به الشمل، ويطفئ به نيران الفتنة، فبايعوه ترشدوا.

فبايعت الشيعة كلها، وتوقف ناس ممن كان يرىٰ رأي العثمانية، ولم يظهروا أنفسهم بذلك، وهربوا إلىٰ معاوية، [فكتب إليه «ظ»] معاوية مع رسول دسه إليه، يعلمه انّ الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح[٤١] ويدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة، ويعده ويمنيه، فقال أبو الأسود:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرًّا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وخيّسها[٤٢] ومن ركب السفينا
ومن لبس النّعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا

---

(٤١) وبهذه وأمثالها مما لا يحصى من الحيل والأكاذيب، لعب ابن حرب بالدين والمسلمين واستولى على سُدّة الرئاسة والقيادة.

(٤٢) يقال: «خاس الرجل ـ خيسًا»: ذل. وخاس الدابة أو الرجل: ذللها. وهو من باب «باع» يستعمل لازمًا ومتعديًا. ويقال: «خيسه». ذلله ويقال: «خيس الجمل» أي راضه وذلله بالركوب.

إذا اسـتقبلتَ وجـه أبي حسـين | رأيت البـــدر راق النـــاظرينا
لقد علمت قريش حـيث حـلّت | بأنك خـــيرها حســبًا وديــنًا

هذا آخر ما أردنا إيراده الآن في شرح باب الوصايا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وسلام علىٰ عباده ٱلذين ٱصطفىٰ.

فهرست القسم الثاني

المختار من باب وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة

رقم المختار | رقم الصفحة